﴿الجزء الثانى﴾

من تاريخ الكامل للعلامة أبى الحسن على بن
أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن
عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن
الاثير الجزرى الملقب بعز
الدين رحمه الله
آمين

﴿وبهامشه تاريخ مروج الذهب ومعادن الجوهر﴾
﴿للامام أبى الحسن على بن الحسين المسعودى رحمه الله﴾

﴿فهرست الجزء الثانى من تاريخ الكامل للعلامة ابن الاثير الجزرى﴾

صحيفة		صحيفة	
٣	نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر بعض أخبار آبائه وأجداده	٤٣	ذكر غزوة بدر الكبرى
١٢	ذكر الفواطم والعواتك	٥٢	ذكر غزوة بنى قينقاع
١٣	ذكر نكاح النبى صلى الله عليه وسلم خديجة	٥٢	ذكر غزوة الكدر
١٤	ذكر حلف الفضول	٥٢	ذكر غزوة السويق
١٥	ذكر هدم قريش الكعبة وبنائها	٥٣	(السنة الثالثة من الهجرة)
١٦	ذكر الوقت الذى أرسل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم	٥٣	ذكر قتل كعب بن الاشرف اليهودى
١٧	ذكر ابتداء الوحى الى النبى صلى الله عليه وسلم	٥٥	ذكر قتل أبى رافع
١٨	ذكر المعراج برسول الله صلى الله عليه وسلم	٥٦	ذكر غزوة أحد
٢٠	ذكر الاختلاف فى أول من أسلم	٦٢	ذكر غزوة حمراء الاسد
٢١	ذكر أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم باظهار دعوته	٦٣	(السنة الرابعة من الهجرة)
٢٤	ذكر تعذيب المستضعفين من المسلمين	٦٣	ذكر غزوة الرجيع
٢٥	ذكر المستهزئين ومن كان أشد أذى للنبى صلى الله عليه وسلم	٦٣	ذكر ارسال عمرو بن أمية لقتل أبى سفيان
٢٨	ذكر الهجرة الى أرض الحبشة	٦٤	ذكر بئر معونة
٢٩	ذكر ارسال قريش الى النجاشى فى طلب المهاجرين	٦٥	ذكر اجلاء بنى النضير
٣٠	ذكر اسلام حمزة بن عبد المطلب	٦٦	غزوة ذات الرقاع
٣١	ذكر اسلام عمر بن الخطاب	٦٦	ذكر غزوة بدر الثانية
٣٢	ذكر أمر الصحيفة	٦٦	الاحداث فى السنة الخامسة من الهجرة
٣٥	ذكر أول عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على الانصار واسلامهم	٦٧	ذكر غزوة الخندق وهى غزوة الاحزاب
٣٥	ذكر بيعة العقبة الاولى واسلام سعد بن معاذ	٦٩	ذكر غزوة بنى قريظة
٣٧	ذكر بيعة العقبة الثانية	٧١	(سنة ست من الهجرة)
٣٨	ذكر هجرة النبى صلى الله عليه وسلم	٧١	ذكر غزوة بنى لحيان
٤١	ذكر ما كان من الامور أول سنة من الهجرة	٧١	ذكر غزوة ذى قرد
٤٢	(ثم دخلت السنة الثانية من الهجرة)	٧٢	ذكر غزوة بنى المصطلق من خزاعة
٤٢	ذكر سرية عبد الله بن جحش	٧٣	حديث الافك
		٧٥	ذكر عمرة الحديبية
		٧٨	عدة سراياه وغزواته
		٨٠	ذكر مكاتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الملوك
		٨٢	(سنة سبع من الهجرة)
		٨٢	ذكر غزوة خيبر
		٨٥	ذكر فدك
		٨٦	ذكر عمرة القضاء

صحيفة	
٨٧	(سنة ثمان من الهجرة)
٨٧	ذكر اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة
٨٨	ذكر غروة ذات السلاسل
٨٨	ذكر غزوة الخبط وغيرها
٨٩	ذكر غزوة مؤتة
٩٠	ذكر فتح مكة
٩٧	ذكر غروة خالد بن الوليد بني جذيمة
٩٩	ذكر غزوة هوازن بحنين
١٠١	ذكر حصار الطائف
١٠٢	ذكر قسمة غنائم حنين
١٠٤	(سنة تسع من الهجرة)
١٠٤	ذكر اسلام كعب بن زهير
١٠٦	ذكر غزوة تبوك
١٠٨	ذكر قدوم عروة بن مسعود الثقفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٠٨	ذكر قدوم وفد ثقيف
١٠٩	ذكر غزوة طيئ واسلام عدي بن حاتم
١٠٩	ذكر قدوم الوفود على رسول الله صلى الله عليه وسلم
١١١	ذكر حج أبي بكر رضي الله عنه
١١٢	ذكر الاحداث في سنة عشر
١١٢	ذكر وفد نجران مع العاقب والسيد
١١٥	ذكر ارسال علي الى اليمن واسلام همدان
١١٥	ذكر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أمراءه على الصدقات
١١٥	ذكر حجة الوداع
١١٦	ذكر عدد غزواته صلى الله عليه وسلم وسراياه
١١٦	ذكر عدد حجج النبي صلى الله عليه وسلم وعمره
١١٧	ذكر صفة النبي صلى الله عليه وسلم وأسمائه وخاتم النبوة

صحيفة	
١١٧	شعره وشيبه صلى الله عليه وسلم
١١٧	ذكر شجاعته صلى الله عليه وسلم وجوده
١١٧	ذكر عدد أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وسراريه وأولاده
١١٩	ذكر موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم
١١٩	ذكر من كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
١١٩	ذكر أسماء خيله صلى الله عليه وسلم
١٢٠	ذكر بغاله وحميره وابله صلى الله عليه وسلم
١٢٠	ذكر أسماء سلاحه صلى الله عليه وسلم
١٢٠	ذكر أحداث سنة احدى عشرة
١٢١	ذكر مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفاته
١٢٣	حديث السقيفة وخلافة أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه
١٢٦	ذكر تجهيز النبي صلى الله عليه وسلم ودفنه
١٢٧	ذكر انفاذ جيش أسامة بن زيد
١٢٨	ذكر أخبار الاسود العنسي باليمن
١٣٠	ذكر أخبار الردة
١٣١	ذكر خبر طليحة الاسدي
١٣٣	ذكر ردة بني عامر وهوازن وسليم
١٣٤	ذكر قدوم عمرو بن العاص من عمان
١٣٥	ذكر بني تميم وسجاح
١٣٦	ذكر مالك بن نويرة
١٣٧	ذكر مسيلمة وأهل اليمامة
١٤١	ذكر ردة أهل البحرين
١٤٢	ذكر ردة أهل عمان ومهرة
١٤٣	ذكر خبر ردة اليمن
١٤٤	ذكر خبر ردة اليمن ثانية
١٤٥	ذكر ردة حضرموت وكندة
١٤٧	(سنة اثنتي عشرة)
١٤٧	ذكر مسير خالد بن الوليد الى العراق وصلح الحيرة
١٤٨	ذكر وقعة الثني

صحيفة	
١٤٨	ذكر وقعة الولجة
١٤٨	ذكر وقعة اليس وهو على الفرات
١٤٩	ذكر وقعة يوم فرات بادقلى وفتح الحيرة
١٥٠	ذكر ما بعد الحيرة
١٥١	ذكر فتح الانبار
١٥١	ذكر فتح عين التمر
١٥٢	ذكر خبر دومة الجندل
١٥٢	ذكر وقعة حصيد والخنافس
١٥٢	ذكر وقعة مضيح بنى البرشاء
١٥٣	ذكر وقعة الثنى والزميل
١٥٣	ذكر وقعة الفراض
١٥٣	ذكر تحفة خالد
١٥٤	(سنة ثلاث عشرة)
١٥٤	ذكر فتوح الشام
١٥٦	ذكر مسير خالد بن الوليد من العراق الى الشام
١٥٧	ذكر وقعة اليرموك
١٥٩	ذكر حال المثنى بن حارثة بالعراق
١٦٠	ذكر وقعة اجنادين
١٦٠	ذكر وفاة أبى بكر
١٦١	أسماء قضاته وعماله وكتابه
١٦١	ذكر بعض أخباره ومناقبه
١٦٣	ذكر استخلافه عمر بن الخطاب
١٦٤	ذكر فتح دمشق
١٦٥	ذكر غروة فحل
١٦٥	ذكر فتح بلاد ساحل دمشق
١٦٦	ذكر فتح بيسان وطبرية
١٦٦	ذكر خبر المثنى بن حارثة وأبى عبيدة ابن مسعود
١٦٦	ذكر خبر الغمارق
١٦٧	ذكر وقعة السقاطية بكسكر
١٦٨	ذكر وقعة الجالينوس
١٦٨	ذكر وقعة قس الناطف ويقال لها الجسر ويقال المروحة وقتل أبى عبيد بن مسعود

صحيفة	
١٦٩	ذكر خبر اليس الصغرى
١٦٩	ذكر وقعة البويب
١٧١	ذكر خبر الخنافس وسوق بغداد
١٧٢	ذكر الخبر عن الذى هيج أمر القادسية وملك يزدجرد
١٧٣	(سنة أربع عشرة)
١٧٣	ذكر ابتداء أمر القادسية
١٨١	ذكر يوم ارماث
١٨٣	ذكر يوم أغواث
١٨٤	ذكر يوم عماس
١٨٥	ذكر ليلة الهرير وقتل رستم
١٨٨	ذكر ولاية عتبة بن غزوان البصرة
١٨٩	(سنة خمس عشرة)
١٨٩	ذكر الوقعة ببرج الروم
١٩٠	ذكر فتح حمص وبعلبك وغيرهما
١٩١	ذكر فتح قنسرين ودخول هرقل القسطنطينية
١٩١	ذكر فتح حلب وانطاكية وغيرهما من العواصم
١٩٢	ذكر فتح قيسارية وحصر غزة
١٩٣	ذكر فتح بيسان ووقعة اجنادين
١٩٣	ذكر فتح بيت المقدس وهو ايلياء
١٩٤	ذكر فرض العطاء وعمل الديوان
١٩٦	ذكر الحروب الى آخر السنة فى ذلك يوم برس وبابل وكوثى
١٩٦	ذكر بهرشير وهى المدينة العتيقة وهى المدائن الدنيا من الغرب
١٩٧	(سنة ست عشرة)
١٩٧	ذكر فتح المدائن الغربية وهى بهرشير
١٩٨	ذكر فتح المدائن التى فيها ايوان كسرى
١٩٩	ذكر ما جمع من غنائم أهل المدائن وقسمتها
٢٠١	ذكر وقعة جلولاء وفتح حلوان
٢٠٢	ذكر فتح تكريت والموصل

صحيفة	
٢٠٣	ذكر فتح ماسبذان
٢٠٣	ذكر فتح قرقيسيا
٢٠٣	(سنة سبع عشرة)
٢٠٣	ذكر بناء الكوفة والبصرة
٢٠٥	ذكر خبر حمص حين قصدها هرقل من بها من المسلمين
٢٠٥	ذكر فتح الجزيرة وارمينية
٢٠٧	ذكر عزل خالد بن الوليد
٢٠٨	ذكر بناء المسجد الحرام والتوسعة فيه
١٠٨	ذكر غزوة فارس من البحرين
٢٠٩	ذكر عزل المغيرة عن البصرة وولاية أبي موسى
٢٠٩	ذكر الخبر عن فتح الاهواز ومناذر ونهر تيرا
٢١١	ذكر صلح الهرمزان وأهل تستر مع

صحيفة	
	المسلمين
٢١١	ذكر فتح رام هرمز وتستر وأسر الهرمزان
٢١٣	ذكر فتح السوس
٢١٤	ذكر مصالحة جندي سابور
٢١٤	ذكر مسير المسلمين الى كرمان وغيرها
٢١٥	(سنة ثمان عشرة)
٢١٥	ذكر القحط وعام الرمادة
٢١٦	ذكر طاعون عمواس
٢١٧	ذكر قدوم عمر الى الشام بعد الطاعون
٢١٨	سنة تسع عشرة
٢١٨	سنة عشرين
٢١٨	ذكر فتح مصر
٢٢٠	ذكر عدة حوادث

﴿فهرسة ما على هامش هذا الجزء من تاريخ مروج الذهب للمسعودي﴾

صحيفة	
٢	ذكر حمل الفتح وأخبار الامم من اللان والسرير والخزر وأنواع من الترك وغيرهم وأخبارهم والابواب ومن حولهم من الامم
٥١	ذكر ملوك السريانيين ولمع من أخبارهم
٦١	ملوك الموصل ونينوى ولمع من أخبارهم
٦٣	ذكر ملوك بابل وهم ملوك النبط وغيرهم
	ذكر ملوك الفرس الاولى وجمل من أخبارهم
٩	ذكر ملوك الطوائف
٩٤	ذكر أنساب فارس وما قاله الناس في ذلك
١٠٣	ذكر ملوك الساسانية وهم الفرس الثانية وأخبارهم
١٦٧	ذكر ملوك اليونانيين ولمع من أخبارهم وما قاله الناس في بدء أنسابهم
١٧٨	ذكر جوامع من حروب الاسكندر بارض الهند
١٨٨	ذكر ملوك اليونانيين بعد الاسكندر
١٩٦	ذكر ملوك الروم وما قاله الناس في أنسابهم وعدد ملوكهم وتاريخ سنيهم
٢٠٦	ذكر ملوك الروم المتنصرة وهم ملوك القسطنطينية ولمع من أخبارهم

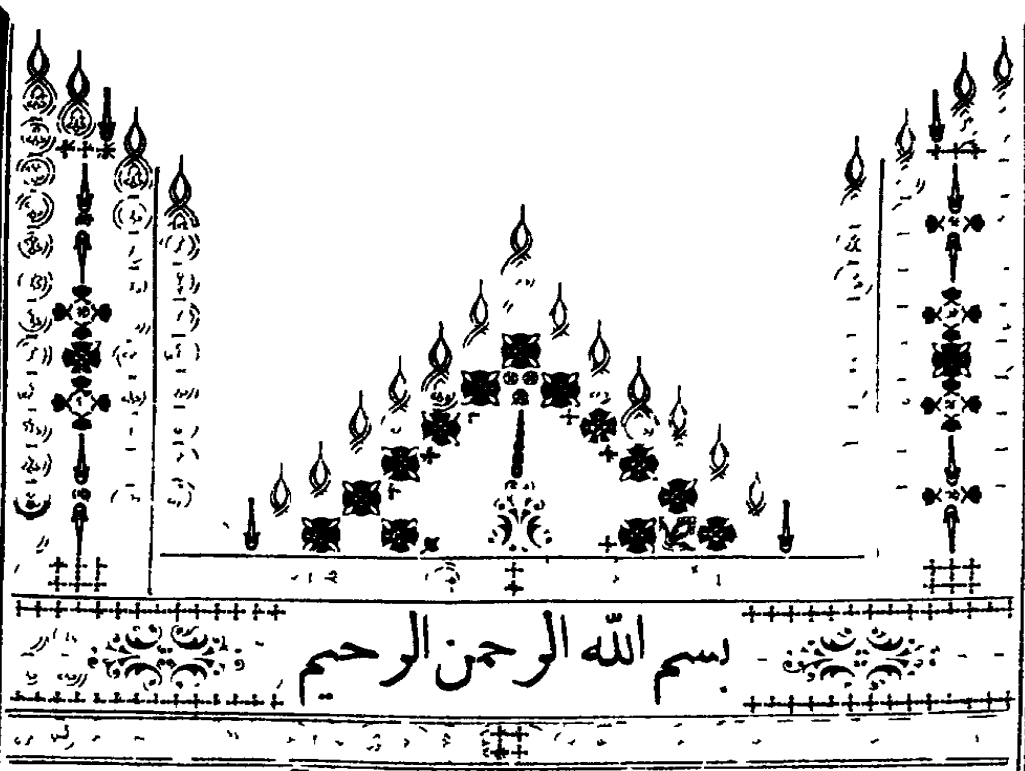

﴿ذكر جبل الفتح وأخبار الامم من اللان والسرير والخزر وأنواع من الترك وغيرهم وأخبار الباب والابواب ومن حولهم من الامم﴾

﴿نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر بعض أخبار آبائه وأجداده﴾

اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد وقد تقدم ذكر ولادته في ملك كسرى أنوشروان وهو محمد بن عبد الله ويكنى عبد الله أبا قثم وقيل أبا أحمد وقيل أبا محمد بن عبد المطلب وكان عبد الله اصغر ولد أبيه وكان عبد الله وأبو طالب واسمه عبد مناف والزبير وعبد الكعبة وعاتكة وأميمة وبرة ولد عبد المطلب امهم جميعهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة وكان عبد المطلب بدر حين لقي من قريش العنت في حفر زمزم كما ذكرناه ثم ولد عشرة نفر وبلغوا معه حتى يمنعوه ليخبرن أحدهم عبد الكعبة لله تعالى فلما بلغوا عشرة وعرف انهم سيمنعونه أخبرهم بنذره فاطاعوه وقالوا كيف نصنع قال ياخذ كل رجل منكم قدحا ثم يكتب فيه اسمه ففعلوا وأتوه بالقداح فدحلوا على هبل في جوف الكعبة وكان أعظم أصنامهم وهو على بئر يجمع فيه ما يهدى الى الكعبة وكان عند هبل سبعة قداح في كل قدح كتاب فقدح فيه العقل اذا اختلفوا في العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة وقدح فيه نعم للامر اذا أرادوه يضرب به فان خرج نعم عملوا به وقدح فيه لا فاذا أرادوا أمرا ضربوا به فاذا خرج لا لم يعملوا ذلك الامر وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق وقدح فيه من غيركم وقدح فيه المياه اذا أرادوا أن يحفروا الماء ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح فحيثما خرج عملوا به وكانوا اذا أرادوا أن يختنوا غلاما أو ينكحوا جارية أو يدفنوا ميتا أو شكوا في نسب أحد منهم ذهبوا به الى هبل وبمائة درهم وجزور فاعطوه صاحب القداح الذي يضرب بها ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون ثم قالوا يا الهنا هذا فلان بن فلان قد أردنا به كذا وكذا فأخرج الحق فيه ثم يقولون لصاحب القداح اضرب فيضرب فان خرج عليه منكم كان وسيطا وان خرج عليه من غيركم كان حليفا وان خرج عليه ملصق كان على منزلته منهم لا نسب له ولا حلف وان خرج عليه شيء سوى هذا مما يعملون به فان خرج نعم عملوا به وان خرج لا أخروه عامهم ذلك حتى يأتوه به مرة أخرى ينتهون في أمورهم الى ذلك مما خرجت به القداح وقال عبد المطلب لصاحب القداح اضرب على بني هؤلاء بقداحهم

أما جبل الفتح فهو جبل عظيم وصقعه صقع جليل قد اشتمل على كثير من الممالك والامم وفي هذا الجبل اثنتان وسبعون أمة كل أمة لها ملك ولسان يخالف لغة غيرها وهذا الجبل دوشعاب وأودية ومدينة الباب والابواب والسور على شعب من شعابه بناها كسرى أنوشروان وجعلها بينه وبين الخزر وجعل هذا السور من جوف البحر على مقدار ميل منه ماذا الى البحر ثم على جبل الفتح مدا في أعاليه وفحصاته وشعابه نحو من أربعين فرسخا الى أن ينتهي ذلك الى قلعة يقال لها طرسنان وجعل على كل ثلاثة أميال من هذا السور أو أقل أو أكثر على حسب الطريق الذي جعل الباب من أجله بابا من حديد وأسكن من داخله على كل باب أمة تراعي ذلك الباب وما يليه من السور كل ذلك ليدفع أذى الامم المتصلة بذلك الجبل من الخزر واللان

هذه واخبره بنذره الذى نذر وكان عبد الله اصغر بنى أبيه واحبهم اليه فلما أخذ صاحب القداح يضرب قام عبد المطلب يدعو الله تعالى ثم ضرب صاحب القداح فخرج قدح على عبد الله فاخذ عبد المطلب بيده ثم اقبل الى اساف ونائلة وهما الصنمان اللذان ينحر الناس عندهما فقامت قريش من أنديتها فقالوا ما تريد قال أذبحه فقالت قريش وبنوه والله لا تذبحه أبدا حتى تعذر فيه لئن فعلت هذا لا يزال الرجل منا يأتى بابنه حتى يذبحه فقال له المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم والله لا تذبحه حتى تعذر فيه فان كان فداؤه باموالنا فديناه وقالت له قريش وبنوه لا تفعل وانطلق الى كاهنة بالحجر فسلها فان أمرتك بذبحه ذبحته فان أمرتك بمالك وله فيه فرج قبلته فانطلقوا اليها وهى بخيبر فقص عليها عبد المطلب خبره فقالت ارجعوا اليوم حتى يأتينى تابعى فأسأله فرجعوا عنها ثم غدوا عليها فقالت نعم قد جاءنى الخبر فكم الدية فيكم قالوا عشر من الابل وكانت كذلك قالت ارجعوا الى بلادكم وقربوا عشرا من الابل واضربوا عليها وعليه بالقداح فان خرج على صاحبكم فزيدوا عشرا حتى يرضى ربكم وان خرجت على الابل فانحروها فقد رضى ربكم ونجا صاحبكم فخرجوا حتى أتوا مكة فلما أجمعوا لذلك قام عبد المطلب يدعو الله ثم قربوا عبد الله وعشرا من الابل فخرجت القداح على عبد الله فزادوا عشرا فخرجت القداح على عبد الله فما برحوا يزيدون عشرا وتخرج القداح على عبد الله حتى بلغت الابل مائة ثم ضربوا فخرجت القداح على الابل فقال من حضر قد رضى ربك يا عبد المطلب فقال عبد المطلب لا والله حتى أضرب ثلاث مرات فضربوا ثلاثا فخرجت القداح على الابل فنحرت ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا سبع * واما تزويج عبد الله بن عبد المطلب بآمنة ابنة وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لما فرغ عبد المطلب من الابل انصرف بابنه عبد الله وهو آخذ بيده فمر على أم قتال ابنة نوفل بن أسد أخت ورقة بن نوفل وهى عند البيت فقالت له حين نظرت اليه والى وجهه أين تذهب يا عبد الله فقال مع أبى قالت لك عندى مثل الذى نحر عنك أبوك من الابل وقع على الآن قال ان معى أبى لا أستطيع خلافه ولا فراقه فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو سيد بنى زهرة فزوجه ابنته آمنة بنت وهب وهى لبرة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى وبرة لام حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصى وأم حبيب لبرة بنت عوف بن عبيد بن عويج ابن عدى بن كعب فدخل عبد الله عليها حين ملكها مكانها فوقع عليها فحملت بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم خرج من عندها حتى أتى المرأة التى عرضت عليه نفسها بالامس فقال لها مالك لا تعرضين على اليوم ما كنت عرضت بالامس وقالت فارقك النور الذى كان معك بالامس فليس لى بك اليوم حاجة وقد كانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل انه كائن لهذه الامة نبى من بنى اسمعيل وقيل ان عبد المطلب خرج بابنه عبد الله ليزوجه فمر به على كاهنة من خثعم يقال لها فاطمة بنت مر مشهورة من أهل قبائله فرأت فى وجهه نورا وقالت له يا فتى هل لك ان تقع على الآن وأعطيك مائة من الابل فقال لها

أما الحرام فالممات دونه * والحل لا حل فأستبينه

فكيف بالامر الذى تبغينه * يحمى الكريم عرضه ودينه

ثم قال لها أنا مع أبى ولا أقدر أن أفارقه فمضى فزوجه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فاقام عندها ثلاثا ثم انصرف فمر بالخثعمية فدعته نفسه الى ما دعته اليه فقال لها هل لك فيما كنت أردت فقالت يا فتى ما انا بصاحبة ريبة ولكنى رأيت فى وجهك نورا فاردت ان يكون لى فأبى الله الا

والسرير وغيرهم من أنواع الكفار وجبل الفتح يكون فى المسافة علوا وطولا وعرضا نحوا من شهرين بل وأكثر وحوله أمم لا يحصيهم الا الخالق عز وجل أحد شعابه يلى بحر الخزر مما يلى الباب والابواب على ما ذكرنا ومن شعابه ما يلى بحر مانطش المقدم ذكره فيما سلف من هذا الكتاب الذى ينتهى اليه خليج القسطنطينية وعلى هذا البحر طرابزنده وهى مدينة على شاطئ هذا البحر لها أسواق فى السنة يأتى اليها كثير من الامم للتجارة من المسلمين والروم والارمن وغيرهم وبلاد كسكر ولما بنى انوشروان هذه المدينة المعروفة بالباب والابواب والسور فى البر والبحر والجبل أسكن هناك أمما من الناس وملوكا وجعل لهم مراتب رتبهم عليها ووسم كل أمة منهم بسمة معلومة وحد لها حدا معلوما على حسب فعل أزدشير بن بابك حين رتب ملوك خراسان فمن رتب انوشروان من الملوك فى بعض هذه البقاع والمواضع مما يلى الاسلام من بلاد بردعة ملك يقال له شروان وملكته مضافة الى اسمه فيقال لها شروان شاه وكل

ان يحمله حيث أراد فصنعت به ذلك قال وزوجني أبي آمنة بنت وهب قالت فاطمة بنت عمرو

ابى رأيت مخيلة لمعت * فتلألأت بحنائم القطر
فمصابها نور يضيء به * ماحوله كاضاءة البدر
ورأيت سقياها حيا بلد * وقعت به وعمارة القفر
فرجوته فخرا أبوه به * ماكل قادح زنده يورى
لله ما زهرية سلبت * منك الذى سلبت وماتدرى

وقالت أيضا فى ذلك

بنى هاشم قد غادرت من أخيكم * أمينة اذ للباه يعتركان
كما غادر المصباح عند خموده * فتائل قد بلت له بدهان
فما كل مايحوى الفتى من ملاده * لعزم ولا ما فاته لتوان
فأجمل اذا طالبت أمرا فانه * سيكفيكه جدان يعتلجان
سيكفيكه اما يد مقفعلة * واما يد مبسوطة بينان
ولما حوت منه أمينة ماحوت * حوت منه فخرا ما لذلك ثانى

وقيل ان الذى اجتاز بها غير هذا والله أعلم قال الزهرى أرسل عبد المطلب ابنه عبد الله الى المدينة يمتار لهم تمرا فمات بالمدينة وقيل بل كان فى الشام فاقبل فى عير قريش فنزل بالمدينة وهو مريض فتوفى بها ودفن فى دار النابغة الجعدى وله خمس وعشرون سنة وقيل ثمان وعشرون سنة وتوفى قبل ان يولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عائذ بن عمرو بالذال المعجمة والياء تحتها نقطتان وعبيد بفتح العين وكسر الباء الموحدة وعويج بفتح العين وكسر الواو وآخره جيم (ابن عبد المطلب) واسمه شيبة سمى بذلك لانه كان فى رأسه لما ولد شيبة وأمه سلمى بنت عمرو بن زيد الخزرجية النجارية ويكنى أبا الحرث وانما قيل له عبد المطلب لان أباه هاشما شخص فى تجارة الى الشام فلما قدم المدينة نزل على عمرو بن لبيد الخزرجى من بنى النجار فرأى ابنته سلمى فاعجبته فتزوجها وشرط أبوها ان لا تلد ولدا الا فى أهلها ثم مضى هاشم لوجهه وبادمن الشام فبنى بها فى أهلها ثم حملها الى مكة فحملت فلما أثقلت ردها الى أهلها ومضى الى الشام فمات بغزة فولدت له سلمى عبد المطلب ومكث بالمدينة سبع سنين ثم ان رجلا من بنى الحرث بن عبد مناف مر بالمدينة فاذا غلمان يتناضلون فجعل شيبة اذا أصاب قال انا ابن هاشم أنا ابن سيد البطحاء فقال له الحارثى من أنت قال أنا ابن هاشم بن عبد مناف فلما أتى الحارثى مكة قال للمطلب وهو بالحجر يا أبا الحرث تعلم انى وجدت غلاما يثرب وفيهم ابن أخيك ولا يحسن ترك مثله فقال المطلب لا ارجع الى أهلى حتى آتى به فاعطاه الحارثى ناقة فركبها وقدم المدينة عشاء فرأى غلمانا يضربون كرة فعرف ابن أخيه فسأل عنه فاخبر به فاخذه وأركبه على عجز الناقة وقيل بل أخذه باذن أمه وسار الى مكة فقدمها ضحوة والناس فى مجالسهم فجعلوا يقولون له من هذا وراءك فيقول هذا عبدى حتى أدخله منزله على امرأته خديجة بنت سعيد بن سهم فقالت من هذا معك قال عبدى واشترى له حلة فلبسها ثم خرج به العشى فجلس الى مجلس بنى عبد مناف فاعلمهم انه ابن أخيه فكان بعد ذلك يطوف بمكة فيقال هذا عبد المطلب لقوله هذا عبدى ثم أوقفه المطلب على ملك أبيه فسلمه اليه فعرض له نوفل بن عبد مناف وهو عمه الآخر بعد موت المطلب فى ركن له وهو الفناء فاخذه فمشى عبد المطلب الى رجالات قريش وسألهم النصرة على عمه فقالوا له ماندخل بينك وبين عمك فكتب الى أخواله من بنى النجار

ملك بلى هذا السقع يقال له شروان وتكون مملكته فى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة نحو شهر لانه كان تغلب على مواضع لم يكن رسمها له أنو شروان فانضافت الى ملكه والملك فى هذا الوقت المؤرخ والله أعلم مسلم يقال له محمد ابن يزيد وهو من ولد بهرام جور لا حلف فى نسبه وكذلك ملك السرير من ولد بهرام جور وكذلك صاحب خراسان فى هذا الوقت المؤرخ من ولد اسمعيل بن أحمد واسمعيل من ولد بهرام جور لا خلاف فيما ذكرنا من شهرة انساب من ذكرنا وقد تملك محمد هذا وهو شروان على مدينة الباب والابواب وذلك بعد موت صهره له يقال له عبد الملك بن هشام وكان رجلا من الانصار وكان قيدا بامرة الباب والابواب وقد كانوا قطنوا تلك الديار منذ دخلها مسلمة بن عبد الملك وغيره من أمراء الاسلام فى صدر الزمان وتلى مملكة شروان مملكة أخرى من جبل الفتح يقال لها الارزان وملكها يدعى الارزان شاه وقد غلب على هذه المملكة فى هذا الوقت شروان أيضا وعلى مملكة أخرى يقال لها مملكة

يصف هم حاله فخرج أبو سعيد بن عدس النجاري في ثمانين راكبا حتى أتى الاطم فخرج عبد المطلب يتلقاه فقال له المنزل يا خال قال حتى ألقى نوفلا وأقبل حتى وقف على رأسه في الحجر مع مشايخ قريش فسل سيفه ثم قال ورب هذه البنية لتردن على ابن أختك اركضه أولا ملأن صلك السيف قال فاني ورب هذه البنية أرد عليه ركضه فاشهد عليه ص حصر ثم قال لعبد المطلب المنزل يا ابن أختي فاقام عنده ثلاثا فاعتمروا واصدروا فدعا ذلك عبد المطلب الى الحلف فدعا بشر بن عمرو ورقاء بن فلان ورجالا من رجالات خزاعة فحالفهم في الكعبة وكسوا كتابا وكان الى عبد المطلب السقاية والرفادة وشرف في قومه وعظم شأنه ثم انه حفر زمزم وهي بئر اسمعيل بن ابراهيم عليه السلام التي أسقاه الله تعالى منها فدفنها جرهم وقد تقدم ذكر ذلك وكان سبب حفره اياها انه قال يبنا أنا نائم بالحراد أتاني آت فقال احفر طيبة قال قلت وما طيبة قال ثم ذهب فرجعت العد الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر برة قال قلت وما برة قال ثم ذهب عني قال فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر المضنونة قال قلت وما المضنونة قال فذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر زمزم انك ان حفرتها لا تندم فقلت وما زمزم قال تراث من أبيك الاعظم لا ينزف أبدا ولا تذم تسقي الحجيج الاعظم مثل نعام جافل لم يقسم يبدو هنا وهنا ذرا لنعم يكون ميراثا وعقد محكم ليس كبعض ما قد تعلم وهي بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل فلما بين له شأنها ودل على موضعها وعرف انه قد صدق غدا بحمله ومعه ابنه الحرث ليس له ولد غيره فحفر بين اساف ونائلة في الموضع الذي تنحر قريش لاصنامها وقد رأى الغراب ينقر هناك فلما بدا له الطوي كبر فعرفت قريش انه قد أدرك حاجته فقاموا اليه فقالوا انها بئر ابينا اسمعيل وان لنا فيها حقا فاشركنا معك قال ما انا بفاعل هذا أمر خصصت به دونكم قالوا فانا غير تاركيك حتى نحاسمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم وكانت بمشارف الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر حتى اذا كانوا ببعض تلك المناور بين الحجاز والشام فنى ماء عبد المطلب وأصحابه فظمؤا حتى أيقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قريش فابوا عليهم وقال لاصحابه ما ترون فقالوا رأيك فمرنا بما شئت قال فاني أرى ان يحفر كل رجل منكم لنفسه حفرة فكلما مات واحد واراه أصحابه حتى يكون آخركم موتا فدواري الجميع فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب قالوا نعم ما رأيت فافعلوا ما أمرهم به ثم ان عبد المطلب قال لاصحابه والله ان القاءنا بايدينا هكذا للموت لا نضرب في الارض ونبتغي لانفسنا الحجر فارتحلوا ومن معه من قبائل قريش ينظرون اليهم ثم ركب عبد المطلب فلما انبعثت به راحلته انفجرت من تحت خفها عين عذبة من ماء فكبر وكبر أصحابه وشربوا وملؤا أسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش فقال هلموا الى الماء فقد سقانا الله فقال أصحابه لا نسقيهم لانهم لم يسقوا فلم يسمع منهم وقال فجئ اذا مثلهم فجاء أولئك القرشيون فشربوا وملؤا أسقيتهم وقالوا قد والله قضى الله لك علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في زمزم أبدا ان الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم فارجع الى سقايتك راشدا فرجعوا اليه ولم يصلوا الى الكاهنة وخلوا بينه وبينها فلما فرغ من حفرها وجد الغزالين اللذين دفنتهما جرهم فيها وهما من ذهب ووجد فيها أسيافا قلعية وأدراعا فقالت له قريش يا عبد المطلب لنا معك في هذا شرك وحق فقال لا ولكن هلم الى أمر نصف بيني وبينكم نضرب

الموقانية والمعول في مملكته على مملكة الكنز وهي أمة لا تحصى كثرة ساكنة في أعالي هذا الجبل ومنهم كفار لا ينقادون الى ملك شروان يقال لهم الدودانية جاهلية لا يرجعون الى قبلة ولهم أخبار طريفة في المناكح والمعاملات وهذا الجبل ذو أودية وشعاب وفجاج فيه امم لا يعرف بعضهم بعضا لحشونة هذا الجبل وامتناعه وذهابه في الجو وكثرة غياضه واشجاره وتسلسل المياه من أعلاه وعظم صخوره وأحجاره وغلب هذا الرجل المعروف بشروان على ممالك كثيرة من هذا الجبل كان رسمها كسرى أنوشروان لغيره مما رتب هناك فاضافها محمد بن يزيد الى ملكه منها خراسان شاه وزادان شاه وسنذكر بعد هذا الموضع تغلبه على مملكة شروان وقد كان قبل ذلك على الارزان هو وأبوه من قبل ثم على سائر الممالك وتلي مملكة شروان في جبل الفتح مملكة طبرستان وملكها في هذا الوقت مسلم وهو ابن أخت عبد الملك الذي كان أمير الباب وهي أول الامم المتصلة بالباب والابواب وبادي

عليها بالقداح فقالوا كيف تصنع قال اجعل للكعبة قدحين ولكم قدحين ولى قدحين ففى خرج قدحه على شئ أخذه ومن تعاف قداحه فلا شئ له قالوا أنصفت ففعلوا ذلك وضربت القداح عند هبل فخرج قدحا الكعبة على الغزالين وخرج قدحا عبد المطلب على الاسياف والادراع ولم يخرج لقريش شئ من القداح فضرب عبد المطلب الاسياف بابا للكعبة وجعل فيه الغزالين مفاتيح من ذهب فكان أول ذهب حليت به الكعبة وقيل بل بقيا فى الكعبة وسرقا على ما نذكره وأقبل الناس والحاج على بئر زمزم تبركا بها ورغبة فيها وأعرضوا عما سواها من الآبار ولما رأى عبد المطلب ظاهر قريش عليه بدر لله تعالى ان رزقه عشرة من الولدان يلقون أن يمنعوه ويدبوا عنه نحر أحدهم قربانا لله تعالى وقد ذكر البدر فى اسم عبد الله أبى النبى صلى الله عليه وسلم وعبد المطلب أول من خضب بالوسمة وهو السواد لان الشيب أسرع اليه وكان لعبد المطلب جار يهودى يقال له اذينة يتجر وله مال كثير فعاط ذلك حرب بن أمية وكان نديم عبد المطلب فاغرى به فتيانا من قريش ليقتلوه ويأخذوا ماله فقتله عامر بن عبد مناف بن عبد الدار وصخر بن عمرو بن كعب التيمى حدة أبى بكر رضى الله عنه فلم يعرف عبد المطلب قاتله فلم يزل يبحث حتى عرفهما واداهما فقد صخار بحرب بن أمية فانى حربا ولامه وطيبهما منه فاحماهما فتفاقما فى القول حتى تناهرا الى النجاشى ملك الحبشة فلم يدخل بينهما فحمل بينهما نفيل بن عبد العزى العدوى جد عمر ابن الخطاب فقال لحرب يا أبا عمرو أتنافر رجلا هو أطول منك قامة وأوسم وسامة وأعظم منك هامة وأقل منك ملامة وأكثر منك ولدا وأجزل منك صفدا وأطول منك مددا وانى لاقول هذا وانت لبعيد لعصب رفيع الصوت فى العرب جاد المريرة لحبل العشيرة وايكث نافرت منفرا فغضب حرب وقال من انتكاس الزمان أن جعلت حكما فترك عبد المطلب مندمة حرب وسلم عبد الله بن جدعان التيمى وأخذ من حرب مائة ناقة فدفعها الى ابن عم اليهودى وارتجع ماله الا شيأ هلك معرمه من ماله وهو أول من تحنث بحراء فكان اذا دخل شهر رمضان صعد حراء وأطعم المساكين جميع الشهر وتوفى وله مائة وعشرون سنة وكان قد عمى وقيل غير ذلك

﴿ابن هاشم﴾ واسم هاشم عمرو وكنيته أبو نضلة وانما قيل له هاشم لانه أول من هشم الثريد لقومه بمكة وأطعموه قال ابن الكلبى كان هاشم أكبر ولد عبد مناف والمطلب أصغرهم أمه عاتكة بنت مرة السلمية ونوفل وأمه واقدة وعبد شمس فساد واكلهم وكان يقال لهم المجبرون وهم أول من أحدث قريش العصم فانتشر وا من الحرم أخذهم هاشم خيلا من الروم وغسان بالشام وأخذهم عبد شمس خيلا من النجاشى بالحبشة وأخذهم نوفل خيلا من الاكاسرة بالعراق وأخذهم المطلب خيلا من حمير باليمن فاختلفت قريش بهذا السبب الى هذه النواحى فجبرالله بهم قريشا وقيل ان عبد شمس وهاشما توأمان وان أحدهما ولد قبل الآخر واصبع له ملتصقة بجبهة صاحبه فحيث فسال الدم فقيل يكون بينهما دم وولى هاشم بعد أبيه عبد مناف ما كان اليه من السقاية والرفادة فحسده أمية بن عبد شمس على رياسته واطعامه فتكلف ان يصنع صنيع هاشم فعجز عنه فشمتت به ناس من قريش فغضب ونال من هاشم ودعاه الى المنافرة فكره هاشم ذلك لسنه وقدره فلم تدعه قريش حتى نافره على خمسين ناقة والجلاء عن مكة عشر سنين فرضى أمية وجعلا بينهما الكاهن الخزاعى وهو جد عمرو بن الحمق ومنزله بعسفان وكان مع أمية همهمة بن عبد العزى الفهرى وكانت ابنته عند أمية فقال الكاهن والقمر الباهر والكوكب الزاهر والغمام الماطر وما بالجو من طائر وما اهتدى بعلم مسافر من نجد وغائر لقد سبق

هاشم

أهل الباب والاوتاد سكنة
يقال لها حيدان وهذه
الامة دخلت فى جملة ملوك
الخزر وقد كانت رعايا لهم
مدينة على شاطئ أيام من
مدينة الباب يقال لها
سمندر وهى اليوم يسكنها
خلق من الخزر وذلك انها
افتتحت فى بدء الزمان
فتحها سليمان بن ربيعة
الباهلى رضى الله تعالى عنه
فانتقل الملك عنها الى مدينة
آمل وبينها وبين الاولى
سبعة أيام وآمل التى يسكنها
ملك الخزر فى هذا الوقت
ثلاث قطع تسمى نهر عصم
ويصب آمل الى بلاد الترك
تشعب منه شعبة نحو
بلاد الملغر وتصب فى بحر
طبرستان وهذه المدينة
جانبان وفى وسط النهر
جزيرة فيها دار الملك وقصر
الملك فى وسط هذه الجزيرة
وبها جسر الى أحد الجانبين
من سفن وفى هذه المدينة
خلق من المسلمين والنصارى
واليهود والجاهلية فأما
اليهود فالملك وحاشيته
والخزر من جنسه وكان
تهود ملك الخزر فى خلافة
هرون الرشيد وقد اضاف
اليه خلق من اليهود وردوا
عليه من سائر أمصار المسلمين
ومن بلاد الروم وذلك أن
ملك الروم نقل من كان
فى ملكه من اليهود الى دين

هاشم أمية الى المآثر أول منه وآخر وأبوهمهمة بذلك نابر فقصى لهاشم بالغلبة وأخذ هاشم الابل فنحرها وأطعمها وغاب أمية عن مكة بالشام عشر سنين فكانت هذه أول عداوة وقعت بين هاشم وأمية وكان يقال لهاشم والمطلب البدران لجمالهما ومات هاشم بغزة وله عشرون سنة وقيل خمس وعشرون سنة وهو أول من مات من بني عبد مناف ثم مات عبد شمس بمكة فقبر باجياد ثم مات نوفل بسلمان من طريق العراق ثم مات عبد المطلب بردمان من أرض العراق وكانت الرفادة والسقاية بعد هاشم الى أخيه المطلب لصغر ابنه عبد المطلب بن هاشم ﴿ ابن عبد مناف ﴾ واسمه المغيرة وكنيته أبو عبد شمس وكان يقال له القمر لجماله وكانت أمه حبى ولدته دفعته الى مناف صنم بمكة تديناً بذلك فغلب اسمه عبد مناف وكان عبد مناف وعبد العزى وعبد الدار بنو قصي اخوة أمهم حبى ابنة حليل ابن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن خزاعة وهو الذي عقد الحلف بين قريش والاحابيش وبنو الحرث بن عبد مناف بن كنانة وبنو المصطلق من خزاعة وبنو الهون من خزيمة وكان قصي يقول ولدلي أربعة بنين فسميت ابنين بالهي وهما عبد مناف وعبد العزى وواحد ابداري وهو عبد الدار وواحد ابي وهو عبد بن قصي حليل بضم الحاء المهملة وفتح اللام الاولى وحبشية بضم الحاء ﴿ ابن قصي ﴾ واسمه زيد وكنيته أبو المغيرة وانما قيل له قصي لان ربيعة بن حرام بن ضبة بن عبد بن كثير بن عذرة بن سعد بن زيد تزوج أمه فاطمة ابنة سعد بن سيل واسمه جبر بن جمالة بن عوف وهي أيضا أم اخيه زهرة ونقلها الى بلاد عذرة من مشارف الشام وحملت معها قصيا الصغير وتحلف زهرة في قومه لكبره وولدت أمه فاطمة لربيعة ابن حرام رزاح بن ربيعة فهو أخو قصي لامه وكان لربيعة ثلاثة نفر من امرأة أخرى وهم حن بن ربيعة ومحمود وجلهمة وقيل ان حنا كان أخا قصي لامه فشب زيد في حجر ربيعة فسمي قصيا لبعده عن دار قومه وكان قصي ينتمي الى ربيعة الى ان كبر وكان بينه وبين رجل من قضاعة شئ فعيره القضاعي بالغربة فرجع قصي الى أمه وسألها عما قال فقالت له يا بني أنت أكرم منه نفسا وأبا انت ابن كلاب بن مرة وقومك بمكة عند البيت الحرام فصبر حتى دخل الشهر الحرام وخرج مع حاج قضاعة حتى قدم مكة وأقام مع اخيه زهرة ثم خطب الى حليل بن حبشية الخزاعي ابنته حبى فزوجه وحليل يومئذ يلي الكعبة فولدت أولاده عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبد بن قصي وكثر ماله وعظم شرفه وهلك حليل وأوصى بولاية البيت لابنته حبى فقالت اني لا اقدر على فتح الباب واغلاقه فجعل فتح الباب واغلاقه الى ابنه المحترش وهو أبو غبشان فاشترى قصي منه ولاية البيت برق خمر وبعود فضربت به العرب المثل فقالت اخسر صفقة من أبي غبشان فلما رأت ذلك خزاعة كثروا على قصي فاستنصر اخاه رزاحا فحضر هو واخوته الثلاثة فيمن معه من قضاعة الى نصرته ومع قصي قومه بنو النضر وتهيأ الحرب خزاعة وبنو بكر وخرجت اليهم خزاعة فاقتتلوا قتالا شديدا فكثرت القتلى في الفريقين والجراح ثم تداعوا الى الصلح على ان يحكموا بينهم عمرو بن عوف بن كعب بن ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة فقضى بينهم بان قصيا أولى بالبيت ومكة من خزاعة وان كل دم أصابه من خزاعة وبني بكر موضوع فيشدخه تحت قدميه وان كل دم أصابت خزاعة وبنو بكر من قريش وبني كنانة ففي ذلك الدية مؤداة فسمي بعمرو الشداخ بما شدخ من الدماء وما وضع منها فولي قصي البيت وأمر مكة وقيل ان حليل بن حبشية أوصى قصيا بذلك وقال انت أحق بولاية البيت من خزاعة فجمع قومه وأرسل الى أخيه يستنصره فحضر في قضاعة في الموسم وخرجوا الى عرفات وفرغوا من الحج ونزلوا منى وقصي مجمع على حربهم وانما ينتظر فراغ الناس

النصرانية وأكرههم وهو أرميوس ملك الروم في وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب كيفية أخبار ملك الروم وأعدادهم وأخبار هذا الملك ومن قد شاركه في ملكه في هذا الوقت المؤرخ فتهارب خلق من اليهود من أرض الروم الى أرضه على ما وصفنا وكان لليهود مع ملك الخزر خبر ليس هذا موضع ذكره وقد ذكرناه فيما سلف من كتبنا وأما من في بلاده من الجاهلية فأجناس منهم الصقالبة والروس وهم في احد جانبي هذه المدينة ويحرقون موتاهم ودوابهم وآلاته والحلي واذا مات الرجل أحرقت معه امرأته وهي في الحياة وان ماتت المرأة لم يحرق الرجل وان مات أعرب زوج بعد وفاته والنساء يرغبن في تحريق أنفسهن لدخولهن عند أنفسهن الجنة وهذا فعل من أفعال الهند على حسب ما ذكرنا آنفا الا أن الهند ليس من شأنها ان تحرق المرأة مع زوجها الا أن ترى ذلك المرأة والغالب في هذا البلد المسلمون لانهم جند الملك وهم يعرفون في هذا

من حجهم فما ارتحلوا منى ولم يبق الا الصدر وكانت صوفة تدفع بالناس من عرفات وتجيزهم اذا تفرقوا من منى اذا كان يوم النفر أتوا لرمى الجمار ورجل من صوفة يرمى للناس لا يرمون حتى يرمى فاذا فرغوا من منى أخذت صوفة بناحيتى العقبة وحبسوا الناس فقالوا أجيزى صوفة فاذا نفرت صوفة ومضت خلى سبيل الناس فانطلقوا بعدهم فلما كان ذلك العام فعلت صوفة كما كانت تفعل قد عرفت لها العرب ذلك فهودين فى أنفسهم فاتاهم قصى ومن معه من قومه ومن قضاعة فمنعهم وقال نحن أولى بهذا منكم فقاتلوه وقاتلهم قتالا شديدا فانهزمت صوفة وغلبهم قصى على ما كان بايديهم والحارث عند ذلك حراعة وبنو بكر وعرفوا انه سيمنعهم كما منع صوفة فلما التحاز واعنه باد أهلهم فقاتلهم فكثر القتل فى الفريقين وأجلى خراعة عن البيت وجمع قصى قومه الى مكة من الشعاب والاودية والجبال فسمى مجمعا ونزل بنى بغيض بن عامر ابن لؤى وبنى تيم الادرم بن غالب بن فهر وبنى محارب بن فهر وبنى الحرث بن فهر الابعى هلال بن أهيب رهط أبى عبيدة بن الجراح والارهط عياض بن غنم وسواهر مكة فسموا قريش الظواهر وتسمى سائر بطون قريش البطاح وكانت قريش الظواهر تغير وتغزو وتسمى قريش البطاح الضب للزومها الحرم فلما ترك قصى قريشا بمكة وما حولها ملكوه عليهم وكان أول ولد كعب بن لؤى أصاب ملكا أطاعه به قومه وكان اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء فحاز شرف قريش كله وقسم مكة أرباعا بين قومه فسموا المساكن واستأدنوه فى قطع الشجر فمنعهم فسموا الشجر فى منازلهم ثم انهم قطعوه بعد مونه وتيمنت قريش بأمره فما تنكح امرأة ولا ترحل الا فى داره ولا يتشاورون فى أمر يبرمونه بهم الا فى داره ولا يعقدون لواء للحرب الا فى داره يعقده بعض ولده وما تدرع جارية اذا بلغت ان تدرع الا فى داره وكان أمره فى قومه كالدين المتبع فى حياته وبعد موته فاتخذ دار الندوة وبابها فى المسجد وفيها كانت قريش تقضى أمورها فلما كبر قصى ورق وكان ولده عبد الدار أكبر ولده وكان صعيفا وكان عبد مناف قد ساد فى حياة أبيه وكذلك اخوته فقال قصى لعبد الدار والله لألحقنك بهم فأعطاه دار الندوة واللحابة وهى حجابة الكعبة واللواء فهو كان يعقد لقريش ألويتهم والسقاية كان يسقى الحاج والرفادة وهى خرج تخرجه قريش فى كل موسم من أموالها الى قصى بن كلاب فيصنع منه طعاما للحاج يأكله الفقراء وكان قصى قد قال لقومه انكم جيران الله وأهل بيته وان الحاج ضيف الله وزوار بيته وهم أحق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم طعاما وشرابا أيام الحج ففعلوا وكانوا يخرجون من أموالهم فيصنع به الطعام أيام منى فجرى الامر على ذلك فى الجاهلية والاسلام الى الآن فهو الطعام الذى يصنعه الخلفاء كل عام بمنى فأما الحجابة فهى فى ولده الى الآن وهم بنو شيبة بن عثمان بن أبى طلحة بن عبد العزى بن عثمان ابن عبد الدار وأما اللواء فلم يزل فى ولده الى أن جاء الاسلام فقال بنو عبد الدار يا رسول الله اجعل اللواء فينا فقال الاسلام أوسع من ذلك فبطل وأما الرفادة والسقاية فان بنى عبد مناف ابن قصى عبد شمس وهاشم والمطلب ونوفل أجمعوا أن يأخذوها من بنى عبد الدار لتسرفهم عليهم وفضلهم فتفرقت عند ذلك قريش وكانت طائفة مع بنى عبد مناف وطائفة مع بنى عبد الدار لا يرون تغيير ما فعله قصى وكان صاحب أمر بنى عبد الدار عامر بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار فكان بنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة بن كلاب وبنو تيم بن مرة وبنو الحرث بن فهر مع بنى عبد مناف وكان بنو مخزوم وبنو سهم وبنو جمح وبنو عدى مع بنى عبد الدار فتحالف كل قوم حلفا مؤكدا وأخرج بنو عبد مناف جفنة مملوأة طيبا فوضعوها عند الكعبة وتحالفوا وجعلوا أيديهم فى الطيب

البلد بالادرسية وهم باقلة من نحو بلاد خوارزم وكان فى قديم الزمان بعد ظهور الاسلام وقع فى بلادهم جدب ووباء فانتقلوا الى ملك الخزر وهم ذوو بأس وشدة وعليهم يقول ملك الخزر فى حروبه وأقاموا فى بلده على شروط بينهم أحدها اظهار الدين والمساجد والاذان وثانيها أن تكون وزارة الملك فيهم والوزير فى وقتنا هذا منهم هو أحمد بن كوبه وثالثها أنه متى كان الملك الخزر حرب مع المسلمين وفضوا فى عسكره مفردين عن غيرهم لا يحاربون أهل ملتهم ويحاربون معه سائر الناس من الكفار ويركب منهم مع الملك فى هذا الوقت مخصوص منهم سبعة آلاف ناشب بالجواشن والدروع والخود ومنهم راجلة أيضا على حسب ما فى المسلمين من آلات السلاح ولهم قضاة مسلمون ورسم دار مملكة الخزر أن يكون فيها قضاة سبعة اثنان منهم للمسلمين واثنان للخزر يحكمون بحكم التوراة واثنان لمن بها من النصرانية يحكمون بحكم النصرانية وواحد منهم للصقالبة والروس وسائر الجاهلية يحكم باحكام الجاهلية

فسموا المطيبين وتعاقد بنو عبد الدار ومن معهم وتحالفوا فسموا الاحلاف ونعبوا للقتال ثم تداعوا الى الصلح على ان يعطوا بني عبد مناف السقاية والرفادة فرضوا بذلك وتحاجز الناس عن الحرب واقتسموا عليها فصارت لهاشم بن عبد مناف ثم بعده للمطلب بن عبد مناف ثم لابي طالب ابن عبد المطلب ولم يكن له مال فاذن من أخيه العباس بن عبد المطلب بن عبد مناف مالا فأنفقه ثم عجز عن الاداء فاعطى العباس السقاية والرفادة عوضا عن دينه فوليها ثم ابنه عبد الله ثم علي بن عبد الله ثم محمد بن علي ثم داود بن علي بن سليمان بن علي ثم وليها المنصور وصار يليها الخلفاء وأما دار الندوة فلم تزل لعبد الدار ثم لولده حتى باعها عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار من معاوية فجعلها دار الامارة بمكة وهي الآن في الحرم معروفة مشهورة ثم هلك قصي فاقام أمره في قومه من بعده ولده وكان قصي لا يخالف سيرته وأمره ولما مات دفن بالحجون فكانوا يزورون قبره ويعظمونه وحفر بمكة بئر اسماها العجول وهي أول بئر حفرتها قريش بمكة (سيل بفتح السين المهملة والياء المثناة التحتية وحرام بفتح الحاء والراء المهملتين ورزاح بكسر الراء وفتح الزاي وبعد الالف حاء مهملة وحبي بضم الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة وملكان بكسر الميم وسكون اللام وأما ملكان بن حزم بن ريان وملكان بن عباد بن عياض فهما بفتح الميم واللام) ﴿ابن كلاب﴾ ويكنى أبا زهرة وأم كلاب هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحرث بن فهر بن مالك وله اخوان لابيه من غير أمه وهما تيم ويقظة أمهما اسماء بنت جارية البارقية وقيل يقظة لهند بنت سرير أم كلاب (يقظة بالياء تحتها نقطتان وبفتح القاف والظاء المعجمة) ﴿ابن مرة﴾ ويكنى أبا يقظة وأم مرة محشية ابنة شيبان بن محارب بن فهر وأخوا لابيه وامه هصيص وعدي وقيل أم عدي رقاش بنت ركبة بن نائلة بن كعب بن حرب بن تيم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان (هصيص بضم الهاء وفتح الصاد المهملة بعدها ياء تحتها نقطتان وصاد ثانية) ﴿ابن كعب﴾ ويكنى أبا هصيص وأم كعب مارية ابنة كعب بن القين بن جسر القصاعية وله اخوان لابيه وامه أحدهما عامر والآخر سامة ولهم من أبيهم اخ كان يقال له عوف أمه البارة ابنة عوف بن غنم ابن عبد الله بن غطفان وانتمى ولده الى غطفان وكان خرج مع امه البارة الى غطفان فتزوجها سعد بن ذبيان فتبناه سعد ولكعب أيضا اخوان من غير أمه أحدهما خزيمة وهي عائذة قريش وعائذة أمه وهي ابنة الحمس بن قحافة من خثعم والآخر سعد ويقال له بنانة وبنانة أمه فأهل البادية منهم في بني سعد بن عمام في بني شيبان بن ثعلبة والحاضرة ينتمون الى قريش وكان كعب عظيم القدر عند العرب فلهذا أرخوا لموته الى عام الفيل ثم ارخوا بالفيل وكان يخطب الناس أيام الحج وخطبته مشهورة يخبر فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم (جسر بفتح الجيم وسكون السين المهملة وآخره راء) ﴿ابن لؤي﴾ ويكنى أبا كعب وأم لؤي عاتكة ابنة يخلد بن النضر بن كنانة وهي أول العواتك اللاتي ولدن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وله أخوان احدهما تيم الادرم والادرم نقصان في الذقن قيل انه كان ناقص اللحى والآخر قيس ولم يبق منهم أحد وآخر من مات منهم في زمن خالد بن عبد الله القسري فبقي ميراثه لا يدري من يستحقه وقيل ان أمهم سلمى بنت عمرو بن ربيعة وهو يحيى بن حارثة الخزاعي (يخلد بفتح الياء تحتها نقطتان وسكون الخاء المعجمة وبعد اللام دال مهملة) ﴿ابن غالب﴾ ويكنى أبا تيم وام غالب ليلى ابنة الحرث بن تيم ابن سعد بن هذيل واخوته من أبيه وامه الحرث ومحارب وأسد وعوف وجون وذئب وكانت محارب والحرث من قريش الظواهر فدخلت الحرث الابطح ﴿ابن فهر﴾ ويكنى أبا غالب وفهر

وهي قضايا عقلية فاذا ورد عليهم ما لا علم لهم به من النوازل العظام اجتمعوا الى قضاة المسلمين فتحاكموا اليهم وانقادوا الى ما توجبه شريعة الاسلام وليس في ملوك الشرق في هذا الصقع من له جند من بربر غير ملك الخزر وكل مسلم من تلك الديار يعرف باسماء هؤلاء القوم اللارشية والروس والصقالبة الذين ذكرنا انهم جاهلية من جند الملك وعبيده وفي بلاده خلق من المسلمين تجار وصناع غير اللارشية في طرف بلده لعدله وأمنه ولهم مسجد جامع والمنارة تشرف على قصر الملك ولهم مساجد أخر فيها المكاتب لتعليم الصبيان القرآن فاذا اتفق المسلمون ومن بها من النصارى لم يكن للملك بهم طاقة (قال المسعودي) وليس اخبارنا عن ملك الخزر نريد به خاقان ودلك ان للخزر ملكا يقال له خاقان رسمه ان يكون في يدي ملك آخر هو وغيره خاقان في جوف قصر لا يعرف الركوب ولا الظهور للخاصة ولا للعامة ولا الخروج من مسكنه معه حرمه لا يأمر ولا ينهى ولا يدبر من أمر المملكة شيأ ولا تستقيم

هو جماع قريش فى قول هشام وامه جندلة بنت عامر بن الحرث بن مضاض الجرهمى وقيل غير ذلك وكان فهر رئيس الناس بمكة وكان حسان فيما قيل اقبل من اليمن مع حمير وغيرهم يريد أن ينقل احجار الكعبة الى اليمن فنزل بنخلة فاجتمع قريش وكنانة وخزيمة وأسد وجذام وغيرهم ورئيسهم فهر بن مالك فاقتتلوا قتالا شديدا واسر حسان وانهزمت حمير وبقى حسان بمكة ثلاث سنين وافتدى نفسه وخرج فمات بين مكة واليمن (ابن مالك) وكنيته أبو الحرث وامه عاتكة بنت عدوان وهو الحرث بن قيس عيلان ولقبه عكرشة وقيل غير ذلك (ابن النضر) ويكنى أبا خالد كنى بابنه يخلد واسم النضر قيس وقيل ان النضر بن كنانة كان اسمه قريشا وقيل لما جمعهم قصى قيل لهم قريش والتقرش التجمع وقيل لما ملك قصى الحرم وفعل افعالا جميلة قيل له القرشى وهو أول من سمى به وهو من الاجتماع أيضا أى لاجتماع خصال الخير فيه وقد قيل فى تسمية قريش قريشا أقوال كثيرة لا حاجة الى ذكرها وقصى أول من احدث وقود النار بالمزدلفة وكانت توقد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعده وانما قيل له النضر لجماله وامه برة ابنة مر بن أدبن طابخة اخت تميم بن مر واخوته لابيه وأمه نصير ومالك وملكان وعامر والحرث وعمرو وسعد وعوف وغنم ومخرمة وجرول وغزوان وجدال وأخوهم لابيهم عبد مناة وأمه وكيهة وهى الذفراء ابنة هنى بن بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وأخو عبد مناة لامه على بن مسعود بن مازن الغسانى وكان قد حضن أولاد أخيه عبد مناة فنسبوا اليه فقيل لبنى عبد مناة بنو على واياهم عنى الشاعر بقوله

لله در بنى على أيم منهم وناكح

وقيل تزوج امرأة عبد مناة فولدت له وحضن بنى عبد مناة فغلب على نسبهم ثم وثب مالك بن كنانة على على بن مسعود فقتله فوارثه أسد بن خزيمة (ابن كنانة) ويكنى ابا النضر وام كنانة عوانة بنت سعد بن قيس عيلان وقيل هند ابنة عمرو بن قيس واخوته لابيه أسد وأسدة ويقال انه أبو جدام والهون وأمهم برة بنت مر وهى أم النضر خلف عليها بعد أبيه (ابن خزيمة) ويكنى ابا أسد وامه سلمى ابنة أسلم بن الحاف بن قضاعة وأخوه لامه تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف وأخوه خزيمة لابيه وأمه هذيل وقيل أمهما سلمى بنت أسد بن ربيعة وخزيمة هو الذى نصب هبل على الكعبة فكان يقال هبل خزيمة (اسلم بضم اللام) (ابن مدركة) واسمه عمرو ويكنى اباهذيل وقيل أبا خزيمة وأمه خندف وهى ليلى ابنة حلوان بن عمران وأمها نسرية ابنة ربيعة بن نزار وبها سمى حى ضرية واخوة مدركة لابيه وأمه عامر وهو طابخة وعمير وهو قمعة يقال انه أبو خزاعة قال هشام خرج الياس فى نجعة له فنفرت ابله من أرنب فخرج اليها عمرو فادركها فسمى مدركة وأخذها عامر فطبخها فسمى طابخة وانقمع عمير فى الخباء فسمى قمعة وخرجت أمهم ليلى تمشى فقال لها الياس أين تخندفين فسميت خندف والخندفة ضرب من المشى (ابن الياس) وكان يكنى أبا عمرو وامه الرباب ابنة جندة بن معد وأخوه لابيه وامه الناس بالنون وهو عيلان وسمى عيلان لفرس له كان يدعى عيلان وقيل لانه ولد فى أصل جبل يسمى عيلان وقيل غير ذلك ولما توفى حزنت عليه خندف حزنا شديدا فلم تقم حيث مات ولم يظلها سقف حتى هلكت فضرب بها المثل وتوفى يوم الخميس فكانت تبكى كل خميس من غدوته الى الليل (ابن مضر) وأمه سودة بنت عك وأخوه لابيه وأمه اياد ولهما اخوان من أبيهما ربيعة وانمار أمهما جدالة ابنة وعلان من جرهم وذكر ان نزار بن معد لما حضرته الوفاة أوصى بنيه وقسم ماله بينهم فقال يابنى هذه القبة وهى من أدم حمراء وما اشبهها من مالى لمضر فسمى مضر الحمراء وهذا الخباء الاسود وما اشبهه من مالى

مملكة الخزر لملكهم الابخاقان يكون عنده فى دار مملكته وصعه فى حيزه فاذا أجدبت أرض الخزر أو نابت بلدهم نائبة أو توجهت عليهم حرب لغيرهم من الامم أو فاجأهم امر من الامور نفرت الخاصة والعامة الى ملك الخزر فقالوا له قد تطير نا بهذا الخاقان وأيامه وقد تشاءمنا به فاقتله أو سلمه الينا نقتله فربما سلمه اليهم فقتلوه وربما تولى هو قتله وربما رق له فدافع عنه لان قتله بلا جرم استحقه ولا ذنب أتاه هذا رسم الخزر فى هذا الوقت فلست أدرى فى قديم الزمان كان ذلك أم حدث وانما ينسب خاقان هذا الاهل بيت وأعيانهم أرى ان الملك كان فيهم قديما والله أعلم وللخزر زوارق يركب فيها التجار فى نهر فوق المدينة يصب الى نهرها من أعالى بلغار يقال له برطاس عليه أمم من الترك حاضرة داخلة فى جملة ممالك الخزر وعمائرهم متصلة بين ملك الخزر والبلغار بردهذا النهر من حد بلاد البلغار والسفن تختلف فيه من البلغار والخزر وبرطاس أمة من الترك على ماذكرنا على هذا النهر المعروف

لربيعة وهذه الخادم وما اشبهها من مالي لاياد وكانت شمطاء فاخذ الباق والنقد من غنمه وهذه البردة والمجلس لانمار يجلس عليه فاخذ انمار ما أصابه فان أشكل في ذلك عليكم شئ واختلفتم في القسمة فعليكم بالافعى الجرهمي فاختلفوا فتوجهوا الى الافعى الجرهمي فبينما هم يسيرون في سيرهم اذ رأى مضر كلأ قدرعى فقال ان البعير الذي قدرعى هذا الكلأ لاعور وقال ربيعة هو أزور وقال اياد هو أبتر وقال انمار هو شرود فلم يسيروا الا قليلا حتى لقيهم رجل توضع به راحلته فسألهم عن البعير فقال مضر هو أعور قال نعم قال ربيعة هو أزور قال نعم وقال اياد هو أبتر قال نعم وقال انمار هو شرود قال نعم هذه صفة بعيري دلوني عليه فحلفوا له ما رأوه فلما رأهم وقال كيف اصدقكم وهذه صفة بعيري فصاروا جميعا حتى قدموا نجران فنزلوا على الافعى الجرهمي فقص عليه صاحب البعير حديثه فقال لهم الجرهمي كيف وصفتموه ولم تروه قال مضر رأيته يرعى جانبا ويدع جانبا فعرفت أنه أعور وقال ربيعة رأيت احدى يديه ثابتة والاخرى فاسدة الاثر فعرفت انه أزور وقال اياد عرفت انه أبتر باجتماع بعره ولو كان اذنب لمصع به وقال انمار عرفت انه شرود لانه يرعى المكان الملتف نبته ثم يجوزه الى مكان أرق منه نبتا وأخبث فقال الجرهمي ليسوا باصحاب بعيرك فاطلبه ثم سألهم من هم فاخبروه فرحب بهم وقال اتحتاجون أنتم الي وأنتم كما أرى ودعا لهم بطعام فاكلوا وشربوا فقال مضر لم أر كاليوم خمرا أجود لولا انها نبتت على قبر وقال ربيعة لم أر كاليوم لحما أطيب لولا أنه ربي بابن كلبة وقال اياد لم أر كاليوم رجلا أسرى لولا أنه لغير أبيه الذي ينتمي اليه وقال انمار لم أر كاليوم كلاما أنفع لحاجتنا وسمع الجرهمي الكلام فعجب وأتى أمه وسألها فاخبرته انها كانت تحت ملك لا ولد له وكرهت ان يذهب الملك فامكنت رجلا من نفسها فحملت به وسأل القهرمان عن الخمر فقال من حبلة غرستها على قبر أبيك وسأل الراعي عن اللحم فقال شاة أرضعتها ابن كلبة فقيل لمضر مر أين عرفت الخمر فقال لاني أصابني عطش شديد وقيل لربيعة فيما قال فذكر كلاما واتاهم الجرهمي وقال صفوا لي صفتكم فقصوا عليه قصتهم فقضى بالقبة الحمراء والدنانير والابل وهي حمر لمضر وقضى بالخباء الاسود والخيل الدهم لربيعة وقضى بالخادم وكانت شمطاء والماشية البلق لاياد وقضى بالارض والدراهم لانمار ومضر أول من حدا وكان سبب ذلك أنه سقط من بعيره فانكسرت يده فجعل يقول يا يداه يا يداه فاتته الابل من المرعى فلما صلح وركب حدا وكان من أحسن الناس صوتا وقيل بل انكسرت يد مولى له فصاح فاجتمعت الابل فوضع مضر الحداء وزاد الناس فيه وهو أول من قال حينئذ بصبصن اذ حدين بالاذناب فذهب مثلا وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا مضر وربيعة فانهما مسلمان ﴿ابن نزار﴾ وقيل كان يكنى اياد وقيل أبا ربيعة أمه معانة ابنة جوشم بن جلهمة بن عمرو بن جرهم واخوته لابيه وأمه قنص وقناعة وسالم وجندة وجناد وجنادة والقعم وعبيد الرياح والغرف والعوف وشك وقضاعة وبه كان يكنى معد وعدة درجوا ﴿ابن معد﴾ وأمه مهدة ابنة اللهيم ويقال اللهم بن حلجب بن جديس وقيل ابن طسم واخوته من أبيه الريث وقيل الريث عك وقيل عك بن الريث وعدنان بن عدنان قيل هو صاحب عدن ابين واليه تنسب ابين وذرح نسله ونسل عدن وأدد أبي بن عدنان ودرج والضحاك والغنى فلحق ولد عدنان باليمن عند حرب بختنصر وحمل ارميا وبرخيا معه الى حران فاسكناه بها فلما سكنت الحرب بردا الى مكة فرأى اخوته قد لحقوا باليمن ﴿ابن عدنان﴾ ولعدنان أخوان يدعى أحدهما نبتا والآخر عامر انتسب النبي صلى الله عليه وسلم لا يختلف الناسبون فيه الى معد بن عدنان على ما ذكرت

جسم ومن بلادهم تحمل جلود الثعالب السود والحمر التي تعرف بالبرطاسية يبلغ الجلد منها مائة دينار وأكثر ذلك من السود والحمر أخفض ثمنا منها وتلبس السود منها ملوك العرب والعجم وتتنافس في لبسه وهو أغلى عندهم من السمور والعبك وما شاكل ذلك وتتخذ الملوك منه القلانس والخفاف ويتعذر في الملوك من ليس له خفان ودواج مبطن من هذه الثعالب البرطاسية السود وفي أعالي نهر الخزر مصب متصل بخليج من بحر اقريطش وهو بحر (الروس) لا يسلكه غيرهم وهو على ساحل من سواحلهم وهي أمة عظيمة جاهلية لا تنقاد الى ملك ولا شريعة وفيهم تجار يختلفون الى مدينة بجر البلغر والروس في أرضهم معدن الفضة كثير نحو معدن الفضة الذي بجبل مهجير من أرض خراسان ومدينة البلغر على ساحل بحر مانطش وأرى انهم في الاقليم السابع وهم نوع من الترك والقوافل متصلة بهم من بلاد خوارزم من أرض خراسان ومن خوارزم اليهم الا أن ذلك بين وادي غيرهم من

الترك والقوا فل يخفره منهم وملك البلغر في وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة مسلم نسلم في أيام المقتدر وذلك بعد العشر والثلثمائة وذلك لرؤيا رآها وقد كان له ولد حج ورد مدينة السلام وحمل معه المقتدر لواء وبنودا ولهم جامع وهذا لملك غزا بلاد القسطنطينية في نحو ألف فارس فصاعدا فشن الغارات حولها الى بلاد رومية والاندلس وأرض أرجان والجلالقة والافرنجة ومنهم الى القسطنطينية في خليج آخر من البحر الرومي لا منفذ له الى غيره وانتهوا الى بلاد حرفيدية وأتاهم في البحر جماعة من البلغر يخبرونهم وأخبروهم أن ملكهم بالقرب وهذا يدل على ما وصفنا أن البلغر تتصل سراياها الى ساحل بحر الروم وكان نفر منهم ركبوا في مراكب الترسوسيين فأتوا بهم الى بلاد ترسوس والبلغر أمة عظيمة منيعة شديدة البأس ينقاد اليهم من جاورهم من الامم والفارس ممن قد أسلم مع ذلك يقاتل المائة من الفرسان والمائتين من الكفار ولا يمنع أهل القسطنطينية منهم في هذا

ويختلفون فيما بعد ذلك اختلافا عظيما لا يحصل منه على غرض فتارة يجعل بعضهم بين عدنان وبين اسمعيل عليه السلام أربعة آباء ويجعل آخر بينهما أربعين أبا ويختلفون أيضا في الاسماء أشد من اختلافهم في العدد فحيث رأيت الامر كذلك لم أعرج على ذكر شيء منه ومنهم من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في نسبه حديثا يصله باسمعيل ولا يصح في ذلك الحديث

﴿ذكر الفواطم والعواتك﴾

وأما الفواطم اللاتي ولدن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخمس قرشية وقيسيتان ويمانيتان أما القرشية فأم أبيه عبد الله بن عبد المطلب فاطمة بنت عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم المخزومية وأما القيسيتان فأم عمرو بن عايذ فاطمة ابنة عبد الله بن رزاح بن ربيعة بن جحوس بن معاوية ابن بكر بن هوازن وأمها فاطمة بنت الحرث بن بهثة بن سليم بن منصور واما اليمانيتان فام قصي ابن كلاب فاطمة بنت سعد بن سيل بن ازدشنوءة وأم حبي بنت حليل بن حبشية بن كعب بن سلول وهي أم ولد قصي فاطمة بنت نصر بن عوف بن عمرو بن ربيعة بن حارثة الخزاعية وأما العواتك فاثنتا عشرة اثنتان من قريش وواحدة من بني يخلد بن النضر وثلاث من سليم وعدويتان وهذلية وقضاعية وأسدية فاما القرشيتان فام آمنة بنت وهب برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار وأم برة أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى وأم أسد ريطة بنت كعب بن سعد بن تيم وأمه امية بنت عامر الخزاعية وأمها عاتكة بنت هلال بن أهيب بن ضبة بن الحرث بن فهم وأم هلال هند بنت هلال بن عامر بن صعصعة وأم أهيب بن ضبة عاتكة بنت غالب بن فهر وأمها عاتكة بنت يخلد بن النضر بن كنانة وأما السليميات فام هاشم بن عبد مناف عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن بهثة بن سليم بن منصور وأم عبد مناف عاتكة بنت هلال بن فالج والثالثة أم جده لامه وهب وهي عاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال (قلت) هكذا ذكر بعض العلماء عواتك سليم وجعل أم عبد مناف عاتكة بنت مرة وليس بشيء فان أم عبد مناف حي بنت حليل الخزاعية وقال غيره أم هاشم عاتكة بنت مرة وأم مرة بن هلال عاتكة بنت جابر بن قنفذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم وأم هلال بن فالج عاتكة بنت عصية بن خفاف بن امرئ القيس وأما العدويتان فمن جهة أبيه عبد الله فان أم عبد الله فاطمة بنت عمرو وأم فاطمة تخمر بنت عبد قصي وأمها هند بنت عبد الله بن الحرث بن وايلة بن الظرب وأمها زينب بنت مالك بن ناصرة بن كعب الفهمية وأمها عاتكة بنت عامر بن الظرب بن عمرو بن عباد بن بكر بن الحرث وهو عدوان بن عمرو بن قيس عيلان وأم مالك بن النضر عاتكة وهي عكرشة وهي الحصان بنت عدوان وأما الازدية فام النضر بن كنانة بنت مرة بن أد أخت تميم وأمها مارية من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار وأمها عاتكة بنت الازد بن الغوث وقد ولدته هذه الازدية مرة أخرى من قبل غالب بن فهر فان أم غالب ليلى بنت الحرث بن تميم بن سعد ابن هذيل وأمها سلمى بنت طابخة بن الياس بن مضر وأمها عاتكة بنت الازد هذه وأما الهذلية فعاتكة بنت سعد بن سيل هي أم عبد الله بن رزام جد عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم لامه وعمر وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو أمه واما القضاعية فام كعب بن لؤي مارية بنت لقين بن جسر بن شيع الله بن أسد بن برة وأمها وحشية بنت ربيعة بن حرام بن ضنة العذرية وأمها عاتكة بنت رشدان بن قيس بن جهينة وأما الاسدية فام كلاب بن مرة هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كلاب وأمها عاتكة بنت دودان بن أسد بن خزيمة (وعايذ بن عمران

بالياء الثناة من تحتها والذال المعجمة وسعد بن سيل بفتح السين المهملة والياء المثناة من تحتها المفتوحة وحبى بضم الحاء المهملة وبالياء المثناة من تحتها وتشديد الياء المهملة وحليل بضم الحاء المهملة وبالياء المثناة من تحتها وجسر بفتح الجيم وتسكين السين المهملة وحارثة بالحاء المهملة والثاء المثلثة ووايلة بن الظرب بالياء المثناة من تحتها وضبة بن الحرث بالضاد المعجمة المفتوحة والباء المشددة الموحدة وشيع الله بالشين المعجمة المفتوحة والياء المثناة من تحتها الساكنة وحرام بفتح الحاء المهملة والراء المهملة وضنة العذرية بكسر الضاد المعجمة والنون المشددة وعصية بالعين المهملة المضمومة وفتح الصاد والياء المثناة من تحتها) ﴿عدنا الى ذكر النبي﴾ توفي عبد المطلب بعد الفيل بثمان سنين وأوصى أبا طالب برسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أبو طالب هو الذي قام بامر النبي صلى الله عليه وسلم بعد جده ثم ان أبا طالب خرج الى الشام فلما آراد المسير لزمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق له وأخذه معه ولرسول الله صلى الله عليه وسلم تسع سنين فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له وكان ذا علم في النصرانية ولم يزل بتلك الصومعة راهب يصير اليه علمهم وبها كتاب يتوارثونه فلما رآهم بحيرا صنع لهم طعاما كثيرا وذلك لانه رأى على رأس رسول الله عمامة تظله من بين القوم ثم أقبلوا حتى نزلوا في ظل شجرة قريبا منه فنظر الى الشجرة وقد صرت أغصانها حتى استظل بها فنزل اليهم من صومعته ودعاهم فلما رأى بحيرا رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الى أشياء من جسده كان يجدها من صفته فلما فرغ القوم من الطعام وتفرقوا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء من حاله في يقظته ونومه فوجدها بحيرا موافقة لما عنده من صفته ثم نظر الى خاتم النبوة بين كتفيه ثم قال بحيرا لعمه أبي طالب ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما ينبغي أن يكون أبوه حيا قال فانه ابن أخي مات أبوه وأمه حبلى به قال صدقت ارجع به الى بلدك واحذر عليه يهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شرا فانه كائن لابن أخيك شأن عظيم فخرج به عمه حتى أقدمه مكة وقيل بل هو يقول لعمه في اعادته الى مكة وتخوفهم عليه من الروم اذا قبل سبعة نفر من الروم فقال لهم بحيرا ما جاء بكم قالوا جئنا لان هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق الا بعث اليها ناس وانا بعثنا الى طريقك فقل أرأيتم أمرا أراده الله هل يستطيع أحد من الناس رده قالوا لا وتابعوا بحيرا وأقاموا عنده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هممت بشئ مما كان الجاهلية يعملونه غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبينه ثم ما هممت به حتى أكرمني برسالته قلت ليلة للغلام يرعى معي يا على مكة لو أبصرت لي غنمي حتى أدخل مكة وأسمر بها كما يسمر الشباب فقال افعل فخرجت حتى اذا كنت عند أول دار بمكة سمعت عزفا وقلت ما هذا فقالوا عرس فلان بفلانة فجلست أسمع فضرب الله على أذني فنمت فما أيقظني الا حر الشمس فعدت الى صاحبي فسألني فاخبرته ثم قلت له ليلة أخرى مثل ذلك ودخلت مكة فاصابني مثل أول ليلة ثم ما هممت بعده بسوء

﴿ذكر نكاح النبي صلى الله عليه وسلم خديجة﴾

ونكح رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد وهو ابن خمس وعشرين سنة وخديجة يومئذ ابنة أربعين سنة وسبب ذلك ان خديجة بنت خويلد بن سعد بن عبد العزى بن قصي كانت امرأة تاجرة ذات شرف ومال تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم اياه بشئ تجعله لهم منه وكانت قريش تجارا فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الحديث وعظم الامانة وكرم

الوقت الا سورها وكذلك من في هذا الصقع لا يعتصم منهم الا بالحصون والجدران والليل في بلاد البلغر في نهاية من القصر في بعض السنة ومنهم من زعم ان أحدهم لا يستطيع ان يفرغ من طبخ قدره حتى يأتي الصباح وقد ذكرنا فيما سلف من كتبنا علة ذلك الوجه من الغلك وعلة الموضع الذي يكون الليل فيه ستة أشهر لا نهار فيه والنهار ستة أشهر متصلة لا ليل فيه وذلك نحو الجدي وقد ذكر أصحاب الزيجات في النجوم علة ذلك من الوجه الفلكي والروس أمم كثيرة وأنواع شتى ومنهم من يقال لهم المودعانه وهم الاكثرون يختلفون بالتجارة الى بلاد الاندلس ورومية وقسطنطينية والخزر وقد كان بعد الثلاثمائة ورد عليهم نحو من خمسمائة مركب في كل مركب مائة نفس فدخلوا خليج نيطش المتصل بنهر الخزر وهنالك رجال ملك الخزر مرتبين بالعدد القوية يصدون من يرد من ذلك البحر ومن يرد من ذلك الوجه من البر الذي سفنه في نهر الخزر تتصل بنهر

الاخلاق أرسلت اليه ليخرج فى مالها الى الشام تاجرا وتعطيه أفضل ما كانت تعطى غيره مع
غلامها ميسرة فاجابها وخرج معه ميسرة حتى قدم الشام فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
ظل شجرة قريبا من صومعة راهب فأطلع الراهب رأسه الى ميسرة فقال من هذا فقال ميسرة
هذا رجل من قريش فقال الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة الا نبى ثم باع رسول الله صلى الله عليه
وسلم واشترى وعاد فكان ميسرة اذا كانت الهاجرة يرى ملكين يظلانه من الشمس وهو على بعيره
فلما قدم مكة ربحت خديجة ربحا كثيرا وحدثها ميسرة عن قول الراهب وما رأى من اظلال
الملكين اياه وكانت خديجة امرأة حازمة عاقلة شريفة مع ما أراده الله من كرامتها فارسلت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرضت عليه نفسها وكانت أوسط نساء قريش نسبا وأكثرهن مالا
وشرفا وكل قومها كان حريصا على ذلك منها لو يقدر عليه فلما أرسلت الى النبى صلى الله عليه وسلم
قال لاعمامه وخرج ومعه حمزة بن عبد المطلب وأبو طالب وغيرهما من عمومته حتى دخل على
خويلد بن أسد فخطبها اليه فتزوجها فولدت له أولاده كلهم الا ابراهيم زينب ورقية وأم كلثوم
وفاطمة والقاسم وبه كان يكنى وعبد الله والطاهر والطيب وقيل ان عبد الله ولد فى الاسلام هو
والطاهر والطيب فاما القاسم والطاهر والطيب فهلكوا فى الجاهلية وأما بناته فكلهن
ادركن الاسلام فاسلمن وهاجرن معه وقيل ان الذى زوجها عمها عمرو بن أسد وان اباها مات
قبل التجارة قال الواقدى وهو الصحيح لان أباها توفى قبل الفجار وكان منزل خديجة يومئذ المنزل
الذى يعرف بها اليوم فيقال ان معاوية اشتراه وجعله مسجدا يصلى فيه وكان الرسول بين
خديجة وبين النبى صلى الله عليه وسلم نفيسة بنت منية أخت يعلى بن منية وأسلمت يوم الفتح فبرها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكرمها (منية بالنون الساكنة والياء المثناة من تحتها)

﴿ذكر حلف الفضول﴾

قال ابن اسحق وكان نفر من جرهم وقطوراء يقال لهم الفضيل بن الحرث الجرهمى والفضيل بن
وداعة القطورى والمنضل بن فضالة الجرهمى اجتمعوا فتحالفوا أن لا يقروا ببطن مكة ظالما
وقالوا لا ينبغى الا ذلك لما عظم الله من حقها فقال عمرو بن عوف الجرهمى

ان الفضول تحالفوا وتعاقدوا * أن لا يقر ببطن مكة ظالم
أمر عليه تعاهدوا وتواثقوا * فالجار والمعتر فيهم سالم

ثم درس ذلك فلم يبق الا ذكره فى قريش ثم ان قبائل من قريش تداعت الى ذلك الحلف فتحالفوا
فى دار عبد الله بن جدعان لشرفه وسنه وكانوا بنى هاشم وبنى المطلب وبنى أسد بن عبد العزى
وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة فتحالفوا وتعاقدوا وتعاهدوا أن لا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها أو من غيرهم
من سائر الناس الا قاموا معه وكانوا على ظلمه حتى ترد عليه مظلمته فسمت قريش ذلك الحلف
حلف الفضول وشهده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حين أرسله الله تعالى لقد شهدت مع
عمومتى حلفا فى دار عبد الله بن جدعان ما أحب أن لى به حمر النعم ولو دعيت به فى الاسلام
لاجبت قال وقال محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمى كان بين الحسين بن على بن أبى طالب وبين
لوليد بن عتبة بن أبى سفيان منازعة فى مال كان بينهما والوليد يومئذ أمير على المدينة لعمه
معاوية فتحامل الوليد لسلطانه فقال له الحسين أقسم بالله لتنصفنى أولآخذن سيفى ثم لاقومن
فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لادعون بحلف الفضول فقال عبد الله بن الزبير وكان
حاضرا وانا احلف بالله لودعا به لاجبته حتى ينصف من حقه او نموت ويلغ المسور بن مخرمة

الزهرى

نعاش وذلك أن وادى
العرباء ترد الى ذلك أكثر
ونشتى هنالك فربما يجمد
هذا الماء المتصل من نهر
الخزر الى خليج نعاش
فتعبر الغزاة عليه بحيولها
وهو ماء عظيم يخسف من
تحتهم لشدة استجماره فتغير
على بلاد الخزر وربما
يخرج اليهم ملك الخزر اذا
تحجر من هنالك من رجاله
المرتمين عن دونهم ومنعهم
العبور على ذلك الجمد وأما
فى الصيف فلا سبيل للترك
الى العبور فلما وردت
مراكب الروس الى رجال
الخزر المرتبين على فم
خليج راسلوا ملك الخزر
على ان يجتازوا البلاد
ويحدروا فى نهره فيدخلوا
بحر الخزر الذى هو بحر
جرجان وطبرستان وغيرهما
من بلاد الاعاجم على
ماذكرنا ويجعلوا لملك
الخزر النصف مما يغنمون
ممن هنالك من الامم على
ذلك البحر فاباحهم ذلك
فدخلوا الخليج واتصلوا
بعصب النهر فيه وساروا
مصعدين فى تلك الشعبة
من الماء حتى وصلوا الى
نهر الخزر وانحدروا فيه
الى مدينة آمل وهو نهر
عظيم وماء كثير فانتشرت
مراكب الروس فى هذا
البحر وطرحت سراياها

الزهري فقال مثل ذلك وبلغ عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الله التيمي فقال مثل ذلك فلما بلغ الوليد ذلك انصف الحسين من نفسه حتى رضي

﴿ذكر هدم قريش الكعبة وبنائها﴾

وفي سنة خمس وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم هدمت قريش الكعبة وكان سبب هدمهم اياها انها كانت رضمة فوق القامة فأرادوا رفعها وتسقيفها وذلك ان نفرا من قريش وغيرهم سرقوا كنزها وفيه غزالان من ذهب وكانا في بئر في جوف الكعبة وكان امر غزالي الكعبة ان الله لما أمر ابراهيم واسمعيل ببناء الكعبة ففعلا ذلك وقد تقدم ذكره وأقام اسمعيل بمكة وكان يلي البيت حياته وبعده وليه ابنه نبت فلما مات نبت ولم يكثر ولد اسمعيل غلبت جرهم على ولاية البيت فكان أول من وليه منهم مضاض ثم ولده من بعده حتى بغت جرهم واستحلوا حرمة البيت فظلموا من دخل مكة حتى قيل ان اساف ونائلة زنيا في البيت فمسخا حجرين وكانت خزاعة قد اقامت بتهامة بعد تفرق أولاد عمرو بن عامر من اليمن فارسل الله على جرهم الرعاف فأفناهم فاجتمعت خزاعة على اجلاء من بقي منهم ورئيس خزاعة عمرو بن ربيعة بن حارثة فاقتتلوا فلما احس عامر بن الحرث الجرهمي بالهزيمة خرج بغزالي الكعبة والحجر الاسود يلتمس التوبة وهو يقول لاهم ان جرهما عبادكا * والناس طرف وهم تلادكا * وهم قديما عمروا بلادكا فلم تقبل توبته فدفن غزالي الكعبة ببئر زمزم وطمها وخرج بمن بقي من جرهم الى أرض جهينة فجاءهم سيل فذهب بهم أجمعين وقال عمرو بن الحرث

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف الليالي والجدود العواثر

وولي البيت بعد جرهم عمرو بن ربيعة وقيل وليه عمرو بن الحرث الغساني ثم خزاعة بعده غير انه كان في قبائل مضر ثلاث خلال الاجازة بالحج من عرفة وكان ذلك الى الغوث بن مر بن أد وهو صوفة والثانية الافاضة من جمع الى منى وكانت الى بني زيد بن عدوان وآخر من ولي ذلك منهم أبو سيارة عميلة بن الاعزل بن خالد والثالثة النسيء للشهور الحرم فكان ذلك الى القلس وهو حذيفة بن فقيم بن كنانة ثم الى بنيه من بعده ثم صار ذلك الى أبي ثمامة وهو جنادة بن عوف بن قلع ابن حذيفة وقام الاسلام وقد عادت الاشهر الحرم الى أصلها فابطل الله عز وجل النسيء ثم وليت البيت بعد خزاعة قريش وقد ذكرنا ذلك عند ذكرنا قصي بن كلاب ثم حفر عبد المطلب زمزم فاخرج الغزالين كما تقدم وكان الذي وجد الغزالان عنده دويك مولى لبني مليح بن خزاعة فقطعت قريش يده وكان فيمن اتهم في ذلك عامر بن الحرث بن نوفل وأبو هارب بن عزيز وأبو لهب ابن عبد المطلب وكان البحر قد ألقى سفينة الى جدة لتاجر رومي فتحطمت فأخذوا خشبها فاعدوه لسقفها فتهيأ لهم بعض ما يصلحها وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التي يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتشرف على جدار الكعبة وكان لا يدنو منها احد الا كشت وفتحت فاها فكانوا يهابونها فبينما هي يوما على جدار الكعبة اختطفها طائر فذهب بها فقالت قريش انا لنرجو ان يكون الله عز وجل قد رضي ما أردناه وكان ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس وثلاثين سنة وبعد العجار بخمس عشرة سنة فلما أرادوا هدمها قام ابو وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم فتناول حجرا من الكعبة فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال يا معشر قريش لا تدخلوا في بنائها الا طيبا ولا تدخلوا فيه مهر بغي ولا ربا ولا مظلمة احد وقيل ان الوليد بن المغيرة قال هذا

الى الجيل والديلم وبلاد طبرستان وآبسكون وهي بلاد ساحل جرجان وبلاد الفاطة ونحو بلاد اذربيجان وذلك أن مدينة أردشير من بلاد أذربيجان الى هذا البحر نحو من ثلاثة أيام فسفكت الروس الدماء واستباحت النسوان والولدان وغنمت الاموال وشنت الغارات وأخربت وأحرقت فصبح من حول هذا البحر من الامم لانهم لم يكونوا يعهدون في قديم الزمان عدوا يطرقهم فيه وانما يختلف فيه مراكب التجار والصيد وكان لهم حروب كثيرة مع الجيل والديلم وساحل جرجان ونفر أهل مودعه وأران والسغلان وأذربيجان مع قائد لابن أبي الساج فانتهوا الى ساحل نفاطة من مملكة شروان المعروفة بالكوى وكانت الروس تأوي عند رجوعها من غاراتها الى جزائر بقرب النفاطة على أميال منها وكان ملك شروان يومئذ علي بن الهيثم فاستعد الناس وركبوا في القوارب ومراكب التجار وساروا نحو تلك الجزائر فنالت عليهم الروس فقتل من المسلمين وغرق آلاف وأقام الروس شهورا كثيرة في البحر على ما وصفنا

ثم ان الناس هابوا هدمها فقال الوليد بن المغيرة أنا البدؤكم به فأخذ المعول فهدم وتربص الناس به تلك الليلة وقالوا ننظر فان أصيب لم نهدم منها شيأ فأصبح الوليد سالما وغدا الى عمله فهدم والناس معه حتى انتهى الهدم الى الاساس ثم افضوا الى حجارة خضر أخذ بعضها ببعض فادخل رجل من قريش عتلة بين حجرين منها ليقلع بها احدهما فلما تحرك الحجر تحركت مكة بأسرها ثم جمعوا الحجارة لبنائها ثم بنوا حتى بلغ البنيان موضع الركن فأراد كل قبيلة رفعه الى موضعه حتى تحالفوا وتواعدوا للقتال فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ثم تعاقدوا هم وبنو عدى على الموت وأدخلوا أيديهم فى ذلك الدم فسموا العقة الدم بذلك فمكثوا على ذلك أربع ليال ثم تشاوروا فقال أبو أمية بن المغيرة وكان أسن قريش اجعلوا بينكم حكما أول من يدخل من باب المسجد يقضى بينكم فكان أول من دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا هذا الامين قد رضينا به وأخبروه الخبر فقال هلموا الى ثوبا فاتى به فأخذ الحجر الاسود فوضعه فيه ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا فلما بلغوا به موضعه وضعه بيده ثم بنى عليه

﴿ذكر الوقت الذى أرسل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم لعشرين سنة مضت من ملك كسرى ابرويز بن هرمز بن انوشروان وكان على الحيرة اياس بن قبيصة الطائى عاملا للفرس على العرب قال ابن عباس من رواية حزة وعكرمة عنه وانس بن مالك وعروة بن الزبير ان نبى صلى الله عليه وسلم بعث وأنزل عليه الوحى وهو ابن أربعين سنة وقال ابن عباس من رواية عكرمة أيضا عنه وسعيد بن المسيب انه أنزل عليه صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وأربعين سنة وكان نزول الوحى عليه يوم الاثنين بلا خلاف واختلفوا فى أى الاثنين كان ذلك فقال أبو قلابة الجرمى أنزل الفرقان على النبى صلى الله عليه وسلم لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان وقال آخرون كان ذلك لتسع عشرة مضت من رمضان وكان صلى الله عليه وسلم قبل ان يظهر له جبريل يرى ويعاين آثارا من آثار ما يريد الله اكرامه بفضله وكان من ذلك ما ذكرت من شق الملكين بطنه واستخراجهما ما فى قلبه من الغل والدنس ومن ذلك انه كان لا يمر بحجر ولا شجر الا سلم عليه وكان يلتفت يمينا وشمالا فلا يرى أحدا وكانت الامم تتحدث بمبعثه وتخبر لما كل أمة قومها بذلك قال عامر بن ربيعة سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يقول انا ننتظر نبيا من ولد اسمعيل ثم من بنى عبد المطلب ولا أرانى ادركه وأنا أومن به وأصدقه وأشهد انه نبى فان طالت بك حياة ورأيته فاقرئه منى السلام وسأخبرك ما نعته حتى لا يخفى عليك قلت هلم قال هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بكثير الشعر ولا بقليله ولا تعارف عينيه حمرة وخاتم النبوة بين كتفيه واسمه أحمد وهذا البلد مولده ومبعثه ثم تخرجه قومه ويكرهون ما جاء به ويهاجر الى يثرب فيظهر بها أمره فاياك ان تخدع عنه فانى طفت البلاد كلها اطلب دين ابراهيم فكل من اسأله من اليهود والنصارى والمجوس يقول هذا الدين وراءك وينعتونه مثل ما نعته لك ويقولون لم يبق نبى غيره قال عامر فلما اسلمت أخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول زيد واقرأته السلام فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وترحم عليه وقال قد رأيته فى الجنة يسحب ذيولا وقال جبير بن مطعم كنا جلوسا عند صنم سواعة ٢ قبل ان يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهر نحر ناجزورا فاذا صائح يصيح من جوف الصنم اسمعوا الى العجب (٣) ذهب اشراق الوحى ونرى بالشهب لنبى بمكة اسمه أحمد مهاجره الى يثرب قال فامسكنا وعجبنا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخبار عن دلائل نبوته كثيرة وقد صنف العلماء فى ذلك

هذا البحر من الامم اليهم والناس مهتابون لهم حذرون منهم لانهم بحر غامر لمن حوله من الامم فلما غموا وسموا ما هم فيه ساروا الى فم نهر الخزر ومصبه فراسلوا ملك الخزر وحملوا اليه الاموال والغنائم وملك الخزر بلا مراكب وليس لهم بها عادة ولولا ذلك لكان على المسلمين منهم أمة عظيمة وعلمت الاريسية ومن فى بلاد الخزر من المسلمين فقالوا لملك الخزر خلنا وهؤلاء القوم فقد أغاروا على بلاد المسلمين وسفكوا الدماء وسبوا النساء والذرارى فلم يمكن الملك منعهم وبعث الى الروس فاعلمهم بما قد عزم عليه المسلمون من حربهم وعسكروا وخرجوا يطلبونهم متحدرين مع الماء فلما وقعت العين على العين خرجت الروس عن مراكبها وصافوا المسلمين وكان مع المسلمين خلق من النصارى من المقيمين بمدينة آمل وكان المسلمون فى نحو خمسة عشر ألفا بالخيل والعدد فاقام الحرب بينهم ثلاثة أيام ونصر الله المسلمين عليهم وأخذهم السيف فمن قتيل وغريق ونجا

كتبا كثيرة ذكروا فيها كل عجيبة ليس هذا موضع ذكرها

﴿ ذكر ابتداء الوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

قالت عائشة رضي الله عنها كان أول ما ابتدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة كانت تجيء مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان بغار حراء يتعبد فيه الليالي ذوات العدد ثم يرجع الى أهله فيتزود لمثلها حتى فجأه الحق فاتاه جبريل فقال يا محمد أنت رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحثوت لركبتي ثم رجعت ترجف بوادري فدخلت على خديجة فقلت زملوني زملوني ثم ذهب عني الروع ثم أتاني فقال يا محمد أنت رسول الله قال فلقد هممت ان أطرح نفسي من حالق فتبدى لي حين هممت بذلك فقال يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله قال اقرأ قلت وما اقرأ قال فأخذني فغتني ثلاث مرات حتى بلغ مني الجهد ثم قال اقرأ باسم ربك الذي خلق فقرأت فاتيت خديجة فقلت لقد اشفقت على نفسي وأخبرتها خبري فقالت ابشر فوالله لا يخزيك الله أبدا فوالله انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتؤدي الامانة وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت بي الى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها وكان قد تنصر وقرأ الكتب وسمع من أهل التوراة والانجيل فقالت اسمع من ابن أخيك فسألني فاخبرته خبري فقال هذا الناموس الذي أنزل على موسى بن عمران ليتني كنت حيا حين يخرجك قومك قلت أمخرجي هم قال نعم انه لم يجئ أحد بمثل ما جئت به الا عودي وان ادركني يومك لانصرنك نصرا مؤزرا ثم ان أول ما نزل عليه من القرآن بعد اقرأ ن والقلم وما يسطرون و يا أيها المدثر والضحى وقالت خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما تثبته فيما اكرمه الله به من نبوته يا ابن عم استطيع ان تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك اذا جاءك قال نعم فجاءه جبريل فأعلمها فقالت قم فاجلس على فخذي اليسرى فقام صلى الله عليه وسلم فجلس عليها فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاقعد على فخذي اليمنى فجلس عليها فقالت هل تراه قال نعم فتحسرت فالقت خمارها و رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرها ثم قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم اثبت وأبشر فوالله انه ملك وما هو بشيطان وقال يحيى بن ابي كثير سألت ابا سلمة عن أول ما نزل من القرآن قال نزلت يا أيها المدثر أول قال قلت انهم يقولون اقرأ باسم ربك قال سألت جابر بن عبد الله قال لا احدثك الا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء فلما قضيت جواري هبطت فسمعت صوتا فنظرت عن يميني فلم أر شيأ ونظرت عن يساري فلم ار شيأ ونظرت خلفي وأمامي فلم أر شيأ فرفعت رأسي فاذا هو يعني الملك جالس على عرش بين السماء والارض فخشيت منه فاتيت خديجة فقلت دثروني دثروني وصبوا علي ماء ففعلوا فنزلت يا أيها المدثر هذا حديث صحيح قال هشام بن الكلبي أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم أول ما أتاه ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له برسالة الله يوم الاثنين فعلمه الوضوء والصلاة وعلمه اقرأ باسم ربك الذي خلق وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربعون سنة قال الزهري فتر الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فترة فحزن حزنا شديدا وجعل يغدو الى رؤس الجبال ليتردى منها فكلما أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فيقول انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وترجع نفسه فلما امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان ينذر قومه عذاب الله على ما هم عليه من عبادة الاصنام: ون الله الذي خلقهم و رزقهم وان يحدث بنعمة ربه عليه وهي النبوة في قول ابن اسحق فكان يذكر ذلك سرا الى من يطمئن اليه من أهله فكان أول من آمن به وصدقه من خلق الله تعالى خديجة بنت خويلد زوجته قال

منهم نحو خمسة آلاف وركبوا في المراكب الى ذلك الجانب مما يلي بلاد برطاس وتركوا مراكبهم وتعلقوا بالبر فمنهم من قتله أهل برطاس ومنهم من وقع الى بلاد البلغر المسلمين فقتلوهم وكان من وقع عليه الاحصاء ممن قتله المسلمون على شاطئ نهر الخزر نحو من ثلاثين ألفا ولم يكن للروس من تلك السنة عودة الى ما ذكرنا ﴿ قال المسعودي ﴾ وانما ذكرنا هذه القصة دفعا لقول من زعم ان بحر الخزر متصل ببحر مانطش وخليج القسطنطينية ولو كان لهذا البحر اتصال بخليج القسطنطينية من جهة بحر مانطش أو نيطش لكانت الروس قد خرجت فيه اذ كان ذلك بحرها على ما ذكرنا ولا خلاف بين من ذكرنا ممن جاور هذا البحر من الامم في أن بحر الاعاجم لا خليج له متصل بغيره من البحار لانه بحر صغير يحاط بعلمه وما ذكرنا من مراكب الروس مستفاض في تلك البلاد عند سائر الامم والسنة معروفة وكانت بعد الثلثمائة وقد غاب عني تاريخها ولعل من ذكر أن بحر الخزر

الواقدى أجمع أصحابنا على ان أول أهل القبلة استجاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة ثم كان أول شئ فرض الله من شرائع الاسلام عليه بعد الاقرار بالتوحيد والبراءة من الاوثان الصلاة وان الصلاة لما فرضت عليه صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو بأعلى مكة فهمزله بعقبه فى ناحية الوادى فانفجرت فيه عين فتوضأ جبريل وهو ينظر اليه ليريه كيف الطهور للصلاة ثم توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله ثم قام جبريل فصلى به وصلى النبى صلى الله عليه وسلم بصلاته ثم انصرف وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خديجة فعلمها الوضوء ثم صلى بها فصلت بصلاته

﴿ذكر المعراج برسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

اختلف الناس فى وقت المعراج فقيل كان قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل بسنة واحدة واختلفوا فى الموضع الذى أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم منه فقيل كان نائما بالمسجد فى الحجر فأسرى به منه وقيل كان نائما فى بيت أم هانئ بنت أبى طالب وقائل هذا يقول الحرم كله مسجد وقد روى حديث المعارج جماعة من الصحابة باسانيد صحيحة قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانى جبريل وميكائيل فقالا بأيهم أمرنا فقالا امرنا بسيدهم ثم ذهبا ثم جاآ من القابلة وهم ثلاثة وألفوه وهو نائم فقلبوه لظهره وشقوا بطنه وجاؤا بماء زمزم فغسلوا ما كان فى بطنه من غل وغيره وجاؤا بطست مملوء ايمانا وحكمة فملئ قلبه وبطنه ايمانا وحكمة قال واخرجنى جبريل من المسجد واذا أنا بدابة وهى البراق وهى فوق الحمار ودون البغل ثم مثل البراق خطوه عند منتهى طرفه فقال اركب فلما وضعت يدى عليه تشامس واستصعب فقال جبريل يا براق ما ركبك نبى أكرم على الله من محمد فانصب عرقا وانخفض لى حتى ركبته وسار بى جبريل نحو المسجد الاقصى فاتيت بانائين احدهما لبن والآخر خمر فقيل لى اختر أحدهما فأخذت اللبن فشربته فقيل لى أصبت الفطرة اما انك لو شربت الخمر لغوت أمتك بعدك ثم سرنا فقال لى انزل فصل فنزلت فصليت فقال هذه طيبة واليها المهاجر ثم سرنا فقال لى انزل فصل فنزلت فصليت فقال هذا طور سيناء حيث كلم الله موسى ثم سرنا فقال انزل فصل فنزلت فصليت فقال هذا بيت لحم حيث ولد عيسى ثم سرنا حتى أتينا بيت المقدس فلما انتهينا الى باب المسجد أنزلنى جبريل وربط البراق بالحلقة التى كان يربط بها الانبياء فلما دخلت المسجد اذا أنا بالانبياء حولى وقيل بارواح الانبياء الذين بعثهم الله قبلى فسلموا على فقلت يا جبريل من هؤلاء قال اخوانك من الانبياء زعمت قريش ان لله شريكا وزعمت النصارى ان لله ولدا سل هؤلاء النبيين هل كان لله عز وجل شريك أو ولد فذلك قوله تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون فأقروا بالوحدانية لله عز وجل ثم جمعهم جبريل وقدمنى فصليت بهم ركعتين ثم انطلق بى جبريل الى الصخرة فصعدبى عليها فاذا معراج الى السماء لا ينظر الناظرون الى شئ أحسن منه ومنه تعرج الملائكة أصله فى صخرة بيت المقدس ورأسه ملتصق بالسماء فاحتملنى جبريل ووضعنى على جناحه وصعد بى الى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل قد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجئ جاء ففتح فدخلنا فاذا أنا برجل تام الخلقة عن يمينه باب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة فاذا نظر الى الباب الذى عن يمينه ضحك واذا نظر الى الباب الذى عن يساره بكى فقلت من هذا وما هذان البابان فقال هذا أبوك آدم والباب الذى عن يمينه باب الجنة فاذا نظر الى من يدخلها من ذريته ضحك والباب الذى عن يساره باب جهنم اذا نظر الى من يدخلها من ذريته بكى وحزن ثم صعد بى الى السماء الثانية فاستفتح

فقيل

يريد أن بحر الخزر هو بحر مانطش ونيطش الذى هو بحر البلغر والروس والله أعلم بكيفية ذلك وساحل طبرستان على هذا البحر وهنالك مدينة يقال لها الهمرجى مرسى للساحل وبينها وبين مدينة آمل ساعة من النهار وعلى ساحل جرجان مما يلى هذا البحر مدينة يقال لها آبسكون على نحو من ثلاثة أيام من جرجان وعلى هذا البحر الجيل والديلم وتختلف المراكب بالتجارات فيه الى مدينة آمل فيدخل فى نهر الخزر اليها وتختلف المراكب فيه بالتجارات مع المواضع التى سمينا من ساحله الى باكوى وهى معدن النفط الابيض وغيره وليس فى الدنيا والله أعلم نفط أبيض الا فى هذا الموضع وهى على ساحل مملكة شروان وفى هذه النفاطة أطمة وهى عين من عيون الباب لا تعد على سائر الاوقات تتضرم الصعداء ويقابل هذا الساحل فى البحر جزائر منها جزيرة على نحو ثلاثة أيام من الساحل فيها أطمة عظيمة تزفر فى أوقات من فصول السنة فيظهر منها نار تذهب فى الهواء كأشبه ما يكون من الجبال العالية

فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل حياه الله من حبابه ونعم المجيء جاء ففتح لنا فدخلنا فاذا بشابين فقلت ياجبريل من هذان فقال هذان عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ثم صعد بي الى السماء الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء فدخلنا فاذا أنا برجل فضل الناس بالحسن قلت من هذا ياجبريل قال هذا أخوك يوسف ثم صعد بي الى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء فدخلنا فاذا أنا برجل فقلت من هذا قال ادريس رفعه الله مكانا عليا ثم صعد بي الى السماء الخامسة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء فدخلنا فاذا أنا برجل جالس وحوله قوم يقص عليهم قلت من هذا قال هذا هرون والذين حوله بنو اسرائيل ثم صعد بي الى السماء السادسة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء فدخلنا فاذا أنا برجل جالس فجاوزناه فبكى الرجل فقلت ياجبريل من هذا قال هذا موسى قلت فما باله يبكي قال يزعم بنو اسرائيل اني اكرم على الله من بني آدم وهذا الرجل من بني آدم قد خلفني وراءه قال ثم صعد بي الى السماء السابعة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء فدخلنا فاذا رجل اشمط جالس على كرسي على باب الجنة وحوله قوم بيض الوجوه امثال القراطيس وقوم في ألوانهم شيء فقام الذين في ألوانهم شيء فاغتسلوا في نهر وخرجوا وقد صارت وجوههم مثل وجوه أصحابهم فقلت من هذا قال أبوك ابراهيم وهؤلاء البيض الوجوه قوم لم يلبسوا ايمانهم بظلم وأما الذين في ألوانهم شيء فقوم خلطوا عملا صالحا وآخر شيأ فتاب الله عليهم واذا ابراهيم مستند الى بيت فقال هذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألفا من الملائكة لا يعودون اليه قال واخذني جبريل فانتهينا الى سدرة المنتهى واذا نبقها مثل قلال هجر يخرج من أصلها أربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فاما الباطنان ففي الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات قال وغشيها من نور الله ما غشيها وغشيها الملائكة كانهم جراد من ذهب من خشية الله وتحولت حتى ما يستطيع أحد ان ينعتها وقام جبريل في وسطها فقال جبريل تقدم يا محمد فتقدمت وجبريل معي الى حجاب فاخذ بي ملك وتخلف عني جبريل فقلت الى أين فقال وما منا الا له مقام معلوم وهذا منتهى الخلائق فلم أزل كذلك حتى وصلت الى العرش فانضم كل شيء عند العرش وكل لساني من هيبة الرحمن ثم انطق الله لساني فقلت التحيات المباركات والصلوات الطيبات لله وفرض الله علي وعلى أمتي في كل يوم وليلة خمسين صلاة ورجعت الى جبريل فأخذ بيدي وأدخلني الجنة فرأيت القصور من الدر والياقوت والزبرجد ورأيت نهرا يخرج من أصله ماء أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل يجري على رضراض من الدر والياقوت والمسك فقال هذا الكوثر الذي أعطاك ربك ثم عرض علي النار فنظرت الى اغلالها وسلاسلها وحياتها وعقاربها وما فيها من العذاب ثم اخرجني فانحدرنا حتى أتينا موسى فقال ماذا فرض عليك وعلى أمتك قلت خمسين صلاة قال فاني قد بلوت بني اسرائيل قبلك وعالجتهم أشد المعالجة على أقل من هذا فلم يفعلوا فارجع الى ربك فاسأله التخفيف فرجعت الى ربي وسألته فخفف عني عشرا فرجعت الى موسى فاخبرته فقال ارجع واسأله التخفيف فرجعت فخفف عني عشرا فلم أزل بين ربي وموسى حتى

تضيء الاكثر من هذا البحر ويرى ذلك من نحو مائة فرسخ من البر وهذه الاطمة تشبه أطمة جبل البركان من بلاد صقلية من أرض الافرنجة ومن بلاد افريقية من أرض المغرب وليس في آطام الارض أشد صوتا ولا أسود دخانا ولا أكثر تلهبا من الاطمة التي في أعمال المهراج وبعدها أطمة وادي برهوت وهي نحو بلاد سبأ وحضرموت من بلاد الشحر وذلك من بلاد اليمن وبلاد عمان وصوتها يسمع كالرعد من أميال كثيرة ثم ينعكس سفلا يهوي الى قعرها وحولها والجمر الذي يظهر منها حجارة وقد احمرت مما قد أحالها من سواد حرارة النار وقد أتينا على علة تكون عيون النيران في الارض وما سبب موادها في كتابنا أخبار الزمان وفي هذا البحر جزائر أخر مقابلة لساحل جرجان يصاد منها نوع من البزاة البيض أسرع اجابة وأقلها معاشرة الا أن في هذا النوع من البزاة شيأ من الضعف لان الصائد يصطادها من هذه الجزائر فيغذيها بالسمك فاذا اختلف عليها الغذاء عرض لها الضعف وقد قال

جملها خمسا فقال ارجع فاسأله التخفيف فقلت انى قد استحيت من ربى وما أنا براجع فنوديت انى قد فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة والخمس بخمسين وقد أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى ثم انحدرت أنا وجبريل الى مضجعى وكان كل ذلك فى ليلة واحدة فلما رجع الى مكة علم ان الناس لا يصدقونه فقعد فى المسجد مغموما فمر به أبو جهل فقال له كالمستهزئ هل استفدت الليلة شيأ قال نعم أسرى بى الليلة الى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرانينا قال نعم فخاف ان يخبر بذلك عنه فيجحده النبى فقال أتخبر قومك بذلك فقال نعم فقال أبو جهل يا معشر بنى كعب بن لؤى هلموا فاقبلوا فحدثهم النبى صلى الله عليه وسلم فمن بين مصدق ومكذب ومصفق وواضع يده على رأسه وارتد الناس ممن كان آمن به وصدقه وسعى رجال من المشركين الى أبى بكر فقالوا ان صاحبك يزعم كذا وكذا فقال ان كان قال ذلك فقد صدق انى لاصدقه بما هو أبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء فى غدوة أو روحة فسمى أبو بكر الصديق من يومئذ قالوا فانعت لنا المسجد الاقصى قال فذهبت أنعت حتى التبس على قال فجىء بالمسجد وانى أنظر اليه فجعلت أنعته قالوا فاخبرنا عن عيرنا قال قد مررت على عير بنى فلان بالروحاء وقد أضلوا بعيرا لهم وهم فى طلبه فاخذت قدحا فيه ماء فشربته فسلوهم عن ذلك ومررت بعير بنى فلان وفلان فرأيت راكبا وقعودا بذى مرفقفر بكرهما منى فسقط فلان فانكسرت يده فسلوهما قال ومررت بعيركم بالتنعيم يقدمها جمل أورق عليه غرارتان محيطتان نطلع عليكم من طلوع الشمس فخرجوا الى الثنية فجلسوا ينظرون طلوع الشمس ليكذبوه اذ قال قائل هذه الشمس قد طلعت فقال آخر والله هذه العير قد طلعت يقدمها بعير أورق كما قال فلم يعلموا وقالوا ان هذا لسحر مبين

﴿ ذكر الاختلاف فى أول من أسلم ﴾

اختلف العلماء فى أول من أسلم مع الاتفاق على ان خديجة أول خلق الله اسلاما فقال قوم أول ذكر آمن علىّ روى عن على عليه السلام انه قال أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق الاكبر لا يقولها بعدى الا كاذب مفتر صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الناس بسبع سنين وقال ابن عباس أول من صلى علىّ وقال جابر بن عبد الله بعث النبى صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلى على يوم الثلاثاء وقال زيد بن أرقم أول من أسلم مع النبى صلى الله عليه وسلم علىّ وقال عفيف الكندى كنت امرأ تاجرا فقدمت مكة أيام الحج فاتيت العباس فبينما نحن عنده اذ خرج رجل فقام تجاه الكعبة يصلى ثم خرجت امرأة تصلى معه ثم خرج غلام فقام يصلى معه فقلت يا عباس ما هذا الدين فقال هذا محمد بن عبد الله ابن أخى زعم ان الله أرسله وان كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه وهذه امرأته خديجة آمنت به وهذا الغلام على بن أبى طالب آمن به وايم الله ما أعلم على ظهر الارض أحدا على هذا الدين الا هؤلاء الثلاثة قال عفيف ليتنى كنت رابعا وقال محمد بن المنذر وربيعة بن أبى عبد الرحمن وأبو حازم المدنى والكلبى أول من أسلم علىّ قال الكلبى كان عمره تسع سنين وقيل احدى عشرة سنة وقال ابن اسحق أول من أسلم علىّ وعمره احدى عشرة سنة وكان من نعمة الله عليه ان قريشا اصابتهم ازمة شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثير فقال يوما رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس يا عم ان أبا طالب كثير العيال فانطلق بنا نخفف عن عيال أبى طالب فانطلقا اليه وأعلماه ما أرادا فقال أبو طالب اتركا لى عقيلا واصنعا ما شئتما فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وأخذ العباس جعفرا فلم يزل على عند النبى صلى الله عليه وسلم حتى أرسله الله فاتبعه وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أراد الصلاة انطلق هو وعلى الى بعض الشعاب بمكة

الجمهور من أهل المعرفة بالضوارى وأنواع الجوارح من الفرس والترك والروم والهند والعرب ان البازى اذا كان الى البياض فى اللون فانه أسرع النزاء وأحسنها وأنبلها جسما وأجرؤها قلوبا وأسهلها رياضة فانها أقوى جميع النزاة على الصعود فى الجو وأذهبها الصعداء وأبعدها غاية فى الهواء لان فيها من خرف الحرارة وجراءة القلب ما ليس فى غيرها من جميع أنواع النزاة وان اختلاف ألوانها لاختلاف مواضعها وان من أجل ذلك خلصت البيض لكثرة النسخ فى أرمينية وأرض الخزر وجرجان وما والاها من بلاد الترك وقد حكى عن حكيم من خواقين الترك وهم الملوك المنقادة الى ملكهم جميع ملوك الترك أنه قال ان براة ارضنا اذا أسقطت أنفس فراخها من الوعاء الى الفضاء سمت فى الجو الى الهواء البارد الكثيف فأزلت دواب تسكن هناك فتفديها فى أوكارها من تلك الدواب أطرأتها وقد قال جالينوس ان الهواء فيه نشأ وساكن وعن بلناس انه قال واجب اذا كان لهذين الاستقصين يعنى الارض

فيصليان ويعودان فعثر عليهما أبو طالب فقال يا ابن أخي ما هذا الدين قال دين الله وملائكته ورسله ودين أبينا ابراهيم بعثني الله تعالى به الى العباد وأنت أحق من دعوته الى الهدى وأحق من أجابني قال لا أستطيع أن أفارق ديني ودين آبائي ولكن والله لا تخلص قريش اليك بشيء تكرهه ما حييت فلم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه قال وقال أبو طالب لعلي ما هذا الدين الذي أنت عليه قال يا أبت آمنت بالله ورسوله وصليت معه فقال أما انه لا يدعو الا الى الخير فالزمه وقيل أول من أسلم أبو بكر رضي الله عنه قال الشعبي سألت ابن عباس عن أول من أسلم فقال اما سمعت قول حسان بن ثابت

اذا تذكرت شجوا من أخي ثقة * فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها * بعد النبي وأوفاها بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده * وأول الناس قد صدق الرسلا

وقال عمرو بن عبسة أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكاظ فقلت يا رسول الله من تبعك على هذا الامر قال تبعني عليه حر وعبد ابو بكر وبلال فأسلمت عند ذلك فلقد رأيتني رابع الاسلام وكان أبو ذر يقول لقد رأيتني رابع الاسلام لم يسلم قبلي الا النبي وأبو بكر وبلال وقال ابراهيم النخعي أبو بكر أول من أسلم وقيل أول من أسلم زيد بن حارثة قال الزهري وسليمان بن يسار وعمران بن أبي أنس وعروة بن الزبير أول من أسلم زيد بن حارثة وكان هو وعلي يلزمان النبي صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يخرج الى الكعبة أول النهار ويصلي صلاة الضحى وكانت قريش لا تنكرها وكان اذا صلى غيرها قعد على وزيد بن حارثة يرصدانه وقال ابن اسحق أول ذكر أسلم بعد النبي علي وزيد بن حارثة ثم أسلم أبو بكر وأظهر اسلامه وكان مانعا لقومه محببا فيهم وكان أعلم قريش بانساب قريش وما كان فيها وكان تاجرا يجتمع اليه قومه لحسن مجلسه فجعل يدعو من يثق به من قومه فاسلم على يديه عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله فجاء بهم الى النبي صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له فاسلموا وصلوا وكان هؤلاء النفر هم الذين سبقوا الى الاسلام ثم تتابع الناس في الاسلام حتى فشا ذكر الاسلام بمكة وتحدث به الناس قال الواقدي وأسلم أبو ذر قالوا رابعا أو خامسا وأسلم عمرو بن عبسة السلمي رابعا أو خامسا وقيل ان الزبير أسلم رابعا أو خامسا وأسلم خالد بن سعيد بن العاص خامسا وقال ابن اسحق أسلم هو وزوجته هميمة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة من خزاعة بعد جماعة كثيرة

﴿ ذكر أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم باظهار دعوته ﴾

ثم ان الله تعالى أمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد مبعثه بثلاث سنين ان يصدع بما يؤمر وكان قبل ذلك في السنين الثلاث مستترا بدعوته لا يظهرها الا لمن يثق به فكان أصحابه اذا أرادوا الصلاة ذهبوا الى الشعاب فاستخفوا فبينما سعد بن أبي وقاص وعمار وابن مسعود وخباب وسعيد بن زيد يصلون في شعب اطلع عليهم نفر من المشركين منهم أبو سفيان بن حرب والاخنس بن شريق وغيرهما فسبوهم وعابوهم حتى قاتلوهم فضرب سعد رجلا من المشركين بلحي جمل فشجه فكان أول دم أريق في الاسلام في قول قال ابن عباس لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد على الصفا فهتف يا صباحاه فاجتمعوا اليه فقال يا بني فلان يا بني عبد المطلب يا بني عبد مناف فاجتمعوا اليه فقال أرأيتكم لو أخبرتكم ان خيلا تخرج بسفح الجبل أكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال

يكون للاستقصي يعني الهواء والنار حلق وساكن ووجدت في بعض أخبار هرون الرشيد أن الرشيد خرج ذات يوم الى الصيد ببلاد الموصل وعلى يده باز أبيض فاضطرب على يده فارسله فلم يزل يحلق حتى غاب في الهواء ثم طلع بعد الاياس منه وقد علق شيأ فهوى به بشبيه الحية والسمكة وله ريش كاجنحة السمك فامر الرشيد فوضع في طست فلما عاد من قنصه أحضر العلماء فسألهم هل يعلمون للهواء ساكنا فقال مقاتل يا أمير المؤمنين روينا عن جدك عبد الله ابن عباس أن الهواء معمور بامم مختلفة الخلق سكان أقربها منا دواب بيض في الهواء تفترخ فيه يرفعها الهواء الغليظ ويربيها حتى تنشأ في هيئة الحيات والسمك لها أجنحة ليست بذات ريش تأخذها بازاة بيض تكون بارمينية فاخرج الطست اليهم فاراهم الدابة وأجاز مقاتلا يومئذ وقد أخبرني غير واحد من أهل التحصيل بمصر وغيرها من البلاد أنهم شاهدوا في الجو حيات تسعى كأسرع ما يكون من البرق وأنها ربما تقع على الحيوان فتقتله

أبولهب تبا لك أما جمعتنا الا لهذا ثم قام فنزلت تبت يدا أبي لهب السورة وقال جعفر بن عبد الله بن أبي الحكم لما أمر الله على رسوله وأنذر عشيرتك الاقربين اشتد ذلك عليه وضاق به ذرعا فجلس في بيته كالمريض فأتته عماته يعدنه فقال ما اشتكيت شيأ ولكن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الاقربين فقلن له فادعهم ولا تدع ابالهب فيهم فانه غير مجيبك فدعاهم صلى الله عليه وسلم فحضروا ومعهم نفر من بني المطلب بن عبد مناف فكانوا خمسة وأربعين رجلا فبادره أبولهب وقال هؤلاء هم عمومتك وبنو عمك فتكلم ودع الصباة واعلم انه ليس لقومك بالعرب قاطبة طاقة وان أحق من اخذك فخبيث بنو أبيك وان اقمت على ما انت عليه فهو ايسر عليهم من ان يثب بك بطون قريش وتمدهم العرب فما رأيت أحدا جاء على بني أبيه بشر مما جئتهم به فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم في ذلك المجلس ثم دعاهم ثانية وقال الحمد لله احمده واستعينه وأومن به واتوكل عليه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ثم قال ان الرائد لا يكذب أهله والله الذي لا اله الا هو اني رسول الله اليكم خاصة والى الناس عامة والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون وانها الجنة أبدا والنار أبدا فقال أبوطالب ما احب الينا معاونتك وأقبلنا لنصيحتك وأشد تصديقا لحديثك وهؤلاء بنو أبيك مجتمعون وانما أنا احدهم غير اني اسرعهم الى ما تحب فامض لما أمرت به فوالله لا ازال احوطك وامنعك غير ان نفسي لا تطاوعني على فراق دين عبد المطلب فقال أبولهب هذه والله السوءة خذوا على يديه قبل ان يأخذ غيركم فقال أبوطالب والله لنمنعنه ما بقينا وقال علي بن أبي طالب لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين دعاني النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا علي ان الله أمرني أن أنذر عشيرتي الاقربين فضقت ذرعا وعلمت اني متى أباد رهم بهذا الامر أرى منهم ما أكره فصمت عليه حتى جاءني جبريل فقال يا محمد الا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عسا من لبن واجمع لي بني عبد المطلب حتى اكلمهم وابلغهم ما أمرت به ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم وهم يومئذ اربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه فيهم اعمامه أبوطالب وحمزة والعباس وأبولهب فلما اجتمعوا اليه دعاني بالطعام الذي صنعته لهم فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم حزة من اللحم فشقها باسنانه ثم ألقاها في نواحي الصحفة ثم قال خذوا باسم الله فاكل القوم حتى ما لهم بشيء من حاجة وما أرى الا مواضع أيديهم وايم الله الذي نفس علي بيده ان كان الرجل لواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم ثم قال اسق القوم فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعا وايم الله ان كان الرجل الواحد ليشرب مثله فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكلمهم بدره أبولهب الى الكلام فقال لعلما سحركم به صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم صلى الله عليه وسلم فلما كان الغد قال يا علي ان هذا الرجل سبقني الى ما سمعت من القول فتفرقوا قبل أن أكلمهم فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم الي ففعل مثل ما فعل بالامس فاكلوا وسقيتهم ذلك العس فشربوا حتى رووا جميعا وشبعوا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني عبد المطلب اني والله ما اعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة وقد أمرني الله تعالى ان أدعوكم اليه فايكم يوازرني على هذا الامر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاجم القوم عنها جميعا وقلت وانا لاحدثهم سنا وأرمصهم عينا واعظمهم بطنا واحمشهم ساقا انا يا نبي الله أكون وزيرك عليه فأخذ برقبتي ثم قال ان هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد أمرك

وربما يسمع لصفيرانها في الليل وحركتها في الهواء صوت كنشر ثوب حديد وربما يقول من لا علم له وغيره من النسوان هذا صوت ساحرة تطير ذات أجنحة من قصب وللناس كلام كثير وبما ذكر واستدلالهم على هذا انما هو بما يحدث في استقص الماء من الحيوان وانه يجب على هذه القصة ان يحدث ذلك بين الاستقصين الآخرين وهما الارض والماء (قال المسعودي) وقد وصفت الحكماء والملوك البزاة وأغربت في الوصف وأطنبت في المدح فقال حفان ملك الترك البازي سلطان الطير وقال كسرى أنوشروان البازي رقيق يحسن الاشارة لا يؤخر الفرص اذا أمكنت وقال قيصر البازي ملك كريم ان احتاج أخذوا له واستقى ترك وقالت الفلاسفة حسبك من الباز نزعه في المطالب والرزق في السمو اذا طالت قوادمه وبعد ما بين منكبيه فذلك أبعد لغايته وأحب لسرعته ألا ترى الى الفهود لا ترداد في غاياتها الا بعدا وسرعة وقوة على التكرار وذلك لطول قوائمها مع كثافة أجسامها وانما قصرت غاية

ان تسمع لابنك وتطيع وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصدع بما جاءه من عند الله وان يبادئ الناس بأمره ويدعوهم الى الله فكان يدعو في أول ما نزلت عليه النبوة ثلاث سنين مستخفيا الى أن أمر بالظهور للدعاء ثم صدع بأمر الله وبادى قومه بالاسلام فلم يبعدوا منه ولم يردوا عليه الا بعض الرد حتى ذكر آلهتهم وعابها فلما فعل ذلك أجمعوا على خلافه الا من عصمه الله منهم بالاسلام وهم قليل مستخفون وحدب عليه عمه أبو طالب ومنعه وقام دونه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله مطهر الامره لا يرده شئ فلما رأت قريش انه صلى الله عليه وسلم لا بعتبهم من شئ يكرهونه وأن أبا طالب قد قام دونه ولم يسلمه لهم مشى رجال من أشرافهم الى أبي طالب عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو البختري بن هشام والاسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ومن مشى منهم فقالوا يا أبا طالب ان ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا وضلل آباءنا فاما أن تكفه عنا واما ان تخلي بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فقال لهم أبو طالب قولا جميلا وردهم ردا رفيقا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هو عليه ثم سرى الامر بينه وبينهم حتى تباعد الرجال فتضاغنوا وأكثرت قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تو امروا فيه فمشوا الى أبي طالب مرة أخرى فقالوا يا أبا طالب ان لك سنا وشرفا وانا قد استهيناك أن تنهى ابن أخيك فلم تفعل وانا والله لا نصبر على هذا من شتم آلهتنا وآبائنا وتسفيه احلامنا حتى تكفه عنا أو ننازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين أو كما قالوا ثم انصرفوا عنه فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم له ولم تطب نفسه باسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخذلانه وبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما علم ما قالت قريش وقال له أبق علي نفسك وعلي ولا تحملني من الامر ما لا أطيق فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد بدا لعمه وأنه خذله وقد ضعف عن نصرته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عماه لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على ان أترك هذا الامر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام فلما ولى ناداه أبو طالب فأقبل عليه وقال اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشئ أبدا فلما علمت قريش ان أبا طالب لا يخذل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه يجمع لعداوتهم مشوا بعمارة بن الوليد فقالوا يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد فتى قريش واشعرهم واجلهم فخذه فلك عقله ونصرته فاتخذه ولدا وأسلم لنا ابن أخيك هذا الذي سفه احلامنا وخالف ديننا ودين آبائك وفرق جماعة قومك نقتله فانما رجل برجل فقال والله لبئس ما تسومونني اتعطونني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه هذا والله لا يكون أبدا فقال المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف والله لقد انصفك قومك وما أراك تريد أن تقبل منهم فقال أبو طالب والله ما انصفوني ولكنك قد اجمعت خذلاني ومظاهرة القوم علي فاصنع ما بدا لك فاشتد الامر عند ذلك وتنابذ القوم واشتدت قريش على من في القبائل من الصحابة الذين اسلموا فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله بعمه أبي طالب وقام أبو طالب في بني هاشم فدعاهم الى منع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابوا الى ذلك واجتمعوا اليه الا ما كان من أبي لهب فلما رأى أبو طالب من قومه ما سره أقبل يمدحهم ويذكر فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم وقد مشت قريش الى أبي طالب عند موته وقالوا له أنت كبيرنا وسيدنا فأنصفنا من ابن اخيك فره فليكف عن شتم آلهتنا وندعه والهه فبعث اليه أبو طالب فلما دخل عليه قال له هؤلاء سروات قومك يسألونك ان تكف عن شتم

البازي لقصر جناحيه ورقة جسمه فاذا طالت به الغاية أخره ذلك حتى تشتد نفسه ولا تؤتي الجوارح الا من قصر القوادم ألا ترى الدراج والسمان والحجل واشباهها حين قصرت قوادمها قصرت غاياتها وقال أرسيخاس البازي طير عارى الحجاب ومايفوته في كسوره يزيد في أخمصه ورجليه وهو أضعف الطير جسما وأقواها قلبا وأشجعها وذلك لفضله على سائر الطير في الجزء الذي فيه من الحرارة التي ليست في شئ منها ووجدنا صدورها منسوجة بالعصب لالحم عليها وقال جالينوس مؤيدا لما ذهب اليه أرسيخاس ان البازي لا يتخذ وكرا الا في شجرة لفاء مشتبكة بالشوك مختلفة الجون بين شجر عسى طلبا للكن ودفعا لالم الحر والبرد فاذا أراد ان يفرخ بنى لنفسه بيتا وسقفه تسقيفا لا يصل اليه منه مضرة ولا تلج اشفاقا على نفسه وفراخه من البرد وذكر الادهم بن محرز أن أول من لعب بالصقور الحرث بن معاوية ابن ثور بن كندي وهو ابن كندة وانه وقف يوما يقانص وقد نصب حبالة للعصافير

آلهتهم ويدعوك والهك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أي عم أولا أدعوهم الى ما هو خير لهم منها كلمة يقولونها تدين لهم بها العرب ويملكون بها رقاب العجم فقال أبو جهل ما هي وأبيك لنعطينكها وعشرا مثالها قال تقولون لا اله الا الله فنفروا وتفرقوا وقالوا سل غيرها فقال لو جئتموني بالشمس حتى تضعوها في يدي ما سألتكم غيرها قال فغضبوا وقاموا من عنده غضابى وقالوا والله لنشتمنك والهك الذي يأمرك بهذا وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم الى قوله الا اختلاق وأقبل على عمه فقال قل كلمة أشهد لك بها يوم القيامة قال لولا أن تعيبكم بها العرب وتقول جزع من الموت لاعطينكها ولكن على ملة الاشياخ فنزلت انك لا تهدي من أحببت

﴿ذكر تعذيب المستضعفين من المسلمين﴾

وهم الذين سبقوا الى الاسلام ولا عشائر لهم تمنعهم ولا قوة لهم يمتنعون بها فأما من كانت له عشيرة تمنعه فلم يصل الكفار اليه فلما رأوا امتناع من له عشيرة فوثب كل قبيلة على من فيها من مستضعفي المسلمين فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش ورمضاء مكة والذر ليفتنوهم عن دينهم فمنهم من يفتتن من شدة البلاء وقلبه مطمئن بالايمان ومنهم من تصلب في دينه ويعصمه الله منهم * فمنهم بلال بن رباح الحبشي مولى أبي بكر وكان أبوه من سبي الحبشة وأمه حمامة سبية أيضا وهو من مولدي السراة وكنيته أبو عبد الله فصار بلال لامية بن خلف الجمحي فكان اذا حميت الشمس وقت الظهيرة يلقيه في الرمضاء على وجهه وظهره ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتلقى على صدره ويقول لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فكان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذب وهو يقول أحد أحد فيقول أحد أحد والله يا بلال ثم يقول لامية أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا لاتخذنه حنانا فرآه أبو بكر يعذب فقال لامية بن خلف الجمحي ألا تتقي الله في هذا المسكين فقال أنت أفسدته فانعذه فقال عندي غلام على ديني اسود أجلد من هذا أعطيكه به قال قبلت فأعطاه أبو بكر غلامه وأخذ بلالا فاعتقه فهاجر وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم * ومنهم عمار بن ياسر أبو اليقظان العنسي وهو بطن من مراد وعنس هذا لنون أسلم هو وابوه وأمه وأسلم قديما ورسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الارقم بن أبي الارقم بعد بضعة وثلاثين رجلا أسلم هو وصهيب في يوم واحد وكان ياسر حليفا لبني مخزوم فكانوا يخرجون عمارا واباه وأمه الى الابطح اذا حميت الرمضاء يعذبونهم بحر الرمضاء فمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم وقد صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة فمات ياسر في العذاب واغلظت امرأته سمية القول لابي جهل فطعنها في قبلها بحربة في يديه فماتت وهي أول شهيد في الاسلام وشددوا العذاب على عمار بالحرتارة ويوضع الصخر أحمر على صدره أخرى وبالتغريق أخرى فقالوا لا نتركك حتى تسب محمدا وتقول في اللات والعزى خيرا ففعل فتركوه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يبكي فقال ما وراءك قال شر يا رسول الله كان الامر كذا وكذا قال فكيف تجد قلبك قال أجده مطمئنا بالايمان فقال يا عمار ان عادوا فعد فانزل الله تعالى الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان فشهد المشاهد كلها مع رسول الله وقتل بصفين مع علي وقد جاوز التسعين قيل بثلاث وقيل بأربع وتسعين ومنهم خباب بن الارت كان ابوه سوادي من كسكر فسباه قوم من ربيعة وحملوه الى مكة فباعوه من سباع بن عبد العزى الخزاعي حليف بني زهرة وسباع هو الذي بارزه حمزة يوم أحد وخباب تميمي وكان اسلامه قديما قيل سادس ستة قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم فاخذه الكفار وعذبوه عذابا شديدا فكانوا يعرونه ويلصقون ظهره بالرمضاء

فانقض أكدر على عصفور منها فدعاق وعلقه الاكدر وهو الصقر ومن أسمائه أيضا الاجدل لجمال العصفور وقد عنق فجعل الملك فتى به وهو يأكل العصفور ومر به في كسر البيت فرآه قد دجن ولم يسرح مكانه ولم ينفر وادا رمى اليه طعاما أكله واذا رأى خاتمه نهض الى يد صاحبه ثم دعي فأجاب وطعم على اليد وكانوا يتباهون بحمله اذا رأى يوما حمامة فطار اليها من يد حاملها فعلقها فأمر الملك باتخاذها والتصيد بها فبينما الملك يسير يوما اذ نفحت أرنب فطار الصقر اليها فأخذها فضرب بها الطير فقتلها وانحدرها العرب بعده ثم استفاضت في أيدي الناس فأما الشواهين فان أرسطاس الحكيم ذكر في كتاب كان وجهه الى المهدي حمل اليه من أرض الروم أهداه اليه الملك أن ملكا من ملوك الروم يقال له سمان نظر يوما الى شاهين يروي منحدرا على طير الماء فيضربه ثم يسموا معه تصعدا في الهواء حتى فعل ذلك مرارا فقال هذا طير صار وله قوة انحداره على الطير في الماء انه لضار ويدلنا سرعة انحداره وارتفاعه

ثم بالرضف وهي الحجارة المحماة بالنار ولووا رأسه فلم يجبهم الى شيء مما أرادوا منه وهاجر وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل الكوفة ومات سنة ست وثلاثين * ومنهم صهيب ابن سنان الرومي ولم يكن روميا وانما نسب اليهم لانهم سبوه وباعوه وقيل لانه كان احمر اللون وهو من النمر بن قاسط كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا يحيى قبل ان يولد له وكان ممن يعذب في الله فعذب عذابا شديدا ولما أراد الهجرة منعته قريش فافتدى نفسه منهم بماله اجمع وجعله عمر ابن الخطاب عند موته يصلي بالناس الى ان يستخلف بعض أهل الشورى وتوفي بالمدينة في شوال من سنة ثمان وثلاثين وعمره سبعون سنة * وأما عامر بن فهيرة فهو مولى الطفيل بن عبد الله الازدي وكان الطفيل أخا عائشة لامها أم رومان أسلم قديما قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم وكان من المستضعفين يعذب في الله فلم يرجع عن دينه واشتراه أبو بكر واعتقه فكان يرعى غنمه وكان يروح بغنم أبي بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم والى ابي بكر لما كانا في الغار وهاجر معهما الى المدينة يخدمهما وشهد بدرا واحدا واستشهد يوم بئر معونة وله اربعون سنة ولما طعن قال فزت ورب الكعبة ولم توجد جثته لتدفن مع القتلى فقيل ان الملائكة دفنته * ومنهم أبو فكيهة واسمه افلح وقيل يسار وكان عبد الصفوان بن أمية بن خلف الجمحي أسلم مع بلال فاخذه امية بن خلف وربط في رجله حبلا وأمر به فجر ثم ألقاه في الرمضاء ومر به جعل فقال له أمية اليس هذا ربك فقال الله ربي وربك ورب هذا الجعل فخنقه خنقا شديدا ومعه أخوه أبي بن خلف يقول زده عذابا حتى يأتي محمد فيخلصه بسحره ولم يزل على تلك الحال حتى ظنوا أنه قد مات ثم افاق فمر به أبو بكر فاشتراه واعتقه وقيل ان بني عبد الدار كانوا يعذبونه وانما كان مولى لهم وكانوا يضعون الصخرة على صدره حتى دلع لسانه فلم يرجع عن دينه وهاجر ومات قبل بدر * ومنهم لبينة جارية بني مؤمل بن حبيب بن عدي بن كعب أسلمت قبل اسلام عمر بن الخطاب وكان عمر يعذبها حتى تفتن ثم يدعها ويقول اني لم ادعك الا سآمة فتقول كذلك يفعل الله بك ان لم تسلم فاشتراها ابو بكر فاعتقها * ومنهم زنيرة وكانت لبني عدي وكان عمر يعذبها وقيل كانت لبني مخزوم وكان ابو جهل يعذبها حتى عميت فقال لها ان اللات والعزى فعلا بك فقالت وما يدري اللات والعزى من يعبدهما ولكن هذا أمر من السماء وربي قادر على رد بصري فاصبحت من الغد وقد رد الله بصرها فقالت قريش هذا من سحر محمد فاشتراها أبو بكر فاعتقها ﴿ زنيرة بكسر الزاي وتشديد النون وتسكين الياء المثناة من تحتها وفتح الراء ﴾ ومنهم النهدية مولاة لبني نهد فصارت لامرأة من بني عبد الدار فاسلمت وكانت تعذبها وتقول والله لا اقلعت عنك او يبتاعك بعض اصحاب محمد فابتاعها أبو بكر فاعتقها * ومنهم أم عبيس بالباء الموحدة وقيل عنيس بالنون وهي أمة لبني زهرة فكان الاسود بن عبد يغوث يعذبها فابتاعها أبو بكر فاعتقها وكان أبو جهل يأتي الرجل الشريف ويقول له اتترك دينك ودين أبيك وهو خير منك ويقبح رأيه وفعله ويسفه حلمه ويضع شرفه وان كان تاجرا يقول ستكسد تجارتك ويهلك مالك وان كان ضعيفا اغرى به حتى يعذب

﴿ ذكر المستهزئين ومن كان اشد الاذى للنبي صلى الله عليه وسلم ﴾

وهم جماعة من قريش فمنهم عمه ابو لهب عبد العزى بن عبد المطلب كان شديدا عليه وعلى المسلمين عظيم التكذيب له دائم الاذى فكان يطرح العذرة والنتن على باب النبي صلى الله عليه وسلم وكان جاره فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أي جوار هذا يا بني عبد المطلب فرآه يوما حمزة فاخذ العذرة وطرحها على رأس ابي لهب فجعل ينفضه عن رأسه ويقول صاحبي أحمق وأقصر عما

في جو السماء على أنه طير أبي ألوف فطار أي الى حسن تكراره أعجبه فكان أول من اتخذ الشواهين وقد ذكر سعيد ابن عفير عن هشام بن خديج قال خرج قسطنطين ملك عمورية متصيدا بالبزاة حتى انتهى الى خليج نيطش الجاري الى بحر الروم فعبر الى مرج بين الخليج والبحر فسيح مديد فنظر الى شاهين يتكفأ على طير الماء فاعجبه ما رأى من سرعته وضراوته ولم ير الحيلة في صيده فأمر أن يصطاد له فضراه وكان قسطنطين أول من لعب بالشواهين ونظر ذلك المرج طويل البساط مفروشا بالوان الزهر فقال هذا موضع حصين من نهر وبحر وسعة وامتداد يصلح أن يكون فيه مدينة فبنى فيه مدينة القسطنطينية وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب عند ذكرنا لملوك الروم قسطنطين بن هلانى هذا وما كان من خبره وهو المظهر لدين النصرانية فهذا وجه ماذكر من السبب الداعي لبناء القسطنطينية وقد ذكر ابن عمر عن أبي زيد الفهري أنه كان من رتبة ملوك الاندلس الازارقة أنه اذا

كان يفعله لكنه يضع من يفعل ذلك ومات أبو لهب بمكة عند وصول الخبر بانهزام المشركين ببدر عرض يعرف بالعدسة * ومنهم الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو ابن خال النبي صلى الله عليه وسلم وكان من المستهزئين وكان اذا رأى فقراء المسلمين قال لاصحابه هؤلاء ملوك الارض الذين يرثون ملك كسرى وكان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم اما كلمت اليوم من السماء يا محمد وما اشبه ذلك فخرج من أهله فأصابه السموم فاسود وجهه فلما عاد اليهم لم يعرفوه واغلقوا الباب دونه فرجع متحيرا حتى مات عطشا وقيل ان جبريل أومأ الى السماء فأصابته الاكلة فامتلأ قيحا فمات * ومنهم الحرث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم السهمي كان أحد المستهزئين الذين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن الغيطلة وهي أمه وكان يأخذ حجرا يعبده فاذا رأى أحسن منه ترك الاول وعبد الثاني وكان يقول قد غر محمدا اصحابه ووعدهم ان يحيوا بعد الموت والله ما يهلكنا الا الدهر وفيه نزلت أفرأيت من اتخذ الهه هواه واكل حوتا ملوحا فلم يزل يشرب الماء حتى مات وقيل أخذته الذبحة وقيل امتلأ رأسه قيحا فمات * ومنهم الوليد بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان الوليد يكنى ابا عبد شمس وهو العدل لانه كان عدل قريش كلها الان قريشا كانت تكسو البيت جميعها وكان الوليد يكسوها وحده وهو الذي جمع قريشا وقال ان الناس يأتونكم أيام الحج فيسألونكم عن محمد فتختلف أقوالكم فيه فيقول هذا ساحر ويقول هذا كاهن ويقول هذا شاعر ويقول هذا مجنون وليس يشبه واحدا مما يقولون ولكن اصلح ما قيل فيه ساحر لانه يفرق بين المرء واخيه وزوجته (٢) وقال ابو جهل لئن سب محمدا لهتنا سببنا الهه فأنزل الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ومات بعد الهجرة بعد ثلاثة اشهر وهو ابن خمس وتسعين سنة ودفن بالحجون وكان مر برجل من خزاعة يريش نبلا له فوطئ على سهم منها فخدشه ثم أومأ جبريل الى ذلك الخدش بيده فانتقض ومات منه فأوصى الى بنيه ان يأخذوا ديته من خزاعة فأعطت خزاعة ديته * ومنهم أمية وأبي ابنا خلف وكانا على شر ما عليه احد من أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكذيبه جاء ابي اليه صلى الله عليه وسلم بعظم فخذ فتته في يده وقال زعمت ان ربك يحيي هذا العظم فنزلت قال من يحيي العظام وهي رميم وصنع عقبة بن أبي معيط طعاما ودعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا أحضره حتى تشهد ان لا اله الا الله ففعل فقام معه فقال له أمية بن خلف أقلت كذا وكذا فقال انما قلت ذلك لطعامنا فنزلت ويوم يعض الظالم على يديه وقتل أمية يوم بدر كافرا قتله خبيب وبلال وقيل قتله رفاعة بن رافع الانصاري واما اخوه أبي فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد رماه بحربة فقتله * ومنهم أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة وكان ممن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين ابا جهل على اذاه قتله حمزة يوم بدر * ومنهم العاص بن وائل السهمي والد عمرو بن العاص وكان من المستهزئين وهو القائل لما مات ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم ان محمدا أبتر لا يعيش له ولد ذكر فانزل ان شانئك هو الابتر فركب حماره فلما كان بشعب من شعاب مكة ربض به حماره فلدغ في رجله فانتفخت حتى صارت كعنق البعير فمات منها بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ثاني شهر دخل المدينة وهو ابن خمس وثمانين سنة * ومنهم النضر ابن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار يكنى ابا قائد وكان أشد قريش في تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم والاذى له ولاصحابه وكان ينظر في كتب الفرس ويخالط اليهود والنصارى وسمع بذكر النبي صلى الله عليه وسلم وقرب مبعثه فقال ان جاءنا نذير لنكونن أهدى من

ركب الملك منهم صارت الشواهين في الهواء مظلة لعسكره مخيمة على مركبه تنحدر عليه مرة وترفع أخرى معلمة لذلك فلا تزال على ما وصفنا في حال مسيره حتى ينزل فتقع حوله الى ان ركب يوما ملك منهم وصارت الشواهين معه على ما وصفنا فاستثارت طائرا فانقض عليه شاهين فاخذه فاعجب بذلك الملك وضراها على الصيد فكان أول من تصيد بها بالمغرب وبلاد الاندلس (قال المسعودي) وكذلك ذكر جماعة من أهل العلم بهذا الشان أنه كان أول من لعب بالعقبان أهل المغرب فلما نظر الروم الى شدة شرهها وافراط سلاحها قال حكماؤهم هذه التي لا يقوم خيرها بشرها وذكر أن قيصر أهدى الى كسرى عقابا وكتب اليه يعلمه انها تعمل اكثر من عمل الصقر الذي أعجبه صيده فأمر بها كسرى فارسلت على ظبي عرض فدقته فأعجبه ما رأى منها فانصرف مسرورا فجثوها باليصيد بها فوثبت على صبي له فقتلته فقال كسرى وترا قيصر في أولادنا بغير جيش ثم ان كسرى أهدى الى قيصر غرا وكتب أنه يقتل الظباء

(٢) قوله وقال أبو جهل الى قوله بغير علم لا محل لذكره هنا وحقه ان يذكر بعد قوله فيما سيأتي ومنهم أبو جهل الخ اه احدى

الذى الامم فنزلت وأقسموا بالله جهد أيمانهم الآية وكان يقول انما يأتيكم محمد باساطير الاولين فنزل فيه عدة آيات أسره المقداد يوم بدر وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب عنقه فقتله على بن أبى طالب صبرا بالاثيل ومنهم ابوجهل بن هشام المخزومى كان أشد الناس عداوة للنبى صلى الله عليه وسلم واكثرهم اذى له ولاصحابه واسمه عمرو وكنيته ابوالحكم واما ابوجهل فالمسلمون كنوه به وهو الذى قتل سمية أم عمار بن ياسر وافعاله مشهورة وقتل ببدر قتله ابناعفراء واجهز عليه عبد الله بن مسعود ومنهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميان وكانا على ما كان عليه أصحابهما من اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم والطعن عليه وكانا باقيانه فيقولان له اما وجد الله من يبعثه غيرك ان هو هنا من هو أسن منك وايسر فقتل منبه قتله على بن أبى طالب ببدر وقتل أيضا العاص ابن منبه بن الحجاج قتله أيضا على ببدر وهو صاحب ذى الفقار وقيل منبه بن الحجاج صاحبه وقيل نبيه ﴿نبيه بضم النون وفتح الباء الموحدة﴾ ومنهم زهير بن أبى أمية اخو أم سلمة لابيها وأمها عاتكة بنت عبد المطلب وكان ممن يظهر تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد ما جاء به ويطعن عليه الا انه ممن اعان على نقض الصحيفة واخلف فى مونه فقيل سار الى بدر فرض فمات وقيل اسر ببدر فأطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما عاد مات بمكة وقيل حصر وقعة أحد فاصابه سهم فمات منه وقيل سار الى اليمن بعد الفتح فمات هنالك كافرا * ومنهم عقبة بن ابى معيط واسم أبى معيط ابان بن ابى عمرو بن أمية بن عبد شمس ويكنى أبا الوليد وكان من أشد الناس اذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعداوة له وللمسلمين عمد الى مكتل فجعل فيه عذرة وجعله على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصر به طليب بن عمير بن وهب بن عبد مناف بن قصى وأمه اروى بنت عبد المطلب فاخذ المكتل منه وصرب به رأسه واخذ باذنيه فشكاه عقبة الى أمه فقال قد صار ابنك ينصر محمدا فقالت ومن أولى به منا أم والنا وأنفسنا دون محمد وأسر عقبة ببدر فقتل صبرا قتله عاصم بن ثابت الانصارى فلما أراد قتله قال يا محمد من للصبية قال النار قتل بالصفراء وقيل بعرق الظبية وصلب وهو أول مصلوب فى الاسلام ومنهم الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى ابن قصى وكان من المستهزئين ويكنى أبا زمعة وكان هو وأصحابه يتغامزون بالنبى صلى الله عليه وسلم واصحابه و يقولون قد جاءكم ملوك الارض ومن يغلب على كنوز كسرى وقيصر و يصفرون به ويصفقون فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعمى و يثكل ولده فجلس فى ظل شجرة فجعل جبريل يضرب وجهه وعينيه بورقة من ورقها و بشوكها حتى عمى وقيل أومأ الى عينيه فعمى فشغل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل ابنه معه ببدر كافرا قتله أبو دجانة وقتل ابن ابنه عتيب قتله حمزة وعلى اشتركا فى قتله وقتل ابن ابنه الحرث بن زمعة بن الاسود قتله على وقيل هو الحرث بن الاسود والاول أصح وهو القائل

اتبكى أن يضل لها بعير * ويمنعها من النوم الهجود

ومات والناس يتجهزون الى أحد وهو يحرض الكفار وهو مريض * ومنهم مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف يكنى أبا الربان وكان ممن يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم و يشتمه و يسمعه و يكذبه وأسر ببدر وقتل كافرا صبرا قتله حمزة * ومنهم مالك بن الطلاطلة بن عمرو بن غبشان من المستهزئين وكان سفيها فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار جبريل الى رأسه فامتلأ قيحا فمات * ومنهم ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب كان شديد العداوة لقى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخى بلغنى عنك أمر ولست بكذاب فان صرعتنى علمت انك صادق ولم يكن

وأمثالها من الوحش
وكتب ما صنعت العقاب
فاعجب قيصر حسن العمر
وطابق صفته بوصف من
الفهد وغفل عنه فافترس
بعض فتيانه فقال صادنا
كسرى فان كنا قد صدناه
فلا بأس هذا وقد تعلغل بنا
الكلام عند ذكرنا البحر
جرجان وجزائره الى الكلام
فى أنواع الجوارح وأشكالها
عند ذكرنا لملوك اليونانيين
فلنرجع الآن الى ذكر
الباب والابواب ومن بنى
السور من الامم وجبل
الفتح وقد قلنا ان شر الملوك
ممن جاورهم من الامم مملكة
حيزان وملكهم رجل مسلم
يزعم أنه من العرب من
قحطان و يعرف بسلفان
فى هذا الوقت وهو سنة
اثنتين وثلاثين وثلثمائة وليس
فى مملكته مسلم غيره وولده
وأهله وأرى أن هذه
السمة يسمى بها كل ملك
لهذا الصقع و بين مملكة
حيزان و بين الباب
والابواب أناس من المسلمين
عرب لا يحسنون شيأ من
اللغات غير العربية فى
آجام هنالك وغياض وأودية
وأنهار كبار من قرى قد
سكنوها قطنوا ذلك الصقع
منذ الوقت الذى افتتحت
فيه تلك الديار ممن طرأ من
وادى العرب اليها فهم
مجاورون لمملكة

صرعه أحد فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ودعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقال لا أسلم حتى تدعو هذه الشجرة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلي فاقبلت تخد الارض خدا فوقفت بين يديه فقال ركانة فرأيت سحرا أعظم من هذا فامرها فلترجع فامرها فعادت فقال هذا سحر عظيم هؤلاء أشد عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن عداهم من رؤساء قريش كانوا أقل عداوة من هؤلاء كعتبة وشيبة وغيرهما وكان حماعة من قريش من أشد الناس عليه فاسلموا تركا ذكرهم لذلك منهم أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبي أمية المخزومي أخو أم سلمة لابيها وكانا ابني عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو سفيان بن حرب والحكم بن أبي العاص والعباس وغيرهم اسلموا يوم الفتح

﴿ذكر الهجرة الى أرض الحبشة﴾

ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نصيب أصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية بمكانه من الله عز وجل وبعمه أبي طالب وانه لا يقدر على ان يمنعهم قال لو خرجتم الى أرض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم أحد عنده حتى يجعل الله لكم فرجا ومخرجا مما أنتم فيه فخرج المسلمون الى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفرارا الى الله بدينهم فكانت أول هجرة في الاسلام فخرج عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم معه وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وامرأته معه سهلة بنت سهيل وزبير بن العوام وغيرهم فكانوا ثمانية عشر رجلا وقيل احد عشر رجلا وأربع نسوة وكان مسيرهم في رجب سنة خمس من النبوة وهي السنة الثانية من اظهار الدعوة فاقاموا شعبان وشهر رمضان وقدموا في شوال سنة خمس من النبوة وكان سبب قدومهم الى النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما رأى صناديد قومه له شنئا عليه وتمنى ان يأتيه الله شيء يقربهم به وحدث نفسه بذلك فانزل الله والضحى اذا هوى فلما وصل الى قوله أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ألقى الشيطان على لسانه لما كان تحدث به نفسه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فلما سمعت ذلك قريش سرهم والمسلمون مصدقون بذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتهمونه ولا يظنون به سهوا ولا خطأ فلما انتهى الى سجدة سجد معه المسلمون والمشركون الا الوليد بن المغيرة فانه لم يقدر لسجوده لكبره وأخذ كفا من البطحاء فسجد عليها ثم تفرق الناس وبلغ الخبر من بالحبشة من المسلمين ان قريشا أسلمت فعاد منهم قوم وتخلف قوم وأتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره ان قرأ الشيطان على لسانك فانزل الله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فذهب عنه الحزن والخوف واشتدت قريش على المسلمين فلما قرب المسلمون الذين كانوا بالحبشة من مكة بلغهم ان اسلام أهل مكة باطل فلم يدخل أحد منهم الا بجوار أو مستخفيا فدخل عثمان في جوار أبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية فامن بذلك ودخل أبو حذيفة بن عتبة بجوار أبيه ودخل عثمان بن مظعون بجوار الوليد بن المغيرة ثم قال أكون في ذمة مشرك حوار الله أعز فرد عليه جواره وكان لبيد بن ربيعة ينشد قريشا قوله

* الا كل شيء ما خلا الله باطل * فقال عثمان بن مظعون صدقت فلما قال

* وكل نعيم لا محالة زائل * قال كذبت نعيم الجنة لا يزول فقال لبيد يا معشر قريش ما كانت مجالسكم هكذا ولا كان السفيه منكم فاخبروه خبره وخبر ذمته فقام بعض بني المغيرة فلطم عين عثمان فصكت الوليد شماتة به حيث رد جواره وقال لعثمان ما كان أغناك عن هذا فقال ان عيني الاخرى لمحتاجة الى ما نال لمثل هذا فقال له هل لك ان تعود الى جواري قال لا أعود الى

جوار

حبران الاحبار عند وبه
بتلك الامصار والله بهاز
وهم على نحو ثلاثة
من مدينة الب وهو
وأهل الب عند روهم
وأهل مملكة سير بما
يلي حمل الفيل والسور لهم
مبنية له مدرمان مسلم
ويعرف بلده الكرخ وهم
أصحاب الاعمدة وكل ملك
يلي هذه المملكة يدعى
مدرمان ثم يلي مملكة
مدرمان مملكة قال لها
عميق وهم أناس
نصارى لا يعقدون على ملك
ولهم رؤساء وهم مهادون
لمملكة المان ثم يليهم مما
يلي السور وحمل مملكة
يقال لها راكران وتفسير
ذلك عمل يرد لان
أكثرهم يعمل الزرد
والبيض والرمح والسيوف
وغير ذلك من أنواع الحديد
وهم دوو ديانات مختلفة
مسلمون ويهود ونصارى
وبلدهم بلد حصين قد
امتنعوا الحشونته على من
حاربهم من الامم ثم يلي
هؤلاء مملكة السرير
وملكها يدعى قيلان شاه
بين بلد النصرانية وقد
ذكرنا فيما سلف من هذا
الكتاب نبذة من ولد ابرام
حور وسمي صاحب
السرير لان يردجرد وهو
الآخر من ملوك ساسان

جوار غير الله فقام سعد بن أبي وقاص الى الذى لطم عين عثمان فكسر أنفه فكان أول دم أريق فى الاسلام فى قول وأقام المسلمون بمكة يؤذون فلما رأوا ذلك رحموا منها جرين الى الحبشة ثانيا خرج جعفر بن أبي طالب وتتابع المسلمون الى الحبشة فكملوا ثمانين رجلا والنبى صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة يدعو الى الله سرا وجهرا فلما رأت قريش انه لا سبيل لها الى رموه بالسحر والكهانة والجنون وانه شاعر وحملوا يصدون عنه من حاول أن يسمع قوله وكان أشد ما بلغوا منه ما ذكره عبد الله بن عمرو بن العاص قال حضرت قريش يوما الحجر فذكروا النبى صلى الله عليه وسلم وما نال منهم وصبرهم عليه فبينما هم كذلك اذ طلع النبى صلى الله عليه وسلم ومشى حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفا فغمزوه ببعض القول فعرفت ذلك فى وجهه ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه مثلها ثم الثالثة فقال أتسمعون يا معشر قريش والذى نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح قال فكأنما على رؤسهم الطير واقع حتى ان أشدهم فيه ليرفؤه بأحسن ما يجدوا نصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان الغد اجتمعوا فى الحجر فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغ منكم حتى اذا أتاكم يعاتكم هون تركتموه فبينما هم كذلك اذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبوا اليه وثبة رجل واحد يقولون له أنت الذى تقول كذا وكذا فيقول أنا الذى أقول ذلك فأخذ عقبة ابن أبي معيط بردائه وقام أبو بكر الصديق دونه يقول وهو يبكى ويلكم أتقتلون رجلا ان يقول ربى الله ثم انصرفوا عنه هذا أشد ما بلغت عنه

﴿ ذكر ارسال قريش الى النجاشى فى طلب المهاجرين ﴾

لما رأت قريش ان المهاجرين قد اطمأنوا بالحبشة وأمنوا وأن النجاشى قد أحسن صحبتهم ائتمروا بينهم فبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي أمية ومعهما هدية اليه والى اعيان اصحابه فسارا حتى وصلا الحبشة فحملا الى النجاشى هديته والى أصحابه هداياهم وقالا لهم ان ناسا من سفهائنا فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دين الملك وجاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انتم وقد أرسلنا اشراف قومهم الى الملك ليردهم اليه فاذا كلمنا الملك فيهم فاشيروا عليه بان يرسلهم معنا من غير ان يكلمهم وخافا ان يسمع النجاشى كلام المسلمين أن لا يسلمهم فوعدهما اصحاب النجاشى المساعدة على ما يريدان ثم انهما حضرا عند النجاشى فاعلماه ما قدما فقالا له فاشار اصحابه بتسليم المسلمين اليهما فغضب من ذلك وقال لا والله لا أسلم قوما جاورونى ونزلوا بلادى واختارونى على من سواى حتى أدعوهم وأسألهم عما يقول هذان فان كانا صادقين سلمتهم اليهما وان كانوا على غير ما يذكر هذان منعتهم وأحسنت جوارهم ثم أرسل النجاشى الى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فدعاهم فحضروا وقد اجمعوا على صدقه فيما ساءه وسره وكان المتكلم عنهم جعفر بن أبي طالب فقال لهم النجاشى ما هذا الدين الذى فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا فى ديني ولا دين أحد من الملل فقال جعفر أيها الملك كنا أهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ونقطع الارحام ونسىء الجوار ويأكل القوى منا الضعيف حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا الى التوحيد الله وأن لا نشرك به شيأ ونخلع ما كنا نعبد من الاصنام وأمر بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وأمرنا بالصلاة والصيام وعدد عليه أمور الاسلام قال فآمنا به وصدقناه وحرمنا ما حرم علينا وحللنا ما أحل لنا فعدى علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الاوثان فلما قهرونا وظلمونا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على

حبين ولى منهزما فقدم سرير الذهب وخزائنه وأمواله مع رجل من ولد هرام ليسير بها الى هذه المملكة فيحررها هنالك الى وقت موافاته ومضى يردد الى خراسان فقتل هنالك وذلك فى خلافة عمر رضى الله عنه على ما ذكرنا فى هذا الكتاب وغيره من كتبنا فقطن ذلك الرجل فى هذه المملكة واستولى عليها وصار الملك فى عقبه فسمى صاحب السرير ودار مملكته تعرف بحمير وله اثنا عشر ألف قرية يستعبد منهم من شاء وله بلد خشن منيع لخشونته وهو شعب من جبل الفتح وهو يغير على الحر مستظهرا عليهم لانهم فى سهل وهو فى جبل ثم تلى هذه المملكة مملكة اللان وملكها يقال له كركند اح هذا الاسم الاعم لسائر ملوكهم وكذلك فيلان شاه فهو الاسم الاعم لسائر ملوك السرير ودار مملكة ملك اللان يقال لها معص وتصير ذلك الدمانة ونه قصور ومنبرها ت فى غير هذه المدينة ينتقل فى السكنى اليها وبينه وبين صاحب السرير مصاهرة فى هذا الوقت وقد تزوج كل واحد منهما بأخت

من سولك ورحونا ان لا نعلم عندك أيها الملك فقال النجاشي هل معك مما جاء به عن الله شيء قال
نعم فقرأ عليه سطرا من كهيعص فبكى النجاشي وأساقفته وقال النجاشي ان هذا والذي جاء به عيسى
ليخرج من مشكاة واحدة انطلقا والله لا أسلمهم اليكما أبدا فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص
والله لآتينه غدا بما أستأصل به خضراءهم فقال له عبد الله بن أبي أمية وكان أتقى الرجلين لا تفعل فان
لهم رحاما فلما كان الغد قال النجاشي ان هؤلاء يقولون في عيسى بن مريم قولا عظيما فارسل
النجاشي فسألهم عن قولهم في المسيح فقال جعفر نقول فيه الذي جاءنا به نبينا هو عبد الله ورسوله
وروحه وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول فأخذ النجاشي عودا من الارض وقال ما عدا عيسى
ما قلت هذا العود فتناخرت بطارقته فقال وان تخرم وقال للمسلمين اذهبوا فانتم آمنون ما أحب ان
لي جبلا من ذهب واني آذيت رجلا منكم ورد هدية قريش وقال ما أخذ الله الرشوة مني حتى
آخذها منكم ولا أطاع الناس في حتى أطيعهم فيه وأقام المسلمون عنده بخير دار وخير ملك من الحبشة
فلما رأى النجاشي في ملكه وعظم ذلك على المسلمين وسار النجاشي اليه ليقاتله وأرسل المسلمون
الزبير ليأتيهم بخبره وهم يدعون له فلما قطع النجاشي ماء المسلمون شق سرورهم
بصيره قيل ان معنى قوله ان الله لم أخذ الرشوة مني ان أبا النجاشي لم يكن له ولد غيره وكان له عم قد
أولد اثني عشر ولدا فقالت الحبشة لو قتل أبا النجاشي وملكنا أباه فانه لا ولد له غيره فهذا العلام
يكون أخوه وأولاده يتوارثون الملك دهرا فقتلوا أباه وملكوا عمه وسكتوا على ذلك حينا وبقي
النجاشي عند عمه وكان يغلبه على أمر عمه فخافت الحبشة ان يقتلهم جراء بقتل أبيه فقالوا
لعمه ان نقتل النجاشي واما ان تخرجه من بين ظهرانينا فاخافهم الى اخراجه من
بلادهم على كره منه فخرجوا الى السوق فباعوه من تاجر بستمائة درهم وسار به التاجر في سفينته
فلما جاء العشاء هبت ريح عاصفة وصاح عمه بصائحه فصرخت الحبشة الى أولاده فاداهم لا خير فيهم
فصرخ على الحبشة صارخهم فقال مصقلة لا يقيم أمركم الا النجاشي فان كان لكم بالحبشة رأي
فادركوه فخرجوا في طلبه حتى أدركوه وملكوه وجاء الماخر وقال لهم اما ان تعطوني مالي واما ان
تكلموا فقالوا كلموه فقال أيها الملك بعت غلاما بستمائة درهم ثم أحمد والعلام والمال فقال
النجاشي اما ان تعطوه دراهمه واما ان يضع العلام يده في يده ويذهب به حيث شاء فاعطوه دراهمه
فلما صعد فوجه فلان ذلك أول ما علم من عدله ودينه قال ولما مات النجاشي كانوا لا يزالون يرون
عليه نورا

﴿ ذكر اسلام حمزة بن عبد المطلب ﴾

كان أبو جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس عند الصفا فآذاه وشتمه ونال منه وعاب
دينه وصوله فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف عنه فجلس في نادي قريش عند
الكعبة فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب ان أقبل من قنصه متوشحا قوسه وكان اذا رجع لم يصل الى
أهله حتى يطوف بالكعبة وكان يقف على أندية قريش ويسلم عليهم ويتحدث معهم وكان أعز
قريش وأشدهم شكيمة فلما مر بالمولاة وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع الى بيته قالت
له يا أبا عمارة لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد من أبي الحكم بن هشام فانه سبه وآذاه ثم انصرف
عنه ولم يكلمه محمد فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته فخرج سريعا لا يقف على أحد
كما كان يصنع يريد الطواف بالكعبة معتدا لابي جهل اذا لقيه ان يوقع به حتى دخل المسجد فرآه
جالسا في القوم فاقبل نحوه وضرب رأسه بالقوس فشجه شجة منكرة وقال أتشتمه وأنا على دينه

أقول مايقول فاردد علي ان استطعت وقامت رجال بني مخزوم الى حمزة لينصروا أبا جهل فقال أبو جهل دعوا أبا عمارة فاني سببت ابن أخيه سبا قبيحا فلما تم حمزة على اسلامه فلما أسلم حمزة عرفت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز وان حمزة سيمنعه فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه واجتمع يوما أصحابه فقالوا ما سمعت قريش القرآن يجهر لها به فمن رجل يسمعهموه فقال ابن مسعود أنا فقالوا انا نخشى عليك انما نريد من له عشيرة يمنعونه قال ان الله سيمنعني فغدا عليهم في الضحى حتى أتى المقام وقريش في انديتها ثم رفع صوته وقرأ سورة الرحمن فلما علمت قريش انه يقرأ القرآن قاموا اليه يضربونه وهو يقرأ ثم انصرف الى أصحابه وقد أثر بوجهه فقالوا هذا الذي خشينا عليك فقال ما كان أعداء الله أهون علي منهم اليوم ولئن شئتم لأغادينهم قالوا حسبك قد اسمعتهم ما يكرهون

﴿ذكر اسلام عمر بن الخطاب﴾

ثم اسلم عمر بعد تسعة وثلاثين رجلا وثلاث وعشرين امرأة وقيل اسلم بعد أربعين رجلا واحدى عشرة امرأة وقيل اسلم بعد خمسة واربعين رجلا واحدى وعشرين امرأة وكان رجلا جلدا صيتا وأسلم بعد هجرة المسلمين الى الحبشة وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا يقدرون يصلون عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى عندها وصلى معه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد اسلم قبله حمزة بن عبد المطلب فقوى المسلمون بهما وعلموا انهما سيمنعان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قالت أم عبد الله بنت أبي حثمة وكانت زوج عامر بن ربيعة اما الرحل الى أرض الحبشة وقد ذهب عامر لبعض حاجته اذ أقبل عمر وهو على شركه حتى وقف علي وكنا نلقى منه البلاء اذى وشدة فقال انتطلقون يا أم عبد الله قالت قلت نعم والله لنخرجن في أرض الله فقد آذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا فرجا فقالت فقال صحبكم الله ورأيت له رقة وحزنا قالت فلما عاد عامر أخبرته وقلت له لو رأيت عمر ورقته وحزنه علينا قال أطمعت في اسلامه قلت نعم فقال لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب لما كان يرى من غلظته وشدته على المسلمين فهداه الله تعالى فاسلم فصار على الكفار أشد منه على المسلمين وكان سبب اسلامه ان أخته فاطمة بنت الخطاب كانت تحت سعيد ابن زيد بن عمرو العدوي وكانا مسلمين يخفيان اسلامهما من عمر وكان نعيم بن عبد الله النحام العدوي قد اسلم ايضا وهو يخفي اسلامه فرقا من قومه وكان خباب بن الارت يختلف الى فاطمة يقرئها القرآن فخرج عمر يوما ومعه سيفه يريد النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين وهم مجتمعون في دار الارقم عند الصفا وعنده من لم يهاجر من المسلمين في نحو أربعين رجلا فلقيه نعيم بن عبد الله فقال أين تريد يا عمر فقال أريد محمدا الذي فرق أمر قريش وعاب دينها فاقتله فقال نعيم والله لقد غرتك نفسك أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الارض وقد قتلت محمدا أفلا ترجع الى أهل بيتك فتقيم أمرهم قال واي اهلي قال ختنك وابن عمك سعيد بن زيد واختك فاطمة فقد والله أسلما فرجع عمر اليهما وعندهما خباب بن الارت يقرئهما القرآن فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب وأخذت فاطمة الصحيفة فالقتها تحت فخذيها وقد سمع عمر قراءة خباب فلما دخل قال ما هذه الهينمة فالا ما سمعت شيأ قال بلى قد أخبرت انكما تابعتما محمدا وبطش بختنه سعيد بن زيد فقامت اليه أخته لتكفه فضربها فشجها فلما فعل ذلك قالت له أخته قد اسلمنا وآمنا بالله ورسوله فاصنع ما شئت ولما رأى عمر ما باخته من الدم ندم وقال لها أعطيني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرؤن فيها الآن حتى أنظر الى ما جاء به محمد قالت انا نخشاك عليها قال لا تخافي انه يعيدها قالت وقد طمعت في اسلامه

الشرق حروب كثيرة مع أصناف من الامم وهو السائر الى بلاد الترك فحرب مدينة الصعر وكانت من المنعة بالموضع العظيم الذي لا يرام وبها ضرب العرس الامثال وما كان من افعال اسفندبار وما وصفنا فذكور في الكتاب المعروف بكتاب السيكس نقله ابن المقفع الى لسان العرب وقد كان مسلمة بن عبد الملك بن مروان حين وصل الى هذا الصقع ووطئ أهله أسكن في هذه القلعة أناسا من العرب الى هذه الغاية يحرسون هذا الموضع وربما يحمل اليهم الرزق وأقوات من البر من ثغر تفليس وبين تفليس وهذه القلعة مسيرة خمسة أيام كبار ولو كان رجل واحد في هذه القلعة لمنع سائر الملوك الكبار أن يجتازوا بها هذا الموضع لتعلقها بالجو واشرافها على الطريق والقنطرة والوادي وصاحب اللان يركب في ثلاثين ألف فارس وهو ذو منعة وبأس شديد وذو سياسة بين الملوك وممالكه عامرها متصلة غير منفصلة اذا تصايحت الديوك تجاوبت في سائر مملكته لاشتباك العمائر واتصالها ثم يلي

ليث يحمى على شركك ولا يسمها الا المطهرون فقام فاغتسل فاعطته الصحيفة وقرأها وهى طاهر وكان كاتبها فلما رأى بعضها قال ما أحسن هذا الكلام وأكرمه فلما سمع خباب خرج اليه وقال يا عمر انى ارجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه فانى سمعته امس وهو يقول اللهم أيد الاسلام بعمر بن الخطاب او بابى الحكم بن هشام فانظر يا عمر فقال عمر عند ذلك فدلنى يا خباب على محمد حتى آتيه فاسلم فدله خباب واخذ سيفه وجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه فضرب عليهم الباب فقام رجل منهم فنظر من الباب فرآه متوشحا سيفه فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقال حمزة ائذن له فان كان جاء يريد خيرا بذلناه له وان أراد شرا قتلناه بسيفه فاذن له فنهض اليه النبى صلى الله عليه وسلم حتى لقيه فاخذ بمجامع ردائه ثم جذبه جذبة شديدة وقال ما جاء بك ما أراك تنتهى حتى ينزل الله عليك قارعة فقال عمر يا رسول الله جئتك لأومن بالله وبرسوله وبكتابه صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرف من فى البيت ان عمر اسلم فلما اسلم قال اى قريش انقل للحديث قيل جميل بن معمر الجمحى فخرج سلاما فشى الى المسجد وعمر وراءه وصرخ يا معشر قريش ألا ان ابن الخطاب قد صبأ فيقول عمر من كذب ولكنى اسلمت وعاموا فلم يزل يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس واعتدوهم على رأسه فقال افعلوا ما بدا لكم فلو كنا ثلثمائة نعترزكما هالكم أو تركتموه لنا بعى مكدوما عنهم كذلك اذ أقبل شيخ عليه حلة فقال ما شأنكم قالوا صبأ عمر قال فمه رجل اختار لنفسه أمرا فما تريدون أترون بنى عدى يسلمون لكم صاحبهم هكذا خلوا عن الرجل وكان لرجل العاص بن وائل السهمى قال عمر لما اسلمت أتيت باب أبى جهل بن هشام فضربت عليه بابه فخرج الى وقال مرحبا بن أخى ما جاء بك فقلت جئت لاخبرك انى قد أسلمت وآمنت بمحمد صلى الله عليه وسلم وصدقت ما جاء به قال فضرب الباب فى وجهى وقال قبحك الله وقبح ما جئت به وقبرنى اسلامه غيره

﴿ذكر أمر الصحيفة﴾

ولما رأت قريش الاسلام يفشو ويريدون المسلمين قووا باسلام حمزة وعمر وعاد اليهم عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى أمية من الحبشة فمن يكرهون من صنع المسلمين منهم وأسلم عنده اثنتان وابى بن كتبوا بينهم كتابا يتعاقدون فيه على أن لا ينكحوا بنى هاشم وبنى المطلب ولا ينكحوا اليهم ولا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم شيأ فكتبوا بذلك صحيفة وتعاهدوا على ذلك ثم علقوا الصحيفة فى جوف الكعبة توكيدا لذلك الامر على أنفسهم فلما فعلت قريش ذلك انحازت بنو هاشم وبنو المطلب الى أبى طالب فدخلوا معه فى شعبه واجتمعوا وخرج من بنى هاشم أبو لهب بن عبد المطلب الى قريش فاتى هندا بنت عتبة فقال كيف رأيت نصرى اللات والعزى قالت لقد أحسنت وقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا حتى جهدوا لا يصل الى أحد منهم شئ الا سرا وذكروا ان أبا جهل اتى حكيم بن حزام بن خويلد ومعه قمح يريد به عمته خديجة وهى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشعب فعلق به وقال والله لا تبرح حتى أفضحك فجاء أبو البحترى بن هشام فقال مالك له عنده طعام لعمته اقمحه ان يحمله اليها حمل سبيله فاتى أبو جهل فنال منه فضربه أبو البحترى لحى جمل فشجه ووطئه وطأ شديدا وحمزة ينظر اليهم وهم يكرهون ان يبلغ النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فيشمت بهم هو والمسلمون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس سرا وجهرا والوحى متتابع اليه فمكثوا كذلك ثلاث سنين وقام فى نقض الصحيفة نفر من قريش وكان أحسنهم بلاء فيه هشام بن عمرو بن الحرث بن عمرو بن لؤى وهو ابن أخى نضلة بن هشام بن عبد مناف لامه وكان

يأتى بالعير فدأوقره طعاما فلا يستقل به الشعب ويحمل حطامه فيدخل الشعب فلما رأى ما هم فيه وأول المذة عليهم مشى الى رهير بن أبى أمية بن المغيرة المخزومى أخى ام سلمة وكان شديد الغيرة على النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا رهير أرضيت ان تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء وأخوالك حيث قد علمت أما انى أحلف بالله لو كان أخوال أبى الحكم بن هشام ثم دعوته الى مثل ما دعاك اليه ما أجابك اليه ابدا قال فما أصنع وانما انا رجل واحد والله لو كان معى رجل آخر لعضضتها قال قد وجدت رجلا قال ومن هو قال انا قال ابغنا ثالثا فذهب الى المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف فقال له أرضيت أن يهلك بطنان من بنى عدى بن عبد مناف وأنت شاهد على ذلك موافق فيما والله لئن اكتموهم من هذه لحدهم الهراش أسرع قال ما اصنع بما ان رجل واحد قال قد وجدت ثانيا قال من هو قال انا قال ابغنا ثالثا قال قد فعلت من هو قال رهير بن أبى امية قال ابغنا رابعا فذهب الى أبى البختري بن هشام وقال له نحوا مما قال للمطعم قال وهل من أحد معين على هذا قال نعم تال من هو قال أنا هو هذا والمطعم قال ابغنى خامسا فذهب الى زمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد فكلمه وذكر له قرابتهم قال وهل على هذا الامر معين قال نعم وسمى له القوم فاتعدوا لحطم الجون الذى على مكة فاجتمعوا بالليل بأعلاها فى الشعب وتعاهدوا على القيام فى نقض الصحيفة فقال رهير أنا أبدؤكم فلما أصبحوا غدا الى أنديتهم وغدا رهير يطوف بالبيت ثم أقبل على الناس فقال يا أهل مكة آكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى لا يبتاعون ولا يبتاع منهم والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة فقال أبو جهل كذبت والله لا تشق قال زمعة بن الاسود أنت والله أكذب ما رضينا بها حين كتبت قال أبو البختري صدق زمعة لا نرضى ما كتب فيها قال المطعم بن عدى صدقتما وكذب من قال غير ذلك وقال هشام بن عمرو نحوا من ذلك قال أبو جهل هذا أمر قضى بليل وأبو طالب فى ناحية المسجد وقام المطعم الى الصحيفة ليشقها فوجد الارضة قد أكلتها الا ما كان باسمك اللهم كانت تتقى بها كتبهم وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة فشلت يده وقيل كان سحر وهم من الشعب ان الصحيفة لما كتبت ولجت بالكعبة اعتزل الناس بنى هاشم وبنى المطلب وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو طالب ومن معهما بالشعب ثلاث سنين فأرسل الله الارضة فأكلت ما فيها من ظلم وقطيعة رحم وتركت ما فيها من اسم الله تعالى فجاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعمه أبى طالب وكان أبو طالب لا يشك فى قوله فخرج من الشعب الى الحرم فاجتمع الملأ من قريش وقال ان ابن أخى أخبرنى ان الله أرسل على صحيفتكم الارضة فأكلت ما فيها من قطيعة رحم وظلم وبقى اسم الله تعالى فاحضروها فان كان صادقا فلتقلعن عما تظاهرون لنا وتطعمون لنا وتحسنون الينا وان كان كاذبا دفعنا اليكم على حق وانا على باطل فقاموا سراعا وأحضروها فوجدوا الامر كما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بيت نفس أبى طالب واشتد صوته وقال قد بين لكم أيكم أولى بالظلم والقطيعة فسكسوا رؤسهم ثم قالوا لعمائنا أو ما بالسحر والبهتان وقام أولئك النفر الذين نقضوا الصحيفة كما ذكرنا وقال أبو طالب فى أمر الصحيفة وأكل الارضة ما فيها من ظلم وقطيعة رحم أياتا منها

وقد كان فى أمر الصحيفة عبرة * متى ما يخبر عائب القوم يجب
محى الله منهم كفرهم وعقوقهم * ومانقموا من باطل الحق معرب
فاصبح ما قالوا من الامر باطلا * ومن يختلق ما ليس بالحق يكذب

والغارة تتصل بهم منها فى المراكب وتحجز من قدامهم أيضا والعلة فى صدهم عن الذين تركهم أن يملكوا عليهم ما كانوا يجمع كلمتهم ولو اجتمعت كلمتهم لم يطقهم الذين ولا غيرهم من الامم وتفسير هذا الاسم وهو فارسى الى العربية الصاف وذلك أن العرس اذا كان الانسان ناشئا صلبا قالوا كشئ وتلى هذه الامة أى على هذا الرمة حرى يقال للذى هم السمع بلذان وهى أمة كثيرة عديدة الدار لا أعلم ملتها ولا أدرى الى أى حد تبلغ ديارها وتليها أمة عظيمة يقال بين بلادكشئ نهر عظيم كالفرات يصب الى بحر الروم وقيل فى بحر بنطس ويقال لدار مملكة هذه الامة ارم ذات العماد وهم دوحلق عجيب وآراؤها جاهلية ولهذا البلد على هذا البحر بحر طريف وذلك أن سمكة عظيمة تأتيهم فى كل سنة فيتناولون منها ثم توجد بحوهم من الشق الآخر ميتة فيتناولون منها وقد نجد اللحم على الموضع الذى أخذ منه أولا وخبر هذه الامة مستفيض فى تلك الديار من الكفار ويلى هذه الامة أمة بين جبال

﴿ ذكر وفاة أبي طالب وخديجة وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على العرب ﴾

وكان موت خديجة قبل مخرجه بثلاث سنين وقيل خمس وقيل بخمسة أشهر وقيل بأربعة وستين يوما وقيل بخمسة وستين يوما وقيل بسبعة وستين يوما وقيل بثمانية وستين يوما وقيل بخمس وستين يوما وقيل بثلاثة وستين يوما وقيل بسبعين يوما وقيل بثلاثة أيام وقيل بخمسة أيام وقيل بعشرة أيام وقيل بخمسة عشر يوما وقيل بعشرين يوما وقيل بشهر وقيل بشهرين وقيل بثلاثة أشهر وقيل بأربعة أشهر وقيل بخمسة أشهر وقيل بستة أشهر وقيل بسبعة أشهر وقيل بثمانية أشهر وقيل بتسعة أشهر وقيل بعشرة أشهر وقيل بأحد عشر شهرا وقيل بسنة وقيل بسنتين وقيل بثلاث سنين وقيل بأربع سنين وقيل بخمس سنين وقيل بست سنين وقيل بسبع سنين وقيل بثمان سنين وقيل بتسع سنين وقيل بعشر سنين وقيل بإحدى عشرة سنة وقيل بثنتي عشرة سنة وقيل بثلاث عشرة سنة وقيل بأربع عشرة سنة وقيل بخمس عشرة سنة وقيل بست عشرة سنة وقيل بسبع عشرة سنة وقيل بثمان عشرة سنة وقيل بتسع عشرة سنة وقيل بعشرين سنة وقيل بإحدى وعشرين سنة وقيل بثنتين وعشرين سنة وقيل بثلاث وعشرين سنة وقيل بأربع وعشرين سنة وقيل بخمس وعشرين سنة وقيل بست وعشرين سنة وقيل بسبع وعشرين سنة وقيل بثمان وعشرين سنة وقيل بتسع وعشرين سنة وقيل بثلاثين سنة وقيل بإحدى وثلاثين سنة وقيل بثنتين وثلاثين سنة وقيل بثلاث وثلاثين سنة وقيل بأربع وثلاثين سنة وقيل بخمس وثلاثين سنة وقيل بست وثلاثين سنة وقيل بسبع وثلاثين سنة وقيل بثمان وثلاثين سنة وقيل بتسع وثلاثين سنة وقيل بأربعين سنة وقيل بإحدى وأربعين سنة وقيل بثنتين وأربعين سنة وقيل بثلاث وأربعين سنة وقيل بأربع وأربعين سنة وقيل بخمس وأربعين سنة وقيل بست وأربعين سنة وقيل بسبع وأربعين سنة وقيل بثمان وأربعين سنة وقيل بتسع وأربعين سنة وقيل بخمسين سنة وقيل بإحدى وخمسين سنة وقيل بثنتين وخمسين سنة وقيل بثلاث وخمسين سنة وقيل بأربع وخمسين سنة وقيل بخمس وخمسين سنة وقيل بست وخمسين سنة وقيل بسبع وخمسين سنة وقيل بثمان وخمسين سنة وقيل بتسع وخمسين سنة وقيل بستين سنة وقيل بإحدى وستين سنة وقيل بثنتين وستين سنة وقيل بثلاث وستين سنة وقيل بأربع وستين سنة وقيل بخمس وستين سنة وقيل بست وستين سنة وقيل بسبع وستين سنة وقيل بثمان وستين سنة وقيل بتسع وستين سنة وقيل بسبعين سنة وقيل بإحدى وسبعين سنة وقيل بثنتين وسبعين سنة وقيل بثلاث وسبعين سنة وقيل بأربع وسبعين سنة وقيل بخمس وسبعين سنة وقيل بست وسبعين سنة وقيل بسبع وسبعين سنة وقيل بثمان وسبعين سنة وقيل بتسع وسبعين سنة وقيل بثمانين سنة وقيل بإحدى وثمانين سنة وقيل بثنتين وثمانين سنة وقيل بثلاث وثمانين سنة وقيل بأربع وثمانين سنة وقيل بخمس وثمانين سنة وقيل بست وثمانين سنة وقيل بسبع وثمانين سنة وقيل بثمان وثمانين سنة وقيل بتسع وثمانين سنة وقيل بتسعين سنة وقيل بإحدى وتسعين سنة وقيل بثنتين وتسعين سنة وقيل بثلاث وتسعين سنة وقيل بأربع وتسعين سنة وقيل بخمس وتسعين سنة وقيل بست وتسعين سنة وقيل بسبع وتسعين سنة وقيل بثمان وتسعين سنة وقيل بتسع وتسعين سنة وقيل بمائة سنة وقيل بإحدى ومائة سنة وقيل بثنتين ومائة سنة وقيل بثلاث ومائة سنة وقيل بأربع ومائة سنة وقيل بخمس ومائة سنة وقيل بست ومائة سنة وقيل بسبع ومائة سنة وقيل بثمان ومائة سنة وقيل بتسع ومائة سنة وقيل بمائتين سنة وقيل بإحدى ومائتين سنة وقيل بثنتين ومائتين سنة وقيل بثلاث ومائتين سنة وقيل بأربع ومائتين سنة وقيل بخمس ومائتين سنة وقيل بست ومائتين سنة وقيل بسبع ومائتين سنة وقيل بثمان ومائتين سنة وقيل بتسع ومائتين سنة وقيل بثلاثمائة سنة وقيل بإحدى وثلاثمائة سنة وقيل بثنتين وثلاثمائة سنة وقيل بثلاث وثلاثمائة سنة وقيل بأربع وثلاثمائة سنة وقيل بخمس وثلاثمائة سنة وقيل بست وثلاثمائة سنة وقيل بسبع وثلاثمائة سنة وقيل بثمان وثلاثمائة سنة وقيل بتسع وثلاثمائة سنة وقيل بأربعمائة سنة وقيل بإحدى وأربعمائة سنة وقيل بثنتين وأربعمائة سنة وقيل بثلاث وأربعمائة سنة وقيل بأربع وأربعمائة سنة وقيل بخمس وأربعمائة سنة وقيل بست وأربعمائة سنة وقيل بسبع وأربعمائة سنة وقيل بثمان وأربعمائة سنة وقيل بتسع وأربعمائة سنة وقيل بخمسمائة سنة وقيل بإحدى وخمسمائة سنة وقيل بثنتين وخمسمائة سنة وقيل بثلاث وخمسمائة سنة وقيل بأربع وخمسمائة سنة وقيل بخمس وخمسمائة سنة وقيل بست وخمسمائة سنة وقيل بسبع وخمسمائة سنة وقيل بثمان وخمسمائة سنة وقيل بتسع وخمسمائة سنة وقيل بستمائة سنة وقيل بإحدى وستمائة سنة وقيل بثنتين وستمائة سنة وقيل بثلاث وستمائة سنة وقيل بأربع وستمائة سنة وقيل بخمس وستمائة سنة وقيل بست وستمائة سنة وقيل بسبع وستمائة سنة وقيل بثمان وستمائة سنة وقيل بتسع وستمائة سنة وقيل بسبعمائة سنة وقيل بإحدى وسبعمائة سنة وقيل بثنتين وسبعمائة سنة وقيل بثلاث وسبعمائة سنة وقيل بأربع وسبعمائة سنة وقيل بخمس وسبعمائة سنة وقيل بست وسبعمائة سنة وقيل بسبع وسبعمائة سنة وقيل بثمان وسبعمائة سنة وقيل بتسع وسبعمائة سنة وقيل بثمانمائة سنة وقيل بإحدى وثمانمائة سنة وقيل بثنتين وثمانمائة سنة وقيل بثلاث وثمانمائة سنة وقيل بأربع وثمانمائة سنة وقيل بخمس وثمانمائة سنة وقيل بست وثمانمائة سنة وقيل بسبع وثمانمائة سنة وقيل بثمان وثمانمائة سنة وقيل بتسع وثمانمائة سنة وقيل بتسعمائة سنة وقيل بإحدى وتسعمائة سنة وقيل بثنتين وتسعمائة سنة وقيل بثلاث وتسعمائة سنة وقيل بأربع وتسعمائة سنة وقيل بخمس وتسعمائة سنة وقيل بست وتسعمائة سنة وقيل بسبع وتسعمائة سنة وقيل بثمان وتسعمائة سنة وقيل بتسع وتسعمائة سنة وقيل بألف سنة وقيل بإحدى وألف سنة وقيل بثنتين وألف سنة وقيل بثلاث وألف سنة وقيل بأربع وألف سنة وقيل بخمس وألف سنة وقيل بست وألف سنة وقيل بسبع وألف سنة وقيل بثمان وألف سنة وقيل بتسع وألف سنة وقيل بعشرة آلاف سنة وقيل بإحدى عشرة ألف سنة وقيل بثنتي عشرة ألف سنة وقيل بثلاث عشرة ألف سنة وقيل بأربع عشرة ألف سنة وقيل بخمس عشرة ألف سنة وقيل بست عشرة ألف سنة وقيل بسبع عشرة ألف سنة وقيل بثمان عشرة ألف سنة وقيل بتسع عشرة ألف سنة وقيل بعشرين ألف سنة وقيل بإحدى وعشرين ألف سنة وقيل بثنتين وعشرين ألف سنة وقيل بثلاث وعشرين ألف سنة وقيل بأربع وعشرين ألف سنة وقيل بخمس وعشرين ألف سنة وقيل بست وعشرين ألف سنة وقيل بسبع وعشرين ألف سنة وقيل بثمان وعشرين ألف سنة وقيل بتسع وعشرين ألف سنة وقيل بثلاثين ألف سنة وقيل بإحدى وثلاثين ألف سنة وقيل بثنتين وثلاثين ألف سنة وقيل بثلاث وثلاثين ألف سنة وقيل بأربع وثلاثين ألف سنة وقيل بخمس وثلاثين ألف سنة وقيل بست وثلاثين ألف سنة وقيل بسبع وثلاثين ألف سنة وقيل بثمان وثلاثين ألف سنة وقيل بتسع وثلاثين ألف سنة وقيل بأربعين ألف سنة وقيل بإحدى وأربعين ألف سنة وقيل بثنتين وأربعين ألف سنة وقيل بثلاث وأربعين ألف سنة وقيل بأربع وأربعين ألف سنة وقيل بخمس وأربعين ألف سنة وقيل بست وأربعين ألف سنة وقيل بسبع وأربعين ألف سنة وقيل بثمان وأربعين ألف سنة وقيل بتسع وأربعين ألف سنة وقيل بخمسين ألف سنة وقيل بإحدى وخمسين ألف سنة وقيل بثنتين وخمسين ألف سنة وقيل بثلاث وخمسين ألف سنة وقيل بأربع وخمسين ألف سنة وقيل بخمس وخمسين ألف سنة وقيل بست وخمسين ألف سنة وقيل بسبع وخمسين ألف سنة وقيل بثمان وخمسين ألف سنة وقيل بتسع وخمسين ألف سنة وقيل بستين ألف سنة وقيل بإحدى وستين ألف سنة وقيل بثنتين وستين ألف سنة وقيل بثلاث وستين ألف سنة وقيل بأربع وستين ألف سنة وقيل بخمس وستين ألف سنة وقيل بست وستين ألف سنة وقيل بسبع وستين ألف سنة وقيل بثمان وستين ألف سنة وقيل بتسع وستين ألف سنة وقيل بسبعين ألف سنة وقيل بإحدى وسبعين ألف سنة وقيل بثنتين وسبعين ألف سنة وقيل بثلاث وسبعين ألف سنة وقيل بأربع وسبعين ألف سنة وقيل بخمس وسبعين ألف سنة وقيل بست وسبعين ألف سنة وقيل بسبع وسبعين ألف سنة وقيل بثمان وسبعين ألف سنة وقيل بتسع وسبعين ألف سنة وقيل بثمانين ألف سنة وقيل بإحدى وثمانين ألف سنة وقيل بثنتين وثمانين ألف سنة وقيل بثلاث وثمانين ألف سنة وقيل بأربع وثمانين ألف سنة وقيل بخمس وثمانين ألف سنة وقيل بست وثمانين ألف سنة وقيل بسبع وثمانين ألف سنة وقيل بثمان وثمانين ألف سنة وقيل بتسع وثمانين ألف سنة وقيل بتسعين ألف سنة وقيل بإحدى وتسعين ألف سنة وقيل بثنتين وتسعين ألف سنة وقيل بثلاث وتسعين ألف سنة وقيل بأربع وتسعين ألف سنة وقيل بخمس وتسعين ألف سنة وقيل بست وتسعين ألف سنة وقيل بسبع وتسعين ألف سنة وقيل بثمان وتسعين ألف سنة وقيل بتسع وتسعين ألف سنة وقيل بمائة ألف سنة وقيل بإحدى ومائة ألف سنة وقيل بثنتين ومائة ألف سنة وقيل بثلاث ومائة ألف سنة وقيل بأربع ومائة ألف سنة وقيل بخمس ومائة ألف سنة وقيل بست ومائة ألف سنة وقيل بسبع ومائة ألف سنة وقيل بثمان ومائة ألف سنة وقيل بتسع ومائة ألف سنة وقيل بمائتين ألف سنة وقيل بإحدى ومائتين ألف سنة وقيل بثنتين ومائتين ألف سنة وقيل بثلاث ومائتين ألف سنة وقيل بأربع ومائتين ألف سنة وقيل بخمس ومائتين ألف سنة وقيل بست ومائتين ألف سنة وقيل بسبع ومائتين ألف سنة وقيل بثمان ومائتين ألف سنة وقيل بتسع ومائتين ألف سنة وقيل بثلاثمائة ألف سنة وقيل بإحدى وثلاثمائة ألف سنة وقيل بثنتين وثلاثمائة ألف سنة وقيل بثلاث وثلاثمائة ألف سنة وقيل بأربع وثلاثمائة ألف سنة وقيل بخمس وثلاثمائة ألف سنة وقيل بست وثلاثمائة ألف سنة وقيل بسبع وثلاثمائة ألف سنة وقيل بثمان وثلاثمائة ألف سنة وقيل بتسع وثلاثمائة ألف سنة وقيل بأربعمائة ألف سنة وقيل بإحدى وأربعمائة ألف سنة وقيل بثنتين وأربعمائة ألف سنة وقيل بثلاث وأربعمائة ألف سنة وقيل بأربع وأربعمائة ألف سنة وقيل بخمس وأربعمائة ألف سنة وقيل بست وأربعمائة ألف سنة وقيل بسبع وأربعمائة ألف سنة وقيل بثمان وأربعمائة ألف سنة وقيل بتسع وأربعمائة ألف سنة وقيل بخمسمائة ألف سنة وقيل بإحدى وخمسمائة ألف سنة وقيل بثنتين وخمسمائة ألف سنة وقيل بثلاث وخمسمائة ألف سنة وقيل بأربع وخمسمائة ألف سنة وقيل بخمس وخمسمائة ألف سنة وقيل بست وخمسمائة ألف سنة وقيل بسبع وخمسمائة ألف سنة وقيل بثمان وخمسمائة ألف سنة وقيل بتسع وخمسمائة ألف سنة وقيل بستمائة ألف سنة وقيل بإحدى وستمائة ألف سنة وقيل بثنتين وستمائة ألف سنة وقيل بثلاث وستمائة ألف سنة وقيل بأربع وستمائة ألف سنة وقيل بخمس وستمائة ألف سنة وقيل بست وستمائة ألف سنة وقيل بسبع وستمائة ألف سنة وقيل بثمان وستمائة ألف سنة وقيل بتسع وستمائة ألف سنة وقيل بسبعمائة ألف سنة وقيل بإحدى وسبعمائة ألف سنة وقيل بثنتين وسبعمائة ألف سنة وقيل بثلاث وسبعمائة ألف سنة وقيل بأربع وسبعمائة ألف سنة وقيل بخمس وسبعمائة ألف سنة وقيل بست وسبعمائة ألف سنة وقيل بسبع وسبعمائة ألف سنة وقيل بثمان وسبعمائة ألف سنة وقيل بتسع وسبعمائة ألف سنة وقيل بثمانمائة ألف سنة وقيل بإحدى وثمانمائة ألف سنة وقيل بثنتين وثمانمائة ألف سنة وقيل بثلاث وثمانمائة ألف سنة وقيل بأربع وثمانمائة ألف سنة وقيل بخمس وثمانمائة ألف سنة وقيل بست وثمانمائة ألف سنة وقيل بسبع وثمانمائة ألف سنة وقيل بثمان وثمانمائة ألف سنة وقيل بتسع وثمانمائة ألف سنة وقيل بتسعمائة ألف سنة وقيل بإحدى وتسعمائة ألف سنة وقيل بثنتين وتسعمائة ألف سنة وقيل بثلاث وتسعمائة ألف سنة وقيل بأربع وتسعمائة ألف سنة وقيل بخمس وتسعمائة ألف سنة وقيل بست وتسعمائة ألف سنة وقيل بسبع وتسعمائة ألف سنة وقيل بثمان وتسعمائة ألف سنة وقيل بتسع وتسعمائة ألف سنة وقيل بألف ألف سنة وقيل بإحدى ألف ألف سنة وقيل بثنتين ألف ألف سنة وقيل بثلاث ألف ألف سنة وقيل بأربع ألف ألف سنة وقيل بخمس ألف ألف سنة وقيل بست ألف ألف سنة وقيل بسبع ألف ألف سنة وقيل بثمان ألف ألف سنة وقيل بتسع ألف ألف سنة وقيل بعشرة ألف ألف سنة وقيل بإحدى عشرة ألف ألف سنة وقيل بثنتي عشرة ألف ألف سنة وقيل بثلاث عشرة ألف ألف سنة وقيل بأربع عشرة ألف ألف سنة وقيل بخمس عشرة ألف ألف سنة وقيل بست عشرة ألف ألف سنة وقيل بسبع عشرة ألف ألف سنة وقيل بثمان عشرة ألف ألف سنة وقيل بتسع عشرة ألف ألف سنة وقيل بعشرين ألف ألف سنة وقيل بإحدى وعشرين ألف ألف سنة وقيل بثنتين وعشرين ألف ألف سنة وقيل بثلاث وعشرين ألف ألف سنة وقيل بأربع وعشرين ألف ألف سنة وقيل بخمس وعشرين ألف ألف سنة وقيل بست وعشرين ألف ألف سنة وقيل بسبع وعشرين ألف ألف سنة وقيل بثمان وعشرين ألف ألف سنة وقيل بتسع وعشرين ألف ألف سنة وقيل بثلاثين ألف ألف سنة وقيل بإحدى وثلاثين ألف ألف سنة وقيل بثنتين وثلاثين ألف ألف سنة وقيل بثلاث وثلاثين ألف ألف سنة وقيل بأربع وثلاثين ألف ألف سنة وقيل بخمس وثلاثين ألف ألف سنة وقيل بست وثلاثين ألف ألف سنة وقيل بسبع وثلاثين ألف ألف سنة وقيل بثمان وثلاثين ألف ألف سنة وقيل بتسع وثلاثين ألف ألف سنة وقيل بأربعين ألف ألف سنة وقيل بإحدى وأربعين ألف ألف سنة وقيل بثنتين وأربعين ألف ألف سنة وقيل بثلاث وأربعين ألف ألف سنة وقيل بأربع وأربعين ألف ألف سنة وقيل بخمس وأربعين ألف ألف سنة وقيل بست وأربعين ألف ألف سنة وقيل بسبع وأربعين ألف ألف سنة وقيل بثمان وأربعين ألف ألف سنة وقيل بتسع وأربعين ألف ألف سنة وقيل بخمسين ألف ألف سنة وقيل بإحدى وخمسين ألف ألف سنة وقيل بثنتين وخمسين ألف ألف سنة وقيل بثلاث وخمسين ألف ألف سنة وقيل بأربع وخمسين ألف ألف سنة وقيل بخمس وخمسين ألف ألف سنة وقيل بست وخمسين ألف ألف سنة وقيل بسبع وخمسين ألف ألف سنة وقيل بثمان وخمسين ألف ألف سنة وقيل بتسع وخمسين ألف ألف سنة وقيل بستين ألف ألف سنة وقيل بإحدى وستين ألف ألف سنة وقيل بثنتين وستين ألف ألف سنة وقيل بثلاث وستين ألف ألف سنة وقيل بأربع وستين ألف ألف سنة وقيل بخمس وستين ألف ألف سنة وقيل بست وستين ألف ألف سنة وقيل بسبع وستين ألف ألف سنة وقيل بثمان وستين ألف ألف سنة وقيل بتسع وستين ألف ألف سنة وقيل بسبعين ألف ألف سنة وقيل بإحدى وسبعين ألف ألف سنة وقيل بثنتين وسبعين ألف ألف سنة وقيل بثلاث وسبعين ألف ألف سنة وقيل بأربع وسبعين ألف ألف سنة وقيل بخمس وسبعين ألف ألف سنة وقيل بست وسبعين ألف ألف سنة وقيل بسبع وسبعين ألف ألف سنة وقيل بثمان وسبعين ألف ألف سنة وقيل بتسع وسبعين ألف ألف سنة وقيل بثمانين ألف ألف سنة وقيل بإحدى وثمانين ألف ألف سنة وقيل بثنتين وثمانين ألف ألف سنة وقيل بثلاث وثمانين ألف ألف سنة وقيل بأربع وثمانين ألف ألف سنة وقيل بخمس وثمانين ألف ألف سنة وقيل بست وثمانين ألف ألف سنة وقيل بسبع وثمانين ألف ألف سنة وقيل بثمان وثمانين ألف ألف سنة وقيل بتسع وثمانين ألف ألف سنة وقيل بتسعين ألف ألف سنة وقيل بإحدى وتسعين ألف ألف سنة وقيل بثنتين وتسعين ألف ألف سنة وقيل بثلاث وتسعين ألف ألف سنة وقيل بأربع وتسعين ألف ألف سنة وقيل بخمس وتسعين ألف ألف سنة وقيل بست وتسعين ألف ألف سنة وقيل بسبع وتسعين ألف ألف سنة وقيل بثمان وتسعين ألف ألف سنة وقيل بتسع وتسعين ألف ألف سنة وقيل بمائة ألف ألف سنة وقيل بإحدى ومائة ألف ألف سنة وقيل بثنتين ومائة ألف ألف سنة وقيل بثلاث ومائة ألف ألف سنة وقيل بأربع ومائة ألف ألف سنة وقيل بخمس ومائة ألف ألف سنة وقيل بست ومائة ألف ألف سنة وقيل بسبع ومائة ألف ألف سنة وقيل بثمان ومائة ألف ألف سنة وقيل بتسع ومائة ألف ألف سنة وقيل بمائتين ألف ألف سنة وقيل بإحدى ومائتين ألف ألف سنة وقيل بثنتين ومائتين ألف ألف سنة وقيل بثلاث ومائتين ألف ألف سنة وقيل بأربع ومائتين ألف ألف سنة وقيل بخمس ومائتين ألف ألف سنة وقيل بست ومائتين ألف ألف سنة وقيل بسبع ومائتين ألف ألف سنة وقيل بثمان ومائتين ألف ألف سنة وقيل بتسع ومائتين ألف ألف سنة وقيل بثلاثمائة ألف ألف سنة وقيل بإحدى وثلاثمائة ألف ألف سنة وقيل بثنتين وثلاثمائة ألف ألف سنة وقيل بثلاث وثلاثمائة ألف ألف سنة وقيل بأربع وثلاثمائة ألف ألف سنة وقيل بخمس وثلاثمائة ألف ألف سنة وقيل بست وثلاثمائة ألف ألف سنة وقيل بسبع وثلاثمائة ألف ألف سنة وقيل بثمان وثلاثمائة ألف ألف سنة وقيل بتسع وثلاثمائة ألف ألف سنة وقيل بأربعمائة ألف ألف سنة وقيل بإحدى وأربعمائة ألف ألف سنة وقيل بثنتين وأربعمائة ألف ألف سنة وقيل بثلاث وأربعمائة ألف ألف سنة وقيل بأربع وأربعمائة ألف ألف سنة وقيل بخمس وأربعمائة ألف ألف سنة وقيل بست وأربعمائة ألف ألف سنة وقيل بسبع وأربعمائة ألف ألف سنة وقيل بثمان وأربعمائة ألف ألف سنة وقيل بتسع وأربعمائة ألف ألف سنة وقيل بخمسمائة ألف ألف سنة وقيل بإحدى وخمسمائة ألف ألف سنة وقيل بثنتين وخمسمائة ألف ألف سنة وقيل بثلاث وخمسمائة ألف ألف سنة وقيل بأربع وخمسمائة ألف ألف سنة وقيل بخمس وخمسمائة ألف ألف سنة وقيل بست وخمسمائة ألف ألف سنة وقيل بسبع وخمسمائة ألف ألف سنة وقيل بثمان وخمسمائة ألف ألف سنة وقيل بتسع وخمسمائة ألف ألف سنة وقيل بستمائة ألف ألف سنة وقيل بإحدى وستمائة ألف ألف سنة وقيل بثنتين وستمائة ألف ألف سنة وقيل بثلاث وستمائة ألف ألف سنة وقيل بأربع وستمائة ألف ألف سنة وقيل بخمس وستمائة ألف ألف سنة وقيل بست وستمائة ألف ألف سنة وقيل بسبع وستمائة ألف ألف سنة وقيل بثمان وستمائة ألف ألف سنة وقيل بتسع وستمائة ألف ألف سنة وقيل بسبعمائة ألف ألف سنة وقيل بإحدى وسبعمائة ألف ألف سنة وقيل بثنتين وسبعمائة ألف ألف سنة وقيل بثلاث وسبعمائة ألف ألف سنة وقيل بأربع وسبعمائة ألف ألف سنة وقيل بخمس وسبعمائة ألف ألف سنة وقيل بست وسبعمائة ألف ألف سنة وقيل بسبع وسبعمائة ألف ألف سنة وقيل بثمان وسبعمائة ألف ألف سنة وقيل بتسع وسبعمائة ألف ألف سنة وقيل بثمانمائة ألف ألف سنة وقيل بإحدى وثمانمائة ألف ألف سنة وقيل بثنتين وثمانمائة ألف ألف سنة وقيل بثلاث وثمانمائة ألف ألف سنة وقيل بأربع وثمانمائة ألف ألف سنة وقيل بخمس وثمانمائة ألف ألف سنة وقيل بست وثمانمائة ألف ألف سنة وقيل بسبع وثمانمائة ألف ألف سنة وقيل بثمان وثمانمائة ألف ألف سنة وقيل بتسع وثمانمائة ألف ألف سنة وقيل بتسعمائة ألف ألف سنة وقيل بإحدى وتسعمائة ألف ألف سنة وقيل بثنتين وتسعمائة ألف ألف سنة وقيل بثلاث وتسعمائة ألف ألف سنة وقيل بأربع وتسعمائة ألف ألف سنة وقيل بخمس وتسعمائة ألف ألف سنة وقيل بست وتسعمائة ألف ألف سنة وقيل بسبع وتسعمائة ألف ألف سنة وقيل بثمان وتسعمائة ألف ألف سنة وقيل بتسع وتسعمائة ألف ألف سنة وقيل بألف ألف ألف سنة وقيل بإحدى ألف ألف ألف سنة وقيل بثنتين ألف ألف ألف سنة وقيل بثلاث ألف ألف ألف سنة وقيل بأربع ألف ألف ألف سنة وقيل بخمس ألف ألف ألف سنة وقيل بست ألف ألف ألف سنة وقيل بسبع ألف ألف ألف سنة وقيل بثمان ألف ألف ألف سنة وقيل بتسع ألف ألف ألف سنة وقيل بعشرة آلاف ألف ألف سنة وقيل بإحدى عشرة ألف ألف ألف سنة وقيل بثنتي عشرة ألف ألف ألف سنة وقيل بثلاث عشرة ألف ألف ألف سنة وقيل بأربع عشرة ألف ألف ألف سنة وقيل بخمس عشرة ألف ألف ألف سنة وقيل بست عشرة ألف ألف ألف سنة وقيل بسبع عشرة ألف ألف ألف سنة وقيل بثمان عشرة ألف ألف ألف سنة وقيل بتسع عشرة ألف ألف ألف سنة وقيل بعشرين ألف ألف ألف سنة وقيل بإحدى وعشرين ألف ألف ألف سنة وقيل بثنتين وعشرين ألف ألف ألف سنة وقيل بثلاث وعشرين ألف ألف ألف سنة وقيل بأربع وعشرين ألف ألف ألف سنة وقيل بخمس وعشرين ألف ألف ألف سنة وقيل بست وعشرين ألف ألف ألف سنة وقيل بسبع وعشرين ألف ألف ألف سنة وقيل بثمان وعشرين ألف ألف ألف سنة وقيل بتسع وعشرين ألف ألف ألف سنة وقيل بثلاثين ألف ألف ألف سنة وقيل بإحدى وثلاثين ألف ألف ألف سنة وقيل بثنتين وثلاثين ألف ألف ألف سنة وقيل بثلاث وثلاثين ألف ألف ألف سنة وقيل بأربع وثلاثين ألف ألف ألف سنة وقيل بخمس وثلاثين ألف ألف ألف سنة وقيل بست وثلاثين ألف ألف ألف سنة وقيل بسبع وثلاثين ألف ألف ألف سنة وقيل بثمان وثلاثين ألف ألف ألف سنة وقيل بتسع وثلاثين ألف ألف ألف سنة وقيل بأربعين ألف ألف ألف سنة وقيل بإحدى وأربعين ألف ألف ألف سنة وقيل بثنتين وأربعين ألف ألف ألف سنة وقيل بثلاث وأربعين ألف ألف ألف سنة وقيل بأربع وأربعين ألف ألف ألف سنة وقيل بخمس وأربعين ألف ألف ألف سنة وقيل بست وأربعين ألف ألف ألف سنة وقيل بسبع وأربعين ألف ألف ألف سنة وقيل بثمان وأربعين ألف ألف ألف سنة وقيل بتسع وأربعين ألف ألف ألف سنة وقيل بخمسين ألف ألف ألف سنة وقيل بإحدى وخمسين ألف ألف ألف سنة وقيل بثنتين وخمسين ألف ألف ألف سنة وقيل بثلاث وخمسين ألف ألف ألف سنة وقيل بأربع وخمسين ألف ألف ألف سنة وقيل بخمس وخمسين ألف ألف ألف سنة وقيل بست وخمسين ألف ألف ألف سنة وقيل بسبع وخمسين ألف ألف ألف سنة وقيل بثمان وخمسين ألف ألف ألف سنة وقيل بتسع وخمسين ألف ألف ألف سنة وقيل بستين ألف ألف ألف سنة وقيل بإحدى وستين ألف ألف ألف سنة وقيل بثنتين وستين ألف ألف ألف سنة وقيل بثلاث وستين ألف ألف ألف سنة وقيل بأربع وستين ألف ألف ألف سنة وقيل بخمس وستين ألف ألف ألف سنة وقيل بست وستين ألف ألف ألف سنة وقيل بسبع وستين ألف ألف ألف سنة وقيل بثمان وستين ألف ألف ألف سنة وقيل بتسع وستين ألف ألف ألف سنة وقيل بسبعين ألف ألف ألف سنة وقيل بإحدى وسبعين ألف ألف ألف سنة وقيل بثنتين وسبعين ألف ألف ألف سنة وقيل بثلاث وسبعين ألف ألف ألف سنة وقيل بأربع وسبعين ألف ألف ألف سنة وقيل بخمس وسبعين ألف ألف ألف سنة وقيل بست وسبعين ألف ألف ألف سنة وقيل بسبع وسبعين ألف ألف ألف سنة وقيل بثمان وسبعين ألف ألف ألف سنة وقيل بتسع وسبعين ألف ألف ألف سنة وقيل بثمانين ألف ألف ألف سنة وقيل بإحدى وثمانين ألف ألف ألف سنة وقيل بثنتين وثمانين ألف ألف ألف سنة وقيل بثلاث وثمانين ألف ألف ألف سنة وقيل بأربع وثمانين ألف ألف ألف سنة وقيل بخمس وثمانين ألف ألف ألف سنة وقيل بست وثمانين ألف ألف ألف سنة وقيل بسبع وثمانين ألف ألف ألف سنة وقيل بثمان وثمانين ألف ألف ألف سنة وقيل بتسع وثمانين ألف ألف ألف سنة وقيل بتسعين ألف ألف ألف سنة وقيل بإحدى وتسعين ألف ألف ألف سنة وقيل بثنتين وتسعين ألف ألف ألف سنة وقيل بثلاث وتسعين ألف ألف ألف سنة وقيل بأربع وتسعين ألف ألف ألف سنة وقيل بخمس وتسعين ألف ألف ألف سنة وقيل بست وتسعين ألف ألف ألف سنة وقيل بسبع وتسعين ألف ألف ألف سنة وقيل بثمان وتسعين ألف ألف ألف سنة وقيل بتسع وتسعين ألف ألف ألف سنة وقيل بمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بإحدى ومائة ألف ألف ألف سنة وقيل بثنتين ومائة ألف ألف ألف سنة وقيل بثلاث ومائة ألف ألف ألف سنة وقيل بأربع ومائة ألف ألف ألف سنة وقيل بخمس ومائة ألف ألف ألف سنة وقيل بست ومائة ألف ألف ألف سنة وقيل بسبع ومائة ألف ألف ألف سنة وقيل بثمان ومائة ألف ألف ألف سنة وقيل بتسع ومائة ألف ألف ألف سنة وقيل بمائتين ألف ألف ألف سنة وقيل بإحدى ومائتين ألف ألف ألف سنة وقيل بثنتين ومائتين ألف ألف ألف سنة وقيل بثلاث ومائتين ألف ألف ألف سنة وقيل بأربع ومائتين ألف ألف ألف سنة وقيل بخمس ومائتين ألف ألف ألف سنة وقيل بست ومائتين ألف ألف ألف سنة وقيل بسبع ومائتين ألف ألف ألف سنة وقيل بثمان ومائتين ألف ألف ألف سنة وقيل بتسع ومائتين ألف ألف ألف سنة وقيل بثلاثمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بإحدى وثلاثمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بثنتين وثلاثمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بثلاث وثلاثمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بأربع وثلاثمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بخمس وثلاثمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بست وثلاثمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بسبع وثلاثمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بثمان وثلاثمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بتسع وثلاثمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بأربعمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بإحدى وأربعمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بثنتين وأربعمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بثلاث وأربعمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بأربع وأربعمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بخمس وأربعمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بست وأربعمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بسبع وأربعمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بثمان وأربعمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بتسع وأربعمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بخمسمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بإحدى وخمسمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بثنتين وخمسمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بثلاث وخمسمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بأربع وخمسمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بخمس وخمسمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بست وخمسمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بسبع وخمسمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بثمان وخمسمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بتسع وخمسمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بستمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بإحدى وستمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بثنتين وستمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بثلاث وستمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بأربع وستمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بخمس وستمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بست وستمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بسبع وستمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بثمان وستمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بتسع وستمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بسبعمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بإحدى وسبعمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بثنتين وسبعمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بثلاث وسبعمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بأربع وسبعمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بخمس وسبعمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بست وسبعمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بسبع وسبعمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بثمان وسبعمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بتسع وسبعمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بثمانمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بإحدى وثمانمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بثنتين وثمانمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بثلاث وثمانمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بأربع وثمانمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بخمس وثمانمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بست وثمانمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بسبع وثمانمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بثمان وثمانمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بتسع وثمانمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بتسعمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بإحدى وتسعمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بثنتين وتسعمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بثلاث وتسعمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بأربع وتسعمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بخمس وتسعمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بست وتسعمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بسبع وتسعمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بثمان وتسعمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بتسع وتسعمائة ألف ألف ألف سنة وقيل بألف ألف أل

ان يكون منا ساحى وملك فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فاتاهم فقال اما أنا فاعتذر لما حميت لله ولما حميت لعمك واما أنت يا أبا لهب فوالله لا يأتى عليك غير يسير حتى تحلوا بساحتك فما لبث الا يسيرا حتى مات وانتن كما يمقت الحمار وأما أنتم يا معشر قريش فوالله لا يأتى عليكم غير كثير حتى تحلوا بساحاتكم وديارهم وأنتم كارهون فكان الامر كذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه فى المواسم على قبائل العرب فاتى كنده فى منازلهم وهم سبعة بطون فقال له ملك فدعاهم الى الله وعرض نفسه عليهم فابوا عليه فاتى كلبا الى بطن منهم يقال لهم عبد الله فدعاهم الى الله وعرض نفسه عليهم فلم يقبلوا ثم عرض عليهم ثم اتى بنى حنيفة وعرض عليهم نفسه فلم يكن أحد من العرب أقبح ردا عليه منهم ثم أتى بنى عامر فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه فقال له رجل منهم أرأيت ان نحن تابعناك فاظهرك الله على من خالفك أيكون لنا الامر من بعدك قال الامر الى الله يضعه حيث يشاء قال له انهدف نحورنا للعرب دونك فاذا اظهرك كان الامر لغيرنا لا حاجة لنا بامرك فابوا عليه وجاء رجل من بنى نصر يقال له بحيرا فاخبروه خبر النبى صلى الله عليه وسلم ونسبه ووضع يده على رأسه ثم قال يا بنى عامر هل من تلافى هذا الذى سيذهب ما تقولون فيه والله الحق وأين كان رأيكم عنه ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على كل قادم له اسم وشرف ويدعوه الى الله وكان كلما أتى قبيلة يدعوهم الى الاسلام تبعه عمه أبو لهب فاذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه قال لهم أبو لهب يا بنى فلان ان محمدا يدعوكم هذا الى ان تسلخوا اللات والعزى من أعناقكم وحلفاءكم من الجن الى ما جاء به من الضلالة والبدعة فلا تطيعوه ولا تسمعوا له

﴿ذكر أول عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على الانصار واسلامهم﴾

فقدم سويد بن الصامت أحد بنى عمرو بن عوف بطن من الاوس مكة حاجا أو معتمرا وكان سمى الكامل لجلده وشعره ونسبه وهو القائل

الا رب من تدعو صديقا ولو ترى * مقالته بالغيب ساءك ما يسرى
مقالته كالسحر اذ كان شاهدا * وبالغيب مأثور على ثمرة الصبر
يسرك باديه وتحت أديمه * حميمة عش تبترى عفة الطهر
تبين لك العيبان ما هو كائم * وما حق بالمعصاة والبطرة الشرر
فرشنى بخير طالما قد بريتنى * فخير الموالى من يريش ولا يبرى

وصدق له رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه الى الاسلام وقرأ عليه القرآن فلم يعد نصه وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف وقدم المدينة فلم يلبث ان قتله الخزرج فقيل يوم بعاث فكان قومه يقولون قتل وهو مسلم (بعاث بالباء الموحدة المضمومة والعين المهملة وهو الصحيح) وقدم أبو الحيسر أنس بن رافع مكة مع فتية من بنى عبد الاشهل فيهم اياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج فاتاهم النبى صلى الله عليه وسلم وقال لهم هل لكم فيما هو خير لكم مما جئتم له ودعاهم الى الاسلام وقرأ عليهم القرآن فقال اياس وكان غلاما حدثا هذا والله خير مما جئنا له فضرب وجهه أبو الحيسر بحفنة من البطحاء وقال دعنا منك فلعمرى لقد جئنا لغير هذا فسكت اياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلبث اياس ان هلك وسمعه قومه يهلل الله ويكبره حتى مات فما يشكون انه مات مسلما

﴿ذكر بيعة العقبة الاولى واسلام سعد بن معاذ﴾

صنم اذا احتمل فى اصطياده
يكون فى نهاية الهموم
والدراية الا انه لا لسان له
فيعبر بالنطق ويفهم كل ما
خاطب به بالاشارة وربما
حمل الواحد منهم الى ملوك
الامم من هلك فتعلمه
السباع على رؤسها لمذاب
لى موائدها ويلقى الملك
له من طعامه فان أكله
اكل الملك معه وان احتمله
على أنه سموم فحسر عنه
وكذلك الاكثر من ملوك
السند والهند فى القرده
وقد ذكرنا هذا الكتاب
خبر وفد الصين حين
وفدوا على المهدى
وما ذكروا له من انفراد
ما وقع ملوكهم به عند
الطعام وذكر خبر القرود
اليمن واللوح الحديد الذى
كتبه سليمان بن داود عهدا
للقرود بالسير وما كان
من أمرهم مع عامل
معاوية وما كتب به فى
أمرهم ووصف السرد
العظيم الذى كان فى رقبته
اللوح الحديد وليس فى
قرود العالم أقطن من هذا
النوع ولا أخبث وذلك
ان القرده تكون فى بقاع
الارض الحاره بها بارض
النوبة وأعلى بلاد الحاميين
مما يلى أعالى مصب النيل
القرود المعروفة بالنوبة
وهى صغيرة القد صغيرة

قال أبو الله بارك فيه وانحاز وعدة حر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه
النفر من الخزرج عند العقبة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لقيهم عند العقبة لقي رهط من
الخزرج وهم يومئذ ستة نفر من قومهم الأسلام وقد كانت اليهود معهم بلادهم وكان هؤلاء أهل
وثن وأهل كتاب وكانوا هم يقولون لليهود ونحن عندنا العلم ليس عندكم فما هو إلا أن لقيهم
فقال لهم هذا النبي الذي توعدكم به اليهود فلا يسبقنكم إليه فأجابوه وصدقوه وقالوا له
إنا قد تركنا قومنا ما بين عداوة وشر ما بينهم وبين قومهم ولعل الله أن يجمعهم بك فسوف
نقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك
ثم انصرفوا راجعين إلى بلادهم وقد آمنوا وصدقوا وكانوا ستة نفر من الخزرج أسعد بن زرارة وعوف
ورافع ابنا الحارث وهما من بني النجار ورافع بن مالك بن العجلان وقطبة بن عامر بن حديدة
وعقبة بن عامر بن نابي وجابر بن عبد الله بن رئاب من بني عبيد (سلمة هذا بكسر اللام)
عقبة بن عامر بن نابي وهو أبو اليسر بن عمرو بن عبد الله بن رئاب من بني عبيد (رئاب بكسر الراء وآخره باء
مهموز من تحت وباء الموحدة) فلما قدموا المدينة ذكروا لهم النبي صلى الله عليه وسلم
ودعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم حتى لم تكن دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد تحدثوا به وهي بعقبة الأولى وما حولها فاجتمعوا بمنى عند
الجمرة وهم أسعد بن زرارة وعوف ومعاذ
الحارث وهما ابنا عفراء ورافع بن مالك بن العجلان وذكوان بن عبد قيس من بني زريق وعبادة بن
الصامت من بني عوف بن الخزرج ويزيد بن ثعلبة بن خزمة وعباس بن عبادة بن نضلة من بلي حليف لهم
وعباس بن عبادة بن نضلة من بلي وسعد بن عامر بن بلي وقطبة بن عامر بن حديدة وهؤلاء من
الخزرج وشيخهم من الأوس أبو الهيثم بن التيهان حليف لبني عبد الأشهل وعويم بن ساعدة
حليف لهم فأصروا عليه وبعث صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف
بن عبد الدار وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام فنزل بالمدينة على أسعد بن زرارة فخرج
به أسعد بن زرارة فخلص في دار بني ظفر واجتمع إليه رجال ممن أسلم فسمع به سعد بن معاذ وأسيد
بن حضير وهما سيدا بني عبد الأشهل وكلاهما مشرك فقال سعد لأسيد انطلق إلى هذين اللذين
قد أتيا دارنا يسفهان ضعفاءنا فازجرهما عنه ولولا أسعد بن زرارة وهو ابن خالتي لكفيتك ذلك قد أسعد بن
زرارة فأخذ أسيد حربته ثم أقبل عليهما فقال ما جاء بكما يسفهان ضعفاءنا اعتزلا عنا إن كنتما
تريدان أنفسكما فقال مصعب أو تجلس فتسمع فإن رضيت أمرا قبلته وإن كرهته كف عنك ما تكره فقال أنصفت ثم جلس إليهما فكلمه مصعب بالإسلام
فقال ما أحسن هذا وأجمله كيف تصنعون إذا دخلتم في هذا الدين فقالا له تغتسل وتطهر ثيابك ثم تشهد
شهادة الحق ثم تصلي ركعتين ففعل ذلك وأسلم ثم قال لهما إن ورائي رجلا إن تبعكما لم يتخلف عنكما
أحد من قومه وسأرسله إليكما سعد بن معاذ ثم انصرف إلى سعد وقومه فلما نظر إليه سعد قال
أحلف بالله لقد جاءكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فقال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين
والله ما رأيت بهما بأسا وقد حدثت بني حارثة قد خرجوا إلى سعد بن زرارة ليقتلوه فقام سعد
مغضبا مسرعا لما ذكر له فرقا أن يغدر بابن خالته ثم خرج إليهما فلما رآهما مطمئنين عرف ما أراد أسيد فوقف عليهما
وقال لأسعد بن زرارة لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني فقال له مصعب أو تقعد فتسمع
فإن رضيت أمرا قبلته وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره فجلس معرضا عليه مصعب الإسلام وقرأ
عليه القرآن فقال لهما كيف تصنعون إذا دخلتم في هذا الدين فقالا له ما فعلا الأسيد فأسلم وتطهر
ثم عاد إلى نادي قومه ومعه أسيد بن حضير فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الأشهل كيف تعلمون
أمري فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا قال فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله

قال فوالله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلما أو مسلمة ورجع مصعب إلى منزل أسعد ولم يزل يدعو إلى الإسلام حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون لما كان من بني أمية بن زيد وواقف فإنهم أطاعوا أبا قيس بن الأسلت فوقفوا بهم عن الإسلام حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم ومصعب بقرية حذو الجند وما بعده يعني إلى مكة (أسيد بضم الهمزة وفتح السين وحضير بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة وسكون الياء وآخرها قطماء وفي آخره راء)

(ذكر بيعة العقبة الثانية)

لما فشا الإسلام في الأنصار اتبع جماعة منهم النبي صلى الله عليه وسلم مستخفين لا يشعر بهم أحد فسار واحد منهم في ذي الحجة مع كفار قومهم وهم على شركهم وافدين أو وسط أيام التشريق بالعقبة فاجتمعوا بها من الليل حرصا على أن لا يفوتهم النبي صلى الله عليه وسلم حين يسلكون حتى اجتمعوا بالعقبة وهم سبعون رجلا معهم امرأتان من نسائهم نسيبة بنت كعب أم عمارة وأسماء بنت عمرو بن عدي من بني النجار وهما هم رسول الله ومعه عمه العباس بن عبد المطلب وهو كافر أحب أن يؤكد لابن أخيه فكان العباس أول من تكلم فقال يا معشر الخزرج ودعت العرب منا الخزرج والأوس بأن محمدا منا حيث قد علم في عز ومنعة وقد أبى إلا الانقطاع إليكم فإن كنتم ترون أنكم تقومون له بما دعوتموه إليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه من الآن فدعوه فإنه في عز ومنعة قال الأنصار قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله وخذ لنفسك ولربك ما أحببت فتكلم ثم أخذ القرآن ودعا إلى الله وإلى الإسلام ثم قال بايعوني على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم ثم أخذ البراء بن معرور بيده ثم قال والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أهل الحرب وأهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر فاعترض الكلام أبو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله إن بيننا وبين الناس حبالا ونحن قاطعوها يعني اليهود فهل عسيت إن أظهرك الله عز وجل أن ترجع إلى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بل الدم الدم والهدم الهدم أنا منكم وأنتم مني أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم بما فيهم كفلاء ككفلاء الحواريين وأنا كفيل على قومي يعني المسلمين فأخرجوا منهم تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس وقال لهم العباس بن عبادة بن نضلة الأنصاري يا معشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل تبايعونه على حرب الأحمر والأسود فإن كنتم ترون أنكم إذا أنهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتلا أسلمتموه فمن الآن فهو والله خزي الدنيا والآخرة وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه فهو والله خير الدنيا والآخرة قالوا فإنا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف فما لنا بذلك يا رسول الله قال الجنة قالوا ابسط يدك فبايعوه وما قال العباس بن عبادة ذلك إلا ليشد العقد له عليهم وقيل بل قاله ليؤخر الأمر لحضور عبد الله بن أبي ابن سلول فيكون أقوى لأمر القوم وكان أول من بايعه أبو أمامة أسعد بن زرارة وقيل أبو الهيثم بن التيهان وقيل البراء بن معرور ثم بايع القوم فبايعوا فلما بايعوه صرخ الشيطان من رأس العقبة يا أهل الجباجب هل لكم بمذمم والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله لأفرغن لك أي عدو الله ثم قال ارفضوا إلى رحالكم فقال له العباس بن عبادة والذي بعثك بالحق نبيا لئن شئت لنميلن غدا على أهل منى بأسيافنا فقال لم نؤمر بذلك فرجعوا فلما أصبحوا غداهم جلة قريش فقالوا قد بلغنا بيعتكم حتم إلى صاحبنا تسحرجونه وتبايعونه على حربنا والله ما من حي من أحياء العرب أبغض إلينا أن نشب بينها

لا تكون الأنيل مصر ونهر بحران السند وقد أحبر فيما سلف من هذا الكتاب من أطال ذلك وأخبر عن مواضع النماسيح فما اليمن فلا ذكرنا من دخله في أن نعيد ذكره في مواضع كثيرة لا حصرها عدد لكثرتها في وادي نخله وهي بين قلادة الجند وقلادة التي أميرها في هذا الوقت وهو سبعين ولثمانية أبي إبراهيم بن زياد صاحب الحرملي ومن هذا الوادي وبين سدوم وبين الجند يوم أو أكثر من ذلك وهذا الوادي كثير الغمائر ومصاب الماء إليه كثيرة وشجر المورد فيه كثير والعرفج فيه كثير وهو بين حلبان والعرود فسيحان كل قطيع منها يسوقه هدر والهدر الذكر العظيم كالفحل العظيم المقدم فيها وقد تلد الفرده في بطن واحد عدده من الفرود نحو العشرة والأنثى عشرة تلد الخمسة خمسا خمسا بيض كثيرة وتحمل الفرده العدد من أولادها كحمل المرأة ولدها وتحمل الذكر بالبين ولها محالس يجتمع فيها حلق منها فسمع لها

حديث ومخاطبات وتهوله والآيات معبرات عن الذكور فيسمع السامع محادثتهن وهو لا يرى أشخصهن بين تلك الجبال والأشجار النور وذلك ليلبس لهن أمرهن لكثرتهن بالليل والنهار وليس في جميع البقاع التي يكون فيها الفرود أحسن ولا أخصب ولا أسرع قبولا للتعليم من قردة اليمن وأهل اليمن يسمون القرود الزباح ولهم جم تذكور والإناث قد سرحت سود كسود ما يكون من الشعر واذا طلبوا يجلسون مراتب دون مرتبة الرئيس ويتشبهون في سائر أعمالهم بالناس ومن القرد باليمن ببلاد مأرب من بلاد صنعاء وقفعه كهلان ما يكون في برز وجبال هنالك كانها الصعب في تلك البراري والجبال لكثرتها وكهلان هذه قلعة من مخاليف اليمن فيها أسعد بن يعفر ملك اليمن في هذا الوقت محتجب عن الناس الا خواصه وهو بقية من ملوك حمير حوله من الجنود من الخيل والرجال نحو خمسين ألفا مرتزقة يقبضون الرزق في كل شهر ويدعى وقت القبض البركة فيجتمعون هنالك

وامره

وبينهم الحرب منكم خلف من هنالك من مشركي الانصار ما كان من هذا شيء فلما سار الانصار من مكة قال البراء بن معرور يا معشر الخزرج قد رأيت ان لا أستدبر الكعبة في صلاتي فقالوا له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبل الشام فنحن لا نخالفه فكان يصلي الى الكعبة فلما قدم مكة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال لقد كنت على قبلة لو صبرت عليها فرجع الى قبلة رسول الله فلما بايعوه ورجعوا الى المدينة فكان قدومهم في ذي الحجة فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بقية ذي الحجة والمحرم وصفر وهاجر الى المدينة في شهر ربيع الاول وقدمها لاثنتي عشرة ليلة خلت منه وقد كانت قريش لما بلغهم اسلام من اسلم من الانصار اشتدوا على من بمكة من المسلمين وحرصوا على ان يفتنوهم فاصابهم جهد شديد وهي الفتنة الآخرة وأما الاولى فكانت قبل هجرة الحبشة وكانت البيعة في هذه العقبة على غير الشروط في العقبة الاولى فان الاولى كانت على بيعة النساء وهذه البيعة كانت على حرب الاحمر والاسود * ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالهجرة الى المدينة فكان أول من قدمها أبو سلمة بن عبد الاسد وكانت هجرته قبل البيعة بسنة ثم هاجر بعده عامر بن ربيعة حليف بني عدي مع امرأته ليلى ابنة أبي حثمة ثم عبد الله بن جحش ومعه أخوه أبو أحمد وجميع أهله فاغلقت دارهم وتتابع الصحابة ثم هاجر عمر بن الخطاب وعياش بن أبي ربيعة فنزلا في بني عمرو بن عوف وخرج أبو جهل بن هشام والحرث بن هشام الى عياش بن أبي ربيعة بالمدينة وكان أخاهما لامهما فقالا له ان امك قد نذرت انها لا تستظل ولا تمتشط فرق لها وعاد وتتابع الصحابة بالهجرة الى ان هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ذكر هجرة النبي صلى الله عليه وسلم﴾

لما تتابع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة أقام هو بمكة ينتظر ما يؤمر به من ذلك ويخاف معه علي بن أبي طالب وأبو بكر الصديق فلما رأت قريش ذلك حذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب وتشاوروا فيها فدخل معهم ابليس في صورة شيخ وقال أنا من أهل نجد سمعت بخبركم فحضرت وعسى أن لا تعدموا مني رأيا فكانوا عتبة وشيبة وأبا سفيان وطعيمة بن عدي وحبيب بن مطعم والحرث بن عامر والنضر بن الحرث وأبا البختري بن هشام وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام وأبا جهل ونبيها ومنبها ابني الحجاج وأمية بن خلف وغيرهم فقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد كان من أمره ما كان وما نأمنه على الوثوب علينا بمن اتبعه فأجمعوا فيه رأيا فقال بعضهم احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما أصاب الشعراء قبله فقال النجدي ما هذا لكم برأي لو حبستموه يخرج أمره من وراء الباب الى أصحابه فلا وشكوا أن يثبوا عليكم فينزعوه من أيديكم فقال آخر نخرجه وننفيه من بلدنا ولا نبالي أين وقع اذا غاب عنا فقال النجدي ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه لو فعلتم ذلك لحل على حي من أحياء العرب فيغلب عليهم بحلاوة منطقه ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم ويأخذ أمركم من أيديكم فقال أبو جهل أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى نسيبا ونعطي كل فتى منهم سيفا ثم يضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فاذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل كلها فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا ورضوا منا بالعقل فقال النجدي القول ما قال الرجل هذا الرأي فتفرقوا على ذلك فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تبت الليلة على فراشك فلما كان العتمة اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب نم على فراشي والتحف ببردي الاخضر فنم فيه فانه لا يخلص اليك شيء تكرهه

وأمره ان يؤدى ما عنده من وديعة وامانة وغير ذلك وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ حفنة من تراب فجعله على رؤسهم وهو يتلو هذه الآيات من يس والقرآن الحكيم الى قوله فهم لا يبصرون ثم انصرف فلم يروه فاتاهم آت فقال ما تنظرون قالوا محمدا قال خيبكم الله قد خرج عليكم ولم يترك أحدا منكم الا جعل على رأسه التراب وانطلق لحاجته وجعلوا يقومون فيرون عليا فيخبرهم بخبر النبى صلى الله عليه وسلم فيقولون ان محمدا لهذا لما به فلم يبرحوا كذلك حتى اصبحوا فقام على عن الفراش فعرفوه وانزل الله فى ذلك وادبر الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك الآية وسأل اولئك الرهط عليا عن النبى صلى الله عليه وسلم فقال لا ادرى أمرتموه بالخروج فخرج فصرخوه واخرجوه الى المسجد فجلسوه ساعة ثم بركوا ومحى الله رسوله من مكرهم وأمره بالهجرة وقام على يؤدى امانة النبى صلى الله عليه وسلم وفعل ما امره * وقالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطئ أحد طرفى النهار ان يأتى بيت أبى بكر اما بكرة او عشية حتى كان اليوم الذى اذن الله فيه لرسوله بالهجرة اتانا الهاجرة فلما رآه أبو بكر قال ما جاء هذه الساعة الا لامر حدث فلما دخل جلس على السرير وقال أخرج من عندك قال يا رسول الله انما هما ابنتاى وما ذاك قال ان الله قد اذن لى فى الخروج قال أبو بكر الصحبة يا رسول الله قال الصحبة فبكى أبو بكر من الفرح فاستأجرا عبد الله بن ريقط من بنى الديل بن بكر وكان مشركا يدلهما على الطريق وقد تقدم خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبى بكر وعلى وآل أبى بكر فاما على فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقيم عنده حتى يؤدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التى كانت عنده ثم يخرج حتى يأتى المدينة فيلحق به فاقام على عند أبى بكر فى طهر سبعة ثم عمد الى عارة وقد حلاه وامر ابو بكر اسماء بنت عبد الله ان تصنع لهما اكلة ففعلت ثم أتيهما بالليل وأمر عامر بن فهيرة مولاه أن يرعى بهما ثم يأتيهما بالليل وكانت أسماء بنت أبى بكر تأتيهما بطعامهما مساء فاذا ما فرغت من العشاء الا ثالثا وجعلت تقرشى ما بقى لهما فلم يردوه عليهم وكان عبد الله بن أبى بكر اذا نعق عامر بن فهيرة بغنمه حتى يسمع اثره اللبن حتى يفوت اثره فلما مضت الثلاث وسكن الناس أتاهما بدليلهما ومعهما فاحد رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى بالبمن ركبه وأبوها المنيحة من أبى بكر يسعرتهما وسيت ان تجعل لهما عصاما فخرت نطاقها فجعلته عصاما ولذلك سميت ذات النطاقين فلما ركبا وساروا واردف أبو بكر مولاه عامر بن فهيرة يخدمهما فى الطريق فسار بالليل ثم من العد الى الظهر ورواحلهما تعتقب طول له فسوى أبو بكر عندها مكانا ليقيل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليستظل ظلها ثم نام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج أبو بكر حتى رحلوا بعد ما زالت الشمس وكان قريش قد جعلت لمن يأتى بالنبى صلى الله عليه وسلم حيا او ميتا دية فتبعهم سراقة بن مالك بن جعشم المدلجى فلحقهم وهم فى أرض صلبة فقال أبو بكر يا رسول الله ادركنا الطلب فقال لا تحزن ان الله معنا ودعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتطمت فرسه الى بطنها وثارت بينها مثل الدخان فقال ادع لى يا محمد لصاحبى الله ولك على ان أرد عنك الطلب فدعا له فخلص فعاد بمن معه فدعا عليه الثانية فساخت قوائم فرسه فى الارض أشد من الاولى فقال يا محمد قد علمت ان هذا من دعائك على فادع لى والك عهد الله ان أرد عنك الطلب فدعا له فخلص وقرب من النبى صلى الله عليه وسلم وقال له يا رسول الله حدثت بهذه الحديث ما كنانتى وان ابلى هكذا الحديث منها ما أحببت فقال لا حاجة لى فى ابلك فلما أراد ان يعود عنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بك يا سراقة اذا سورت بسوارى كسرى قال كسرى بن هرمز قال نعم فعاد سراقة فكان

ويحذرون و ينحدرون من تلك المحالف والمحاليف الصلاع وقد كان لهذا الرجل حروب باليمن مع القرامطة وصاحب المدينة وهو على بن الفضل وذلك بعد السبعين والمائتين وقد كان لعلى باليمن شأن عظيم وبنى منزل ووطأ باليمن لهذا الرجل وباليمن للعرود مواضع كثيرة وكذلك فى سائر بقاع الارض أعرضنا عن ذكرها اذ كانت بنيا على عهد بكونها فى بعض البقاع دون بعض من الارض واحبار الناس فى كل زمان وكذلك الاخبار عن العرائد وهو نوع كالحيات يكون ببلاد حجر اليمامة فمن عرفوا واحدها عرفوه وقد كان المتوكل فى بعض حلقه سأل حبيرى اسحق أن يتأتى له فى حمل اشخاص من النساس والعرند فلم يسلم صنهم الى سرمن رأى لا اثنان من النساس ولم يتأت له الحيلة فى حمل العرند من اليمامة وذلك ان العرند هذا اذا خرج عن اليمامة وصار الى موضع منها معروف المسافة عدم من الوعاء الذى حمل فيه وأهل اليمامة ينتفعون به لمنع

لا يلقاه أحد بعد الطلب الا قال كميتم ما هو هما ولا لقى أحدا الا رده قالت اسماء بنت أبي بكر لما
هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل فوقفوا على باب أبي بكر فقالوا
أين أبوك يا بنت أبي بكر لا أدري والله ما أدري أين هو فرفع أبو جهل يده فلطم خدي لطمة طرح قرطي وكان فاحشا خبيثا
ومكثنا ليالي لا ندري أين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى رجل من الجن من أسفل مكة
والناس يسمعون صوته ولا يرون شخصه وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالهدى وغادياه * فأفلح من أمسى رفيق محمد
فيا لقصي ما زوى الله عنكم * به من فعال لا تجارى وسودد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم * ومقعدها للمؤمنين بمرصد

قالت فلما سمعنا قوله عرفنا أنه كان إلى المدينة وقدمنا هذا ليلة ما فباء نزل على بني عمرو بن
عوف لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول يوم الاثنين حين كادت الشمس تعتدل فنزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن الهدم أخي بني عمرو بن عوف ونزل على سعد بن
خيثمة وكان مربدا وكان نزل عنده لغرباء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقال لبيته
بيت الغرباء والله أعلم ونزل أبو بكر في خبيب بن إساف بالسنح ويقال نزل على خارجة بن زيد أخي
بني الحارث بن الخزرج وأقام علي ومن عنده من ذوي أمره برسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر
إلى المدينة فمكث يسيرا بقباء ثم ركب ليلا حتى قدم المدينة وقد تفطرت قدماه فقال النبي صلى
الله عليه وسلم دعوا عنكما قيلا لا يقدر ينبغي فتاه النبي صلى الله عليه وسلم واغتسله وكبر رحمه
الله عليه وسلم ودعا ربه وصلى في بيت أمهما على قدميه فلم يشكهما بعد حتى قتل ونزل بالمدينة على
امرأة لا زوج لها فرأى أسنانا بها كأكل الليل وبعلها شيئا فاستراب بها وقالت هو
سهل بن حنيف قد علم أني امرأة لا زوج لي فهو يكثر اختلافه فوسمه بحجر إلى أن يقول احتطى
بعد فكان علي يذكر ذلك عن سهل بن حنيف بعد موته وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء
يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء وخميس وأسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة وقيل أقام عندهم
أربعة عشر يوما والله أعلم وأدركه رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها
في المسجد الذي بطن لوذي وكانت أول جمعة صلاها بالمدينة قال ابن عباس ولد النبي صلى الله
عليه وسلم يوم الاثنين وسمي يوم الاثنين ورفع الحجر الأسود يوم الاثنين وهاجر يوم الاثنين ومض
يوم الاثنين واختلف العلماء في مقامه بمكة بعد أن أوحي إليه فقال أنس وابن عباس رضي الله
عنهم من رواية أبي سلمة عنه وعائشة أنه أقام بمكة عشر سنين ومثلهم قال من التابعين ابن المسيب
والحسن وعمرو بن دينار وقيل أقام ثلاث عشرة سنة قاله ابن عباس من رواية أبي جمرة وعكرمة
أيضا عنه ولعل الذي قال أقام عشر سنين أراد بعد اظهار الدعوة فانه بقي سنين يسيرة وعما يقوي
هذا القول قول ضمرة بن أبي أسر الأنصاري

نوى في قريش بضع عشرة حجة * يذكر لو يلقى صديقا مواتيا

فهذا يدل على مقامه ثلاث عشرة سنة لانه قد راد على عشر سنين فلو كان خمس عشرة لصح الوزن
وكذلك ست عشرة وسبع عشرة وحيث لم يستقم الوزن بان يقول ثلاث عشرة قال بضع عشرة ولم
يقل في مقامه زيادة على عشر سنين الا ثلاث عشرة وخمس عشرة وقد روي عن قتادة قول غريب
جدا وذلك انه قال نزل القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثماني سنين ولم يوافقه غيره

﴿ ذكر ما كان من الامور أول سنة من الهجرة ﴾

فمن ذلك تجميعه باصحابه الجمعة فى اليوم الذى نزل فيه من قباء فى بنى سالم فى بطن وادلهم وهى أول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الاسلام وخطبهم وهى اول خطبة وكان رجل من قباء يريد المدينة فركب ناقته وأرخى زمامها فكان لا يمر بدار من دور الانصار الا قالوا له يا رسول الله الى العدد والعدة والمنعة فيقول خلوا سبيلها فانها مأمورة حتى انتهى الى موضع مسجده اليوم فبركت على باب مسجده وهو يومئذ مربد للغلامين يتيمين فى حجر معاذ بن عفراء وهما سهل وسهيل ابنا عمرو من بنى النجار فلما بركت لم ينزل عنها ثم وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع لها زمامها لا يثنيها به فالتفتت خلفها ثم رجعت الى مبركها أول مرة فبركت فيه وصعت جرانها فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتمل أبو ايوب الانصارى رحله وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المربد فقال معاذ بن عفراء هو ليتيمين لى وسأرضيهما من ثمنه فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبنى مسجدا وقام عند أبى ايوب حتى بنى مسجده ومساكنه وقيل ان موضع المسجد كان لبنى النجار فيه نخل وحرث وقبور المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتونى به فقالوا لا نبغى به الا ما عند الله فامر به فبنى مسجده وكان قبله يصلى حيث أدركته الصلاة وبناه هو والمهاجرون والانصار وهو الصحيح وفيها بنى مسجد قباء وفيها أيضا توفى كلثوم بن الهدم وتوفى بعده أسعد بن زرارة وكان نقيب بنى النجار فاجتمع بنو النجار وطلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقيم لهم نقيبا فقال لهم أنتم اخوالى وأنا نقيبكم فكان فضيلة لهم وفيها مات أبو أحيحة بالطائف والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل السهمى بمكة مشركين وفيها بنى النبى صلى الله عليه وسلم بعائشة بعد مقدمه المدينة بثمانية أشهر وقيل بسبعة أشهر فى ذى القعدة وقيل فى شوال وكان تزوجها بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين مد وفاة خديجة وهى ابنة ست سنين وقيل ابنة سبع سنين وفيها هاجرت سودة بنت زمعة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وبناته ما عدا زينب وهاجر أيضا عيال أبى بكر ومعهم ابنه عبد الله وطلحة بن عبيد الله وفيها زيد فى صلاة الحضر ركعتين بعد مقدمه المدينة بشهر وفيها ولد عبد الله بن الزبير وقيل فى السنة الثانية فى شوال وكان أول مولود للمهاجرين بالمدينة وكان النعمان بن بشير أول مولود للانصار بعد الهجرة وقيل ان المختار بن أبى عبيد ولد بالطائف وفيها على رأس سبعة أشهر عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه حمزة لواء أبيض فى ثلاثين رجلا من المهاجرين ليتعرضوا لعير قريش فلقى أبا جهل فى ثلثمائة رجل فحجز بينهم مجدى بن عمرو الجهنى وكان يحمل اللواء أبو مرثد وهو أول لواء عقده وفيها أيضا عقد لواء لعبيدة بن الحرث بن المطلب وكان أبيض يحمله مسطح بن اثاثة فالتقى هو والمشركون فكان بينهم الرمى دون المسايفة وكان سعد بن أبى وقاص أول من رمى بسهم فى سبيل الله وكان المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان مسلمين وهما بمكة فخرجا مع المشركين يتوصلان بذلك فلما لقيهم المسلمون انحازا اليهم وقال بعضهم كان لواء أبى عبيدة أول لواء عقده وانما اشتبه ذلك لقرب بعضها ببعض وكان على المشركين أبو سفيان بن حرب وقيل مكرز ابن حفص بن الاخيف وقيل عكرمة بن ابى جهل ﴿ والاخيف بالخاء المعجمة والياء المثناة من تحتها ﴾ وفيها عقد لواء لسعد بن أبى وقاص وسيره الى الابواء وكان يحمل اللواء المقداد بن الاسود وكان مسيره فى ذى القعدة وجميع من معه من المهاجرين فلم يلق حربا جعل الواقدى هذه السرايا جميعها فى السنة الاولى من الهجرة وجعلها ابن اسحق فى السنة الثانية فقال على رأس

المحيطه بالباب والابواب والسمر وجبل الفتح وبلاد الخزر واللان فتقول انه يلى بلاد الخزر فيما بينهم وبين المغرب أم ترك ترجع الى أب واحد وبدء أنسابهم حضر وبدو وذو ومنعة وبأس شديد لكل أمة منها ملك مسافة مملكته أيام متصلة ممالكهم بعضها ببحر نيطش وتتصل عمارتها بمدينة رومية وبما يلى بلاد الاندلس مستظهرة على سائرما هنالك من الامم وبينهم وبين ملك الخزر مهادنة وكذلك مع صاحب اللان وديارهم تصل ببلاد الخزر فالجيل الواحد منهم يقال له يحى ثم تليها أمة ثانية يقال لها جمرد ثم تليها أمة يقال لها حناك وهى أشد هذه الامم البيرة بأسا ثم تليها أمة ثانية يقال لها البوكرده وملوكهم بدو وكان لهم حروب مع الروم بعد العشرين والثلاثمائة أو فيها وقد كان للروم فى تخوم أرضهم فيما يلى من ذكرنا من هذه الاجناس الاربعة مدينة عطيمة يونانية يقال لها وليدر فيها خلق من الناس ومنعة بين الجبال والبحر فكل من فيها مانع لمن ذكرنا من الامم ولم يكن لهؤلاء الترك سبيل الى أرض الروم لمنع الجبال

اثنى عشر شهرا من مقدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة خرج غازيا واستخلف على المدينة سعد ابن عبادة فبلغ ودان يريد قريشا وبني ضمرة من كنانة وهي غزاة الابواء بينهما مسافة أميال وواد عنده بها بوضمرة ورئيسهم مخشي بن عمرو ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا وذكر ابن اسحق بعد هذه الغزوة غزوة عبيدة بن الحرث ثم غزوة حمزة بن عبد المطلب وفيها كان غزاه بواط خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مائتين من أصحابه في شهر ربيع الآخر يعني سنة اثنتين يريد قريشا حتى بلغ بواطا من ناحية رضوى وكان في عير قريش أمية بن خلف الجمحي في مائة رجل ومعهم الفان وخمسمائة بعير فرجع ولم يلق كيدا وكان يحمل لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص واستخلف على المدينة سعد بن معاذ ﴿ بواط بضم الباء الموحدة وبالطاء المهملة ﴾ وفيها غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة العشيرة من بطن في جمادى الاولى يريد قريشا حين ساروا الى الشام فلما وصل العشيرة ودعي مدلج وحلفاءهم من ضمرة ورجع ولم يلق كيدا واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الاسد وكان يحمل لواء حمزة وفي هذه العروة كنى النبي صلى الله عليه وسلم عليا بأبي تراب في قول بعضهم وفيها أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ وادي يقال له سفوان من ناحية بدر وفاته كرز وكان لواؤه مع علي واستخلف على المدينة زيد بن حارثة وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص في سرية ثمانية رهط فرجع ولم يلق كيدا وفيها جاء أبو قيس بن الاسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام فقال ما أحسن ما تدعو اليه سأنظر في أمري ثم أعود فتوفي عبد الله بن أبي المنافق قبل أن يعود فقال لكرهت فقال الحرث فقال أبو قيس لا أسلم لي سبعة حنات في ذي القعدة ثم دخلت سنة اثنتين فيما ذكره في هذه السنة سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول بعض أهل السير غزوة الابواء وقيل ودان وبينهما ثمانية أميال واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة سعد بن عبادة وكان لواؤه أبيض مع حمزة بن عبد المطلب وقد تقدم ذكرها وفيها زوج علي بن أبي طالب فاطمة في صفر

﴿ ذكر سرية عبد الله بن جحش ﴾

مر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عبيدة بن الحرث أن يعترض للعير وقصر فلما أراد المسير بكى صبابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث مكانه عبد الله بن جحش في جمادى الآخرة معه ثمانية رهط من المهاجرين وقيل اثنا عشر رجلا وكتب له كتابا وأمره ان لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما أمره به ولا يكره أحدا من أصحابه فعمل ذلك ثم قرأ الكتاب وفيه يأمره بنزول نخلة بين مكة والطائف فيرصد قريشا ويعلم أخبارهم فأعلم أصحابه فساروا معه وأضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما يعتقبانه فتخلفا في طلبه ومضى عبد الله ونزل نخلة فمرت عير لقريش تحمل زبيبا وغيره فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وأخوه نوفل والحكم بن كيسان فاشرف لهم عكاشة بن محصن وقد حلق رأسه فلما رأوه قالوا عمار لا بأس عليكم ودلك آخر يوم من رجب فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستأسر عثمان والحكم وهرب نوفل وغنم المسلمون ما معهم فقال عبد الله بن جحش ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس ما غنمتم وذلك قبل ان يفرض الخمس وكانت أول غنيمة غنمها المسلمون وأول خمس في الاسلام وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعير والاسيرين الى المدينة فلما قدموا قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام فوقف العير والاسيرين وسقط في

والشعراء هم ومن في هذه المدينة وكان يرعوله الاجناس حروب تحالف وقع بينهم على رأس رجل مسلم حرص أرض أرسل كان مرة على أرض بعضهم فسنضه رس من الجبل الآخر وحنت الكعبة وآخرهم في وليدرس ازوم على ديارهم وهم عنها حلوف فسوا كثيرا من الدرية وساقوا كثيرا من الاموال وبقي ذلك لهم وهم مشتعيل في حربهم فجمعت كلمتهم وتواهدوا ما كان بينهم من دمائه وعمد القوم جميعا نحو مدينة وليدرس وروميه تحو سنين ألف فارس وذلك على عبر حنفال منهم ولا تجمع ولو كان ذلك لكانوا في نحو مائة ألف فارس فلما حبرهم الى أرميوس مبث الروم في هذا الوقت وهو سنة ثلاثين وثلاثمائة سير اليهم اثني عشر ألف فارس من المنصرة على الخيول بالرماح في رؤسهم العرب وأضاف اليهم جمعين العرب من الروم فوصلوا الى مدينة وليدرس في ثمانية أيام وعسكروا وراءها وثاروا لوا القوم وقد كانت الترك قلت من أهل وليدرس حلقا من الناس وامتنع أهلها بسورهم الى أن أتاهم

أيديهم وعنفهم المسلمون وقالت قريش قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وقالت اليهود تفاءل بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله عمرو عمرت الحرب والحضرمي حضرت الحرب وواقد وقدت الحرب فأنزل الله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية فلما نزل القرآن وفرج الله عن المسلمين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير وكانت أول غنيمة أصابوها وفدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسيرين فأما الحكم فأقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة وقيل كان قتلهم عمرو بن الحضرمي وأخذ العير آخر يوم من الجمادى وأول ليلة من رجب وفيها صرفت القبلة من الشام الى الكعبة وكان أول ما فرضت القبلة الى بيت المقدس والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة وكان يحب استقبال الكعبة وكان يصلي بمكة ويجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس فلما هاجر الى المدينة لم يمكنه ذلك وكان يؤثر ان يصرف الى الكعبة فأمره الله ان يستقبل الكعبة يوم الثلاثاء للنصف من شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من قدومه المدينة وقيل على رأس ستة عشر شهرا في صلاة الظهر وفيها أيضا في شعبان فرض صوم شهر رمضان وكان لما قدم المدينة رأى اليهود تصوم عاشوراء فصامه وأمر بصيامه فلما فرض رمضان لم يأمرهم بصوم عاشوراء ولم ينههم وفيها أمر الناس باخراج زكاة الفطر قبل الفطر بيوم أو يومين وفيها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المصلى فصلى بهم صلاة العيد وكان ذلك أول خرجة خرجها وحملت بين يديه العنزة وكانت للزبير وهبها له النجاشي وهي اليوم تؤذن في المدينة

﴿ ذكر غزوة بدر الكبرى ﴾

وفي السنة الثانية كانت وقعة بدر الكبرى في شهر رمضان في سابع عشره وقيل تاسع عشره وكانت يوم الجمعة وكان سببها قتل عمرو بن الحضرمي واقبال أبي سفيان بن حرب في عير لقريش عظيمة من الشام وفيها أموال كثيرة ومعها ثلاثون رجلا أو اربعون وقيل قريبا من سبعين رجلا من قريش منهم مخرمة بن نوفل الزهري وعمر بن العاص فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب المسلمين اليهم وقال هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها فانتدب الناس خف بعضهم وثقل بعضهم وذلك لانهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا وكان أبو سفيان قد سمع ان النبي صلى الله عليه وسلم يريده فحذر واستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة يستنفر قريشا ويخبرهم الخبر فخرج ضمضم الى مكة وكانت عاتكة بنت عبد المطلب قد رأت قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا فزعتها فقصتها على أخيه العباس واستكتمته خبرها فقالت رأيت راكبا على بعير له واقفا بالابطح ثم صرخ بأعلى صوته ان انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث فأتى الناس قد اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد فجعل بعيره على الكعبة ثم صرخ مثلها ثم مثل بعيره على رأس أبي قبيس فصرخ مثلها ثم أخذ صخرة عظيمة وارسلها فلما كانت بأسفل الوادي ارفضت فما بقي بيت من مكة الا دخله فلقة منها فخرج العباس فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان صديقه فذكرها له واستكتمه ذلك فذكرها الوليد لابيه عتبة فمشيا الخبر فلقي أبو جهل العباس فقال له يا أبا الفضل اقبل الينا قال فلما فرغت من طوافي اقبلت اليه فقال لي متى حدثت فيكم هذه النبية وذكر رؤيا عاتكة ثم قال ما رضيتم ان تنبأ رجالكم حتى تنبأ نساؤكم فستتربص بكم هذه الثلاث فان يكن حقا والا كتبنا عليكم أنكم أكذب أهل بيت في العرب قال العباس فما كان مني اليه الا اني جحدت ذلك وانكرته فلما أمسيت أتاني نساء بني عبد

هذا المدد ولما سمع عند الملوك الاربعة من سار اليهم من المتنصرة والروم بعثوا الى بلادهم فجمعوا من كان قبلهم من تجار المسلمين ممن يطرأ الى بلادهم من نحو بلاد الخزر والباب واللان وغيرهم وفي هؤلاء الاجناس الاربعة من قد أسلم وهم غير محالطين لهم الا عند حروب الكفار فلما تصاف القوم وبرزت المتنصرة أمام الروم خرج اليهم من كان قبل الترك من التجار المسلمين فدعوهم الى ملة الاسلام وانهم ان دخلوا في أمان الترك أخرجوهم من بلادهم الى أرض الاسلام فأبوا ذلك وتواقف الفريقان في ذلك الوقت فكانت المتنصرة والروم على الترك لانهم كانوا في الكثرة أضعاف الترك وباتوا على مصافهم وتشاور ملوك الترك الاربعة فقال لهم ملك بجناك قلدوني التدبير في غداة غد فأنموا له بذلك فلما أصبح جعل في جناح الميمنة كراديس كثيرة كل كردوس منها ألف وكذلك في جناح الميسرة فلما تصاف القوم خرجت الكراديس من ناحية الميمنة فرشقت في قلب الروم فصارت الى موضع من خرج من جناح

المطلب وقلن لي افررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم وقد تناول نساءكم ولم تنكر عليه ذلك قال قلت والله كان ذلك ولا نعرض له فان عاد كفيتكموه قال فغدوت اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا مغضب احب ان أدركه فرأيته في المسجد فمشيت نحوه أتعرض له ليعود فاوقع به فخرج نحو باب المسجد يشتد قول قلت ما باله قاتله الله اكل هذا فرقا من ان أشاتمه واذا هو قد سمع ما لم أسمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره قد جدعه وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد وأصحابه لا أدري ان تدركوها الغوث الغوث فشغلني عنه وشغله عني قال فتجهز الناس سراعا ولم يتخلف من اشرافهم أحد الا أبو لهب وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وعزم أمية بن خلف الجمحي على القعود فانه كان شيخا ثقيلا بطيأ فاتاه عقبة بن أبي معيط بمجمرة فيها نار وما يتجمر به وقال يا أبا علي استجمر فانما أنت من النساء فقال قبحك الله وقبح ما جئت به وتجهز وخرج معهم وعزم عتبة بن ربيعة أيضا على القعود فقال له أحوه شيبة ان فارقنا قومنا كان ذلك سبة علينا فامض مع قومك ففعل معهم فلما اجمعوا على المسير ذكروا ما بينهم وبين بكر بن عبد مناة بن كنانة بن الحرث من الحرب وكادوا ان يرتوا من خلفهم بجاههم ابليس في صورة سراقة بن جعشم المدلجي وكان من اشراف كنانة وقال انا جار لكم فاخرجوا سراعا وكانوا تسعمائة وخمسين رجلا وقيل كانوا الفا وخرجوا وكان حملهم مائة فرس فحماتها سبعون فرسا وغنم المسلمون ثلاثين فرسا وكان مع المشركين سبعمائة بعير وكان مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم لثلاث ليال خلون من شهر رمضان في ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وقيل أربعة عشر وقيل بضعة عشر رجلا وقيل ثمانية عشر وقيل كانوا سبعة وسبعين من المهاجرين وقيل ثلاثة وثمانون والباقون من الانصار فقيل جميع من ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهم من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلا ومن الاوس احد وسبعون رجلا ومن الخزرج مائة وسبعون رجلا ولم يكن فيهم غير فارسين أحدهما المقداد بن عمرو الكندي ولا خلاف فيه والثاني قيل كان الزبير بن العوام وقيل كان مرثد بن أبي مرثد وقيل المقداد وحده وكانت الابل سبعين بعيرا فكانوا يتعاقبون عليها البعير بين الرجلين والثلاثة والاربعة وكان بين النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وزيد بن حارثة بعير وبين أبي بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف بعير وعلى مثل هذا وكان فرس المقداد اسمه سبحة وفرس الزبير اسمه السيل وكان لواؤه مع مصعب بن عمير بن عبد الدار ورايته مع علي بن أبي طالب وعلى الساقة قيس بن أبي صعصعة الانصاري فلما كان قريبا من الصفراء بعث بسبس بن عمرو وعدي بن أبي الزغباء الجهنيين يتحسسان الاخبار عن أبي سفيان ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك الصفراء يسارا وعاد اليه بسبس بن عمرو يخبره ان العير قد فاربت بدرا ولم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين علم بعير قريش لمع عيرهم وكان قد بعث عليا والزبير وسعدا يلتمسون له الخبر ببدر فاصابوا راوية لقريش فيهم أسلم غلام بني الحجاج وأبو يسار غلام بني العاص فاتوا بهما النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي فسألوهما فقالا نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما وسر بوهما يخبروهما عن أبي سفيان فقالا نحن لابي سفيان فتركوهما وفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة وقال اذا صدقا كم سر بتموهما واذا كذبا كم تركتموهما صدقا انهما لقريش أخبراني أين قريش فالا هم وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالا كثير قال كم عدتهم قالا لا ندري قال كم ينحرون قالا يوما

المدينة واقبل الرمي
واتصلت الكرادس كالرجا
والقلب والميمنة والميسرة
للترك كذلك والكرديس
تعمل عملها في أنف أنف
وذلك ان من خرج من
كرادس الترك من جناح
ميمنتهم كان يبتدئ فيرمي
في جناح ميسرة الروم ويمر
بميمنتهم فيرمي وينتهي الى
القلب ومن خرج من
كرادسهم من جناح
الميسرة يرمي في جناح ميمنة
الروم وينتهي الى الميسرة
فيرمي وينتهي الى القلب
فيرمي فيكون ملتقى
الكرديس في القلب دائرا
على ما وصفنا فلما نظرت
المتصرة وروم الى ما لحقهم
من تشويش صفوفهم
وتواتر الرمي عليهم حملوا
على القوم مشوشين في
مصافهم فصادفوا صفوف
الترك ثابتة فاخرجت لهم
الكرادس فرشقتهم الترك
كلهم رشقا واحدا وكان
ذلك الرشق سبب هزيمة
الروم وعقبهم الترك بعد
الرشق بالحملة على صفوفهم
غير متشوفين ما كانوا عليه
من التعبية وركضت
الكرادس من اليمين
والشمال وأخذ القوم
السيف واسود الافق وكثر
صياح الخيل فقتل من
الروم والمتصرة نحو من
ستين الفا حتى كان بعد

تسعا ويوما عشرا فقال القوم بين تسعمائة الى الالف ثم قال لهم فيهم من اشراف قريش فالا عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام والحرث بن عامر وطعيمة بن عدي والنضر بن الحرث وزمعة بن الاسود وأبو جهل وأمية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبد ود فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وقال هذه مكة قد ألقت اليكم افلاذ كبدها ثم استشار أصحابه فقال أبو بكر فاحسن ثم قال عمر فاحسن ثم قام المقداد ابن عمرو فقال يارسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك والله لا نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فدعا له بخير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشيروا علي أيها الناس وانما يريد الانصار لانهم كانوا عدته للناس وخاف أن لا تكون الانصار ترى عليها نصرته الا من دهمه بالمدينة وليس عليهم ان يسير بهم فقال له سعد بن معاذ لكأنك تريد يارسول الله قال اجل قال قد آمنا بك وصدقناك وأعطيناك عهودنا فامض يارسول الله لما أمرت فوالذي بعثك بالحق ان استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك وما نكره ان تكون تلقى العدو بنا غدا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكأني أنظر الى مصارع القوم ثم انحط على بدر فنزل قريبا منها وكان أبو سفيان قد ساحل وترك بدرا يسارا ثم أسرع فنجا فلما رأى انه قد أحرز عيره أرسل الى قريش وهم بالجحفة ان الله قد نجى عيركم وأموالكم فارجعوا فقال أبو جهل بن هشام والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب تجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم بها ثلاثا فننحر الجزر ونطعم الطعام ويسقى الخمر وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبدا فقال الاخنس بن شريق الثقفي وكان حليفا لبني زهرة وهم بالجحفة يا بني زهرة قد نجى الله أموالكم وصاحبكم فارجعوا فرجعوا فلم يشهدها زهري ولا عدري وشهدها سائر بطون قريش ولما كانت قريش بالجحفة رأى جهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف رؤيا فقال اني رأيت فيما يرى النائم رجلا أقبل على فرس ومعه بعيره فقتل عتبة وشيبة وأبو جهل وغيرهم ممن قتل يومئذ ورأيته ضرب لبة بعيره ثم أرسله في العسكر فما بقي خباء الا أصابه من دمه فقال أبو جهل وهذا أيضا نبي من بني المطلب سيعلم غدا من المقتول وكان بين طالب بن أبي طالب وهو في القوم وبين بعض قريش محاورة فقالوا والله قد عرفنا ان هواكم مع محمد فرجع طالب الى مكة فيمن رجع وقيل انما كان خرج كرها فلم يوجد في الاسرى ولا في القتلى ولا فيمن رجع الى مكة وهو الذي يقول

يارب اما يغزون طالب * في مقنب من هذه المقانب

فليكن المسلوب غير السالب * وليكن المغلوب غير الغالب

ومضت قريش حتى نزلت بالعدوة القصوى من الوادي وبعث الله السماء وكان الوادي دهسا فاصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه منه ما لبد لهم الارض ولم يمنعهم المسير وأصاب قريشا منه ما لم يقدروا على ان يرحلوا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر هم الى الماء حتى اذا جاء أدنى ماء من بدر نزله فقال الحباب بن المنذر بن الجموح يارسول الله أهذا منزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه أو نتأخره أم هو الرأي والحرب والمكيدة قال بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال يارسول الله فان هذا ليس لك بمنزل فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء سواه من

الى سور المدينة على جنوبهم فافتتحت المدينة وأقام السيف يعمل فيها أياما وسبى أهلها وخرج عنها الترك بعد ثلاث يؤمون القسطنطينية ثم توسطوا العمائر والمروج والضياع فقتلا وأسرا وسبيا حتى نزلوا على سور القسطنطينية فاقاموا عليها نحوا من أربعين يوما يبيعون المرأة والصبي منهم بالخرقة والثوب من الديباج والحرير ويذلوا السيف فلم يبقوا على أحد منهم ورعا قتلوا النساء والولدان وشنوا الغارات في تلك الديار فاتصلت غاراتهم بارض الصقالبة وروسية ثم اتصلت غاراتهم الى نحو بلاد الاندلس والافرنجة والجلالقة فغارات من ذكرنا من الترك متصلة الى أرض القسطنطينية وما ذكرنا من الممالك الى هذه الغاية فلنرجع الآن الى ذكر حيل الفتح والسور والباب والابواب اذ كنا قد ذكرنا جملا من أخبار الامم القاطنة في هذا الصقع فمن ذلك أن أمة تلي بلاد اللان يقال لها الانجاز منقادة الى دين النصرانية ولها ملك في هذا الوقت يقال له الطبيعي ومملكة هذا الطبيعي موضع يعرف

يوم فصيله ثم يعود مما وراءه من الابل ثم يبني له حوضا وغلا ماءه فيشرب ماءه ولا يشربون ثم
يسقيهم فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فلما رأى جاءه سعد بن معاذ فقال يا رسول الله نبني
لك عريشا من حريد تكون فيه وتترك عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فان أعزنا الله وأظهرنا الله
عليهم كان ذلك ما أحببنا وان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا
فقد تخلف عنك أقوام ما نحن بأشد حبا لك منهم ولو ظنوا أنك تلقى حربا لتخلفوا عنك يمنعك الله
بهم يناصحونك ويجاهدون معك فأثنى عليه خيرا ثم بنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش
وقيل سعد بن عبادة فلما رآه قال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها
تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم أحنهم الغداة ورأى عتبة بن ربيعة
على جمل أحمر فقال ان يكن عند أحد من القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا
وكان حذاف بن غيمان بن رحضة العماري أو أثوه أيماء بعث الى قريش حين مر وابه ابنا له بحرا ثر
هذه لهم وعرضه بهما بالمال والسلاح فقالت قريش ان كنا انما نقاتل الناس فما بنا
من ضعف وان كنا انما نقاتل الله كما يزعم محمد فما لاحد بالله طاقة فلما رأت قريش أقبل جماعة منهم
حكيم بن حزام حتى وردوا حوض النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعوهم فما شربوا منه رجل الا قتل يومئذ الا حكيم نجا على فرس له يقال له الوجيه وأسلم بعد ذلك
فحسن اسلامه وكان يقول ما اجتهد في يميني لا والذي نجاني يوم بدر ولما اطمأنت قريش بعثوا
عمرو بن وهب الجمحي ليحزر المسلمين فجال فرسه حولهم ثم رجع فقال هم ثلثمائة يزيدون قليلا
أو ينقصونه ولكن دعني أنظر هل لهم مدد أو خلف فضرب في الوادي شيئا ثم رجع فقال ما رأيت
شيئا ولكن قد رأيت يا معشر قريش ناقات يحملن الموت الناقع ليس لهم منعة الا سيوفهم
ولا أرى يقتل رجل منهم الا يقتل رجلا منكم وقد أصابوا أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروا
رأيكم فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في القوم وأتى عتبة بن ربيعة فقال يا أبا الوليد انك سيد
من قريش وسيدها هل لك أن لا تزال تذكر فيها خيرا الى آخر الدهر قال وما ذاك قال ترجع بالناس
وتحمل دم حليفك عمرو بن الحضرمي قال قد فعلت علي دمه وما أصيب من ماله فائت ابن الحنظلية
يعني أبا جهل فلا أخشى أن يفسد أمر الناس غيره فقام عتبة في الناس فقال ان كم ما تصنعون بأن
تلقوا محمدا وأصحابه شيئا والله لئن أصبتموهم لا يزال رجل ينظر في وجه رجل يكره النظر اليه قتل
ابن عمه أو ابن خاله أو رجل من عشيرته فدل حكيم بن حزام فانطلقت الى أبي جهل فوجدته قد نثل
درعا وهو يهيئ فلما سمع ما قال عتبة قال انتفخ والله سحره حين رأى محمدا وأصحابه والله لا رجع
حتى يحكم الله بينه وبين محمد وما بعتبة ما قال ولكن رأى ابنه أبا حذيفة معهم وقد حاقكم عليه ثم
بعث الى عامر بن الحضرمي فقال له هذا حليفك يريد أن يرجع بالناس وقد رأيت ثأرك
بعينك فانشد حفرتك ومقتل أخيك فقام عامر وسرخ ثيابه وانهاه واعمراه واعمراه فحميت الحرب
واستوى الناس على البغي فلما بلغ عتبة قول أبي جهل انتفخ سحره قال سيعلم المصفر استه من
انتفخ سحره أم هو ثم التمس في وجه ابن الحنظلية فلم يره ووجد من عظم هامته فاعتجر ببرده وخرج
الاسود بن عبد الاسد المخزومي وكان سيئ الخلق فقال أعاهد الله لاشربن من حوضهم ولاهدمنه
أو لاموتن دونه فخرج اليه حمزة فضربه فاطن قدمه بنصف ساقه فوقع على الارض ثم حبا الى
الحوض فاقتحم فيه ليبر يمينه وتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض ثم خرج عتبة وشيبة ابنا
ربيعة والوليد بن عتبة ودعوا الى المبارزة فخرج اليهم عوف ومعوذ ابنا عفراء وعبد الله بن رواحة
كلهم من الانصار فقالوا لهم أنتم قالوا من الانصار فقالوا أكفاء كرام ولكنا بكم من حاجة ليخرج

بمحمد بن سرين وكانت
الانصار والحرية تؤتى
الحرية لي ما كانت تعرف بين
منه فضت ذلك بينكم
المسلمون في أمر أوثق
وبه كرهم رجل من
الصوت عمير وكان
مصطفر من
عمير على من حوله من
وهو هم يصلون الى
ما يليه وأما الحرية ابنة
والا فهو من هذا من
الامر حتى مات بالتوكل
بعد ذلك على ربه من
وأما منهم محمد بن
فهو بن عمير دليل
حتى عمير لان
حتى عمير كان
منهم على محمد وكان
له حب يصول ذكره
وهي مشهورة في أهل
ذلك الصنع وبرهم من
على بأحسن ما علمه وأره
رجلا من قريش من أي
أمة أو من لا حقا
وعرفت هيبة المسلمين من
نفس نفيس من ذلك
الوقت الى هذه الغاية
ومنع من جورهم من
المسلمين من الادعاء لهم
بالطاعة وانقطعوا لا كثر
من ضياع نفيس وانقطع
الوصول من بلاد الاسلام
الى مكة فتعليس بين هؤلاء
الامم من الكفار دكانت
مجيبة بذلك الشعر وأهلها
دو وقوة وباس شديد وان

الينا اكفاؤنا من قومنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم يا حمزة قم يا عبيدة بن الحرث قم يا علي فقاموا ودنا بعضهم من بعض فبارز عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب وكان أسن القوم منه وبارز حمزة شيبة وبارز علي الوليد فاما حمزة فلم يمهل شيبة ان قتله واما علي فلم يمهل الوليد ان قتله واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما قد أثبت صاحبه وكر حمزة وعلي على عتبة فقتلاه واحتملا عبيدة الى أصحابه وقد قطعت رجله فلما أتوا به النبي صلى الله عليه وسلم قال ألست شهيدا يا رسول الله قال نعم قال لو رآني أبو طالب لعلم انا أحق منه بقوله

ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل

ثم مات وتراحف القوم ودنا بعضهم من بعض وأبو جهل يقول اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لم نعرف فأحنه الغداة وكان هو المستفتح على نفسه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أصحابه أن لا يحملوا حتى يأمرهم وقال ان اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل وبرز في العريش ومعه أبو بكر وهو يدعو ويقول اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد في الارض اللهم انجز لي ما وعدتني ولم يزل حتى سقط رداؤه فوضعه عليه أبو بكر ثم قال له كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك وأغفى رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش اغفاءة وانتبه ثم قال يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع وأيل الله اذ تستغيثون ربكم الآية وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر وحرض المسلمين وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام الانصاري وبيده تمرات يأكلهن بخ بخ ما بيني وبين أن أدخل الجنة الا ان يقتلني هؤلاء ثم ألقى التمرات من يده وقاتل حتى قتل ورمى معاذ بن عمرو بن الجموح مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتل فكان أول قتيل ثم رمى حارثة بن سراقة الانصاري فقتل وقاتل عوف ابن عفراء حتى قتل واقتتل الناس قتالا شديدا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة من التراب ورمى بها قريشا وقال شاهت الوجوه وقال لاصحابه شدوا عليهم فكانت الهزيمة فقتل الله من قتل من المشركين وأسر من أسر منهم ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش وسعد بن معاذ قائم على باب العريش متوشحا بالسيف في نفر من الانصار يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم يخافون عليه كرة العدو فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس من الاسر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنك تكره ذلك يا سعد قال أجل يا رسول الله أول وقعة أوقعها الله بالمشركين كان الاثخان أحب الي من استبقاء الرجال وكان أول من لقي أبا جهل معاذ بن عمرو بن الجموح وقريش محيطة به يقولون لا يخلص الى أبي الحكم قال معاذ فجعلت من شأني فلما أمكنني حملت عليه فضربته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه وضربني ابنه عكرمة فطرح يدي من عاتقي فتعلقت بجلدة من جنبي وقاتلت عامة يومي وانى لاسحبها خلفي فلما آذتني جعلت عليها رجلي ثم تمطيت حتى طرحتها وعاش معاذ الى زمان عثمان رضي الله عنه ثم مر بابي جهل معوذ بن عفراء فضربه حتى أثبته وتركه وبه رمق ثم مر به ابن مسعود وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلتمس في القتلى فوجده بآخر رمق قال فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت هل أخزاك الله يا عدو الله قال وبما أخزاني أعمد من رجل قتلتموه أخبرني لمن الدائرة قلت لله ولرسوله فقال له أبو جهل لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقى صعبا قال فقلت انى قاتلك قال ما أنت بأول عبد قتل سيده آمان أشد شيء لقيته اليوم قتلك اياي والا قتلني

محيط بهم ثم تلي مملكة خزران مملكة يقال لها الصمصحية نصارى وفيهم جاهلية لا ملك لهم ثم تلي مملكة هؤلاء الصمصحية بين ثغر تفليس وقلعة باب اللان المقدم ذكرها مملكة يقال لها الصبارية وملكهم يقال له كرسكوس هذا الاسم الاعم اسائر ملوكهم وينفردون الى دين النصرانية وهؤلاء الصبارية يزعمون أنهم من العرب من نزار من معد ان مضر وانهم لحقوا من عقيل سكنوا هنالك في قديم الزمان وهم هنالك مستظهرون على كثير من الامم ورأيت ببلاد مارب من أرض اليمن أناسا من عقيل محالفة لبني لخم لا فرق بينهم وبين أحلافهم لاستقامة كلمتهم فيهم حيل كثيرة ومنعة وليس في اليمن كلها أحيل من نزار من معد غير هذا الفخذ من عقيل الا ما ذكر من ولد أنمار بن نزار ابن معد ودخولهم في اليمن حسب ما ورد به الخبر وهو ما كان من خبر جرير ابن عبد الله البجلي مع النبي صلى الله عليه وسلم وما كان من خبر بجيلة والصبارية يزعمون أنهم

(قوله خزران) هي تفليس كما في أبي الفدا اه

حقا فانى وجدت ما وعدنى ربى حقا فقال له أصحابه أتكلم قوما موتى فقال ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون ان يجيبونى ولما قال صلى الله عليه وسلم لاهل القليب ما قال رأى فى وجه أبى حذيفة بن عتبة الكراهية وقد تغير فقال لعلك قد دخلك من شأن أبيك شئ فقال لا والله يا رسول الله ما شككت فى أبى وفى مصرعه ولكنه كان له عقل وحلم وفضل فكنت أرجو له الاسلام فلما رأيت ما مات عليه من الكفر احزننى ذلك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بجمع ما فى العسكر فاختلف المسلمون فقال من جمعه هو لنا وقال الذين كانوا يقاتلون العدو لولا نحن ما اصبتموه نحن شغلنا القوم عنكم وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى العريش والله ما أنتم باحق به منا لقد رأينا ان نأخذ المتاع حين لم يكن له من يمنعه ولكن خفنا كرة العدو على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمنا دونه فرد الله الامر كل من أيديهم وجعلها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمها بين المسلمين على سواء وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة بشيرا الى أهل العالية وزيد بن حارثة بشيرا الى أهل السافلة من المدينة فوصل زيد وقد سوّوا التراب على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت زوجة عثمان بن عفان حلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وقسم له فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم لفيد الناس يهنئونه بما فتح الله عليه فقال سلمة بن سلامة بن وقش الانصارى ان لقينا الا عجائز صلعا كالبدن المعقلة فنحرناها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ابن أخى أولئك الملأ من قريش وكان فى الاسرى النضر بن الحرث وعقبة بن أبى معيط فامر على بن أبى طالب بقتل النضر فقتله بالصفراء وامر عاصم بن ثابت بقتل عقبة بن أبى معيط فلما أرادوا قتله جزع من القتل وقال مالى أسوأ بهؤلاء يعنى الاسرى ثم قال يا محمد من الصبية قال النار فقتله بعرق الظبية صبرا وكان فى الاسرى سهيل بن عمرو اسره مالك بن الدخشم الانصارى فلما أتى به النبى صلى الله عليه وسلم قال عمر بن الخطاب دعنى أنزع ثنيتيه يا رسول الله فلا يقوم عليك خطيبا أبدا وكان سهيل أعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه يا عمر فسيقوم مقاما تحمده عليه وكان مقامه ذلك عند موت النبى صلى الله عليه وسلم وسنذكره عند خبر الردة ان شاء الله ولما قدم به المدينة قالت له سودة بنت زمعة زوج النبى صلى الله عليه وسلم أعطيتم بايديكم كما تفعل النساء ألا متم كراما فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قولها فقال لها يا سودة على الله وعلى رسوله فقالت يا رسول الله ما ملكت نفسى حين رأيته أن قلت ما قلت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالاسرى خيرا وكان أحدهم يؤثر اسيره بطعامه فكان أول من قدم مكة بعصاب قريش الحيسمان بن اياس الخزاعى فقالوا ما وراءك قال قتل عتبة وشيبة وأبو الحكم ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وعدد اشراف قريش فقال صفوان بن أمية والله ان يعقل فاسألوه عنى فقالوا ما فعل صفوان قال هو ذاك جالس فى الحجر وقد رأيت اباه واخاه حين قتلا ومات أبو لهب بعكة بعد وصول خبر مقتل قريش بتسعة أيام وناحت قريش على قتلاهم ثم قالوا لا تفعلوا فيشمت محمد واصحابه ولا تبعثوا فى فداء اسرائكم لا يشتط عليكم محمد وكان الاسود بن عبد يغوث قد أصيب له ثلاثة من ولده زمعة وعقيل والحرث وكان يحب ان يبكى على بنيه فبينما هو كذلك اذ سمع نائحة فقال لغلامه وقد ذهب بصره انظر هل احل البكاء لعلى أبكى على زمعة فان جوفى قد احترق فرجع اليه وقال له انما هى امرأة تبكى على بعيرها أضلته فقال

أتبكى ان يضل لها بعير * ويمنعها من النوم السهود

منها فى جبل الفتح يقال انها فى الموضع المعروف بالسنط من المدينة وأما الحجارة والحيطان التى بناها ببلاد شروان المعروفة بسور الطين وسور الحجارة المعروف بالبرمكى وما يتصل ببلاد بردعة فقد أعرضنا عن ذكرها اذ كنا قد أتينا على ذلك فيما سلف من كتبنا وأما نهر الكر فيبتدئ من بلاد خرران من مملكة جرجير ويمر ببلاد الخلخان حتى يأتى تفليس ويشق فى وسطه ويجرى فى بلاد السلورية حتى ينتهى على ثمانية أميال من بردعة ويجرى الى وداح ثم يصب فيه من ماء الصنارة نهر الرس ويظهر من أقاصى بلاد الروم من نحو مدينة طرابزند حتى يجىء الى الكر وقد صار فيه نهر الرس فيصب فى بحر الخزر ويجرى الرس بين بلاد الدبر وهى بلاد بابك الخرمى من أرض أذربيجان وجبل أبى موسى من بلاد الاران ويمر ببلاد ورثان وينتهى الى حيث وصفنا وقد أتينا على وصف هذه الانهار أيضا ونهر اسيدرود وجريانه فى ارض الديلم نحو قلعة سلام وهو ابن سوار

ولا تنسَ [illegible] على بكر واكر * على بدر تقاسمت الجدود
[illegible] * ومخزوم ورهط أبى الوليد
[illegible] كبيت على سبيل * و[illegible] حارثا سيد الاسود
و[illegible] * فما لاقى حكيمة من بديد
الا [illegible] هم [illegible] * ولولا يوم بدر لم يسودوا

يعنى أن [illegible] قريشا [illegible] فى فداء الاسارى وأول من فدى أبو وداعة السهمى فداه ابنه [illegible] وفدى العباس نفسه وعقيل بن أبى طالب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وحليفه عتبة بن عمرو [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لا مال لى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أين المال الذى وضعته عند أم الفضل وقلت لها ان أصبت فللفضل كذا ولعبد الله كذا ولعبيد الله كذا فقال والذى بعثك بالحق ما علم به أحد غيرى وغيرها وانى لاعلم انك رسول الله وفدى نفسه وابنى أخويه وحليفه وكان قد أخذ مع العباس عشرون أوقية من ذهب فقال احسبها لى من فدائى فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا ذاك شئ أعطاناه الله عز وجل وكان فى الاسارى عمرو بن أبى سفيان [illegible] وقيل [illegible] فقال لا أجمع على دمى ومالى بقتل ابنى حنظلة وأفدى عمرا [illegible] ثم [illegible] بن النعمان [illegible] خرج الى مكة معتمرا فاخذه أبو سفيان وكانت قريش لا تعرض لحاج ولا معتمر [illegible] أبو سفيان ليفدى به عمرا ابنه وقال

[illegible] كان [illegible] * [illegible] لا تسلموا السيد الكهلا
[illegible] عمرو [illegible] * [illegible] لم يفكوا من اسيرهم الكبلا

[illegible] عمرو بن عوف الى النبى صلى الله عليه وسلم فطلبوا منه عمرو بن أبى سفيان ففادوا به سعدا وكان فى الاسارى أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من أكثر رجال مكة مالا وأمانة وتجارة وكانت أمه هالة بنت خويلد أخت خديجة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألت أن يزوجه زينب ففعل قبل أن يوحى اليه فلما أوحى اليه آمنت به زينب [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] بمكة لم يقدر أن يفرق بينهما فلما خرجت قريش الى بدر خرج معهم [illegible] فلما بعثت قريش فى فداء الاسارى بعثت زينب فى فداء أبى العاص زوجها [illegible] قلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها عليه فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال ان رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذى لها فافعلوا فاطلقوا لها أسيرها وردوا القلادة وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه أن يرسل زينب اليه [الى] المدينة وسار الى مكة وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة مولاه ورجلا من الانصار [illegible] زينب [illegible] فلما قدم أبو العاص أمرها باللحاق بالنبى صلى الله عليه وسلم فتجهزت [illegible] كنانة بن الربيع أخو أبى العاص بعيرا واحدة [illegible] وخرج بها نهارا فسمعت بها قريش [illegible] فى طلبها فلحقوها بذى طوى وكانت حاملا فطرحت حملها لما رجعت [illegible] ونثر كنانة أسهمه ثم قال والله لا يدنو منى أحد الا وضعت فيه سهما فأتاه أبو سفيان بن حرب وقال خرجت بها علانية فيظن الناس أن ذلك عن ذل وضعف منا ولعمرى ما لنا فى حبسها حاجة فارجع بالمرأة [حتى] يتحدث الناس أنا رددناها ثم أخرجها ليلا [illegible] لحقها الى زيد بن حارثة وصاحبه فقدما بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقامت عنده فلما كان قبيل الفتح خرج أبو العاص تاجرا الى الشام بأمواله وأموال رجال من قريش فلما عاد لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوا ما معه وهرب

منهم

بعض ملوك الديلم [illegible] هذا [illegible] الحسن و [illegible] آخر فى [illegible] [illegible] [illegible] وهو [illegible] على ما ذكر وعلى هذا [illegible] كثيرون دون [illegible] هذا من ذكر فى هذا الوقت [illegible] و[illegible] منهم [illegible] [illegible] [illegible] ملوك [illegible] وهم [illegible] [illegible] [illegible] ملوك [illegible] ثم ملوك الموصل [illegible] ثم ملوك [illegible] وهم [illegible] [illegible] الانهار [illegible] الاشجار وطعموا [illegible] [illegible] ثم [illegible] الفرس الاول وهم المعروفون [illegible] الى افريدون ثم الاشكان [illegible] وهم [illegible] ثم ملوك الطوائف ثم الفرس الثانية ثم [illegible] ثم الروم وذكر من يتلوهم من ملوك العرب والامم والسودان ومصر والاسكندرية وغير

منهم فلما كان الليل أتى الى المدينة فدخل على زينب فلما كان الصبح خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلاة فكبر وكبر الناس فنادت زينب من صفة النساء أيها الناس انى قد اجرت أبا العاص فقال النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ما علمت شيئا من ذلك حتى سمعت ما سمعتم وانه يجير على المسلمين أدناهم وقال لزينب لا يخلصن اليك ولا تحل له فانه ليس بزوج لك ثم قال للسريه الذين أسروه ان رأيتم ان تردوا عليه الذى له فافعلوا فحب ذلك وان أبيتم فهو فىء الله الذى أفاءه عليكم وأنتم أحق به قالوا يا رسول الله بل نرده عليه فردوا عليه ماله كله حتى الشظاظ ثم عاد الى مكة فرد على الناس مالهم وقال لهم أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله والله ما منعنى من الاسلام عند ما رأيتمونى الا تخوف ان تظنوا انما أردت اكل أموالكم ثم خرج فقدم على النبى صلى الله عليه وسلم فرد عليه أهله بالنكاح الاول وقيل بنكاح جديد وجلس عمير بن وهب الجمحى مع صفوان بن أمية بعد بدر وكان شيطانا ممن كان يؤذى النبى وأصحابه وكان بن وهب فى الاسارى فقال صفوان لا جير فى العيش بعد من أصيب ببدر فقال عمير صدقت ولولا دين على وعيال اخشى ضيعتهم لركبت الى محمد حتى أقتله فقال صفوان دينك على وعيالك مع عيالى أسوتهم فسار الى المدينة فقدمها فامر النبى صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ان يأتيه به فعلم عمر بحمالة سيفه وقال لرجال معه من الانصار ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واحذروا هذا الخبيث فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر اتركه ثم قال ادن يا عمير ما جاء بك قال جئت لهذا الاسير قال اصدقنى قال ما جئت الا لذلك قال بل قعدت أنت وصفوان وجرى بينكما كذا وكذا فقال عمير أشهد انك رسول الله هذا الامر لم يحضره الا أنا وصفوان فالحمد لله الذى هدانى للاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقهوا أخاكم فى دينه وعلموه القرآن وأطلقوا له اسيره ففعلوا وقال يا رسول الله كنت شديد الاذى للمسلمين فاحب ان تأذن لى فاقدم مكة فادعوا الى الله وأوذى الكفار فى دينهم كما كنت أوذى أصحابك فاذن له فكان صفوان يقول أشيروا الآن بوقعة تأتيكم تسليكم وقعة بدر فلما قدم عمير مكة أقام بها يدعو الى الله وأسلم معه ناس كثير وكان يؤذى من خالفه وقدم مكرز بن حفص بن الاخيف فى فداء سهيل بن عمرو وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاور أبا بكر وعمر وعليا فى الاسارى وأشار أبو بكر بالفداء وأشار عمر بالقتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القتل فأنزل الله تعالى ما كان لنبى ان تكون له أسرى حتى يثخن فى الارض الى قوله لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم وكان الاسرى سبعين فقتل من المسلمين عتوبة بالمفاداة يوم أحد سبعون وكسرت رباعية رسول الله وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه وانهزم أصحابه فأنزل الله تعالى أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها وكان جميع من قتل من المسلمين ببدر أربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة استصغرهم منهم عبد الله بن عمر ورافع بن خديج والبراء بن عازب وزيد بن ثابت وأسيد بن حضير وسمرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لثمانية نفر بسهم فى الانفال لم يحضروا الوقعة منهم عثمان بن عفان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه على زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لمرضها وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد كان أرسلهما يتجسسان خبر العير وأبو لبابة خلفه على المدينة وعاصم بن عدى خلفه على العالية والحرث بن حاطب رده الى بنى عمرو بن عوف لشئ بلغه عنهم والحرث بن الصمة كسر بالروحاء وخوات بن جبير كسر فى بدر أسند الى سيفه ذى العقار وكان لمنبه ابن الحجاج وقيل كان للعاص بن منبه فقتله على صبرا وأخذ سيفه ذا النتار فكان للنبى صلى الله عليه

ذلك من بقاع الارض ان شاء الله تعالى

﴿ذكر ملوك السريانيين وما من أخبارهم﴾

ذكر أهل العناية باخبار ملوك العالم ان أول الملوك ملوك السريانيين بعد الطوفان وقد تنوع فيهم وفى النبط فمن الناس من رأى ان السريانيين هم النبط ومنهم من رأى انهم اخوة لولد ماش بن نبيط ومنهم من رأى غير ذلك وكان أول من ملك منهم رجل يقال له سوسان وكان أول من وضع التاج على رأسه وانقادت له ملوك الارض وكان ملكه ست عشرة سنة بانيا فى الارض مفسدا لا لادسنا كالدماء ثم ملك ولده يقال له يرندس وكان ملكه الى أن هلك عشرين سنة ثم ملك سماسير بن أول سبع سنين ثم ملك بعده أهريور عشر سنين فخط الخطط وكور الكور وجد فى أمره واتقن ملكه وعمارة أرضه فلما استقامت له الاحوال وانتظم له الملك بلغ بعض ملوك الهند ما عليه ملوك السريانيين من انقوه وشدة العمارة وانهم يحاولون الممالك وقد كان هذا الملك من ملوك الهند

وسلم فوهبه لعلى (رصفة بفتح الراء المهملة والحاء المهملة والضاد المعجمة والحبار بضم الحاء المهملة والباء الموحدة أسيد بن حضير بضم الهمزة والضاد المعجمة وخديج بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة)

﴿ذكر غزوة بنى قينقاع﴾

لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر أظهرت يهود له الحسد بما فتح الله عليه وبغوا ونقضوا العهد وكان قد وادعهم حين قدم المدينة مهاجرا فلما لقيه حسدهم جمعهم بسوق بنى قينقاع فقال لهم احذروا من نزل قريش وأسلموا فانكم قد عرفتم أنى نبى مرسل فقالوا يا محمد لا يغرنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب وأصبت منهم فرصة فكانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبينه فبيتهم على محاهرتهم وكفرهم ذلك امرأة مسلمة الى سوق بنى قينقاع فجلست عند صائغ لاجل حلى لها فجاء رجل منهم فجعل درعها الى ظهرها وهى لا تشعر فلما قامت بدت عورتها فضحكوا منها فوثب اليه رجل من المسلمين فقتله ونبذوا العهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحصنوا فى حصونهم فعراهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصرهم خمس عشرة ليلة فنزلوا على حكمه فكتفوا وهو يريد قتلهم وكانوا حلفاء الخزرج فقام اليه عبد الله بن أبى ابن سلول فكلمه فيهم فلم يجبه فادخل يده فى جيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى العضب فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ويحك أرسلنى وقال لا أرسلك حتى تحسن الى موالى أربعمائة حاسر وثلثمائة دارع قد منعونى من الاحمر والاسود وانى والله لا أحشى الدوائر فقال النبى صلى الله عليه وسلم هم لك فخلاهم لعنهم الله ولعنة معهم وغنم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ما كان لهم من مال ولم يكن لهم ارصون فيما زعموا غير دروعهم وكان الذى أخرجهم عبادة بن الصامت الانصارى وساقهم حتى نزلوا بأذرعات من أرض الشام فلم يلبثوا الا قليلا حتى هلكوا وكان قد استخلف على المدينة أبا لبابة وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم مع حمزة وقسم الغنيمة بين أصحابه وخمسها وكان أول خمس أحدثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قول ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر الاضحى وخرج الى المصلى فصلى بالمسلمين وهو أول صلاة عيد صلاها وضحى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاتين وقيل بشاة وكان أول أضحى رآه المسلمون وضحى معه ذو اليسار وكانت الغزاة فى شوال بعد بدر وقيل كانت فى صفر سنة ثلاث وجعلها بعضهم بعد غزوة الكدر (ذباب بكسر الذال المعجمة وبابين موحدتين)

﴿ذكر غزوة الكدر﴾

قال ابن اسحق كانت فى شوال سنة اثنتين وقال الواقدى كانت فى المحرم سنة ثلاث وكان قد بلغ النبى صلى الله عليه وسلم اجتماع بنى سليم على ماء لهم يقال له الكدر فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكدر فلم يلق كيدا وكان لواؤه مع على بن أبى طالب واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم وعاد ومعه النعم والرعاء وكان قدومه فى قول لعشر ليال مضين من شوال وبعد قدومه أرسل غالب ابن عبد الله الليثى فى سرية الى بنى سليم وغطفان فقتلوا فيهم وغنموا النعم واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر وعاد وا منتصف شوال (الكدر بضم الكاف وسكون الدال المهملة)

﴿ذكر غزوة السويق﴾

كان أبو سفيان قد نذر بعد بدر أن لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمدا فخرج فى مائتى

راكب

عالما على ما حوله من
شمائل الهدى بدت فى
سلطه ومدحت فى أحكامه
وقيل ان مسكه كان ثم
يلى لسند ولهند فسار
نحو بلد بسط وعريب وهو
و بلاد لدار على البحر
المعروف بنهر مهد وهو نهر
محسان ينهى حربه على
أربع فراسخ منه وهو
النهر عليه أهل محسنان
وصياعهم وتحتهم وحيالهم
ومزرعتهم وهذا النهر
يمر بنهر بسط وتجرى
فيه السفن من هذا الى
محسنان فيها لافوات
ويمر ثم ومن بسط فى
محسنة ثمانية نحو من مائة
فرسخ وبلاد محسنان هى
بلاد ريح ورمل وهو
البلد الموصوف بان ريح
بعيدة الارحيبة وبها
الماء من الآبار وبها
الحمان وليس فى الدنيا بلد
والله أعلم أكثر منه استعمالا
للرياح وقد تورع فى
مبدأ هذا النهر المعروف
بنهر مهد فمن الناس من
رأى ان مبدأه من مبدأ
نهر الكبث وهو نهر الهند
ويمر بكثير من جبال السند
وهو نهر حاد الانصباب
والجريان عليه يعدب أكثر
الهند أنفسها بالحديد
وتعرفها رهدا فى هذا العالم

راكب من قريش ليبر يمينه حتى جاء المدينة ليلا واجتمع بسلام بن مشكم بيد النضير فعلم منه خبر الناس ثم خرج في ليلته فبعث رجالا من قريش الى المدينة فاتوا العريض فحرقوا في نخلها وقتلوا رجلا من الانصار وحليفا له واسم الانصاري معبد بن عمرو وعادوا وأى ان قد بر في يمينه وجاء الصريخ فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فاخرهم وكان أبو سفيان واصحابه يلتون جرب السويق يخففون بها وكان ذلك عامة زادهم فلذلك سميت غزوة السويق ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قالوا يا رسول الله أنطمع ان تكون لنا غزوة قال نعم وقال أبو سفيان بمكة وهو يتحهز

كروا على يثرب وجمعهم * فانما جمعوا لكل نفل
ان يك يوم القليب كان لهم * فحاربنده لكم دول
آليت لا اقرب النساء ولا * يمس رأسي وجلدي الغسل
حتى تبيروا قبائل الاوس والخزرج ان العؤاد يشتعل

فاجابه كعب بن مالك بقوله

يالهف أم المسجرين على * حبش ابن حرب باكره الفشل
اذ يطرحون الرجال من شيم الطير * ويرقى لقنة الجبل
جاؤا بجمع لو قيس مركبه * ما كان الا كمعرس الدول
عار من النصر والثراء ومن * أبطال أهل البطحاء والاسل

وفي ذي الحجة منها مات عثمان بن مظعون فدفن بالبقيع وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس القبر حجرا علامة لقبره وقيل ان الحسن بن علي ولد فيها وقيل ان عليا بنى بفاطمة على رأس اثنين وعشرين شهرا فان كان هذا صحيحا فالاول باطل وفي هذه السنة (٣) كتب المعاقلة وقربه بسيفه (سلام بتشديد اللام ومشكم بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الكاف والعريض بضم العين المهملة وفتح الراء وآخره ضاد معجمة وادبالمدينة)

﴿ودخلت السنة الثالثة من الهجرة﴾

في المحرم سنة ثلاث سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان وبني محارب بن حفص تجمعوا ليصيبوا من المسلمين فسار اليهم في أربعمائة وخمسين رجلا فلما صار بذي القصة لقي رجلا من ثعلبة فدعاه الى الاسلام فاسلم وأخبره ان المشركين أتاهم خبره فهربوا الى رؤس الجبال فعاد ولم يلق كيدا وكان مقامه اثنتي عشرة ليلة وفيها في جمادى الاولى غزا بني سليم بحران وسبب هذه الغزوة ان جمعا من بني سليم تجمعوا بحران من ناحية الفرع فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فسار اليهم في ثلثمائة فلما بلغ بحران وجدهم قد تفرقوا فانصرف ولم يلق كيدا وكانت غيبته عشر ليال واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم (القصة بفتح القاف والصاد المهملة وبحران بالباء الموحدة والحاء المهملة الساكنة)

﴿ذكر قتل كعب بن الاشرف اليهودي﴾

وفي هذه السنة قتل كعب بن الاشرف وهو أحد بني نبهان من طيئ وكانت امه من بني النضير وكان قد كبر عليه قتل من قتل ببدر من قريش فسار الى مكة وحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى اصحاب بدر وكان يشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم فلما عاد الى المدينة قال رسول الله

ورغبة في النقلة عنه وذلك انهم يقصدون موضعا في أعلى هذا النهر المعروف بالكنك وهناك جبال عالية واشجار عادية ورمال جلوس وحدائد وسيوف منصوبة على ذلك الشجر وقطع من الخشب فتأتيهم الهمدس الممالك المائية والبلدان القاصية فيسمعون كلام أولئك الرجال المرتبين على هذا النهر ومايقولون في ترهيدهم في هذا العالم والترنيب فيما سواه فيطرحون أنفسهم من أعالي تلك الجبال العالية على تلك الاشجار العادية والسيوف والحدائد المنصوبة فينقطعون قطعا ويصيرون الى هذا النهر أجزاء وماد كرناه وصوف عنهم ومايفعلون على هذا النهر كذلك وهناك شجر من احدى عجائب العالم ونوادره والغرائب مما به فيظهر من الارض أغصان مشتبكة من أحسن مايكون من الشجر والورق فتستقيم في الجو كأبعد مايكون من طوال النخل ثم ينحني جميع ذلك منعكسا فيعود في الارض منتكسا ويهوي في قعرها سفلا على المقدار الذي ارتفع به في الهواء حتى يغيب عن الابصار ثم

(٣) قوله كتب الخ هذه لعبارة غير ظاهرة فتحرر اهـ

صلى الله عليه وسلم من بني الاشرف وقال محمد بن مسلمة الانصاري أنا لك به أنا أقتله قال
نعم ان قدرت على ذلك قال يا رسول الله لا بد لنا ما نقول قال قولوا ما بدا لكم فأنتم في حل من
ذلك فاجتمع محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة بن وقش وهو أبو نائلة والحرث بن أوس بن
معاذ وكان أخا كعب من الرضاعة وعباد بن بشر وأبو عبس بن جبر ثم قدموا الى ابن الاشرف
فأتوه وتحدث معه ثم قال يا ابن الاشرف اني قد جئتك لحاجة فأكتمها لي قال افعل قال
كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من العرب قطع علينا السبل حتى ضاعت العيال وجهدت البهائم
فعل كعب قد كنت أخبرتك هذا قال أو نائلة وأريد ان تبيعنا طعاما ونرهنك ونوثق لك
ونحسن في ذلك قل ترهنوني أبناءكم قال أردت ان تفضحنا ان معي أصحابا على مثل رأيي
فيه وقد حسن ونحمل عندك رهنا من الحلقة ما فيه وفاء وأراد أبو نائلة بذكر الحلقة وهي
السلاح لا يذكر السلاح قد جمع أصحابه وقال ان في الحلقة لوفاء فرجع أبو نائلة الى أصحابه
فأخبرهم وجمعوا السلاح وساروا اليه وشيعهم النبي صلى الله عليه وسلم الى بقيع العرقد وبات معهم
فيه نهو وحصن كعب هبط عليه أبو نائلة وكان كعب حديث عهد بعرس ووثب اليه ونعدوا
سلاحه وأرصدوا له فسعت امرأته فصرخت فلم يبق في الحصن رجل الا أخذ سلاحه وأقبل
عليها فرقى فقام شيء ساعة وعلا بأخي طمعان كعب حتى ساعده وأخذ برأسه ثم قال
اضربوا عدو الله فحسنت عليه أسيافهم فلم تغن شيأ قال محمد بن مسلمة قد كرت معولا في سيفي
حديدة وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن الا أوقدت عليه نار فوضعته في ثنته ثم
تحاملت عليه حتى فرغت من عدو الله ووقع عدو الله وقد أثبت الحرث بن أوس بن معاذ أصحابه بعض
سيوفهم فجرحه على بعد وقد بطأ عليه صاحبه اووقعه له ساعة وقد نزف الدم ثم أتانا فاحتملناه
حتى أتينا به بطحان صلى الله عليه وسلم فأخبرناه فقام يدوا به وقال على جرح صاحبنا وعدنا الى أهلينا
وصحبنا وقد فتل يهود ليس بها يهودي الا وهو خائف على نفسه قال وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من لطير لنا من رجال يهود فقال له محيصة بن مسعود على ان سيفه اليهودي وهو
من نجار يهود فقتله وكان يأتيهم فقال له أخوه حويصة وهو مشرك يا عدو الله قتلته أما والله لرب
شحم في طعنك من ماله وسرية مال محيصة لقد أمرى فقتله من لو أمرني بقتلك لقتلتك قال والله
ان كان أول اسلام حويصة فقال ان دينا بلغ بك ما أرى لعجب ثم أسلم (عبس بن جبر بفتح العين
المهملة وسكون الباء الموحدة وجبر الجيم والباء الموحدة وسنيمة تصغير سن) وفي ربيع الاول منها
توفي عثمان بن عفان أم كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم وبني بها في جمادى الآخرة وفيها ولد
لعبد الله بن أحمد بن حنبل من أحمد بن حنبل * وقال الواقدي وفيها غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة أمعار
من أرض بني سليم وقد قول ابن اسحق قبل ذلك وفيها كانت غزوة القردة وكان أميرها زيد بن
حارثة وهي أول سرية جرى فيها أمير وكان من حديثها ان قريشا ما فاتت من طريقها التي كانت
تسلك الى الشام بعد بدر وما كر طريق العراق خرج منهم جماعة فيهم صفوان بن أمية وأبو
سفيان وكان على تجارتهم العصة وكان دليلهم فرات بن حيان بن بكر بن وائل فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم زيدا فلقيهم على ماء يقال له القردة فأصاب العير وما فيها وأعجزه الرجال فقدم بها
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الخمس عشرين ألفا وقسم الاربعة الاخماس على السوية
وأتى بفرات بن حيان أسيرا فأسلم فأطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم (القردة ماء بنجد وقد
اختلف العلماء في ضبطه فقيل قرده بالفاء المفتوحة والراء الساكنة وبه مات زيد الخيل ويرد

ذكره

ذكره وضبطه ابن الفرات في غير موضع قردة بالقاف وقال ابن اسحق وسير بن حازنة الى الفردة ماء من مياه نجد ضبطه ابن الفرات أيضا بفتح الفاء والراء فان كان كما قال والا فقد ضبط ابن الفرات أحدهما خطأ)

﴿ ذكر قتل أبي رافع ﴾

في هذه السنة في جمادى الآخرة قتل أبو رافع سلام بن أبي الحقيق اليهودي وكان بخيبر كما ذكر ابن الاثير في على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قتل كعب بن الاشرف وكان بناحية من الاوس قالت الخزرج والله لا يدهبون برئاسة ما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانا متصاولان تصاول الفحلين فتذاكر الخزرج من يعادي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الاشرف فذكروا ابن أبي الحقيق وهو بخيبر فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله فاذن لهم فخرج اليه من الخزرج عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة والحارث بن الاسود حليف لهم وأمر عليهم عبد الله بن عتيك فخرجوا حتى قدموا خيبر فأتوا دار أبي رافع ليلا فلم يدعوا بابا في الدار الا أغلقوه على أهله وكان في علية فاستأذنوا عليه فخرجت امرأته فقالت من أنتم قالوا نفر من العرب يلتمسون الميرة قالت ذاك صاحبكم فادخلوا عليه فدخلوا فلما دخلوا أغلقوا باب العلية ووجدوه على فراشه وابتدروه فصاحت المرأة فجعل الرجل منهم يريد قتلها فذكر نهي النبي صلى الله عليه وسلم اياهم عن قتل النساء والصبيان فأمسكوا عنها وضربوه بأسيافهم وتحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه ثم خرجوا من عنده وكان عبد الله بن عتيك سيئ البصر فوقع من الدرجة فوثئت رجله وتأشد يدا فاحتملوه واختفوا وطلبتهم يهود في كل وجه فلم يروهم فرجعوا الى صاحبهم فقال المسلمون كيف نعلم ان عدو الله قد مات فعاد بعضهم ودخل في الناس فرأى الناس حوله وهو يقول لقد عرفت صوت ابن عتيك ثم قمت أين ابن عتيك ثم صاحت امرأته وقالت مات والله قال فما سمعت كلمة أذل الى نفسي منها ثم عاد الى أصحابه وأخبرهم الخبر وسمع صوت الناعي ينوح أبي ابا رافع تاجر أهل الحجاز وسار واحتى قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم واختلفوا في قتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتوا أسيافكم فجاؤا بها فنظر اليها فقال لسيف عبد الله بن انيس هذ قتله أرى فيه اثر الطعام * وقيل في قتله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى أبي رافع اليهودي وكان بارض الحجاز ربما لامن الانصار وأمر عليهم عبد الله بن عتيك وكان أبو رافع يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دنوا منه غربت الشمس وراح الناس بسرحهم فقال عبد الله بن عتيك لاصحابه أقيموا مكانكم فاني أنطلق وانتطف للبواب لعلي أدخل فانطلق فاقبل حتى دنا من الباب فتقنع بثوبه كانه يقضي حاجته فهتف به البواب ان كنت تريد ان تدخل فادخل فاني أريد ان أغلق الباب فدخل واغلق الباب وعلق المفاتيح على وتد قال فقمت فأخذتها ففتحت بها الباب وكان أبو رافع يسمر عنده في علالي له فلما أراد الهوم ذهب عمه السمار فصعدت اليه فجعلت كلما فتحت بابا اغلقته علي من داخل فقلت ان علموا بي لم يخلصوا الي حتى أقتله قال فانتهيت اليه فاذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا أدري أين هو فقلت أبا رافع قال من هذا فاهويت نحو الصوت فضربته ضربة بالسيف وانا دهش فما أغنى عني شيأ وصاح فخرجت من البيت غير بعيد ثم دخلت عليه فقلت ما هذا الصوت قال لامك الويل ان رجلا في البيت ضربني بالسيف قال فضربته فاثخنته فلم اقتله ثم وضعت حد السيف في بطنه حتى أخرجته من ظهره فعرفت أني قتلته فجعلت افتح الابواب وأخرج حتى انتهيت الى درجة فوضعت رجلي وانا أظن اني انتهيت الى

مرقها على نفسه وحوله أهله وقراته وعلى رأسه الكليل من الريحان وقد تشرجلده عن رأسه وعليها الجمر وعليها الكبريت والسندروس فيسيروها متنه وروائح دماغه تفوح وهو يصغ ورق للنبول وحب الموصل والنبول في بلادهم ورق ينبت كاصغر ما يكون من ورق الاترج يصنع هذا الورق بالمورة المبلولة مع الفوفل وهو الذي غلب على أهل مكة وغيرهم من بقية أهل الحجاز ولين في هذا الوقت مضغه بدلا من الطيب ويكون عند الصادلة للورم وغير ذلك منهم من سميه الموصل وهذا اذا مضغ على ما ذكر بالورق والمورة شد اللثة وقوى عمور الاسنان وطيب النكهة وأزال الرطوبة المؤذية وشهى الطعام وبعث على الباه وحمر الاسنان حتى تكون كاحمر ما يكون من حب الرمان وأحدث في النفس طربا وأريحية وقوى البدن وأنارص النكهة روائح طيبة والهند خواصها وعوامها تستفيح من أسنانه بيض وتجتنب

الارض ووقعت فى ليلة مقمرة وانكسرت ساقى فعصبتها بعمامتى وجلست عند الباب وقلت والله لا أبرح حتى اعلم اقتلته أم لا فلما صاح الديك قام الناعى فقال أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز وطفقت أى أصحابى فقلت اخرجوا قد قتل الله أبا رافع فانتهيت الى النبى صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطتها فمسحها وكأنى لم اشتكها قط قيل كان قتل أبى رافع فى ذى الحجة سنة اثنتى عشرة من الهجرة والله أعلم (سلام بتشديد اللام وحقيق بضم الحاء المهملة وفتح القاف الاولى صخر حق) وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب فى شعبان وكانت قبله تحت خنيس (بضم الخاء المعجمة وبالنون المفتوحة وبالياء المثناة من تحت وبالسين المهملة) وهو ابن حذافة السهمى فتوفى عنها

(ذكر غزوة أحد)

وهى بضم الحاء وقد تسكن وسميت بذلك لان الجبل الذى بها يسمى أحدا وقيل للصعود فيه وكان الذى أهاجها وقعة بدر وذلك أن المشركين من أصيب يوم بدر من أبى جهل وعتبة وشيبة ابنى ربيعة وأبى سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس وأبى البخترى بن هشام وزمعة بن الاسود بن المطلب وحكيم بن حزام بن خويلد وأبى وهب بن عمير بن وهب الجمحى ومنبه ونبيه ابنى الحجاج السهميين وأبى البخترى بن هشام وزمعة بن الاسود بن المطلب وحكيم بن حزام بن خويلد وأبى وهب بن عمير بن وهب الجمحى ومنبه ونبيه ابنى الحجاج السهميين وأبى البخترى بن هشام وزمعة بن الاسود بن المطلب وحكيم بن حزام بن خويلد وأبى وهب بن عمير بن وهب الجمحى ومنبه ونبيه ابنى الحجاج السهميين

والجمعة

والجمعة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الجمعة فالتقوا يوم السبت بسفح شوال فلما لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاحه وخرج ندم الذين كانوا أشاروا بالخروج الى قريش وقالوا استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشير عليه فالوحي يأتيه فيه فاعتذروا اليه وقالوا اصنع ما شئت فقال لا ينبغي لنبي ان يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل فخرج في ألف رجل واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم فلما كان بين المدينة وأحد عاد عبد الله بن أبي بثلث الناس فقال أطاعهم وعصاني وكان من تبعه أهل النفاق والريب واتبعهم عبد الله بن حرام أخو بني سلمة يذكرهم الله ان يخذلوا نبيهم فقالوا لو نعلم انكم تقاتلون ما اسلمناكم وانصرفوا فقال ابعدكم الله اعداء الله فسيغني الله عنكم وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعمائة فسار في حرة بني حارثة وبين أموالهم فمر بمال رجل من المنافقين يقال له مربع بن قيظي وكان ضريرا لبصر فلما سمع حس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه قام يحثي التراب في وجوههم ويقول ان كنت رسول الله فاني لا أحل لك ان تدخل حائطي واخذ حفنة من تراب في يده قال لو اعلم اني لا أصيب غيرك لضربت به وجهك فابتدروه ليقتلوه وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تعملوا فهذا الاعمى اعمى البصر والقلب فضربه سعد بن زيد فوس فشجه وضرب فرس بذنبه فاصاب كاذب سيف صاحبه فاستله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم سيوفكم فاني أرى السيوف ستسل اليوم وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بعدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره الى أحد وكان المشركون ثلاثة آلاف منهم سبعمائة دارع والخيل مائتي فرس والظعن خمس عشرة امرأة وكان المسلمون مائة دارع ولم يكن من الخيل غير فرسين فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لابي بردة بن نيار وعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم المقاتلة فردد يوم ثابت وابن عمرو واسيد بن حضير والبراء بن عازب وعرابة بن اوس وابا سعيد الخدري وغيرهم واجاز جابر بن سمرة ورافع بن خديج وارسل أبو سفيان الى الانصار يقول خلوا بيننا وبين ابن عمنا فننصرف عنكم فلا حاجة لنا الى قتالكم فردوا عليه ما يكره وتعبى المشركون فجعلوا على ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبي جهل وكان لواؤهم مع بني عبد الدار فقال لهم ابو سفيان انما يؤتى الناس من قبل راياتهم فاما ان تكفونا واما ان تخلوا بيننا وبين اللواء يحرضهم بذلك فقالوا ستعلم اذا التقينا كيف نصنع وذلك اراد واستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وترك أحدا خلف ظهره وجعل وراءه الرماة وهم خمسون رجلا وأمر عليهم عبد الله بن جبير اخا خوات بن جبير وقال له انضح عنا الخيل بالنبل لا يأتونا من خلفنا واثبت مكانك ان كانت لنا أو علينا وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين وأعطى اللواء مصعب بن عمير وأمر الزبير على الخيل ومعه المقداد وحرج حمزة بالجيش بين يديه وأقبل خالد وعكرمة فقبلهما الزبير والمقداد فهزما المشركين وحمل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فهزموا أبا سفيان وخرج طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين وقال يا معشر أصحاب محمد انكم تزعمون ان الله يعجلنا بسيوفكم الى النار ويعجلكم بسيوفنا الى الجنة فهل أحد منكم يعجله سيفي الى الجنة أو يعجلني سيفه الى النار فبرز اليه علي بن ابي طالب فضربه على فقطع رجله فسقط وانكشفت عورته فناشده الله فتركه فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعلي ما منعك ان تجهز عليه قال انه ناشدني الله والرحم فاستحييت منه وكان بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف فقال من يأخذه بحقه فقام اليه رجال فامسكه عنهم حتى قام أبو دجانة فقال وما حقه يا رسول الله قال تضرب به العدو حتى يحنى قال انا آخذه فاعطاه اياه وكان شجاعا وكان اذا أعلم بعصابة له حمراء

واحدهم بيسر وجمعهم بساسرة فرأيت بعض فتيانهم وقد طاف على ما وصفنا في أسواقهم فلما دنا من النار أخذ الخنجر فوضعه على فؤاده فشقه ثم أدخل يده الشمال فقبض على كبده فجذب منها قطعة وهو ينكلم فقطعها بالخنجر فدفعها الى بعض اخوانه فناولوه بالموت ولده بالنقلة ثم هوى بنفسه في النار واذا مات الملك من ملوكهم رقتل نفسه حرق حلق من الناس أنفسهم لموته يدعون هؤلاء البلا لحرية واحدهم بلا لحرى وتفسير ذلك المصادق لمن يموت فيموت بموته ويحيا بحياته وللهند أخبار عجيبة تجزع من سماعها النفس من أنواع الآلام والمقاتل التي تألم عند ذكرها الابدان ويعرض ذكرها الانسان وقد أتينا على كثير من عجائب أخبارهم في كتابنا اخبار الزمان فنرجع الآن الى خبر ملك الهند ومسيره الى بلاد سجستان وقصده مملكة السريانيين ونعدل عما اخترنا من أخبار الهند فنقول كان هذا الملك من ملوك الهند يقال له زنبيل وكل ملك يلي هذا البلد من أرض الهند

To: www.al-mostafa.com

على الناس له يقاتل فعصب رأسه بها وأخذ السيف وجعل يتخلل بين الصفين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لها مشية يبغضها الله الا في هذا الموطن لحمل لا يرتفع له شيء الا حطمه حتى انتهى في نسوة في سفح الجبل فهي امرأة تقول

نحن بنات طارق * نمشي على النمارق * مشي النعال البوارق
والمسك في المفارق * والدر في المخانق * ان تقبلوا نعانق
ونفرش النمارق * او تدبروا نفارق * فراق غير وامق

وتقول أيضا ويها بني عبد الدار * ويها حماة الدبار * ضربا بكل بتار

فرفع السيف يضربهم ثم اكرم سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يضرب به امرأة وكانت امرأة هند ولساء معها يضربن بالدفوف خلف الرجال يحرضن واقبل الناس ثم الا شديدا وامعن الناس حمرة وعلى رأس جبانة في رجال من المسلمين وأنزل الله نصره على المسلمين وكانت الهزيمة على المشركين وهرب النساء مصعدات في الجبل ودخل المسلمون عسكرهم ينهبون فلما نظر بعض الرماة الى العسكر حين انكشف الكفار عنه أو لما يريدون النهب وثبت طائفة وقال بعضهم نطيع رسول الله ونثبت مكانكم فإن رسول الله قد عهد اليكم ان لا تبرحوا وقال بعضهم بل نأتي العسكر فنأخذ كما يأخذ الناس فلما فارق بعض الرماة مكانهم رأى خالد بن الوليد قلة من بقي من الرماة فحمل عليهم فقتلهم وحمل على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من خلفهم فلما رأى المشركون خيلهم قد ثابوا ورجعوا على المسلمين فهزموهم وقتلوهم وقد كان المسلمون قتلوا أصحاب اللواء وهي مطر وحالا يدنو منه أحد فحدثه عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته فاجتمعت قريش حوله وأخذه صواب فقتل عليه وكان الذي حمل أصحاب اللواء علي قاله أبو رافع قال فلما قتلهم أبصر النبي صلى الله عليه وسلم خلوا من المشركين فقال لعلي احمل عليهم ففرقهم وقتل فيهم ثم أبصر خلوة أخرى فقال له احمل عليهم ففرقهم وقتل فيهم فقال جبريل يا رسول الله هذه المواساة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مني وأنا منه فقال جبريل وأنا منكما قال فسمعوا صوتا لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وكسرت رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم السفلى وشق شفته وكلم في وجنته وجبهته في أصول شعره وعلاه ابن قمئة بالسيف وكان هو الذي اصابه وقيل أصابه عتبة بن أبي وقاص وقيل عبد الله بن شهاب الزهري حد محمد بن مسلم وقيل ان عتبة بن أبي وقاص وابن قمئة لليثي الادرمي من بني تميم بن غالب وكان تميم أدرم ناقص الذقن وأبي بن خلف الجمحي وعبد الله بن حميد الاسدي أسد قريش فتعاقدوا على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما ابن شهاب فأصاب جبهته وأما عتبة فرماه بأربعة أحجار فكسر رباعيته اليمنى وشق شفته وأما ابن قمئة فكلم وجنته ودخل من حلق المغفر فيها وعلاه بالسيف وأبى الله أن يقطع فسقط رسول الله صلى الله عليه وسلم فجحشت ركبته وأما أبي بن خلف فشد عليه بحربة فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فطعنه بها وقيل بل كانت حربة الزبير أخذها منه وقيل أخذها من الحرث ابن الصمة وأما عبد الله بن حميد فقتله أبو دجانة الانصاري ولما جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسحه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى الله وقاتل دونه نفر خمسة من الانصار فقتلوا وترس أبو دجانة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فكان يقع النبل في ظهره وهو محن عليه ورمى سعد بن أبي وقاص دون رسول الله

يسمى بهذا الاسم رجل الى هذا الوقت وهو سنة ثلاثين ومائتين رحمه الله وكان بين الهند وبين ملوك السريريين حروب عدة نحو من سبعة فقتل ملك السريريين واحتوى على ملك الهند على الصغير والكبير وعلى جميع ما فيه فسار اليه ملك مصر ملوك العرب فأتى عليه وعلى ملك العرق ورث ملك السريريين وهم يحكمون عليهم رجالا منهم يقال له ﴿سبر﴾ وكان ولد المقتول فكان ملكه الى أن هلك ثمان سنين ثم ملك بعده ﴿هريون﴾ وكان ملكه اثنتي عشرة سنة ثم ملك بعده بن عمل له ﴿هوريه﴾ فرد في ملكه وأحسن في الرعاية وعمر الامصار وكان ملكه الى أن هلك اثنتين وعشرين سنة ثم ملك بعده ﴿أرور﴾ و﴿حلجاس﴾ يعمل بهما كانا أخوين فأحسنا السيرة وتواصلا على الملك ويقال ان أحد هذين الملكين كان جالسا ذات يوم ادنظر في أعلى قصره الى طائر قد أفرخ هناك فإذا هو

صلى الله عليه وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يناوله السهم ويقول ارم فداك أبي وأمي
واصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فكانت أحسن
عينيه وقاتل مصعب بن عمير ومعه لواء المسلمين فقتل قتله ابن قمئة الليثي وهو يظن انه النبي صلى الله
عليه وسلم فرجع الى قريش وقال قتلت محمدا فجعل الناس يقولون قتل محمد قتل محمد ولما قتل
مصعب أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء علي بن أبي طالب وقاتل حمزة حتى مر به سباع
ابن عبد العزى الغبشاني فقال له حمزة هلم الي يا ابن مقطعة البظور وكانت أمه أم انمار ختانة بمكة
فلما التقيا ضربه حمزة فقتله قال وحشي اني والله لانظر الى حمزة وهو يهدي الناس بسيفه ما يلقى
شيأ يمر به الا قتله وقتل سباع بن عبد العزى قال فهززت حربتي ودفعتها عليه فوقعت في ثنته حتى
خرجت من بين رجليه وأقبل نحوي فغلب فوقع فامهلته حتى مات فاحدت حربتي ثم تنحيت الى
العسكر فرضي الله عن حمزة وارضاه وقتل عاصم بن ثابت مسافع بن طلحة وأخاه كلاب بن طلحة
بسهمين فحملا الى امهما سلافة واخبراها ان عاصما قتلهما فنذرت ان امكنها الله من رأسه ان
تشرب فيه الخمر وروى عبد الرحمن بن أبي بكر وكان مع المشركين وطلب المبارزة فاراد أبو بكر أن
يبرز اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شم سيفك وأمتعنا بك وانتهى انس بن النضر عم انس
ابن مالك الى عمر وطلحة في رجال من المهاجرين فدفعوا بايديهم وقال ما يجلسكم قالوا قد قتل النبي
صلى الله عليه وسلم قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا على ما مات عليه ثم استقبل القوم فقاتل
حتى قتل فوجد به سبعون ضربة وطعنة وما عرفه الا اخته عرفته ببنانه وقيل ان انس بن
النضر سمع نفرا من المسلمين يقولون لما سمعوا أن النبي صلى الله عليه وسلم قتل ليت لنا من يأتي
عبد الله بن أبي ابن سلول ليأخذ لنا امانا من أبي سفيان قبل ان يقتلوا وقال لهم انس يا قوم ان كان
محمد قد قتل فان رب محمد لم يقتل فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء
وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء ثم قاتل حتى قتل وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
كعب بن مالك قال فنادبت باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله حي لم يقتل فاشار
الي ان انصت فلما عرفه المسلمون نهضوا نحو الشعب ومعه علي وأبو بكر وعمر وطلحة والزبير والحرث
ابن الصمة وغيرهم فلما اسند الى الشعب أدركه أبي بن خلف وهو يقول يا محمد لا نجوت ان نجوت
فعطف عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فطعنه بالحربة في عنقه وكان أبي يقول بمكة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ان عندي العود أعلفه كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليه فيقول له النبي صلى الله
عليه وسلم بل أنا اقتلك ان شاء الله تعالى فلما رجع الى قريش وقد خدشه رسول الله صلى الله عليه
وسلم خدشا غير كبير قال قتلني محمد قالوا والله ما بك بأس قال انه قد كان قال لي أنا أقتلك فوالله لو
بصق علي لقتلني فمات عدو الله بسرف وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد قتالا شديدا
فرمي بالنبل حتى فني نبله وانكسرت سية قوسه وانقطع وتره ولما جرح رسول الله صلى الله عليه
وسلم جعل علي ينقل له الماء في درقته من المهراس ويغسله فلم ينقطع الدم فاتت فاطمة وجعلت
تعانقه وتمكر واحرقت حصيرا وجعلت على الجرح من رماده فانقطع الدم ورمى مالك بن زهير
الجشمي النبي صلى الله عليه وسلم فاتقاه طلحة بيده فاصاب السهم خنصره وقيل رماه حبان بن
العرقة فقال حس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال باسم الله لدخل الجنة والناس ينظرون
اليه وقيل ان يده شلت الا السبابة والوسطى والاول أثبت وصعد أبو سفيان ومعه جماعة من
المشركين في الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لهم ان يعلونا فقاتلهم عمر وجماعة من

يضرب بجناحه ويصيح
فتأمل الملك ذلك فنظر الى
حية تنساب الى الوكر
صاعدة لاكل فراخ الطائر
فدعا الملك بقوس فرمى
الحية فصرعها وسلمت
فراخ الطائر فجاء الطائر بعد
هنيهة يصفق بجناحه في
منقاره حية وفي مخالبه
حبتان وجاء الى الملك وألقى
ما كان في منقاره ومخاليبه
والملك يرمقه فوقع الحب
بين يدي الملك فتأمله وقال
ما ألقى هذا الطائر ما ألقى
الا انه أراد بلا شك مكافأتنا
على فعلنا به فاخذ الحب
وجعل يتأمله فلم يعرف
مثله في اقليمه فقال لجليس
من جلسائه حكيم وقد نظر
الى حيرة الملك في الحب
أيها الملك ينبغي أن يودع
النبات أرحام الارض فانها
تخرج كنه ما فيه فتقف
على الغاية منه وأداه ما في
محروثه ومكبوسه فدعا
بالاكرة وأمرهم بزرع
الحب ومراعاته وما يكون
منه فزرع فنبت وأقبل
يلتف بالشجر ثم حصرم
وأعنب وهم يرقبونه
والملك يراعيه الى أن انتهى
في البلوغ وهم لا يقدمون
على ذوقه خوفا أن يكون
متلفا فامر الملك بعصر مائه
وأن يودع في أواني وافراد
حب منه وتركه على حالته

المهاجرين حتى أهبطوهم ومص رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصخرة لعلوها وكان عليه درعان فلم يستطع فجلس تحته طلحة حتى صعد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوجب طلحة وانتهت لهزيمة جماعة المسلمين فهم عثمان بن عفان وغيره الى الاعوص فاقاموا به ثلاثا ثم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم حين رآهم لقد ذهبتم فيها عريضة والتقى حنظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة وأبو سفيان بن حرب فلما استعلاه حنظلة رآه شداد بن الاسود وهو ابن شعوب فدعاه أبو سفيان فاتاه فضرب حنظلة فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لتغسله الملائكة فسألوا أهله فسئلت صاحبته فقالت خرج وهو جنب سمع الهائعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته الملائكة وقال أبو سفيان يذكر صبره ومعاوية ابن شعوب أباه على قتل حنظلة

ولو سئلت نفسي كميت طمرة * ولم أحمل العنعاء لابن شعوب
عدا لمهري من حزال كلفتهم * لدن غدوة حتى دنت لغروب
أقاتلهم وأدعى بال سالم * وأدفعهم عني بركن صليب
فكي ولا ترعي مقالة عاذل * ولا تسامي من عبرة بنصيب
ابالك واسوا بالما قد تقاسموا * وحق لهم من عبرة بصبيب
وسلي لدى فدكان لي العز انني * فعلت من الاحزاب كل نحيب
ومن هاشم قرنا نحيا ومصعبا * وكان لدى الهيجاء غير هيوب
ولو شئ لم أشف منهم قروبه * لكان شفى في العلات ندوب

وفيه حسان يقوله

ذكرت القروم الصيد من آل هاشم * وبسالهم يوم القليب عصيب
أنحب ان أقصدت حمرة منهم * عشية قد سميته بنصيب
ألم يقتلوا عمرا وعتبة وابنه * وشيبة والحجاج وابن حبيب
حداه دعاء العاصي عليا فراعه * بصرة عضب لله نجيب

ووقعت هند وصواحباتها على القتلى يمثلن بهم واتخذت هند من آذان الرجال وآنافهم خدما وقلائد وأعطت خدمها وقلائدها وحشيا وبقرت عن كبد حمزة ولاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها ثم أشرف أبو سفيان على المسلمين فقال أفي القوم محمد ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجيبوه ثم قال أفي القوم ابن أبي قحافة ثلاثا ثم قال أفي القوم عمر بن الخطاب ثلاثا ثم التفت الى أصحابه فقال أما هؤلاء فقد قتلوا فقال عمر كذبت أي عدو الله قد أبقى الله لك ما يحزيك فقال اعل هبل اعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله أعلى وأجل فقال أبو سفيان ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم فقال أبو سفيان أنشدك يا عمر اقتلنا محمدا قال عمر اللهم لا وانه ليسمع كلامك فقال أنت أصدق من ابن قمئة ثم قال هذا يوم بدر والحرب سجال أما انكم ستجدون في قتلاكم مثلة والله ما رضيت ولا سخطت ولا نهيت ولا أمرت واختار به الحليس بن زبان سيد الاحابيش وهو يضرب في شدق حمزة برمح ويقول دق عقق فقال الحليس يا بني كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه كما ترون فقال أبو سفيان اكتمه فانها زلة وكانت أم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونساء من الانصار يسقين الماء فرماها حبانة بن العرقة بسهم فاصاب ذيلها فضحكت فدمع النبي صلى الله عليه وسلم الى سعد بن أبي وقاص سهما وقال ارمه فرماه فاصابه فضحك النبي صلى الله عليه وسلم

وقال

فلما صار في الآبطح صبرا
اهدروه في بار بدوحت
له روح عمه فسال الملك
على شيخ وقى به فلدد له من
دلك في ه فرآه لو بحيا
ومصرا كاملا ولو يادونه
أحمروشه عاجيرا شدقوا
لت فشرب ثلاثا حتى
مل وآرحى من ما آزره
ا مصول وحرك رأسه ووقع
رجليه على الارض فطرب
ورفع عقيرته ينعى فقال
الملك هذا شراب يذهب
بالعقل وآت أن يكون
فلا ألا ترى الى الشيخ
كيف عاد في حال الصبى
وسلطان الدم وقوة الشباب
ثم أمر لملك به فريد سكر
الشيخ فنام فقال الملك هلك
ثم ان الشيخ أفاق وطلب
الزيادة من الشراب وقال
لقد شربته وكشف عن
العموم وأزال عن ساحتي
الاحزان والهموم وما أراد
الطائر الا مكافأتكم بهذا
الشراب الشريف فقال
الملك هذا أشرف شراب
أهل الارض وذلك انه
رأى شيخا قد حسر وقوى
حيله وانبسط في نفسه
وطرب في حال طبيعة الحزن
وسلطان الهلع وجاد همته
وجاءه اليوم وصعاليه
واعترته أريحية فأمر الملك
أن يمنع العامة من ذلك
وقال هذا شراب الملوك

وقال استقادلها سعد أجاب الله دعوتك وستدرصيتك ثم انصرف أبوسفيان ومن معه وقال ان موعدكم العام المقبل ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا في اثرهم وقال انظر فان جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل فانهم يريدون المدينة فوالذي نفسي بيده لئن أرادوها لاناجزنهم قال علي فخرجت في اثرهم فامتطوا الابل وحنبوا الخيل يريدون مكة فاقبلت أصقع ما أستطيع ان اكتم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره بالكتمان وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ان ينظر في القتلى فرأى سعد بن الربيع الانصاري وبه رمق فقال للذي رآه ابلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عني السلام وقل له جزاك الله خيرا ما جزى نبيا عن أمته وأبلغ قومي السلام وقل لهم لا عذر لكم عند الله ان خلص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أذى وفيكم عين تطرف ثم مات ووجد حمزة ببطن الوادي فبقر بطنه عن كبده ومثل به فحين رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لولا ان تحزن صفية أو تكون سنة بعدي لتركته حتى يكون في أجواف السباع وحواصل الطير ولئن أظهرني الله على قريش لامثلن بثلاثين رجلا منهم وقال المسلمون لئن ظفرنا الله بهم لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب فانزل الله في ذلك وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الآية فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر ونهى عن المثلة وأقبلت صفية بنت عبد المطلب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير لترد ها الثلاثري ما بأخيها حمزة فلقيها الزبير فاعلمها بامر النبي صلى الله عليه وسلم فقالت انه بلغني انه مثل باخي وذلك في الله قليل فما أرضانا بما كان من ذلك لاحتسبن ولاصبرن فاعلم الزبير النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال خل سبيلها فأتته وصلت عليه واسترجعت وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم به فدفن وكان في المسلمين رجل اسمه قزمان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه من أهل النار فقاتل يوم أحد قتالا شديدا فقتل من المشركين ثمانية أو تسعة ثم جرح فحمل الى داره وقال له المسلمون ابشر قزمان قال بم أبشر وانما قاتلت الاعلى احساب قومي ثم اشتدت عليه جرحه فاخذ سهما فقطع رواهشه فنزف الدم فمات فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أشهد اني رسول الله وكان ممن قتل يوم أحد محيريق اليهودي قال ذلك اليوم ليهود يا معشر يهود لقد علمتم ان نصر محمد عليكم حق فقالوا ان اليوم السبت فقال لا سبت وأخذ سيفه وعدته وقال ان قتلت فمالي لمحمد يصنع به ما يشاء ثم غدا فقاتل حتى قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخيريق خير يهود وقتل اليمان أبو حذيفة قتله المسلمون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعه وثابت بن قيس بن وقش مع النساء فقال أحدهما لصاحبه وهما شيخان ما ننتظر أولا نأخذ أسيافنا فنلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله ان يرزقنا الشهادة فعملا ودخلا في الناس ولا يعلم بهما فاما ثابت فقتله المشركون وأما اليمان فاختلفت عليه سيوف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة أبي أبي فقالوا والله ما عرفناه فقال يغفر الله لكم وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين واحتمل بعض الناس قتلاهم الى المدينة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدفنهم حيث سرعوا وأمر ان يدفن الاثنان والثلاثة في القبر الواحد وان يقدم الى القبلة أكثرهم قرآنا وصلى عليهم فكان كلما أتي بشهيد جعل حمزة معه وصلى عليهما وقيل كان يجمع تسعة من الشهداء وحمزة عاشرهم فيصلي عليهم وينزل في قبره علي وأبو بكر وعمر والزبير وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على حفرته وأمر ان يدفن عمرو بن الجموح وعبد الله بن حرام في قبر واحد وقال كانا متصافيين في الدنيا فلما دفن الشهداء انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيته حمنة بنت جحش فنعى لها

وأما السبب فيه فان كان فلا يشعر به غيري فاستعمله الملك بقية أيامه ثم غاق أيدي الناس واستعملوه وقد قيل ان نوحا أول من زرعها وقد ذكر الخبر حين سرقها ابليس منه حين خرج من السفينة واستوى على الجودي في كتاب المبتدا وغيره من الكتب

ذكر ملوك الموصل وينوى وما من أخبارهم

ينوى هي مقابلة الموصل وبينهما دجلة وهي بين قردى ومازيدي من كور الموصل وينوى في وسطها هذا وهو سبعة اثنين وثلاثين وثلثمائة مدينة خراب فيها قرى ومزارع لاهلها والى أهلها أرسل يونس بن متى وآثار الصور فيها من أصنام في حجارة مكتوبة على وجوهها وظاهر المدينة تل عليه مسجد وهناك عين تعرف بعين يونس النبي عليه السلام ويأوي الى هذا المسجد السالك والعباد والزهاد وكان أول ملك بنى هذه المدينة وسورها ملك عظيم قد دانت له الملوك ودانت له البلاد ويقال له سينوس بن يالوس فكانت مدة ملكه اثنتين وخمسين سنة وكان بالموصل رجل آخر محاربا

أخاها عبد الله فاسترجعت له ثم نعى لها أخاها حمزة فاستغفرت له ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير فولولت وصاحت فقال ان روح المرأة منها بالمكان ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدار من دور الانصار فسمع البكاء والنوائح فدرفت عيناه بالبكاء وقال لكن حمزة لا بواكي له فرجع سعد بن معاذ الى دار بني عبد الاشهل فأمر نساءهم ان يذهبن فيبكين على حمزة ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من الانصار قد أصيب أبوها وزوجها وأخوها فلما نعيا لها قالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو بحمد الله كما تحب يا فلانة قالت أرونيه فلما نظرت اليه قالت كل مصيبة بعدك جلل وكان رجوعه الى المدينة يوم السبت يوم الوقعة (بفتح الواو وكسر القاف وآخره راء وحمير بضم الحاء المهملة وفتح الميم تصغير حمر وحوتت بالحاء المهملة والواو المشددة وبعد الالف تاء فوقها نقطتان وحمار بكسر الحاء المهملة وبالباء الموحدة وآخره نون والحليس بضم الحاء المهملة تصغير حلس وريان بالراي والباء الموحدة وآخره نون)

﴿ذكر غزوة حمراء الاسد﴾

لما كان الغد من يوم الاحد أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرو وقال لا يخرج معنا الا من حضر بالامس فخرج ليطمئن الكفار به قوة وخرج معه جماعة حرحى يحملون بهم وسار حتى نزل حمراء الاسد وهي من المدينة على سبعة أميال فاقام بها الاثنين والثلاثاء والاربعاء ومر به معبد الخزاعي وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة نصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة وكان معبد مشركا فقال لقد عز علينا ما أصابك ثم خرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم فلقي أبا سفيان ومن معه لروحا قد أجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستأصلوا المسلمين برعمهم فلما رأى أبو سفيان معبدا قال ما وراءك قال محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قد جمع معه من تخلف عنه وندموا على ما صنعوا وما ترحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله قد أجمعنا الرجعة لنستأصل بقيتهم قال اني أنهاك عن هذا فثنى أبا سفيان ومن معه ومر بركب من عبد القيس فقال لهم بلغوا محمدا رسالة وأحمل لكم اليكم هذه زبيبا بعكاظ فلو لقيتم قال أخبروه أنا قد أجمعنا السير اليه والى أصحابه لنستأصلهم فمروا بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الاسد فأخبروه فقال صلى الله عليه وسلم حسبنا الله ونعم الوكيل ثم عاد الى المدينة وطمع في طريقه معاوية بن المغيرة بن أبي العاص وأبي عزة عمرو بن عبد الله الجمحي وكان قد تخلف من المشركين بحمراء الاسد سرا وتركوه ناشا وكان أبو عزة قد أسر يوم بدر فطلبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير فداء لانه شكا اليه فقرا وكثرة عيال فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه العهود أن لا يقاتله ولا يعين على قتاله فخرج معهم يوم أحد وحرض على المسلمين فلما أتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا محمد امنن علي فقال المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين وأمر به وقتل وأما معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية وهو لدى جدع أنف حمزة ومثل به مع من مثل به وكان قد أخطأ الطريق فلما أصبح أتى دار عثمان بن عفان فلما رآه قال له عثمان أهلكتني وأهلكت نفسك فقال أنت أقربهم مني رحما وقد جئتك تجيرني وأدخله عثمان داره وقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع فيه فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان معاوية بالمدينة فاطلبوه فاخرجوه من منزل عثمان وانطلقوا به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال عثمان والذي بعثك بالحق ما جئت الا لاطلب له أمانا فوهبه له ووهبه له وآجله ثلاثة أيام وأقسم لئن أقام بعدها ليقتلنه فجهزه عثمان وقال له ارتحل وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حمراء الاسد وأقام

هذا الملك وكانت بينهما حروب ووقائع ويقال ان ملك الموصل كان في ذلك العصر ابن ملك رحى من لبس ثم ملك أهل سوى بعدهم امرأة يقال لها سيمرن فغلبت عليهم أربعة بعد سبعة تحارب ملوك الموصل وصدكها من شاطئ دجلة الى بلاد أرمينية ومن بلاد دارا بجان الى حد الجزيرة والجودي وحمل لبيبل الى بلاد [illegible] أرمينية وكان أهل سوى من سمية بعد وسرد بين وخمس واحد وتسعة واحدة وخمسون لبط عنها بالحرف يسيره في لغتهم وتقديره واحدة ثم ملك بعد هذه امرأة (رسيس) ويقال انه كان ابنها وكان ملكه نحو من أربعين سنة ورجعت اليه الارمن وقد كانت الحروب بينهم سجالا في ملكه ثم غلبوا على أهل سوى فكانت الحروب بين أهل أرمينية وبين ملوك الموصل ويقال ان هذا الملك آخر ملوك نينوى وكان يؤدي الصريمة الى ملك أرمينية وهؤلاء الملوك أخبار سير وحروب قد أتينا على جميعها في كتابنا أخبار الزمان وفي الكتاب الاوسط

معاوية

معاوية ليعرف اخبار النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان اليوم الرابع قال النبي صلى الله عليه وسلم ان معاوية أصبح قريبا ولم يبعد فاطلبوه فطلبه زيد بن حارثة وعمار فادركاه بالحماه فقتلاه وهذا معاوية جد عبد الملك بن مروان بن الحكم لامه * وفيها قيل ولد الحسن بن علي في النصف من شهر رمضان وفيها علقت فاطمة بالحسين وكان بين ولادتها وحملها احمسون يوما وفيها حملت جميلة بنت عبد الله (٣) بن أبي عامر غسيل الملائكة في شوال (ودخلت السنة الرابعة من الهجرة)

﴿ذكر غزوة الرجيع﴾

في هذه السنة في صفر كانت غزوة الرجيع وكان سببها ان رهطا من عضل والقارة قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان فينا اسلاما فابعث لنا نفرا يفقهوننا في الدين ويقرؤنا القرآن فبعث معهم ستة نفر وأمر عليهم عاصم بن ثابت وقيل مرثد بن أبي مرثد فلما كانوا بالهدأة غدروا واستصرخوا عليهم حيا من هذيل يقال لهم بنو لحيان فبعثوا لهم مائة رجل فاقتصوا آثارهم حتى اتوا منزلا نزلوه فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه من المدينة فقالوا هذا تمر يثرب فاقتصوا آثارهم حتى لحقوهم فلما رآهم عاصم ومن معه صعدوا الى موضع وأحاط القوم بهم فقالوا لهم انزلوا فاعطوا بايدينا ولكم العهد والميثاق ان لا نقتل منكم أحدا فقال عاصم أما أنا فلا أنزل اليوم في ذمة كافر اللهم اخبر عنا نبيك فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما في سبعة نفر بالرماة ونزل الى خبيب وأصحابه ثلاثة رهط فلما استمكنوا منهم حلوا اوتار قسيهم فربطوهم بها فقال الرجل الثالث هذا أول الغدر والله لا اصحبكم فجروه وعالجوه على ان يصحبهم فأبى فقتلوه وانطلقوا بخبيب وابني البكير حتى باعوهم بمكة فاشترى بنو الحارث بن عامر بن نوفل وكان خبيب هو الذي قتل الحارث يوم بدر فأقام عندهم أسيرا حتى اجمعوا قتله فاستعار من بعض بنات الحارث موسى ليستحد بها للقتل ففعلت ثم دب الى ابن لها وهي غافلة حتى اتاه فوضعه على فخذه والموسى في يده فصاحت المرأة فقال خبيب اتخشين ان أقتله ان الغدر ليس من شأننا فكانت المرأة تقول ما رأيت أسيرا خيرا من خبيب لقد رأيته يوما يأكل قطفا من عنب في يده وانه لموثق في الحديد وما بمكة ثمرة وان في يده لقطفا من عنب يأكل منه وما كان الا رزقا رزقه الله خبيبا فلما خرجوا من الحرم بخبيب ليقتلوه قال ردوني أصلي ركعتين فتركوه فصلاهما فلعمري لقد أطال صبرا ثم قال خبيب لولا ان تظنوا ان ما بي جزع لزدت وقال اللهم

ولست أبالي حين أقتل مسلما * على أي شق كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشأ * يبارك على أوصال شلو ممزع

اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا ثم سلموه وأما عاصم بن ثابت فانهم أرادوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد وكانت نذرت أن تشرب الخمر في رأس عاصم لانه قتل ابنيها حد فحالت النحل فمنعته فقالوا دعوه حتى يمسي فنأخذه فبعث الله الوادي فاحتمل عاصما وكان عاهد الله ان لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك فمنعه الله في حياته وبعد مماته كما منع في حياته وأما ابن الدثنة فان صفوان بن أمية بعث به مع غلامه نسطاس الى التنعيم ليقتله بابنيه فقال نسطاس أنشدك الله اتحب ان محمدا الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وانك في أهلك قال ما احب ان محمدا الآن مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس في اهلي فقال أبو سفيان ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس (خبيب بضم الخاء المعجمة وفتح الباء الموحدة بعدها ياء ثم نقطتان وآخره باء موحدة أيضا والبكير بضم الباء الموحدة تصغير كر)

﴿ذكر ارسال عمرو بن أمية لقتل أبي سفيان﴾

ولما قتل عاصم وأصحابه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري الى مكة مع رجل من الانصار وأمرهما بقتل أبي سفيان بن حرب قال عمرو فخرجت انا ومعي بعير لي وبرجل

﴿ذكر ملوك بابل وهم ملوك النبط وغيرهم﴾

ذكر جماعة من أهل النظر والبحث ومن ذوي العناية باخبار ملوك العالم ان ملوك بابل هم أول ملوك العالم الذين مهدوا الارض بالعمارة وأن العرس الاولى انما أحدث الملك من هؤلاء كما أحدث الروم الملك من اليونانيين وكان أولهم (عمرود) الجبار وكان ملكه نحو من ستين سنة وهو الذي احتفر أنهارا بالعراق آخذة من الفرات فيقال ان من ذلك نهر كوثى نطريق من طريق الكوفة وهو بين قصر ابن هبيرة وبغداد لا حفاه لحبره وشهرته وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب كثيرا من أنهار العراق عند ذكر الملوك العرس الاولى والثانية وغيرهم من ملوك الطوائف وانما العرض في هذا الكتاب التلويح بتاريخ ملوك العالم والتنبيه على ما سلف من كتبنا وملك بعده (أندلس) نحوا من سبعين سنة وكان عظيم البطش متجبرا في الارض وكانت في أيامه حروب ثم ملك بعده (مرمنوس) نحوا من مائة سنة باغيا في

صاحبي عليه وكنت أحمله على بعيري حتى جئنا بطن يأجج فعقلنا بعيرنا في الشعب وقلت لصاحبي انطلق بنا الى أبي سفيان لنقتله فان خشيت شيأ فالحق بالبعير فاركبه والحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وأحمره الحمر وحل عني فأتى عالم بالبلد فدخلنا مكة ومعي خنجران عاني انسان ضربته به فقال لي صاحبي هل لك ان نبدأ فنطوف ونصلي ركعتين فقلت ان اهل مكة يجلسون بافنيتهم وما أعرف بها فلم نزل حتى أتينا البيت فطفنا وصلينا ثم خرجنا فمررنا بمجلس لهم فعرفني بعضهم فصرخ بأعلى صوته هذا عمرو بن أمية فثار أهل مكة الينا وقالوا ما جاء الا لشر وكان فاتكا متشيطنا في الجاهلية فقلت لصاحبي النجاء هذا الذي كنت أحذرك أما أبو سفيان فليس اليه سبيل فاعتنقت فخرجنا حتى صعدنا الجبل فدخلنا غارا فتناوبنا فيه ليلتين فطران يسكن الطلب قال فوالله اني لعيه اذ أقبل عثمان بن مالك التيمي يعرس له فقام على باب الغار فخرجت اليه فضربته بالخنجر فصاح صيحة أسمع اهل مكة فأقبلوا اليه ورجعت الى مكاني فوجدوه وبه رمق فقالوا من ضربك قال عمرو بن أمية ثم مات ولم يقدر بخبرهم بمكاني وشغلهم قتل صاحبهم عن طلبي فاحتملوه ومكثنا في الغار يومين حتى سكن الطلب ثم خرجنا الى التنعيم فاذا الخشبة خبيب وحوله حرس فصعدت خشبته واحتملته على ظهري فما مشيت به الا نحو أربعين خطوة حتى بدر واني لأطرحته فشددت في أثري فأخذت الطريق فأعيوا ورجعوا وانطلق صاحبي فركب البعير وأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره وأما خبيب فلم يرعد ذلك وكأن الارض ابتلعته قال وسرت حتى دخلت غار الصحابان ومعي قوسي وسهمي فبينا أنا فيه اذ دخل على رجل من بني الديل أعور طويل يسوق غنما فقال من أنت رجل من بني الديل فاضطجع معي ورفع عقيرته يغني ويقول

ولست بمسلم ما دمت حيا * ولست أدين دين المسلمينا

ثم نام فقتلته ثم مررت قدر رجلان بعشهما فريش يحسسان أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرميت حدهما بسهم فقتلته وسرت أمر الآخر فوجدت في النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرته الخبر فصحك ودعا لي بخير * وفي هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش أم المساكين من بني هلال في شهر رمضان وكانت قبله عند الطفيل بن الحرث وطلقها وولي المسركون قتلى هذه السنة

﴿ذكر بئر معونة﴾

في هذه السنة في صفر قتل جمع من المسلمين ببئر معونة وكان سبب ذلك ان أبا براء بن عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة سيد بني عامر بن صعصعة قدم المدينة وأهدى للنبي صلى الله عليه وسلم هدية فلم يقبلها وقال يا أبا براء لا أقبل هدية مشرك ثم عرض عليه الاسلام فلم يبعد عنه ولم يسلم وقال ان أمرك هذا حسن فلو بعثت رجالا من أصحابك الى أهل نجد فدعوهم الى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخشى عليهم أهل نجد فقال أبو براء انا لهم جار فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين رجلا فيهم المنذر بن عمرو الانصاري والحرث بن الصمة وحرام بن ملحان وعامر بن فهيرة وغيرهم وقيل كانوا أربعين فساروا حتى نزلوا ببئر معونة من أرض بني عامر وحرة بني سليم فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل فلما أتاه لم ينظر الى الكتاب وعدا على حرام فقتله فلما طعنه قال الله أكبر فزت ورب الكعبة واستصرخ بني عامر فلم يجيبوه وقالوا لن نخفر أبا براء وقد أجارهم فاستصرخ بني سليم عصية ورعل وذكوان فأجابوه وخرجوا حتى أحاطوا بالمسلمين فقاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم

الا

الارض على أهلها ثم ملك بعده (سوسيوس) نحوا من تسعين سنة ثم مات بعده (تورش) نحو من خمسين سنة ثم مات بعده (أغر) نحو من عشرين سنة ثم ملك بعده (شرم) نحو من أربعين سنة ويقال أكثر من ذلك ثم مات بعده (فرميس) نحوا من سبعين سنة ثم ملك بعده (يموس) نحو من ثلاثين سنة ثم ملك بعده (بلاوس) خمس عشرة سنة ثم ملك بعده (لحلوس) نحو من أربعين سنة ثم ملك بعده (ومويوس) نحو ثلاثين سنة ثم مات بعده (بمكوس) نحو ثلاثين سنة ثم مات بعده (سفروس) نحو أربعين سنة وقتل دون ذلك وهلك ثم ملك بعده (مروس) نحو ثلاثين سنة ثم ملك بعده (رسط الس) أربعين سنة ثم مات بعده (أميرطوس) نحو خمسين سنة ثم ملك بعده (ألعداس) نحو ثلاثين سنة ثم ملك بعده (اطيريوس) نحو ستين سنة ثم ملك بعده (ساوشاش) نحو عشرين سنة ثم ملك بعده (فاريتوس) نحو خمسين سنة وقيل خمسة وأربعين سنة ثم ملك بعده (سوسادريوس) نحو

الا كعب بن زيد الانصارى فانهم تركوه وبه رمق فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان فى سرح القرم عمرو بن أمية ورجل من الانصار فرأيا الطير تحوم على العسكر فقالا ان لهذا الشأن فاقبلا ينظران فاذا القوم صرعى وادا الخيل واقفة فقال عمرو للحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر فقال الانصارى لا أرغب بنفسى عن موطن فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل فأخذوا عمرو بن أمية اسيرا فلما علم عامر انه من مضر أطلقه وخرج عمرو حتى اذا كان بالقرقرة لقى رجلين من بنى عامر فنزلا معه ومعهما عقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلم به عمرو فقتلهما ثم أخبر النبى صلى الله عليه وسلم الخبر فقال له لقد قتلت قتيلين لأدينهما ثم قال رسول الله هذا عمل أبى براء فشق عليه ذلك وكان فيمن قتل عامر بن فهيرة فكان عامر بن الطفيل يقول من الرجل منهم لما قتل رفع بين السماء والارض قالوا هو عامر بن فهيرة وقال حسان بن ثابت يحرض بنى أبى براء على عامر بن الطفيل

بنى أم البنين ألم يرعكم * وأنتم من ذوائب أهل نجد
نهكم عامر بأبى براء * ليحقره وما خطأ كعمد

فى أبيات له فقال كعب بن مالك

لقد طارت شعاعا كل وجه * خفارة ما أجار أبو براء

فى أبيات أخرى فلما بلغ ربيعة بن أبى براء ذلك حمل على عامر بن الطفيل فطعنه فخر عن فرسه فقال ان مت فدمى لعمى وأنزل الله عز وجل فى أهل بئر معونة قرآنا بلغوا قومنا عنا انا قد لقينا ربنا فرضى عنا ورضينا عنه ثم نسخت (معونة بفتح الميم وضم العين المهملة وبعد الواو نون وحرام بالحاء المهملة والراء وملحان بكسر الميم وبالحاء المهملة)

ذكر اجلاء بنى النضير

وكان سبب ذلك ان عامر بن الطفيل أرسل الى النبى صلى الله عليه وسلم يطلب دية العامريين اللذين قتلهما عمرو بن أمية وقد ذكر ذلك فخرج النبى صلى الله عليه وسلم الى بنى النضير يستعينهم فيها ومعه جماعة من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلى فقالوا نعم نعينك على ما أحببت ثم خلا بعضهم ببعض وتآمروا على قتله وهو جالس الى جنب جدار فقالوا من يعلو هذا البيت فيلقى عليه صخرة يقتله ويريحنا منه فانتدب له عمرو بن جحاش فنهاهم عن ذلك سلام بن مشكم وقال هو يعلم فلم يقبلوا منه وصعد عمرو بن جحاش فأتى الخبر من السماء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عما عزموا عليه فقام وقال لاصحابه لا تبرحوا حتى آتيكم وخرج راجعا الى المدينة فلما بطأ أقام أصحابه فى طلبه فاخبرهم الخبر وأمر المسلمين بحربهم ونزل بهم فتحصنوا منه فى الحصون فقطع النخل وأحرق وارسل اليهم عبد الله بن أبى وجماعة معه أن اثبتوا وتمنعوا فانا لن نسلمكم وان قوتلتم قاتلنا معكم وان خرجتم خرجنا معكم وقذف الله فى قلوبهم الرعب فسألوا النبى صلى الله عليه وسلم ان يجليهم ويكف عن دمائهم على أن لهم ما حملت الابل من الاموال الا السلاح فاجابهم الى ذلك فخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى الشام فكان ممن سار الى خيبر كنانة بن الربيع وحيى بن اخطب وكان فيهم يومئذ أم عمرو صاحبة عروة بن الورد التى ابتاع منه وكانت غفارية فكانت أموال النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحده يضعها حيث شاء فقسمها على المهاجرين الاولين دون الانصار الا ان سهل بن حنيف وأبا دجانة ذكرا فقرا فاعطاهما ولم يسلم من بنى النضير الا يامين بن عمير بن كعب وهو ابن عم عمرو بن جحاش وأبو سعيد بن وهب واحرزا أموالهما واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم وكانت رايته مع على بن أبى طالب (سلام بتشديد اللام ومشكم بكسر الميم وسكون

أربعين سنة فغزاهم ملك من ملوك فارس من عقب دارى ثم ملك بعده (مروق) نحو خمسين سنة ثم ملك بعده (نطابوس) نحو ثلاثين سنة ثم ملك بعده (طاطاوس) نحو أربعين سنة ثم ملك بعده (أفروس) نحو أربعين سنة ثم ملك بعده (لارسيس) نحو خمسين سنة وقيل خمسا وأربعين سنة ثم ملك بعده (افريطوس) نحو ثلاثين سنة ثم ملك بعده (مروطاوس) نحو عشرين سنة ثم ملك بعده (افريفريس) نحو خمسين سنة ثم ملك بعده (منطوروس) نحو عشرين سنة ثم ملك بعده (قولاصيا) نحو ستين سنة ثم ملك بعده (سعلس) خمسا وثلاثين سنة وقيل خمسين سنة وكانت له حروب مع ملك من ملوك الصابئة كذلك ذكر فى كتاب التاريخ القديم ثم ملك بعده (سيوجد) نحو ثلاثين سنة ثم ملك بعده (مردوح) أربعين سنة وقيل أقل من ذلك ثم ملك بعده (سخاريب) ثلاثين سنة وهو الذى أتى بيت المقدس ثم ملك بعده (سوسا) ثلاثين سنة وقيل أقل من ذلك ثم ملك بعده (بختنصر)

الشرائع والكتاب)

﴿غزوات الرقاع﴾

أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بقية المحرم شهري ربيع ثم غزا نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان حتى نزل نخلا وهي غزوة الرقاع سميت بذلك لأنه حمل كانت الوقعة به فيه سوادو بياض وحمرة فاستخلف على المدينة عثمان بن عفان فلقي المشركين ولم يكن قتال وناس بعضهم بعضا فحبرلت صلاة الخوف وقد اختلف الرواة في صلاة الخوف وهو مستقصى في كتب الفقه وحاصله رجل من محارب الى النبي صلى الله عليه وسلم فطلب منه ان يعطيه سيفه فاعطاه السيف فلما أخذه هزه قال يا محمد أما تخافني قال لا قال أما تخافني وفي يدي السيف قال لا يعصمني الله مني فرد السيف اليه وأصاب المسلمون امرأة منهم وكان زوجها غائبا فلما أتى أهله أخبر الخبر فحلف لا يرجع حتى يهريق في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم دما وخرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يحرسنا الليلة فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الانصار فقاما بفم الشعب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كونا بفم الشعب وحرس المهاجري وحرس الانصاري أول الليل وقام يصلي وجاء زوج المرأة فرأى شخصه فعرف انه ربيئة القوم فرماه بسهم فوضعه فيه فانتزعه وثبت قائما يصلي ثم رماه بسهم آخر فاصابه فانتزعه وثبت يصلي ثم رماه بالثالث فوضعه فيه فانتزعه ثم ركع وسجد ثم أيقظ صاحبه وأعلمه فوثب فلما رآى الرجل علم أنهما قد نذروا به فلما رأى المهاجري ما بالانصاري قال سبحان الله ألا أيقظتني أول ما رمى قال كنت في سورة أقرؤها فلم أحب ان أقطعها فلما تابع علي الرمي أركعت وايم الله لولا خوفي ان تضيع ثغرا أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لقطع نفسي قبل ان أقطعها ويقال ان هذه الغزوة كانت في المحرم سنة خمس من الهجرة

﴿ذكر غزوة بدر الثانية﴾

وسميت صاحب غزوة السويق وفي شعبان منها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر ليعاد أبي سفيان بن حرب حتى نزل بدرا فاقام بها ثماني ليال ينتظر ابا سفيان وخرج أبو سفيان في أهل مكة الى مر الظهران وقيل الى عسفان ثم رجع ورجعت قريش معه فسماهم أهل مكة جيش السويق يقولون انما خرجتم تشربون السويق واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة عبد الله بن رواحة وفيها توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة وفيها أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت ان يتعلم كتاب يهود وفيها في جمادى الاولى مات عبد الله بن عثمان بن عفان وأمه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمره ست سنين * وفيها ولد الحسين بن علي بن أبي طالب في قول وولي الخ فيها المشركون

﴿الاحداث في السنة الخامسة من الهجرة﴾ فيها توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وهي ابنة عمته كان زوجها مولاه زيد بن حارثة وكان يقال له زيد بن محمد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريده وعلى الباب ستر من شعر فرفعته الريح فرآها وهي حاسرة فاعجبته وكرهت الى زيد فلم يستطع يقربها فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال ارابك فيها شئ قال لا والله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتق الله وفارقها زيد وحلت وأنزل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يبشر زينب ان الله قد زوجنيها وقرأ عليهم قوله تعالى

الحمار خمسا وأربعين سنة ثم ملك بعده (فرمودوس) خمسة ثم ملك بعده (ريطعر) خمسين سنة ونيل أقل من ذلك ثم ملك بعده (مسنور) نحو ثمانين وقيل أقل من ذلك ثم ملك بعده (معوسا) سبعة وقيل أقل من ذلك ثم ملك بعده (داروس) احدى وثلاثين سنة وقيل أكثر من ذلك ثم ملك بعده (كيرحوس) عشرين سنة ثم ملك بعده (فحشمت) احدى وثلاثين سنة ثم ملك بعده (أحيست) ثلاث سنين وقيل سنتين وشهرين ثم ملك بعده (شعيم) سبعة وقيل تسعة أشهر ثم ملك بعده (روس) عشرين سنة وقيل تسع عشرة سنة ثم ملك بعده (أطحست) تسعا وعشرين سنة ثم ملك بعده (دارلتسع) خمس عشرة سنة وقيل عشر سنين (قال المسعودي) فهؤلاء الملوك الذين تبينا على ذكرهم وأسمائهم ومدة ممالكهم وقدر سنيهم أسماؤهم هكذا في كتب التواريخ السالفة وهم الذين شيدوا البنيان ومدنوا المدن وكوروا الكور وحفروا الانهار وغرسوا الاشجار واستنبطوا المياه وأثاروا الارضين واستخرجوا

واذ

وادتقول للذى أنعم الله عليه الآية فكانت زينب تفخر على نسائه وتقول زوجكن أهاليكن وزوجنى الله من السماء وفيها كانت غزوة دومة الجندل فى ربيع الاول وسببها انه بلغ النبى صلى الله عليه وسلم ان بها جمعا من المشركين وغزاهم فلم يلق كيدا وخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفارى وغنم المسلمون ابلا وشاء وجدت لهم وماتت أم سعد بن عبادة وسعد مع النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الغزاة وفيها ودع رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن الفزارى (عيينة ضم العين تصغير عين)

﴿ذكر غزوة الخندق وهى غزوة الاحزاب﴾

وكانت فى شوال وكان سببها ان نفرا من يهود من بنى النضير منهم سلام بن أبى الحقيق وحيى بن أخطب وكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق وغيرهم حزبوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموا على قريش بمكة فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا نكون معكم حتى نستأصله فاجابوهم الى ذلك ثم أتوا على غطفان فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروهم ان قريشا معهم على ذلك فاجابوهم فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن بنى فزارة والحرث بن عوف بن أبى حارثة المرى فى مرة ومسعر بن رخيلة الاشجعى فى الاشجع فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بحفر الخندق واشار به سلمان الفارسى وكان أول مشهد شهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ حر وعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم رغبة فى الاجر وحثا للمسلمين وتسلل عنه جماعة من المنافقين بغير علم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله فى ذلك قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا الآية وكان الرجل من المسلمين اذا اراد بثه نائبة لحاجة لا بد منها يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقضى حاجته ثم يعود فنزل الله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله الآية وقسم الخندق بين المسلمين فاختلف المهاجرون والانصار فى سلمان كل يدعيه أنه منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت وجعل لكل عشرة أربعين ذراعا وكان سلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن وعمرو بن عوف وستة من الانصار يعملون فخرج عليهم صخرة كسرت المعول فاعلموا النبى صلى الله عليه وسلم فهبط اليها ومعه سلمان فاخذ المعول وضرب الصخرة ضربة صدعها وبرقت منها برقة أضاءت ما بين لابتى المدينة فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ثم الثانية كذلك ثم الثالثة كذلك ثم خرج وقد صدعها فسأله سلمان عما رأى من البرق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اضاءت الحيرة وقصور كسرى فى البرقة الاولى وأخبرنى جبريل ان أمتى ظاهرة عليها واضاءلى فى الثانية القصور الحمر من أرض الشام والروم وأخبرنى ان أمتى ظاهرة عليها واضاءلى فى الثالثة قصور صنعاء وأخبرنى أن أمتى ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون وقال المنافقون الا تعجبون يعدكم الباطل ويخبركم انه ينظر من يثرب الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم وأنتم لا تستطيعون أن تبرزوا فانزل الله واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا فاقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من رومة بين الجرف وزغابة فى عشرة آلاف من احابيشهم ومن تابعهم من كنانة وتهامة واقبلت غطفان ومن تابعهم حتى نزلوا الى جنب أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون فجعلوا ظهورهم الى سلع فى ثلاثة آلاف فنزل هنالك ورفع الذرارى والنساء فى الآطام وخرج حيى بن أخطب حتى اتى كعب بن أسد سيد قريظة وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه

المعادن من الحديد والرصاص والنحاس وغير ذلك وطبعوا السيوف واتخذوا عدة الحرب وغير ذلك من الحيل والمكايد وصبوا قوانين للحرب بالقلب والميمنة والميسرة والاحمة وحملوا ذلك مثالا لاعضاء جسد الانسان ورتبوا لكل جزء نوعا من الامة لائقا بها غيرها فجعلوا أعلام القلب على صورة الفيل وما عظم من أجناس الحيوان وجعلوا أعلام الميمنة والميسرة على صورة السباع على حسب عظمها واختلافها فى أنواعها وجعلوا فى الاخمة صور ما لطف من السباع كالنمر والذئب وجعلوا صور أعلام الكميا على صور الحيات والعقبان وما خفى فعله من هوام الارض وجعلوا ألوان كل نوع منها من السواد والبياض والصفرة والحضرة ولون السماء وقد ذكر قوم أن الالوان ثمانية على حسب الموضع المستحق لها ومنعوا أن تكون الحمرة تشرب شيأ من ذلك الا ما لطف من أجزائها دخلا فى جملة الاكثر من أشباه الحيوان من تلك الاعلام وزعموا أن قضية القياس توجب أن تكون سائر

وسلم على قومه فاغلق كعب حصنه ولم يأذن له وقال انك امرؤ مشؤوم وقد عاهدت محمدا ولم أر منه الا الوفاء قال حيي يا كعب قد جئتك بعز الدهر وبحر طام جئتك بقريش وقادتها وسادتها وغطفان بقادتها وقد عاهدوني انهم لا يبرحون حتى يستأصلوا محمدا وأصحابه قال كعب جئتني بذل الدهر وبحهام قد هراق ماءه يرعد ويبرق وليس فيه شيء ويحك يا حيي دعني ولم يزل به يفتله في الذروة والغارب حتى حمله على الغدر بالنبي صلى الله عليه وسلم ففعل ونكث العهد وعاهده حيي ان عادت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك فعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم وزاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وظن المنافقون كل ظن وقال معتب بن قشير كان محمد يعدنا ان نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن على نفسه أن يذهب الى الغائط وقال أوس بن قيظي يا رسول الله ان بيوتنا عورة من العدو فأذن لنا نرجع اليها فانها خارج المدينة فأذن لهم وجاء رجال من بني حارثة يستأذنون وكانت بيوتهم مما يلي العدو فقالوا ان بيوتنا عورة من العدو ما هي بعورة ان يريدون الا الفرار فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيوتهم فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركون عليه بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر ولم يكن بين القوم حرب الا الرمي فلما اشتد البلاء بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة ابن حصن والحرث بن عوف المري فاتيا غطفان فاعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعوا عن معهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءا الى ذلك فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد ابن معاذ وسعد بن عبادة فقالا يا رسول الله شيء تحب ان نصنعه أم شيء أمرك الله به أو شيء تصنعه لنا قال بل رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة فاردت ان أكسر عنكم شوكتهم فقال سعد بن معاذ قد كنا نحن وهم على الشرك ولا يطمعون ان يأكلوا منا ثمرة الا قرى أو بيعا فحين أكرمنا الله بالاسلام نعطيهم أموالنا ما نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فترك ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود أحد بني عامر بن لؤي وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب ونوفل بن عبد الله وضرار بن الخطاب الفهري خرجوا على خيولهم واجتازوا ببني كنانة وقالوا تجهزوا للحرب وستعلمون من الفرسان وكان عمرو ابن عبد ود قد شهد بدرا كافرا وقتل حتى كثرت الجراح فيه ولم يشهد أحدا وشهد الخندق معلما حتى يعرف مكانه فاقبل هو وأصحابه حتى وقفوا على الخندق ثم تيمموا مكانا ضيقا فاقتحموه فجالت بهم خيولهم في السبخة بين الخندق وسلع وخرج علي بن أبي طالب في نفر من المسلمين فاخذوا عليهم الثغرة وكان عمرو قد جرح معلما فقال له علي يا عمرو انك عاهدت الله أن لا يدعوك رجل من قريش الى خصلتين الا أخذت احداهما قال أجل قال له علي فاني أدعوك الى الله والاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال فاني أدعوك الى النزال قال والله ما أحب ان أقتلك قال علي ولكني أحب ان اقتلك فحمي عمرو عند ذلك فنزل عن فرسه وعقره ثم أقبل على علي فتجاولا وقتله علي وخرجت خيلهم منهزمة وقتل مع عمرو رجلان قتل على أحدهما واصاب آخرهم فمات منه بمكة ورمى سعد بن معاذ بسهم فقطع أكحله ورماه حبان بن قيس بن العرقة بن عبد مناف من بني هصيص بن عامر بن لؤي والعرقة أمه وانما قيل لها العرقة لطيب ريح عرقها وهي قلابة بنت سعيد بن سهم وهي جدة حديجة أم أبيها أو هي أم عبد مناف بن الحرث جد أبيه فلما رماه سعد قال خذها وأنا ابن العرقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم عرق الله وجهك في النار ولم يقطع الاكحل من أحد الا مات فقال سعد اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقني لها فانه لا قوم أحب الي ان اقاتلهم من قوم آذوا نبيك وكذبوه اللهم وان كنت وضعت الحرب بيننا فاجعلها الى شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة وكانوا حلفاءه وموالية في الجاهلية وقيل ان الذي رمى سعدا هو ابو اسامة الجشمي حليف بني مخزوم فلما قال سعد ما قال انقطع الدم وكانت صفية عمة النبي صلى الله عليه وسلم في فارع حصن حسان بن ثابت وكان حسان فيه مع النساء لانه كان جبانا قالت

فاتانا

أعلام الحرف حمراء ا
كانت أبي وأشكل، حين
الدم وأكثره لا منه اذا كان
لوم واحد يمكن منع من
ذلك استعمالك في كل
الزينة والخطب وأوقات
السرور واستعمال النساء
والصبيان لها وفرح
النفوس بها وأوجب
تركك ذلك وان حس البصر
مساكل بين الحمرة اذ
كان من شأنه أن يدركه
ببسط نوره في ادراكها
واذ وقع البصر على اللون
الاسود اجتمع نوره ولم يبسط
في ادراكه ليبسطه في
الحمرة وأن النسبة لواقعة
بين بصر البصر وبين لون
الحمرة الاشتراك والمباينة
بالضدية بين نور البصر
ولون السواد وتكلم
هؤلاء القوم في مراتب
الالوان من الحمرة والسواد
والبياض وغيرها ومراتب
الانوار وما وجه ذلك من
أسرار الطبيعة والحد
المشترك بين نورية حس
البصر وبين لون الحمرة
والبياض والضد المباين
بين السواد وبين نور البصر
دون سائر الالوان من
الحمرة والخضرة والصفرة
والبياض وتعلل القوم
في هذه المعاني الى
ما علا من الاجسام
السماوية من النيرين

فاتانا آت من اليهود فقلت لحسان هذا اليهودي يطوف بنا ولا نأمنه ان يدل علينا فاتنا فانزل اليه فاقتله فقال والله ما أنا بصاحب هذا قالت فاخذت عمودا ونزلت اليه فقتلته ثم رجعت فقلت لحسان انزل اليه فخذ سلبه فانني يمنعني منه انه رجل فقال والله ما في سلبه حاجة ثم ان نعيم بن مسعود الاشجعي أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد أسلمت ولم يعلم قومي فمرني بما شئت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنت رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فان الحرب خدعة فخرج حتى أتى بني قريظة وكان نديما لهم في الجاهلية فقال لهم قد عرفتم ودي اياكم فقالوا لست عندنا بمتهم قال قد ظاهرتم قريشا وغطفان على حرب محمد وليسوا كانتم البلد بلدكم به أموالكم وابناؤكم ونساؤكم لا تقدرون لي ان تحولوا منه وان قريشا وغطفان ان رأوا نهزة وغنيمة أصابوها والا كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين محمد ولا طاقة لكم به فلا تقاتلوا حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرافهم ثقة لكم حتى تناجزوا محمدا فقالوا أشرت بالصنع ثم خرج حتى أتى قريشا فقال لابي سفيان ومن معه قد عرفتم ودي اياكم وفراقي محمدا وقد بلغني أمر قد رأيت علي حق أن أبلغكموه نصحا لكم فاكتموا علي فقالوا نفعل فقال تعلمون أن يهود قد ندمت على ما صنعت فيما بينها وبين محمد وقد أرسلوا اليه انا قد ندمنا على ما فعلنا أفيرضيك عنا ان نأخذ من قريش وغطفان رجالا من أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم فأرسل اليهم ان نعم فان طلبت قريظة منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم رجلا واحدا ثم خرج حتى أتى غطفان فقال أنتم أهلي وعشيرتي وأحب الناس الي ولا أراكم تتهمونني وقد نصحت لقريش وحذرهم ما قد رأيتم فاكتموا علي فقالوا لا نفعل فما الذي أتاك به قريش قال زعموا أنهم قد ندموا على ما كان منهم في شأن محمد وأرسلوا اليه انا قد ندمنا على ما فعلنا أفيرضيك عنا ان نأخذ من غطفان رجالا من أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم فأرسلوا اليهم ان نعم فان طلبت قريظة منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم رجلا واحدا ثم خرج حتى أتى غطفان فقال أنتم أهلي وعشيرتي وأحب الناس الي وقد نصحت لقريش وحذرهم ما قد رأيتم فاكتموا علي فقالوا لا نفعل فما الذي أتاك به قريش قال زعموا أنهم قد ندموا على ما كان منهم في شأن محمد وأرسلوا اليه انا قد ندمنا على ما فعلنا أفيرضيك عنا ان نأخذ من غطفان رجالا من أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم فأرسلوا اليهم ان نعم فان طلبت قريظة منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم رجلا واحدا ثم خرج حتى أتى غطفان فقال أنتم أهلي وعشيرتي وقال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم فلما كان ليلة السبت من شوال كان من صنع الله لرسوله أن أرسل أبو سفيان ورؤس غطفان الى قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان وقالوا لهم انا لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال فارسلوا اليهم ان اليوم لسبت لا نعمل فيه شيأ ولسنا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم فانا نخشى ان ترجعوا الى بلادكم وتتركونا والرجل ونحن ببلاده فلما أبلغتهم الرسل هذا الكلام قالت قريش وغطفان والله لقد صدق نعيم بن مسعود فارسلوا الى قريظة والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا فقالت قريظة عند ذلك ان الذي ذكر نعيم بن مسعود لحق وخذل الله بينهم وبعث الله عليهم ريحا في ليال شاتية شديدة البرد فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح أبنيتهم فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم اختلاف أمرهم دعا حذيفة بن اليمان ليلا فقال انطلق اليهم وانظر لي هل تحدث شيأ حتى تأتينا قال حذيفة فذهبت فدخلت فيهم والريح وجنود الله تفعل فيهم ما تفعل لا يقر لهم قدر ولا بناء ولا نار فقام أبو سفيان فقال يا معشر قريش ليأخذ كل رجل منكم يد جليسه قال فاخذت يد الرجل الذي بجانبي فقلت من أنت قال أنا فلان ثم قال أبو سفيان والله لقد هلك الخف والحافر وأخلفتنا قريظة ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب على ثلاث قوائم ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أحدث شيأ لقتلته قال حذيفة فرجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي في مرط لبعض نسائه فادخلني بين رجليه وطرح علي طرف المرط فلما سلم خبرته الخبر وسمعت غطفان بما فعلت قريش فعادوا راجعين الى بلادهم فلما عادوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن نغزوهم ولا يغزونا فكان كذلك حتى فتح الله مكة

﴿ذكر غزوة بني قريظة﴾

لما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد الى المدينة ووضع المسلمون السلاح وضرب على سعد بن معاذ قبة في المسجد ليعوده من قريب فلما كان الظهر أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال

والخمسة واختلافهما في ألوانها الى غير ذلك من الاشخاص العلوية وقد أتينا على ما قالوه من ذلك فيما سلف من كتبنا وأتينا على سير هؤلاء الملوك وأخبارهم واختلافهم في كل ما أخبار الزمان وفي الكتاب الاوسط وقد ذهبت طائفة من الناس الى أن هؤلاء الملوك كانت من السبط وغيرهم من الامم وانه كان يرؤس بعضهم غيره من ملوك الفرس ممن كان مقيما ببيع والاشهر ما قدمناه وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب اماما من أخبار السبط وأنسابهم

﴿ذكر ملوك الفرس الاولى وجمل من أخبارهم﴾

الفرس تعد مع اختلاف آرائها وبعد أوطانها وتباينها في ديارها وما ارتمته أذهان من حفظ أنسابها ينقل ذلك خلف عن خلف وصغير عن كبير أن أول ملوكهم (كيومرث) ثم تنازعوا فيه فمنهم من زعم انه ابن آدم والاكبر من ولده ومنهم من زعم وهم الاقلون عددا أنه أصل النسل وبنوع الذرء وقد ذهبت طائفة منهم الى أن كيومرث هو أميم بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح لان أميم أول من حل فارس من

غزوة ذات السويق من الهجرة

﴿ذكر غزوة بني لحيان﴾

في جمادى الاولى منها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني لحيان طالبا باصحاب الرجيع حبيب بن عدي وأصحابه وأظهر انه يريد الشام ليصيب من القوم غرة وأسند السير حتى نزل على غران منازل بني لحيان وهي بين أضم وعسفان فوجدهم قد حذروا ونعوا رؤس الجبال فلما أخطأه ما أراد منهم خرج في مائتي راكب حتى نزل بعسفان نحو منازل أهل مكة وأرسل فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم ثم عاد فاقام بغران يوم الجمعة ويوم السبت ويوم الاحد ثم سار يومين وأصبح صبح الهجرة يوم الاثنين وأخره جمادى

ذكر غزوة ذي قرد

ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلم يقم الا ليالي حتى أغار عيينة بن حصن في خيل غطفان على لقاح النبي صلى الله عليه وسلم وأول من نذر بهم سلمة بن الاكوع الاسلمي هكذا ذكره أبو جعفر بعد رجوعه من بني لحيان عن ابن اسحق والرواية الصحيحة عن سلمة انها كانت بعد مقدمه المدينة بيسير فامر لحمد بن مسلمة بمائتين فاتوا قال سلمة بن الاكوع فتبعت النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد صلح الحديبية فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مع رباح غلامه وخرجت معه بفرس طلحة بن عبيد الله فلما أصبحنا اذا عبد الرحمن بن عيينة بن حصن الفزاري قد أغار على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاقه أجمع وقتل راعيه قلت يا رباح هذه الفرس فابلغها طلحة وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان المشركين قد أغاروا على سرحه ثم استقبلت الاكمة فما ديت ثلاث أصوات بأعلى صوتي ثم خرجت في آثار القوم أرميهم بالنبل وأرتجز وأقول

خذها واما ان الاكوع * واليوم يوم الرضع

قال فوالله ما زالت أرميهم وأعقرهم فاذا رجع الى فارس قعدت في أصل شجرة فرميته وعقرت به واذا دخلوا في مضيق الجبل رميتهم بالحجارة من فوقهم فما زالت كذلك حتى ما خلق الله من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيرا الا جعلته وراء ظهري وخلوا بيني وبينه والبوا أكثر من ثلاثين رمحا وثلاثين بردة يستخفون بها لا يلقون شيأ الا جعلت عليه اما رد أي علامة حتى تعرضه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا انتهوا الى مضايق من ثنية أتاهم عيينة بن حصن بن حذيفة ابن بدر مددا فقعدوا يتضحون فلما رآى قال من هذا قالوا لقيناه منذ اليوم قد استلب كل ما بايدينا فخا برحت مكاني حتى أبصرت فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطون الشجر أولهم الاخرم الاسدي واسمه محرز بن نضلة من أسد بن خزيمة وعلى اثره أبو قتادة وعلى اثره المقداد بن الاسود الكندي فاخذت بعنان الاخرم وقلت احذر القوم لا يقتطعوك حتى يلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال يا سلمة ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فلا تحل بيني وبين الشهادة فقال خليته فالتقى هو وعبد الرحمن بن عيينة فعقر الاخرم بعبد الرحمن فرسه وطعنه عبد الرحمن فصرعه وتحول عبد الرحمن على فرس الاخرم ولحق أبو قتادة فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبد الرحمن فطعنه فاطلعوا هاربين قال سلمة وهو الذي كرم وجه محمد صلى الله عليه وسلم لنعتهم أعدو على رجلي حتى ما أرى ورائي من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولا غبارهم شيأ وحدلوا قبل غروب الشمس الى غار فيه ماء يقال له ذو قرد ليشربوا منه وهم عطاش فطردوا الى أعدوني

تنتظم أحواله الا باستقامة الرئيس الذي قد صادكره على أن الناس لا يستقيمون الا بملك يقصمهم ويوجه العدل عليهم وينفذ الاحكام على ما وجب من العقل بينهم فسار والى كيومرث بن آدم وعرفوه ساحتهم الى مبلغ وفهم وقالوا أنت أفضلنا وأشرفنا وأكبرنا فيه أنت ولي العصر من بوادر فرد أمرنا اليك وكن القائم فينا فما ساحت سعيك وطاعتك والتأمون بما يراه فاجابهم الى ما دعوه اليه واستوثق منهم بأكيد العهود والمواثيق على السمع والطاعة وبرئ الخلاف عليه فلما وضع التاج على رأسه وكان أول من ركب التاج على رأسه من أهل الارض قال ان السعي لا يدوم الا بالشكر وانا نحمد الله ونشكره على نعمه ونرغب اليه في مزيده ونسأله المعونة على ما ندعوا اليه وحسن الهداية الى العدل الذي به يجتمع الشمل ويصفو العيش فتقوا بالعدل منا وانصفوا من أنفسكم نور ودكم الى أفضل ما فيه هممكم والسلام فلم يزل كيومرث قائما بالامر حسن السيرة في الناس والحال آمنة والامة

آثارهم وحلتهم عنه هذا فواضنه قطرة قال واشتدوا في بيت ذي أهر فارشوى بعضهم بعضهم فيقع في عض كنعه فقلت

حدها واثابن الاكوع * واليوم يوم الرضع

وأرووا فرسين على نمية فجئت بهما أقودهما الى النبي صلى الله عليه وسلم ولقيني عمي عامر سطيحة فيها مدقة من لبن وسطيحة فيها ماء فتوضأت وشربت ثم جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو على الماء الذي أحلبتهم عنه بذي قرد وإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أحدقت الابل الى سنقذت من العسو وكل رمح وكل برده وإذا بلال قد نحر لهم ناقة من الابل وهو يشوي منها وسقت يا رسول الله حلبي أصحابه مائة رجل فلا تبقى منهم عين تطرف فصحك وقد نهم يلقمون رضا من كبدها وسنامها فقال نحارهم فلان حرورا فلما كشطوا عن جلدها أو غمارا فقالوا أتيتم فخرجوا هاربين فلما أصبحنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالنا سلمة بن الاكوع ثم أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمين سهم لفارس وسهم لراجل ثم أردفني وراءه على العضباء راجعين الى المدينة فلما كنا بنحض سير وكان رجل من الانصار لا يسبق شدا فقال ألا من مسابق مرارا فقلت يا رسول الله بي ثت وأمي ذرني فلأسابق الرجل قال ان شئت قال فطفرت ثم عدوت فربطت عليه شرفا أو شرفين أستبقي نفسي ثم عدوت فربطت عليه شرفا أو شرفين ثم إني رفعت حتى ألحقه واضعا يدي على منكبه فقلت سبقتك والله قال أظن فسبقته الى المدينة فلم أكثب بها الا ثلاثا حتى خرجنا الى خيبر وفي هذه الغزوة نودي يا خيل الله اركبي ولم يكن يقال قبلها (قرد بضم قاف وراء)

﴿ذكر غزوة بني المصطلق من خزاعة﴾

كانت هذه الغزوة بعد غزوة ذي قرد وكانت في شعبان من السنة سنة ست وكان بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني المصطلق تجمعوا له وكان قائدهم الحرث بن أبي ضرار أبو جويرية زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع بهم خرج اليهم فلقيهم على ماء لهم يقال له المريسيع ناحية قديد فاقتتلوا فهزم المشركون وقتل من قتل منهم وأصيب رجل من المسلمين من بني ليث بن بكر اسمه هشام من صبابة أحوه مقيس بن صبابة أصابه رجل من الانصار بسهم من رهط عبادة بن الصامت وهو يرى انه من العدو فقتله خطأ وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا كثيرة فقسمت في المسلمين وفيهم جويرية بنت الحرث بن أبي ضرار وقعت في السهم لثابت بن قيس بن شماس أو لابن عم له فكاتبته على نفسها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعانته في كتابتها فقال لها هل لك أدلك على خير من ذلك قالت وما هو يا رسول الله قال اقضي كتابتك وأتزوجك قالت نعم يا رسول الله ففعل وسمع الناس الخبر فقالوا اصهار رسول الله فاعتقوا أكثر من مائة بيت من أهل بني المصطلق فما كانت امرأة أعظم بركة على قومها منها وبيما الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني عمار يقال له جهجاه فاورد حمر هو وسنان الجهني حليف بني عوف من الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الانصار وصرخ جهجاه يا معشر المهاجرين فغضب عبد الله بن أبي ابن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم غلام حدث السن فقال أقد مموها قد كاثرونا في بلادنا اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ثم أقبل على من حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم

بانفسكم

بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم والله لو أمسكتم عنهم ما بايديكم لتحولوا الى غير بلادكم فسمع ذلك زيد فمشى به الى النبي صلى الله عليه وسلم وذلك عند فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال يارسول الله مر به عباد بن بشر فليقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اذا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ولكن أذن بالرحيل فارتحل فى ساعة لم يكن يرتحل فيها فقطع ما الناس فيه فلقيه أسيد بن حضير فسلم عليه وقال يارسول الله لقد رحت فى ساعة لم تكن تروح فيها فقال أوما بلغك ما قال عبد الله بن أبى قال وما قال قال زعم ان رجع الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال أسيد فانت والله تخرجه ان شئت فانك العزيز وهو الذليل ثم قال يارسول الله ارفق به فوالله لقد جاءنا الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى انك قد استلبته ملكا وسمع عبد الله بن أبى أن زيدا أعلم النبى صلى الله عليه وسلم قوله فمشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلف بالله ما قال ما قال ولا تكلمت به وكان عبد الله فى قومه شريفا فقالوا يارسول الله عسى ان يكون الغلام قد أخطأ واوهم الله اذا جاءك المنافقون تصديقا لزيد فلما رأت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن زيد وقال هذا الذى أوفى الله باذنه وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبى ابن سلول ما كان من أمر أبيه فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله بلغنى انك تريد قتل أبى فان كنت فاعلا فمرنى به فانا احمل اليك رأسه واخشى ان تأمر غيرى بقتله فلا تدعنى نفسى أنظر الى قاتل أبى يمشى فى الناس فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار فقال النبى صلى الله عليه وسلم بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقى معنا فكان بعد ذلك اذا أحدث حدثا عاتبه قومه وعنفوه وتوعدوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك عنهم كيف ترى ذلك ياعمر أما والله لو قتلته يوم أمرتنى بقتله لارعدت له أنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته فقال عمر أمر رسول الله أعظم بركة من أمرى وفيها قدم مقيس بن صبابة مسلما فلم يظهر فقال يارسول الله جئت مسلما وجئت أطلب دية أخى وكان قتل خطأ فامر له بدية أخيه هشام بن صبابة وقد تقدم ذكر قتله آنفا فاقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غير كثير ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ثم خرج الى مكة مرتدا فقال

شفى النفس أن قد بات فى القاع مسندا * تضرج ثوبيه دماء الاخادع
وكانت هموم النفس من قبل قتله * تلم فتحميني وطاء المضاجع
حللت به نذرى وأدركت ثارتى * وكنت الى الاصنام أول راجع

(مقيس بكسر الميم وسكون القاف وفتح الياء تحتها نقطتان وصبابة بصاد مهملة وبباءين موحدتين بينهما الف وأسيد بهمزة مضمومة وحضير بضم الحاء المهملة وفتح الضاد)

﴿حديث الافك﴾

وكان حديث الافك فى غزوة بنى المصطلق لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بعض الطريق قال أهل الافك ما قالوا وكان من حديثه ما روى عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه فلما كانت غزوة بنى المصطلق أقرع بين نسائه فخرج سهمى فخرج بى معه وكان النساء اذ ذاك انما يأكل العلقة لم يثقلهن باللحم وكنت اذا وصل بعيرى جلست فى هودجى ثم يأتى القوم الذين يرحلون بعيرى فيحملون الهودج وأنا فيه فيضعونه على ظهر البعير ثم يأخذون برأس البعير ويسيرون قالت فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك وكان قريبا من المدينة بات بعض الليل

ذكره فى الكتاب المترجم بسر الحياة وفى كتاب الالف عند ذكرنا النفس الناطقة والنفس العلامة والنفس الحسية والمخيلة والنزاعية وما قال الناس فى ذلك ممن تقدم وتأخر من الفلاسفة وغيرهم (وقد تنوزع فى مقدار عمر كيومرث هذا) فمن الناس من رأى أن عمره ألف سنة وقيل دون ذلك وللمجوس فى كيومرث هذا خطب طويل فى أنه مبدأ النسل وانه نبت من نبات الارض وهو الريباس هو وزوجته وهما شانة ومشانة وغير ذلك مما يفحش ايراده وما كان من خبره مع ابليس وقتله اياه وكان ينزل اصطخر فارس وكانت مدة ملكه أربعين سنة وقيل أقل من ذلك (ثم ملك بعده هوشنج) بن فروال بن سياملك بن ميشا ابن كيومرث الملك وكان هوشنج ينزل الهند وكان ملكه أربعين سنة وقيل أكثر من ذلك وقد تنوزع فيه فمنهم من رأى انه أخ لكيومرث بن آدم ومنهم من رأى أنه ولد الملك الماضى (ثم ملك بعده طهمورث) ابن أنوجهان بن استحدبن هوشنج وكان ينزل نيسابور وظهر فى سنة من ملكه

ثم آذنوا بالرحيل وكنت قد خرجت لبعض حاجتي وفي عنقي عقد لي من جزع ظفار انسل من
عنقي ولا أدري فلما رجعت التمست العقد فلم أجده فرجعت إلى المكان الذي كنت فيه ألتمسه
فوجدته وجاء القوم الذين يرحلون بعيري فحملوا الهودج وهم يظنون أني فيه فاحتملوه على
بعيرهم وانطلقوا ورجعت إلى العسكر وما به داع ولا مجيب فتلففت بجلبابي واضطجعت مكاني
وعرفت أنهم يرجعون إلي إذا فقدوني قالت فوالله إني لمضطجعة إذ مر بي صفوان بن المعطل
السلمي وكان تخلف عن العسكر لحاجته فلم يبت مع الناس فلما رأى سوادي أقبل حتى وقف علي
فعرفني وكان رآني قبل أن يضرب الحجاب فلما رآني استرجع وقال ما خلفك قالت فما كلمته ثم
قرب البعير وقال اركبي فركبت وأخذ برأس البعير فما أدركنا الناس حتى نزل الناس واطمأنوا وطلع الرجل
يقودني فقال أهل الإفك ما قالوا وارتج العسكر ولم أعلم بشيء من ذلك ثم قدمنا المدينة فاشتكيت
شكوى شديدة وانتهى الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أبوي ولا يذكران لي منه
شيئا إلا أني أنكرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض لطفه وكان إذا دخل علي وأمي تمرضني
قال كيف تيكم لا يزيد على ذلك فوجدت في نفسي مما رأيت من جفائه واستأذنته في الانتقال إلى
أمي تمرضني فأذن لي وانتقلت ولا علم لي بشيء مما كان حتى نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة
وكنا قوما عربا لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف نعافها ونكرهها إنما كان النساء يخرجن كل
ليلة لحوائجهن فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعي أم مسطح ابنة أبي رهم بن المطلب وكانت أمها خالة أبي بكر
الصديق فوالله إنها لتمشي معي إذ عثرت في مرطها فقالت تعس مسطح قالت فقلت لعمر الله بئسما
قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا قالت أوما بلغك الخبر قلت وما الخبر فأخبرتني بالذي كان
من أهل الإفك فوالله ما قدرت على أن أقضي حاجتي ورجعت فما زلت أبكي حتى ظننت أن البكاء سيصدع
كبدي وقلت لأمي يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا ولا تذكرين لي من ذلك شيئا قالت أي بنية خففي
عليك فوالله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر إلا كثرن وكثر الناس عليها قالت
وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فخطبهم ولا أعلم بذلك ثم قال أيها الناس ما بال رجال
يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت عليه إلا خيرا
وما يدخل بيتا من بيوتي إلا معي وكان كبر ذلك عند عبد الله بن أبي ابن سلول في رجال من الخزرج
مع الذي قال مسطح وحمنة بنت جحش وذلك أن زينب أختها كانت عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأشاعت من ذلك ما أشاعت تضارني لأختها فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة
قال أسيد بن حضير يا رسول الله إن يكونوا من الأوس نكفكهم وإن يكونوا من إخواننا الخزرج
فمرنا بأمرك فقال سعد بن عبادة والله ما قلت هذه المقالة إلا وقد عرفت أنهم من الخزرج ولو كانوا
من قومك ما قلت هذا فقال أسيد كذبت ولكنك منافق تجادل عن المنافقين وتثاور الناس حتى
كاد يكون بينهم شر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد
واستشارهما فأما أسامة فأثنى خيرا وأما علي فقال إن النساء لكثير وسل الخادم تصدقك فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة يسألها فقام إليها علي فضربها ضربا شديدا وهو يقول اصدقي
رسول الله فقالت والله ما أعلم إلا خيرا وما كنت أعيب عليها إلا أنها كانت تنام عن عجينها فتأتي
الداجن فتأكله ثم دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي أبواي وامرأة من الأنصار
وأنا أبكي وهي تبكي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا عائشة إنه قد كان ما بلغك من قول الناس فإن
كنت قارفت سوءا فتوبي إلى الله قالت فوالله لقد تقلص دمعي حتى ما أحس منه شيئا وانتظرت

أبوي

رجل بعده (أوشهنج)
أحدث [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
والوردات والصارات
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
والكفر بين وهم نوع
[illegible]
بعر بين فيخدمهم ودينهم
في البلاد وسط والبصرة من
أرض العراق والمدائن
والأهوام وكان ملك
طهمورث إلى أن هلك
ثلاثين سنة وقيل غير ذلك
(ثم ملك بعده أخوه جمشيد)
ابن أونجهان وكان ينزل
بفارس وقيل إنه كان في زمانه

أبوى ان يجيباه فلم يفعلا فقلت ألا تجيبانه فقالا والله ماندرى بم نجيبه وما اعلم اهل بيت دخل عليهم ما دخل على أبى بكر تلك الايام فلما استجمعا بكيت ثم قلت والله لا أتوب الى الله مما ذكرت أبدا والله لئن اقررت والله يعلم أنى منه بريئة لتصدقنى ولئن انكرت لا تصدقونى ثم التمست اسم يعقوب فلم أجده فقلت ولكنى أقول كما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون واشأنى كان أصغر فى نفسى ان ينزل الله فى قرآنا يتلى ولكنى كنت أرجو ان يرى رؤيا يكذب الله بها عنى قالت فوالله ما برح رسول الله صلى الله عليه وسلم من مجلسه حتى جاءه الوحى فسجى بثوبه فاما انا فوالله ما فزعت ولا باليت قد عرفت انى بريئة وأن الله غير ظالمى وأما أبواى فما سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننت لتخرجن انفسهما فرقا ان يحقق الله ما قال الناس قالت ثم سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه ليتحدر عنه مثل الجمان فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول ابشرى يا عائشة فقد أنزل الله براءتك فقلت بحمد الله ثم خرج الى الناس فخطبهم وذكر لهم ما أنزل الله فى القرآن ثم أمر بمسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش وكانوا ممن أفصح بالفاحشة فضربوا حدهم وحلف أبو بكر لا ينفق على مسطح أبدا فانزل الله ولا يأتل أولو الفضل منكم الآية فقال ابو بكر انى أحب ان يغفر الله لى ورجع الى مسطح نفقته ثم ان صفوان ابن المعطل اعترض حسان بن ثابت بالسيف فضربه ثم قال

تلق ذبابة السيف منى فانى * غلام اذا هوجيت لست بشاعر

فوثب ثابت بن قيس بن شماس فجمع يديه الى عنقه وانطلق به الى الحرث بن الخزرج فلقيه عبد الله بن رواحة فقال ما هذا فقال ضرب حسان وما أراه الا قتله فقال عبد الله هل علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ مما صنعت قال لا قال لقد احترأت أطلق الرجل فاطلقه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا حسانا وصفوان بن المعطل فقال صفوان هجانى يا رسول الله وآذانى فضربته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان أحسن يا حسان قال هى لك يا رسول الله فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عوضا منها بيرحاء وهى قصر بنى حديلة (بالحاء المهملة) وأعطاه مشيرين أمة قبطية وهى أخت مارية أم ابراهيم ابن رسول الله فولدت له ابنه عبد الرحمن وكان صفوان حصورا لا يأتى النساء ثم قتل بعد ذلك شهيدا (مسطح بكسر الميم وسكون السين المهملة وبالطاء والحاء المهملتين)

﴿ذكر عمرة الحديبية﴾

فى هذه السنة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرا فى ذى القعدة لا يريد حربا ومعه جماعة من المهاجرين والانصار ومن تبعه من الاعراب ألف وأربعمائة وقيل ألف وسبعمائة وقيل ثلثمائة وساق الهدى معه سبعين بدنة ليعلم الناس انه انما جاء زائرا للبيت فلما بلغ عسفان لقيه بسر بن سفيان الكعبى فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعوا بمسيرك فاجتمعوا بذى طوى يحلفون بالله لا تدخلها عليهم أبدا وقد قدموا خالد بن الوليد الى كراع الغميم وقيل ان خالدا كان مع النبى صلى الله عليه وسلم مسلما وأنه ارسله فلقى عكرمة بن أبى جهل فهزمه والاول أصح ولما بلغه بسر ما فعلت قريش قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح قريش قد اكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بينى وبين سائر الناس فان أصابونى كان الذى أرادوا وان أظهرنى الله دخلوا فى الاسلام وافرين والله لا أزال أجاهد هم على الذى بعثنى الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة ثم خرج على غير الطريق التى هم بها وسلك ذات اليمين حتى سلك ثنية المرار

طوفان وذهب كثير من الناس الى أن النيروز فى أيامه أحدث وفى ملكه سمى على حسب ما نورده فيما يرد من هذا الكتاب كذلك ذكر أبو عبيدة معمر ابن المثنى عن عمر المعروف بكسرى وكان هذا الرجل ممن اشتهر بعلم فارس وأخبارملوكها حتى لقب بعمر كسرى وكان ملك جمشيد الى أن هلك ستمائة سنة وقيل تسعمائة سنة وستة أشهر وأحدث فى الارض أنواعا من الصناعات والابنية وادعى الالهية (ثم ملك بعده بيوراسب) بن اروادسب بن رستوان بن نياداس بن طاح بن قروال ابن ساهر فرس بن كيومرث وهو الده آلك وقد عرب اسماه جميعا فسماه قوم من العرب الضحاك وسماه قوم بهراسب وليس هو كذلك وانما اسمه على ما وصفنا بيوراسب وقتل جمشيد الملك وقد تنوزع فيه أمن الفرس كان أم من العرب فزعمت الفرس أنه منها وانه كان ساحرا وأنه ملك الاقاليم السبعة وأن ملكه كان ألف سنة وبقى فى الارض وللفرس فيه خطب طويل وأنه مقيد مغلل فى جبل دباوند بين الرى وطبرستان وقد

على مهبط الحديبية فبركت به ناقته فقال الناس حلأت فقال ماخلأت ولكن حبسها حابس
الفيل لا يدعوني قريش اليوم الى خطة يسألوني فيها صلة الرحم الا أعطيتهم اياها ثم قال للناس
برحوا فقالوا ما بالوادي ماء فاخرج سهما من كنانته فاعطاه رجلا من أصحابه فنزل في قليب من تلك
القلب فمضمض في جوفه فجاش الماء بالري حتى شرب الناس عنه بعطن وكان اسم الذي أخذ
سهما ناجية بن عميرة أتى بدن النبي صلى الله عليه وسلم فبينما هم كذلك أتاهم بديل بن ورقاء
الخزاعي في نفر من قومه خزاعة وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من تهامة
فقال تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي أعدادا مياه الحديبية وهم مقاتلوك وصادوك عن
البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لم نأت لنقتال أحدا ولكنا جئنا معتمرين وان شاءت قريش
ماددناهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس وان أبوا فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على أمري هذا
حتى تنفرد سالفتي فانطلق بديل الى قريش فاعلمهم ما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقام عروة بن
مسعود الثقفي فقال ان هذا الرجل عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها وداعوني آته فقالوا أته فاتاه
وكلمه فقال له يا محمد جمعت أوباش الناس ثم جئت بهم لبيضتك فعل بهم انها قريش خرجت معها
العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمر يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة أبدا وايم الله لكأني
بهؤلاء قد تكنفوك عند فقال أبو بكر امصص بظر اللات أنحن نفر عنه قال النبي صلى
الله عليه وسلم هذا ابن أبي قحافة فقال أما والله لولا يد لك عندي لم أكافئك بها ثم جعل يتناول لحية
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكامه والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الحديد فجعل يقرع يده اذا تناول لحاه ويقول له أكفف يدك قبل أن لا تصل اليك فقال
من هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا ابن أخيك المغيرة فقال أي غدر وهل غسلت سوأتك
الا أمس وكان المغيرة قد قتل ثلاثة عشر رجلا من بني مالك وهرب فتهايج الحيان بنو مالك رهط
المقتولين والاحلاف رهط المغيرة فودى عروة للمقتولين ثلاث عشرة دية واصلح ذلك الامر وطال
الكلام بينهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نحوا مما قاله لبديل فقال له عروة يا محمد أرأيت
ان استأصلت قومك فهل سمعت باحد من العرب اجتاح أصله قبلك وان تكن الاخرى فوالله
لا أرى وجوها وان أمرهم ابتذروا أمرك واذا نوصا كادوا يقتتلون على وضوئه ويبتدرون النظر اليه تعظيما له
فرجع عروة الى أصحابه وقال أي قوم قد وفدت على كسرى وقيصر والنجاشي فوالله ما رأيت
ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا وحدثهم ما رأى وما قال النبي صلى الله عليه وسلم
فقال رجل هذا فلان وهو من كنانة ابعثوها له فبعثوها له فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال من قوم يعظمون البدن فابعثوا الهدي في وجهه فلما رأى
الهدي رجع الى قريش ولم يصل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا قوم قد رأيت ما لا يحل صده
الهدي في قلائده فقالوا اجلس فانما أنت اعرابي لا علم لك فقال والله ما على هذا حالفناكم ان تصدوا
عن البيت من جاء معظما له والذي نفسي بيده لتخلن بين محمد وبين البيت أو لأنفرن الاحابيش
نفرة رجل واحد قال فقالوا له كف عنا يا حليس حتى نأخذ لانفسنا فقام رجل منهم يقال له مكرز
ابن حفص فقال دعوني آته فقالوا افعل فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه هذا
رجل فاجر فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فبينما هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو فلما جاء قال
النبي سهل أمركم وقال ابن اسحق ان قريشا انما بعثت سهيلا بعد رسالة رسول الله صلى الله عليه

وسلم

ذكرنه شعراء العرب ممن
تقدم وأمر وهو فحر
أنوواس به وزعم أنه من
اليمن لان آباء نواس سوق
لسعد العشيرة من اليمن
وقال
وكان هذا الضحاك تعبده الـ
ـجمل والوحش في مسارحها
ثم ملك بعده افريدون
ابن اثفيان بن جمشيد
الملك لاقاليم الارض
فاخذ يوراسب وقيده في
جبل دماوند على حسب
ماذكرناوقد ذكر كثير من
الفرس ومن عني باخبارهم
مثل عمر كسرى وغيره أن
افريدون جعل هذا اليوم
الذي قيد فيه الضحاك
عيدا له وسماه المهرجان
على حسب ما نورده بعد
هذا الموضع من هذا
الكتاب وما قيل في ذلك
وكانت دار مملكة افريدون
بابل وهذا الاقليم يسمى
باسم قرية من قراه يقال
لها بابل على شاطئ نهر
من أنهار الفرات بارض
العراق على ساعة من
المدينة المعروفة بجسر
بابل ونهر النرس قرية
بالعراق واليها تضاف
الثياب النرسية وفي هذه
القرية جب يعرف بجب
دانيال النبي عليه السلام
تقصده النصارى واليهود
في أوقات من السنة في

وسلم مع عثمان بن عفان قال لما رجع عروة من مسعود الى قريش بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم خراش بن أمية الخزاعي الى قريش على جمل له يقال له الثعلب فعقروه به وحملت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله فمنعه الاحابيش وخلوا سبيله حتى اتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر ليرسله فقال ان بمكة من بني عدي من يمنعني
وقد علمت قريش عداوتي لها وأغلظتها على فارسل عثمان فهو أعز بها مني وأخبرها اني لم آت لقتال
فانطلق فلقيه أبان بن سعيد بن العاص فاجاره حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعالجوا عثمان حين فرغ من أداء الرسالة ان شئت أن تطوف بالبيت فطف به
فقال ما كنت لافعل حتى يطوف به النبي صلى الله عليه وسلم فاحتبسته قريش فذهب عثمان الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقد فعل وقد قال لا يطوف حتى يطوف الناس الى السنة القابلة فهو حينئذ
لهم وهي عمرة لم يحلف منهم أحد الا الحذر بن قيس وكان قد أمن بايعه رجل من بني أسد
يقال له أبو سفيان ثم أتى الخزاعي عثمان لم يقتل ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو أخا بني عامر بن لؤي
الى النبي صلى الله عليه وسلم ليصالحه على أن يرجع عنهم عامه ذلك فاقبل سهيل الى النبي صلى الله
عليه وسلم وأطال معه الكلام وتراجعا ثم جرى بينهم الصلح فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي
بن أبي طالب فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا نعرف هذا ولكن اكتب
باسمك اللهم فكتبها ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل
لو علمنا أنك رسول الله لم نقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا أمحوك أبدا وحده رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحسن ان يكتب وكتب موضع رسول
الله محمد بن عبد الله وقال لعلي تسلمها اصطلح على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن
من أتى منهم رسول الله معتمرا او يدرته الهم ومن جاء قريشا ممن مع رسول الله لم يردوه ومن
أحب أن يدخل في عهد رسول الله دخل ومن أحب أن يدخل في عهد قريش دخل فدخلت معه
خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلت بنو بكر في عهد قريش وان يرجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم عامه ذلك ولا يدخل علينا مكة وان كان سلاح فلا يكون الا السيوف في القراب فيما
وسلاح الراكب السيوف في القراب فيما النبي صلى الله عليه وسلم كتب الكتاب ابو جندل
ابن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد قد فعلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أصحاب النبي
لا يشكون في الفتح لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوا الصلح دخلهم من ذلك أمر عظيم
حتى كادوا يهلكون فلما رأى سهيل انه أن يحمل أحدا وقال يا محمد قد تمت القضية بيني وبينك
قبل أن يأتيك هذا قال صدقت وأحده ليرده الى قريش فصاح أبو جندل يا معشر المسلمين أرد الى
المشركين ليفتنوني عن ديني فزاد الناس شرا الى ما بهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
احتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد أعطينا القوم عهودنا
على ذلك فلا نغدر بهم قال فوثب عمر بن الخطاب يمشي مع أبي جندل ويقول له اصبر واحتسب
فانما هم المشركون وانما دم أحدهم دم كلب وأهوى قائم السيف منه رجاء ان يأخذه فيضرب به
أباه قال فضن الرجل بابيه وشهد جماعة على الصلح من المسلمين فيهم أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن
عوف وغيرهم وجماعة من المشركين فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من قضيته قال قوموا
فانحروا ثم احلقوا فما قام احد حتى قال ذلك مرارا فلما لم يقم أحد منهم دخل على أم سلمة فذكر
لها ذلك فقالت يا نبي الله اخرج ولا تكلم أحدا منهم حتى تنحر بدنك وتحلق شعرك ففعل فلما رأوا

أحيادهم وأدا أشرف
ان نسان على هذه القرية
من بها آثار عصمه من
رد وهدم وبيان قد
صارت كأن لم تغن ودهب
كثير من الناس الى أن
هاروت وماروت وهما
الملكان المذكوران في
القرآن على حسب ما قص
الله تعالى من قصتهما
أهبطا الى بابل وكان ملك
الفريسيون جميعا ستة
وقيل أقل من ذلك وقيل
أكثر وقسم الارض بين
ولده وقد قال في ذلك
بعض الشعراء ممن عاش
من أبناء الفرس بعد
الاسلام يمدح ويهجو
الفريدون الثلاثة
وقسما ملكا في دهره
وقسمة لهم على طهر وضم
جميعها الشام والروم الى
مغرب الشمس في العطرى
سلم
وأطوح حمل الرمل له
فبلاد الترك يحويها الى عم
ولا يران حملها عموه
فارس الملك وفرز لهم
وللناس قسم كرما حطب
طول وأب بلاد بابل
أصيبت الى ولد افريدون
وهو ايراج وقتله اخواه في
حياته فريدون وهلك فلم
يخلص له الملك فبعد في
الملوك وسمه ترفيا يريد
من هذا الكتاب كيفية

الله

الله صلى الله عليه وسلم كتابا الى قومه يدعوهم الى الاسلام فاسلموا ثم ساروا الى حرة الرجلاء ثم ان
دحية بن خليفة الكلبي أقبل من الشام من عند قيصر حتى اذا كان بأرض جذام اغار عليه
الهنيد بن عوص وابنه عوص بن الهنيد الضليعيان وهو بطن من جذام فأخذا كل شيء معه فسمع
ذلك نفر من بني الضبيب قوم رفاعة ممن كان اسلم فنفروا الى الهنيد وابنه فلقوهم واقتتلوا فقتل
بنو الضبيب واستنقذوا كل شيء أخذ من دحية فردوه عليه فخرج دحية حتى قدم الى النبي صلى
الله عليه وسلم فأخبره خبره فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم زيد بن حارثة في جيش
فأغاروا بالفضافض وجمعوا ما وجدوا من مال وقتلوا الهنيد وابنه فلما سمع بذلك بنو الضبيب هبط
رفاعة بن زيد بعضهم الى زيد بن حارثة فقالوا انا قوم مسلمون فقال زيد فاقرؤا أم الكتاب
فقرأها حسان بن ملة فقال زيد نادوا في الجيش ان الله حرم علينا ما أخذ من دار القوم التي
جاؤا منها وأراد ان يسلم اليهم سباياهم فأخبره بعض اصحابه عنهم بما أوجب ان يتهمهم فتوقف في
تسليم السبايا وقال هم في حكم الله ونهى الجيش ان يهبطوا واديهم وعاد أولئك الركب [illegible]
الى رفاعة بن زيد وهو بكراع ربة لم يشعر بشيء من أمرهم [illegible]
[illegible] وسباء جذام أسارى قد غرهم كتابك الذي جئت به فسار رفاعة والقوم معه الى المدينة
وعرض كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف أصنع بالقتلى فقالوا الناس كان حيا ومن
قتل فهو تحت قدمك يعنون تركوا الطلب به فأجابهم الى ذلك وأرسل معهم عليا بن أبي طالب الى
زيد بن حارثة فرد على القوم مالهم حتى كانوا ينتزعون لبد المرأة تحت الرحل وأطلق الاسارى
(ربة بالراء والباء الموحدة والضبيب بضم الضاد المعجمة بعدها باء مصغر وقيل هو بفتح الضاد وكسر
الباء وآخره نون نسبة الى ضبينة) ❊ ومنها سرية زيد أيضا الى وادي القرى ❊ في رجب ❊ ومنها
سرية عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل ❊ في شعبان فأسلموا وتزوج عبد الرحمن تماضر بنت
الاصبغ رئيسهم وهي أم ابي سلمة ❊ ومنها سرية علي بن أبي طالب الى فدك ❊ في شعبان في مائة
رجل وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان جمعا من بني سعد قد تجمعوا له يريدون أن
يمدوا أهل خيبر فسار اليهم علي وأصاب عينا لهم فأخبره انه سار الى أهل خيبر يعرض عليهم
نصرهم على ان يجعلوا لهم تمر خيبر ❊ ومنها سرية زيد بن حارثة الى أم قرفة ❊ في رمضان وكانت
عجوزا كبيرة في بني فزارة بوادي القرى فأصيب أصحابه وارتث زيد من بين القتلى ونذر ان
لا يمس ماء من جنابة حتى يغزو فزارة فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلقيهم بوادي القرى
فأصاب منهم وقتل وأسر أم قرفة وهي فاطمة بنت ربيعة بن بدر عجوزا كبيرة وبنتا لها فربط أم
قرفة بين بعيرين فشقاها نصفين وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم بابنتها وكانت لسلمة بن الاكوع
فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منه هبة وأرسلها الى حزن بن أبي وهب فولدت له عبد الله بن
حزن وأما سلمة بن الاكوع فانه جعل أمير هذه السرية أبا بكر وروى عنه انه قال أمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم علينا أبا بكر فغزونا ناسا من بني فزارة فشننا عليهم الغارة صلاة الصبح فأخذت
منهم جماعة وسقتهم الى أبي بكر وفيهم امرأة من بني فزارة معها ابنة لها من أحسن العرب فنفلني
أبو بكر بنتها فقدمت المدينة فلقيت النبي صلى الله عليه وسلم بالسوق فقال لي يا سلمة لله أبوك
هب لي المرأة فقلت والله لقد أعجبتني وما كشفت لها ثوبا فسكت ثم عاد من الغد فوهبتها له فبعث
بها الى مكة ففادى بها أسارى من المسلمين ❊ ومنها سرية كرز بن جابر الفهري الى العرنيين الذين
قتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا الابل ❊ في شوال في عشرين فارسا ❊ وفيها تزوج عمر

من أصحاب الكتب
والمصنفات في التاريخ
وغيره فزعم انه رجل وكان
تملكه على ما جاء عنه
من المولد ثنتي عشرة سنة
وعمره عند كثير من
الناس أربعمائة سنة
ولاثنتي عشرة سنة خلت
من ملكه ظهر عليه زر
دشت بن [illegible] بن
[illegible] بن راع
بن ماسر بن نودر بن منوجهر
الملك فأسره وقتل أصحابه
بعد حروب كثيرة وغير
ما جرى له فراسياب وقد
تنوزع في المقدار الذي
مكثه فقيل ثلاث سنين
وقيل أكثر من ذلك وكان
مسكنه بابل ولهم من
الكلام طويل في قتل
فراسياب وكيفية قتله
وحروبه وما كان بين
الفرس والترك من الحروب
والغارات وما كان من
قتل سياوخش وخبر رستم
ابن دستان هذا كله
مشروح في الكتاب
المترجم بكتاب الكيكين
ترجمه ابن المقفع من
الفارسية الاولى الى
العربية وخبر اسفنديار
ابن كشتاسب بن لهراسب
وقتل رستم بن دستان
وما كان من قتل بهمن بن
اسفنديار لرستم وغير ذلك
من عجائب الفرس الاولى

ن الخطاب حميد ومنهم ثابت بن أخت عاصم ولدت له عاصما فلقوا وترحموا بعده ويريد
ن ورثته فولدت له عبد الله بن عمر بن يزيد فهو أخو عاصم لأمه (جارية بالحيم وبعد الراء ثم تحتها
مثناة من فوق وهو حدث الناس حديثا فاستتبع رسول الله الناس في رمضان

﴿ ذكر مكاتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الملوك ﴾

وفيها كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل الى كسرى وقيصر والحاشي وغيرهم وأرسل
بسطام بن أبي حفصة الى المقوقس بمصر وأرسل شجاع بن وهب الاسدي الى الحرث بن أبي شمر
الغساني وأرسل دحية الى قيصر وأرسل سلمة بن عمرو العامري الى هوذة بن علي الحنفي وبعث
عبد الله بن حذافة السهمي الى كسرى وأرسل عمرو بن أمية الضمري الى الحاشي وأرسل العلاء بن
الحضرمي الى المنذر بن ساوى وقيل غير هذا في إرساله كل سنة ثمان والله أعلم * فأما
المقوقس فانه قبل كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وأهدى اليه أربع جوار منهن مارية أم ابراهيم
ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأما قيصر وهو هرقل فانه قبل كتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحمله من الخبر وبعث به الى رجل بروشية كان قرأ الكتب فنعته له وكتب
اليه حين وصله انه نبي فانتظر الاختتان فيه وبعث اليه بخمسمائة مثقال ذهب فلما خرج هرقل طارقه الروم
في الدرب ومنعته أن يرجع حتى اطلع عليهم على علة وهم لي مسلمة وقال لهم هذا الذي كنا نجد
ونرجو أن يتبع وأنه والله لنبي فذلت نجده في كتابنا فهلم فلنتبعه ونصدقه فتسللوا الى أبوابها
وأغلقوا دونه فلما رأى ذلك وخشي أن يثوروا عليه قال ردوهم علي وقال لهم انما فعلت لكم
لأختبر شدتكم على دينكم وقد رأيت منكم ما سرني فسجدوا له ورضوا عنه ولا علم لي بصحة
ولو كنت لا أعلمه وذهب الى صحة ما أعظم في الروم وذكر له أمر صاحبه وانظر
ما يصنع فكتب اليه دحية وأخبره بما رأى منه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له صاحبك والله
نبي مرسل نجده بصفته ونجد في الانجيل بشارة عيسى به أحمد بسماء وخرج على الروم وهم في
الكنيسة فقال يا معشر الروم ويحكم قد جاءنا من أحمد بشارة عيسى الا وأني أشهد أن لا اله الا الله
وأن محمدا عبده ورسوله فوثبوا عليه فقتلوه فرجع دحية الى هرقل وأخبره الخبر فقال قد قلت
لهم ما قلت وقال قيصر للروم هلم فلنتبع محمدا فنالوا فقال نعطيه أرض سورية وهي
الشام وصالحه وأوفى وسمى هرقل بالسين وكان تاجرا الى الشام في الهدنة فحضر عنده ومعه
جماعة من قريش فأجلسهم هرقل بين يديه وقال لي سائلهم فكذبوه فقال أبو سفيان لولا أن
يؤثروا علي الكذب لكذبت فسأله عن النبي قال فصعرت له شأنه فالتفت الى قومي وقال كيف
نسبه فيكم قلت هو أوسطنا نسبا قال هل كان من أهل بيته من يقول مثل قوله قلت لا قال فهل له
فيكم ملك قلت لا قال فهل اتبعه أشرافكم أم ضعفاؤكم قلت الضعفاء والمساكين والاحداث قال فهل
يحبه من تبعه أو يقليه ويفارقه قلت ما تبعه رجل ففارقه قال وكيف الحرب بينكم
وبينه قلت سجال يدال علينا ويدال علينا قال هل يغدر قال لم أحدثنا أعمر به هذه المدة لا ونحن منه في
هدنة لا أدري ما هو فاعل فيها قال أبو سفيان وقال لي هرقل سألتك عن نسبه فزعمت انه
من أوسط الناس وكذلك الانبياء وسألتك هل قال أحد من أهل بيته مثل قوله فزعمت أن لا
فرجل يأتم بقول قيل له قبله وسألتك هل كان من آبائه من ملك فزعمت أن لا وسألتك عن
أتباعه فزعمت أنهم الضعفاء والمساكين وكذلك اتباع الرسل وسألتك عمن يتبعه يحبه أم يفارقه

فزعمت

وزعمت انهم يحبونه ولا يفارقونه وكذلك حلاوة الايمان لا تدخل قلبا فتخرج منه ومالت هل يغدر وزعمت ان لا والله صدقني ليغلبن على ما تحت قدمي هاتين ولوددت أني عنده فاغسل قدميه انطلق لشأنك قال فخرجت وأنا أضرب احدى يدي بالاخرى وأقول اي عباد الله لقد أمر امر ابن ابي كبشة أصحاب ملوك الروم يهابونه في سلطانهم قال وقدم عليه دحية بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم والسلام على من اتبع الهدى أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين وان توليت فان عليك اثم الاكارين * وأما الحرث ابن أبي شمر الغساني فاتاه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع شجاع بن وهب فلما قرأه قال اما سائر اليه فلما بلغ قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال باد ملكه * وأما النجاشي فانه لما اتاه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم آمن به واتبعه واسلم على يد جعفر بن أبي طالب وأرسل اليه انه في ستين من الحبشة ومعروفي السفر وأرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابرحه أم حبيبة بنت أبي سفيان وكانت مهاجرة الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصر وتوفي بالحبشة فخطبها النجاشي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابت وزوجها وأصدقها النجاشي اربعمائة دينار فلما سمع أبو سفيان تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام حبيبة قال ذاك الفحل لا يقدع انفه * وأما كسرى فلما اتاه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن حذافة فخرق الكتاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مزق ملكه وكان كتابه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واني أدعوك بدعاء الله واني رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فاسلم تسلم وان توليت فان اثم المجوس عليك فلما قرأه شقه قال يكتب الي بهذا وهو عبدي ثم كتب الى باذان وهو باليمن أن ابعث الى هذا الرجل الذي بالحجاز رجلين من عندك جلدين فليأتياني به فبعث باذان نائبه وكان كاتبا حاسبا ورجلا آخر من الفرس يقال له خرخسره وكتب معهما يامره بالمسير معهما الى كسرى وتقدم الى نائبه ان يأتيه بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت قريش بذلك وفرحوا وقالوا أبشروا فقد نصب له كسرى ملك الملوك كعبتم الرجل فخر ساجدا شكرا قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حلقا لحاهما واشوارهما وقد كرر النظر اليهما وقال ويلكما من أمركما بهذا قالا ربنا يعنيان الملك فقال لكن ربي أمرني ان أعفي لحيتي وأقص شاربي فلما قدما عليه قالا ان ملكنا كتب باذان فيك الى كسرى وان أبيت فهو يهلكك ويهلك قومك فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجعا حتى تأتياني غدا وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء ان الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرهما بقتل كسرى وقال لهما ان ديني وسلطاني سيبلغ ملك كسرى وينتهي منتهى الخف والحافر وأمرهما ان يقولا لباذان أسلم فان أسلم أقره على ما تحت يده وأملكه على قومه ثم أعطى خرخسره سطيحة ذهب وفضة اهداها له بعض الملوك وخرجا فقدما على باذان وأخبراه الخبر فقال والله ما هذا كلام ملك واني لأراه نبيا ولننظرن فان كان ما قال حقا فانه لنبي مرسل وان لم يكن فسنرى فيه رأينا فلم يلبث باذان ان قدم عليه كتاب شيرويه يخبره بقتل كسرى وانه قتله غضبا للعرس لما استحل من قتل أشرافهم ويأمره باخذ الطاعة له باليمن وبالكف عن النبي صلى الله عليه وسلم فلما أتاه كتاب شيرويه اسلم وأسلم معه ابناء من فارس وكانت حمير تسمي خرخسره صاحب المجرة والمجرة بلغة حمير المنطقة وأما هوذة بن علي وكان ملك

كيكاوس وقتل رستم بن دستان السعدي وأخذه الطائلة سياوخش فقتل من قتله من رؤوس الترك وعمد الفرس على ما في كتاب السكيكين ان كيخسرو كان قد ملكه على الملك حدثه لابيه وهو كيكاوس ولم يعلم ممن هو ولم يكن لكيخسرو عقب فجعل الملك في هراسب وهؤلاء القوم كانوا يسكنون الخ وكانت دار ملكهم وكان يدعى بهراسب وهو حيوون لغتهم كالف وكذلك يسمه كثير من أعاجم خراسان في هذا الوقت بهذا الاسم فلم يزالوا كذلك الى أن (صار الملك الى حماي ابنة بهمن) بن اسفندياذ بن كشتاسب بن بهراسب فانتقلت الى العراق وسكنت نحو المدائن (ثم كان بعد كيخسرو بن سياوخش بن كيكاوس الملك الى لهراسب) بن قوح ابن كيمس بن كيناسس بن كيناسه بن كيقباد الملك وعمر البلاد وأحسن السيرة في رعيته وشملهم عدله ولسنين حلت من ملكه بال بني اسرائيل منه محن وشتتهم في البلاد وكانت له معهم أقاصيص يطول ذكرها وذكر في بعض الروايات من أخبار الفرس

ه فلما بلغه سبيط بن عمرو يدعوه الى الاسلام وكان صريا أرسل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد فيهم تحالفه بن صراره ورفاعة بن عمرة يقول له ان جعل الامر له من بعده أسلم وسار معه وصيره ولا قصد حربه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ولا كرامة لهم اكسيه فمات بعد ليس ومحلفة ورفاعة ولم يسلم ولم يقدم رفاعة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قرأ سورة البقرة وتبرهاو فقه وعاد الى اهله ودينه وشهد ان رسول الله أشرك مسيلمة معه فكانت فتنته شد من فتنة سجاح (محلفة) بضم الميم وشد يد الحيم والرجال بالجيم المشددة وقيل بالحاء المهملة مشددة وعمرو بضم العين وسكون الميم وضم الهاء وفتح الواو) واما المنذر بن ساوى والى البحرين فلما بلغه اسلام الحضرمي به وومن معه البحرين الى الاسلام أو الحرب وكانت ولاية البحرين كفرس وسلم المنذر بن ساوى واسلم جميع العرب بالبحرين وما أهل البلد من اليهود والنصارى والمجوس فانهم صالحوا العلاء والمنذر على الجزية من كل حالم دينار ولم يكن بالبحرين قتال بعضهم أسلم وبعضهم سالم وولى الحج في هذه السنة المشركون وفي هذه السنة ماتت أم رومان وهي زوجة النبي صلى الله عليه وسلم * ودخلت سنة سبع)*

(ذكر غزوة خيبر)

لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية اقام بالمدينة ذا الحجة وبعض المحرم وسار الى خيبر في أنف وثمانمائة رجل معهم مائتا فارس وكان مسيره الى خيبر في المحرم سنة سبع واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري حتى يرتحيشه بالرجيع ليحول بين أهل خيبر وغطفان لانهم كانوا ظاهروا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصدت غطفان خيبر ليظاهروا اليهود ثم رجعوا لما سمعوا برجوعهم الى اهليهم وأموالهم فرجعوا ودخلوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليهود فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال في مسيره لعامر بن الاكوع عم سلمة بن عمرو بن الاكوع احد لنا من هنيهاتك وحداؤهم يقول

والله لولا انت ما هتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزل سكينة علينا * وثبت الاقدام ان لاقينا

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمك الله فقال له عمر هلا أمتعتنا به يا رسول الله وكان اذا قالها لرجل قتل فلما نزلوا خيبر وعرفوه عليه سيفه جرحه جرحا شديدا فمات منه فقال الناس بطل عمله فقال له سلمة بن أخيه للنبي صلى الله عليه وسلم وقال كذبوا بل له أجره مرتين فلما أشرف على خيبر قال لاصحابه قفوا وقال اللهم رب السموات وما أظللن ورب الارضين وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما أذرين نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها اقدموا باسم الله وكان يقول ذلك لكل قرية يقدمها ونزل على خير ليلا ولم يعلم أهلها فخرجوا غدا الصباح الى عملهم بمساحيهم فلما رأوه عادوا وقالوا محمد والله محمد والخميس يعني الجيش فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله أكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ثلاثا ثم حصرهم وضيق عليهم وبدأ بالاموال يأخذها مالا مالا وينتهبها حصا حصا وكان أول حصن افتتحه حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسلمة ألقيت عليه رحى فقتلته ثم القموص حصن بني أبي الحقيق وأصاب منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا منهم صفية بنت حيي بن أخطب وكانت عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق فاصطفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه وفشت السبايا في المسلمين وأكلوا الحوم الحمر الاهلية وبها هم رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم عنوة وكان الزبير بن باطا القرظي قد من على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية يوم بعاث فاطلقه فلما كان الآن أتاه ثابت فقال له اتعرفني قال وهل يجهل مثلي مثلك ان اريد ان أحزك بيدك عندي قال ان الكريم يجزي الكريم فاتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان للزبير عندي يد أريد ان أجزيه بها فهبه لي فوهبه له فاتاه فقال له ان النبي صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمك فهو لك قال ثبج كبيرا لا أهل له ولا ولد فاستوهب ثابت أهله وولده من رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبهم له فقال للزبير أهل بيت بالحجاز لا مال لهم فاستوهب ثابت منه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبهم له فمن عليه بالجميع فقال الزبير أرأى ثابت ما فعل الذي كان وجهه هو مرآة صقيلة يتراءى فيها عذارى الحي كعب بن أسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادي حيي بن أخطب قال قتل قال فما فعل مقدمتنا اذا شددنا وحامينا اذا حملنا وباعزال بن سموال قال قتل قال فما فعل الحسنان يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة قال ذهبوا قال فاني أسألك بثابت يدي عندك الا ما ألحقتني بهم فوالله لا سماني العيش بعدهم حيرا فقتله ثم افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم حصن الصعب وهو أكثرها طعاما وودكا ثم قصد حصنهم الوطيح والسلالم وكان آخرها افتتح فخرج منه مرحب اليهودي وهو يقول

قد علمت خيبر اني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب
أطعن احيانا وحينا أضرب * اذا الليوث أقبلت تلتهب
* كان حماي كالحمى لا يقرب *

وسأل المبارزة فخرج اليه محمد بن مسلمة وقال أنا والله الموتور الثائر قتلوا أخي بالامس فاقره رسول الله صلى الله عليه وسلم على مبارزته وقال اللهم أعنه عليه فخرج اليه فقاتله طويلا ثم حمل مرحب على محمد بن مسلمة فضربه فاتقاه بالدرقة فوقع سيفه فيها فعضت عليه وأمسكت فضربه محمد بن مسلمة حتى قتله ثم خرج بعده أخوه ياسر وهو يقول

قد علمت خيبر اني ياسر * شاكي السلاح بطل معاور

وطلب المبارزة فخرج اليه الزبير بن العوام فقتله الزبير وقيل ان الذي قتل مرحبا وأحد الحصن علي بن أبي طالب وهو الاشهر والاصح قال بريدة الاسلمي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رمد أحدثه الشقيقة فمكث اليوم واليومين لا يخرج فلما نزل خيبر أحدثه فلم يخرج الى الناس فاخذ أبو بكر الراية من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نهض وقاتل قتالا شديدا ثم رجع فاخذها عمر وقاتل قتالا شديدا أشد من القتال الاول ثم رجع فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما والله لاعطينها غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله أحدها عنوة وليس ثم على كان قد تخلف بالمدينة لرمد لحقه فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته هذه بطاولت لها قريش فاصبح فدعا عليا وهو أرمد قد عصب عينيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك قال رمدت بعدك فقال له ادن مني فدنا منه فتفل في عينيه فشفاه وجعا حتى مضى لسبيله ثم أعطاه الراية فنهض بها وعليه حلة حمراء فاتى خيبر فاشرف عليه رجل من يهود فقال من أنت قال انا علي بن أبي طالب فقال اليهودي غلبتم يا معشر يهود وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر يماني قد نقبه مثل البيضة على رأسه وهو يقول

قد علمت خيبر اني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب

اسرائيل من أمها وقيل ان لها نسبا قد كان أفند سنة اريب وكان حليفته على العراق الى حرب بني اسرائيل فلم يصنع شيئا وعقب بعده بالبحث بصر وقيل في البحث بصر غير ما ذكرنا مما سنورده بعد هذا الموضع في ذكر ملوك هرمس بن اسفنديار بن كشتاسب بن هراسب وقد أرخ بطليموس صاحب كتاب المجسطي تاريخ كتاب من عهد نبخت نصر مرورا بالمعرب وأرخ ابن ماون صاحب كتاب الماون في الحجوم من عهد كفة الاسكندر بن فليبش المقدوني (ثم ملك بعده رردشت) بن ستيمان وقيل له زرادشت بن بورسم بن قيدارست بن ارنكردشت بن هجددست ابن حجيس بن ماهير بن أرحدس بن هرران بن استيمان بن داندست بن هابرم بن آرخ بن دوسر بن منوجهر الملك وكان من أهل ادربجان والاشهر من نسبه انه زرادشت بن استيمان وهو نبي المجوس الذي أتاهم بالكتاب المعروف بالزمزمة عند عوام الناس رأيه عند المجوس دستياه وأتى زرادشت عندهم بالمعجزات الباهرات

فقال علي

انا الذي سمتني أمي حيدره * كليث غابات كريه المنظره
* أكيلهم بالسيف كيل السندره *

فاختلفا ضربتين فبدره علي فضربه فقد الحجفة والمغفر ورأسه حتى وقع في الارض وأخذ المدينة فسأل أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم حرجا مع علي حين عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيبر فلما دنا من الحصن خرج اليه أهله فقاتلهم فضربه يهودي فطرح ترسه من يده فتناول علي بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله على يديه ثم ألقاه من يده وقد رأيتني في نفر معه أنا منهم نجهد على ان نقلب ذلك الباب فما نقلبه وكان فتحها في صفر فلما فتحت خيبر حاز بلال بصفية وأخرى معها على قتلى يهود فلما رأتهم التي مع صفية صرخت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فاصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية ومر بالاخرى وقال لهم الشيطانة لا تحل فعلها وقال لبلال أنزعت منك الرحمة حيث مررت بهاتين على قتلاهما وكانت صفية قد رأت في منامها وهي عروس لكنانة بن أبي الحقيق ان قمرا وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا أنك تتمنين محمدا ولعلم وجهها الطمة اخضرت عينها منها فاتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها أثر منه وسألها عن ذلك فذكرته ودفع كنانة بن أبي الحقيق الى محمد بن مسلمة فقتله بأخيه محمود وحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم حصى أهل خيبر الوطيح والسلالم فلما تحققوا الهلكة سألوه ان يسيرهم ويحقن دماءهم ففعل ذلك وكان قد حار الاموال كلها الشق والنطاة والكتيبة وجميع حصونهم فلما سمع بذلك أهل فدك بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه ان يسيرهم ويحقن لهم الاموال ففعل ذلك ولما نزل أهل خيبر سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعاملهم في الاموال على النصف وان يجليهم اذا شاء فصالحهم على الاموال على الشرط الذي طلبوا وفعل مثل ذلك أهل فدك وكانت خيبر فيئا للمسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب ولما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدت له زينب بنت الحرث امرأة سلام بن مشكم شاة مصلية مسمومة وضعتها بين يديه فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منها مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء بن معرور فأكل بشر منه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه الشاة تخبرني انها مسمومة ثم دعا المرأة فعترفت فقال ما حملك على ذلك قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان نبيا فسيخبر وان كان ملكا استرحت منه فعفا عنها ومات بشر من تلك الاكلة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه هذا الاوان وجدت انقطاع أبهري من أكلة خيبر وكان المسلمون يرون انه مات شهيدا مع كرامة النبوة ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر انصرف الى وادي القرى فحاصر أهلها فافتتحها عنوة وفي حصاره قتل مدعم مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أهداه له رفاعة بن زيد الجذامي ومال المسلمون هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفس محمد بيده ان شملته الآن لتشتعل عليه نارا وكان غلها من في المسلمين يوم خيبر فسمعه رجل فقال أصبت شراكين لنعلين كنت أخذتهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقد لك مثلهما من النار وترك رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل والارض في أيدي أهل الوادي وعاملهم بحوما عامل أهل خيبر فبقوا كذلك الى ان ولي عمر الخلافة فاجلاهم وقيل انه لم يجلهم لانها خارجة عن الجزار وفي هذه السفرة أعني خيبر نام رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس والقصة مشهورة وشهد معه نساء من نساء المسلمين فرضخ لهن وفي هذه السفرة قال الحجاج بن علاط السلمي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي بمكة مالا عند صاحبتي أم شيبة ابنة أبي طلحة وهي أم ابنه معرض بن الحجاج ومال متعرف بمكة فأذن لي يا رسول الله فأنا له فقال انه لا بد من أن أقول قال قل فقدم الحجاج مكة فأتى أهل مكة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما صنع بخيبر ولم يكونوا علموا بإسلامه فقال لهم ان بهود هزمته وأصحابه وقتل أصحابه فلا ذريعا وأسر محمد وقالت يهود لن نقتله حتى نبعث به الى مكة فيقتلوه فصاحوا بمكة بذلك فقال أعينوني في جمع مالي حتى أقسم خيبر فأصيب فيقال محمد وأصحابه قتل التجار فجمعوه كله كأحث شيء فأتاه العباس وسأله عن الخبر فأخبره بعد أن جمع ماله فأخ خيبر وان النبي صلى الله عليه وسلم أحد صفية بنت حيي لنفسه وانه قدم لجمع ماله وسأله ان يكتم عنه لانا نخوف الطلب فكتم العباس الخبر ثلاثا ثم لبس حلة له وخرج فطاف بالكعبة فلما رأته قريش قالوا يا أبا الفضل هذا والله الجلد فقال كلا والله لقد فتح محمد خيبر وأحذ ابنة ملكهم وأموالهم واحترزهم فجاء الحجاج فقالوا له لما كان له ولنا شأن وقسم من أموال خيبر لمن شهد وطاء بين المسلمين وكانت الكتيبة خمس الله لرسوله وسهم ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وطعم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وطعم رجال مشوا بين رسول الله وأهل ذلك وقسمت خيبر على أهل الحديبية فأعطى الفرس سهمين والرجل سهما وأقر النبي صلى الله عليه وسلم أهل خيبر بخيبر وأبو بكر بعده وعمر صدرا من امارته حتى بعثه النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي مات فيه لا يجتمع بجزيرة العرب دينان فأجلى عمر من يهود من لم يكن معه عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم (سلام بن مشكم بتشديد اللام ومشكم بكسر الميم وسكون الشين المعجمة والحقيق بضم الحاء المهملة وبقافين وأحطب بالحاء المعجمة وآخره باء موحدة ومعرور بالعين المهملة وبعده راء آن مهملتان وعلاط بكسر العين المهملة وطاء مهملة)

﴿ذكر ذلك﴾

لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر بعث محيصة بن مسعود الى أهل فدك يدعوهم الى الاسلام ورئيسهم يومئذ يوشع بن نون اليهودي فصالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على نصف الارض فقبل منهم ذلك وكان نصف فدك خالصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب يصرف ما يأتيه منها على أبناء السبيل ولم يزل أهلها بها حتى استخلف عمر بن الخطاب وأجلى يهود عن الحجاز فبعث أبا الهيثم بن التيهان وسهل بن أبي حثمة وزيد ابن ثابت فقوموا نصف تربتها بقيمة عدل فدفعها الى يهود وأجلاهم الى الشام ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي يصنعون صنيع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فلما ولي معاوية الخلافة أقطعها مروان بن الحكم فوهبها مروان لابنيه عبد الملك وعبد العزيز ثم صارت لعمر بن عبد العزيز وللوليد وسليمان ابني عبد الملك بن مروان فلما ولي الوليد الخلافة وهب نصيبه عمر بن عبد العزيز ثم ولي سليمان الخلافة فوهب نصيبه منها أيضا عمر بن عبد العزيز فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة خطب الناس وأعلمهم أمر فدك وانه قد ردها الى ما كانت عليه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي فوليها أولاد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أحدث منهم فلما كانت سنة عشر ومائتين ردها المأمون اليهم (محيصة بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحت وكسرها وآخره صاد مهملة والتيهان

انفرس على قراءة سوره
منه يقال لها استفاد
فالفرس في هذا الوقت
لا يقرؤن غيرها من الكتاب
الاول نسيانا ثم عمل
زرادشت تفسيرا عند تحيرهم
عن فهمه وسموا التفسير
زيدا ثم عمل للتفسير
تفسيرا فسماه باريدثم عمل
علماؤهم بعد وفاة زرادشت
تفسيرا لتفسير التفسير
وشرحا لسائر ما ذكر وسموا
هذا التفسير اردة فالمجوس
الى هذا الوقت يعجزون
عن حفظ كتابهم المنزل
فصار علماؤهم وموابدتهم
يأخذون كتبا ممن يحفظ
أسباعا من هذا الكتاب
وأرباعا وأثلاثا ويبتدئ كل
واحد بما حفظ من جزئه
فيتلوه ويبتدئ الثاني
منهم فيتلو جزأ آخر
والثالث كذلك الى أن
يأتي الجميع على قراءة سائر
الكتاب لعجز الواحد منهم
عن حفظه على الكمال
وقد كانوا يقولون ان رجلا
صحيحا بعد الثلاثمائة
مستطهر بحفظ هذا
الكتاب على الكمال وكان
ملك كشتاسب الى أن
تنبأ ثم هلك عشرين ومائة
سنة وكانت مدة نبوته
زرادشت فيهم خمسة
وثلاثين سنة وهلك وهو
ابن سبع وسبعين سنة

بفتح الغين وقوله غطفان وتشديد الدال المعجمة غطفان وكسرها) وفي هذه السنة رد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابنته زينب على أبي العاص بن الربيع زوجها في المحرم * وفيها قدم حاطب من عند
المقوقس بمارية وأختها سيرين أهداهما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى معهما بغلته دلدل وحماره
يعفور وكسوة فأسلمت مارية وأختها قبل قدومهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ مارية
لنفسه ووهب سيرين لحسان بن ثابت الانصاري فهي أم ابنه عبد الرحمن بن حسان وأراه ...
وفيها عمل منبره وقيل انه في سنة ثمان وهو الثبت * وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر
بن الخطاب في ثلاثين رجلا الى عجز هوازن بتربة ولم يلق كيدا * وفيها كانت سرية بشير بن
سعد والد النعمان بن بشير الانصاري الى بني مرة بفدك في ثلاثين رجلا فأصيب أصحابه
وارتث في القتلى ثم رجع الى المدينة * وفيها كانت سرية غالب بن عبد الله الليثي الى أرض بني مرة
فأصاب مرداس بن نهيك حليفا لهم من الحرقة فقتله أسامة ورجل من الانصار وقال أسامة لما
غشيناه قال أشهد أن لا إله الا الله فلم ننزع عنه حتى قتلناه فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم
أخبرناه الخبر فقال كيف تصنع بلا إله الا الله * وفيها كانت سرية غالب بن عبد الله أيضا الى بني
الملوح بالكديد فأغاروا عليهم وساقوا النعم الى المدينة * وفيها كانت سرية بشير
بن سعد الى يمن وجبار في شوال وبعث معه حسيل بن نويرة الاشجعي كان دليل رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى خيبر فقدم على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره أن جمعا من غطفان بالجناب
قد واعدهم عيينة بن حصن وأمرهم بالمسير الى المدينة فبعث النبي صلى الله عليه وسلم بشيرا
فصبحوا ... ثم لقوا جمع عيينة فهزمهم المسلمون و... فلقيه الحرث بن
عوف ... (حاطب بالحاء المهملة وآخره باء موحدة وبشير
بفتح الموحدة وكسر الشين المعجمة وآخره راء والنعمان بن بشير ... بضم العين وفتح الباء
... وسكون الياء ...)

﴿ذكر عمرة القضاء﴾

لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر أقام بالمدينة جمادين ورجب وشعبان ورمضان
وشوالا يبعث السرايا ثم خرج في ذي القعدة معتمرا عمرة القضاء وساق معه ستين بدنة وخرج معه
المسلمون ممن كان معه في عمرته الاولى فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه وتحدثت قريش أن النبي
صلى الله عليه وسلم وأصحابه في عسر وجهد وشدة واصطفوا له عند دار الندوة فلما دخلها اضطبع بردائه
وأخرج عضده اليمنى ثم قال رحم الله امرأ أراهم اليوم من نفسه قوة ثم استلم الركن وخرج يهرول ويهرول
أصحابه وكان بين يديه لما دخل مكة عبد الله بن رواحة آخذا بخطام ناقته وهو يقول

خلوا بني الكفار عن سبيله * خلوا فكل الخير في رسوله
يارب اني مؤمن بقيله * أعرف حق الله في قبوله
نحن قتلناكم على تأويله * كما قتلناكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله * ويذهل الخليل عن خليله

وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم في سفره هذا ميمونة بنت الحرث وأقام بمكة ثلاثا فأرسل المشركون
اليه مع علي بن أبي طالب ليخرج عنهم فقال ما عليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم وصنعنا لكم طعاما
فحضرتموه فقالوا لا حاجة لنا في طعامك فاخرج عنا فخرج عنهم وبنى بميمونة بسرف ثم انصرف الى المدينة
فأقام بها بقية ذي الحجة والمحرم وصفر وشهري ربيع وبعث جيشه الذي أصيب بمؤتة وولى ثلاثة الجند

ولما هلك بختنصر اذن لهم [illegible]
مكانه من [illegible]
من أهل [illegible]
أول من [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وكانت حروب كثيرة مع
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
هو [illegible]
[illegible]
اسرائيل وكان من أمرهم
[illegible] وكان [illegible]
الى أن هلك [illegible]
[illegible] سنة وقيل انه في
مدكه [illegible] بني اسرائيل
الى بيت المقدس وكان
[illegible]
رجعوا الى بيت المقدس
[illegible] في أيام
كورش الفارسي الملك
على العراق من قبل بهمن
وبهمن يومئذ [illegible] وقد
قيل ان أم كورش كانت
من بني اسرائيل وكان
دانيال الاصغر خاله وكانت
مدة ملك كورش ثلاثا
وعشرين سنة وفي وجه
آخر من التواريخ أن
كورش كان ملكا برأسه
لا من قبل بهمن وذلك

المشركين * وفيها كانت غزوة ابن أبي العوجاء السلمي الى بني سليم فلقوه فاصيب هو وأصحابه وقيل بل نجا وأصيب أصحابه * وفيها توفيت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله الواقدي * وفيها كانت سرية عالب بن عبد الله الليثي الكلبي الى كلب الليث الى بني الملوح فاقيه الحرث بن البرصاء الليثي فاخذه أسيرا فقال اعاجلت لاسلم فقال له عالب ان كنت صادقا فلي بضرك رباط ليلة وان كنت كاذبا استوثقنا منك ووكل به بعض أصحابه وقال له ان نازعك فخذ رأسه وامره بالمقام الى ان يعود ثم سار واحى أوابط الكديد فمر لوا عند العصر وارسلوا جندب بن مكيث الجهني طليعة لهم قال فقعدت تلاهما اطلعي على الحاضر فاطلعت عليه فخرج لي منهم رجل فرآني فصبطحا فاخذ قوسه وسهمين فرماني أحدهما ووضعه في حيي قال فنزعته ولم اتحرك ثم رماني بالثاني ووضعه في رأس منكبي قال فنزعته ولم أتحرك قال أم والله لقد خالطه بعض ولو كان ربيئة لتحرك قال فاتاهم حتى راحت مواشيهم واحتلبوا وشنفنا عليهم الغارة فقتلنا منهم واستقنا صرحهم النعم ورجعنا سراعا حتى اذا كنا في الصرح لقوم فحاء ناما لا قبل لنا به حتى اذا لم يكن بيننا وبين الوادي من قديد بعث الله من حيث شاء سحابا فامطرت علينا فخاف الوادي بالا يقدر احد يجوزه فما قدر أيتهم يطرون الينا ما قدر أحد يتقدم وقدمنا المدينة وكان شعار المسلمين امت امت وكان عدتهم بضعة عشر رجلا * وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي الى البحرين وبها المنذر بن ساوى فصالح المنذر على ان على المجوس الجزية ولا تؤكل ذبائحهم وتنكح نساؤهم وقيل ان ارساله كان سنة ست من الهجرة مع الرسل الذين أرسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملوك وقد تقدم ذلك * وفيها كانت سرية شجاع بن وهب الى بني عامر في ربيع الاول في أربعة عشر رجلا فاصابوا نعما فكان سهم كل رجل منهم خمسة عشر بعيرا * وفيها كانت سرية كعب بن عمير الغفاري الى ذات الاطلاح في خمسة عشر رجلا فوجد بها جمعا كثيرا فدعاهم الى الاسلام فابوا ان يجيبوا وقتلوا أصحاب كعب وتحاجى قدم المدينة وذات الاطلاح من ناحية الشام وكانت قضاعة ورئيسهم رجل يقال له سدوس

﴿ ذكر اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة ﴾

في هذه السنة في صفر قدم عمرو بن العاص مسلما على النبي صلى الله عليه وسلم وقدم معه خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة العبدري وكان سبب اسلام عمرو أنه قال لما انصرفنا من الاحزاب قلت لاصحابي اني أرى أمر محمد يعلو علوا منكرا وانى قد رأيت ان الحق بالنجاشي فان ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي وان ظهر قومنا علي محمد فنحن من قد عرفوا ولان هذا الرأي قال فجمعنا له ادما كثيرا وخرجنا الى النجاشي فانا لعنده اذ وصل عمرو بن أمية الضمري رسولا من النبي صلى الله عليه وسلم في أمر جعفر وأصحابه قال فدخلت على النجاشي وطلبت منه أن يسلم الي عمرو بن أمية الضمري لاقتله تقربا الى قريش بمكة فلما سمع كلامي غضب وضرب انفه ضربة ظننت انه قد كسره يعني النجاشي لخفته ثم قلت والله لو ظننت انك تكره هذا ما سألتكه قال اتسألني ان أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الاكبر الذي كان يأتي موسى لتقتله قال قلت أيها الملك اكذلك هو قال ويحك يا عمرو أطعني واتبعه فانه والله على الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون قال فقلت فبايعني له على الاسلام فبسط يده فبايعته ثم خرجت الى أصحابي وكتمتهم اسلامي وخرجت عائدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقيني خالد بن الوليد وذلك قبل

بعد انقضاء ملك بهمن وان كورس من ملوك الفرس الاولى وليس هذا عاما في كتب التواريخ القديمة وذا ليال الاكبر كان بين نوح وابراهيم الخليل عليهما السلام وهو الذي استخرج العلم وما يحدث في الارمان الى أن تنقضي الارض ومن علمها وعلوم ملوك العالم وما يحدث في السنين والشهور من الحوادث ودلائل ذلك في الافلاك ولما رجعت بنو اسرائيل الى بيت المقدس استخرجوا التوراة وغيرها من المواضع التي خبئت فيها من الارض على ما قدمنا (ثم ملكت حمال) بنت بهمن بن اسفنديار بن كشتاسب بن بهراسب وكانت تعرف بامها شهرزاد ولهذه الملكة سير وحروب مع الروم وغيرهم من ملوك الارض وكانت حسنة السياسة لاهل مملكتها وكان ملكها بعد أبيها بهمن ثلاثين سنة وقيل غير ذلك (ثم ملك بعدها أخ لها يقال له دارا) ابن بهمن بن اسفنديار وكان ملكه اثنتي عشرة سنة وكان ينزل ببابل (ثم ملك دارا) بن دارابن بهمن بن اسفنديار بن

[illegible] وهو ومصل وسعد بن مالك فقال والله لقد استقام المسلمان الرحل لي اذهب والله [illegible] فسبقهما سعد فصلى ما شاء الله ثم انصرف فقدم على النبي صلى الله عليه وسلم فمكث حالا بن الوليد [illegible] وقدم عمر بن طلحة فاسلم

﴿ذكر رواة الاسلام﴾

وفد عمرو بن رسول الله صلى الله عليه وسلم تميم وعامر الى أرض بلي وعذرة يدعوانهم الى الاسلام وكتب أسماءهم لبني فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فسار حتى اذا كان على ماء بأرض حسام يقال له اسلام وبه سميت تلك العروة اسلاما فلما كان به حاف وقعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فسعد وقعت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في [illegible] الاولين فهم أبو بكر وعمر وقال لابي عبيدة حين وجهه لا تختلفا فلما قدم عليه قال عمرو ابا عبيدة قال أبو عبيدة أعمرو قال عمرو أبو عبيدة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تختلفا فان عصيتني أبا عبيدة قال وأنت عمرو عصيتك قال فدونك فصلى عمرو بالناس * وفيها أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص في جمادى الآخرة سنة ثمان الى جيفر وعبد ابني الجلندي بعمان فاسلما وصدقا وأخذ الجزية من المحوس

﴿ذكر رواة الخط وغيرها﴾

وفيها كانت غزوة الخبط وهم ثلثمائة من الجراح في عامة من المهاجرين والانصار وكان في زمن غزوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جزارا من تمر وكان أبو عبيدة قيض لهم قيضة تمرة تمرة فكان أحدهم يمصها كما يمص الصبي ثم يشرب عليها الماء فعيشهم الخبط وكانوا الخبط وجعروا سيفه فجعلوا منه من سعدان عدد ضلع جزائر وكوها فسماها أبو عبيدة فانهى من الجزائر فيهم جزائر وكوها حتى شبعوا وسمن أبو عبيدة فلما قدم على أصلاعه فمر بركب تحتها فلما قدموا المدينة ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال كلوا رزقا أخرجه الله لكم واطعموناه ان كان معكم منه شيء فاتاه بعضهم منه فاكله وذكروا لسعيد بن سعد قال ان الحوت شبه الكثيب الاحمر وانما كانت مدة رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان أمرهم أبو عبيدة ومعه عمر بن أبي حدرد الاسلمي وكان سماه ابن رفاعة بن يليل أويس بن رفاعة بن يليل عليهم من جشم بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة لحرب النبي صلى الله عليه وسلم فبعثه ومعه ثلثمائة رجل وامره بحرب وصواف من الحي سرعة غروب الشمس وكان على كل واحد منهم في يومه وكوا لانه وقيل كان وسقا بعشر رحلا قال عبد الله بن أبي حدرد فكان لهم راع فاتيناهم فحرج راعيهم في طلبه ومعه سلاحه فرميته بسهم في فؤاده فما تكلم قال وحدت رأسه ثم شددت في جمعهم العسكر وكثرت وكثرت صياحي فوالله ما كان الا الصياح فاحدوا نساءهم وأبناءهم ومحت عليهم واستبقنا الابل الكثيرة والنعم فحثناها رسول الله ورأسه معي فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك لكل ثلاثة عشر بعيرا وكنت قد تزوجت وأحدث أهلي وعدل المعير بعشرين من الغنم * وفيها أغزى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا قتادة أيضا الى اضم ومعه محلم بن جثامة الليثي قبل الفتح فلقيهم عامر بن الاضبط الاشجعي على بعيره ومعه متاعه فسلم عليهم بتحية الاسلام فامسكوا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة لشيء كان بينهما فقتله وأخذ بعيره ومتاعه فلما قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره الخبر فنزل يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الآية وقيل كانت هذه السرية حين خرج الى مكة في رمضان

(ذكر

﴿ذكر غروة مؤتة﴾

كان ينبغي ان نقدم هذه الغروة على ما تقدم وانما أخرناها لتتصل الغزوات العظيمة فيتلو بعضها بعضا وكانت في جمادى الاولى من سنة ثمان واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم زيد بن حارثة وقال ان أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب فان أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فضل جعفر ما كنت أرهب ان تستعمل لي زيدا فقال امض فانك لا تدري أي ذلك خير لك. جهزهم الناس وقالوا هلا متعناهم يا رسول الله فامسك وكان اذا قال فان أصيب فلان فالامير فلان أصيب كل من ذكره فجهز الناس وهم ثلاثة آلاف ووعظهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس فلما ودع عبد الله بن رواحة بكى عبد الله فقال له الناس ما يبكيك فقال ما بي حب الدنيا ولا صبابة بكم ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية يذكر فيها النار واردها كان على ربك حتما مقضيا فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود فقال المسلمون صحبكم الله ودرأ عنكم الاوجاع وردكم الينا سالمين فقال عبد الله

لكنني أسأل الرحمن مغفرة * وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا
أو طعنة بيدي حران مجهزة * بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا
حتى يقولوا اذا مروا على جدثي * يا أرشد الله من غاز وقد رشدا

فلما ودعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاد قال عبد الله

حلف السلام على امرئ ودعته * في البحل خير مشيع وخليل

ثم ساروا حتى نزلوا معان فبلغهم ان هرقل سار اليهم في مائة ألف من الروم ومائة ألف من المستعربة من لخم وجذام وبلقين وبلي عليهم رجل من بلي يقال له مالك بن زافلة ونزلوا ماب من أرض البلقاء فاقام المسلمون بمعان ليلتين يتطرون في أمرهم وقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نخبره الخبر وننتظر أمره فشجعهم عبد الله بن رواحة على المضي وقال يا قوم والله ان التي تكرهون للتي خرجتم لها تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا فانما هي احدى الحسنيين اما ظهور واما شهادة فقال الناس صدق والله وساروا وسمع بهم زيد بن أرقم وكان يتيما في حجره وقد رد وديعته في مسيره ذلك على حقيبته وهو يقول اذا ادي بني وحملت رحلي * مسيرة أربع بعد الحساء
فشأنك فانعمي وحلا لك ذم * ولا أرجع الى أهلي وراثي
وجاء المسلمون وغادروني * بارض الشام مشهور الثواء
ورد الله كل فتى سليم * من الرحمن مقطع الاحاء
هنالك لا ابالي صاح نعلي * ولا انخل اسافلها رواء

فلما سمعها زيد بكى فجعله بالدرة وقال ما عليك يا لكع يرزقني الله الشهادة وترجع بين شعبتي الرحل ثم ساروا فالتقتهم جموع الروم والعرب بقرية من البلقاء يقال لها مشارف وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها مؤتة فالتقى الناس عندها وكان على ميمنة المسلمين قطبة بن قتادة العذري وعلى ميسرتهم عباية بن مالك الانصاري فاقتتلوا قتالا شديدا فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط في رماح القوم ثم أخذها جعفر بن أبي طالب فقاتل وهو يقول

يا حبذا الجنة واقترابها * طيبة وبارد شرابها * والروم روم قد دنا عذابها
كافرة بعيدة أنسابها * علي اذ لاقيتها ضرابها

فلما اشتد القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل وكان جعفر أول من عقر

الصغير والكبير على حسب ما قدمنا من ذكرها في هذا الكتاب الخارجين من بلد أرمينية الصابين في دجلة الاكبر بين الموصل والجزيرة والآخر بلاد الصين وسماه باسمه وحفر بسواد العراق نهرا آخر وسماه بالراب وحمل على هذا النهر بالعراق ثلاث طساسيم من الضياع والعقار وأسماها الزوابي وما ذكرناه هو باق الى هذه الغاية ومن عمل بها كانت ثلاث سنين واب كيصر و ابن سياخوش بن كيكاوس ابن كنيعة بن كيقباد لما قتل جده بلاد السند والزاب من بلاد أذربيجان وهو فراسياب بن سمك بن تمت ابن ديشهرين ونرك ووترك هذا جد سام والبرك عمد طائفة من الناس من ولد لمك بن ريب بن أطوج ابن افريدون وقد قدمنا وجها من رواية في نسبه فيما سلف من هذا الكتاب سار كيصر و في البلاد ووطئ الممالك وانتهى الى بلاد الصين فبنى هناك مدينة عظيمة وسماها كسكدر وقد نزلها خلق من ملوك الصين كرولهم اغوى وغيرهم من مدنهم وقد قيل ان كسكدر هي

وصعد في الاسلام فوجدوا به بضعا وثمانين بين رمية وضربة وطعنة فلما قتل أحد الراية عبد الله بن رواحة ثم تقدم فقاتل بها حتى قتل ثم أخذ اللواء ثابت بن أقرم ثم اصطلح الناس على خالد بن الوليد فحمل بالناس فهزم الله العدو

وقد ذكر ابن سعد أن عبد الله بن رواحة لما أخذ الراية تردد بها قليلا ثم قال يخاطب نفسه

أقسمت يا نفس لتنزلنه * طائعة أو لا لتكرهنه
إن أجلب الناس وشدوا الرنه * مالي أراك تكرهين الجنه
قد طالما قد كنت مطمئنه * هل أنت إلا نطفة في شنه

وقد أنشدها يا نفس إن لم تقتلي تموتي * هذا حمام الموت قد صليتي
وما تمنيت فقد أعطيتي * إن تفعلي فعلهما هديتي

ثم نزل عن فرسه وأتاه ابن عم له بعرق من لحم فقال له شد بهذا صلبك فقد لقيت ما لقيت وأخذه وانتهس منه نهسة ثم سمع الحطمة في حمة العسكر فقال لنفسه وأنت في الدنيا ثم ألقاه وأخذ سيفه وقدم فقاتل حتى قتل رضي الله عنه وكان قطبة بن قتادة قتل قبل ذلك مشركا فقد المسلمون ثمان الحمر حاملي السعف في ساقة النبي صلى الله عليه وسلم بصعد الماء وأمر فنودي الصلاة جامعة واجتمع الناس فقال أربعوا عن حيشكم هذا العاري فهم لقوا عدوهم فقتل زيد شهيدا وتقدم بعده فأخذ اللواء جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيدا وتقدم بعده ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فمشت حتى ميرت وحوه الانصار وطمعوا أنه قد كان من عبد الله ما كرهوا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل القوم حتى قتل شهيدا ثم قال لقد رفعوا في الجنة على سرر من ذهب فرأيت في سرير ابن رواحة ازورارا عن سريري صاحبيه فقلت عم هذا فقيل مضيا وتردد قليلا ثم مضى ولما قتل ابن رواحة أخذ الراية ثابت بن أقرم الانصاري وقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم فقالوا أنت يا ثابت فقال ما أنا بفاعل فاصطلحوا على خالد بن الوليد فأخذ بالناس فحمل بهم على العدو فانحاز بهم وانحاز عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله فسماه سيف الله من يومئذ فسمي خالد سيف الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بي جعفر الليلة في نفر من الملائكة له جناحان مخضبان بالدماء ثم قالت عمتي صفية بنت عبد المطلب وهي أخت النبي صلى الله عليه وسلم وقد مرت من الشعالي وعسلت أولاد جعفر ودهنتهم وحنطتهم وثمتهم ودمعت عيناه فقلت يا رسول الله بلغك عن جعفر شيء قال نعم أصيب هذا اليوم فقام عائدا إلى أهله وأمرهم أن يصنعوا لآل جعفر طعاما فهو أول ما عمل في دين الاسلام فلما كان بعد ثلاث عميس ومعها أصبغ واجتمع إلى النساء فلما رجع الخبيس إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون فأخذ عبد الله بن جعفر فحمله بين يديه فجعل الناس يحثون التراب على الخبيث ويقولون يا فار يا فار ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله تعالى

﴿ذكر فتح مكة﴾

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد غزوة مؤتة جمادى الآخرة ورجب وشهر ابني بكر بن عبد مناة عدت على خزاعة وهم على ماء لهم أسفل مكة يقال له الوتير وكانت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكر في عهد قريش في صلح الحديبية وكان سبب ذلك أن رجلا من بني الحضرمي اسمه مالك بن عباد كان حليفا للاسود بن رزن الديلي ثم البكري في الجاهلية خرج تاجرا فلما كان بأرض خزاعة قتلوه وأخذوا ماله فعدت سود بكر على رجل من خزاعة فقتلوه فعدت خزاعة على بني الاسود بن رزن وهم سلمى وكلثوم ودؤيب فقتلوهم بعرفة وكانوا من أشراف بني بكر فبينما خزاعة

اموي بعده وقد قيل ان كيكاوس هو بهمن بن اسفندير انتهى ذكر ذلك السهيلي في حواشيه على كتاب السيرة لابن هشام وقد ذكر ابن الاثير في تاريخه ان كيكاوس هو كيخسرو بن سياوخش بن كيكاوس (قال المسعودي) وقد ذكر من هؤلاء الملوك أخبارا وسيرا قد بينا في تاريخنا الكبير المعروف بمروج الذهب من كتبنا وقد ذكرنا هذه الكتب جميعها في كتابنا المسمى بالمنبه على الاصول المنسوخة وقد ذكرنا ما في هذه الكتب من الوجوه والاحداث التي روت وبينا ما في ذلك من الصحيح والسقيم وذكرنا من أخبارهم ليعلم من ذكرنا هذه الكتب ما هو من هذا الكتاب وذكرنا ما ذكرناه في وصف هذا الكتاب وسببه وغير ذلك ومنه نستمد التوفيق

﴿ذكر مولد النبي ﷺ﴾

وهو بمكة عام الفيل كما تقدم ذكره في أول هذا الكتاب (قال المسعودي) وقد تقدم الخبر عن مولده ﷺ في أول هذا الكتاب وذكرنا ما كان من الخبيط أمر العرب لحبشة حماته من الاحباريين ممن كان بحمير لما صح عنده أنه لما قتل الاسكندر بن فيليبش دارا ابن دارا ملك كل رئيس ناحية على ناحيته وكانهم

وبكر على ذلك جاء الاسلام واشتغل الناس به فلما كان صلح الحديبية ودخلت خزاعة فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ودخلت بكر فى عهد قريش فاغتنمت بكر ذلك الهدنة وأرادوا أن يصيبوا من خزاعة ثأرهم بقتل بنى الاسود فخرج نوفل بن معاوية الديلى بمن تبعه من بكر حتى بيت خزاعة على ماء الوتير وقيل كان سبب ذلك ان رجلا من خزاعة قتل رجلا من بكر بنشدهما اى النبى صلى الله عليه وسلم فشجه فهاج الشر بينهم وثارت بكر بخزاعة حتى بيتوهم بالوتير وأعانت قريش بكرا على خزاعة بسلاح ودواب وقاتل معهم جماعة من قريش محتفين منهم صفوان بن أمية وعكرمة ابن أبى جهل وسهيل بن عمرو فانحازت خزاعة الى الحرم وقتل منهم نفر فلما دخلت خزاعة الحرم قالت بكر يا نوفل انا قد دخلنا الحرم الهلك الهلك فقال لا الاله اليوم يا بنى بكر أصيبوا ثأركم فلعمرى انكم لتسرقون فى الحرم أفلا تصيبون ثأركم فيه فلما قصت بكر وقريش العهد الذى بينهم وبين النبى صلى الله عليه وسلم خرج عمرو بن سالم الخزاعى ثم الكعبى حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فوقف عليه ثم قال

يارب انى ناشد محمدا * حلف ابينا وأبيه الاتلدا
ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا * فانصر رسول الله نصرا أعتدا
وادع عباد الله يأتوا مددا * فيهم رسول الله قد تجردا
أبيض مثل البدر يسمو صعدا * ان سيم خسفا وجهه تربدا
فى فيلق كالبحر يجرى مزبدا * ان قريشا أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا * وجعلوا لى فى كداء رصدا
وزعموا أن لست أدعو أحدا * وهم أذل وأقل عددا
هم بيتونا بالوتير هجدا * وقتلونا ركعا وسجدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان من السماء فقال ان هذه السحابة لتستهل بنصر بنى كعب وكان بين عبد المطلب وخزاعة حلف قديم فلهذا قال عمرو بن سالم حلف أبينا وأبيه الاتلدا ثم خرج بديل بن ورقاء فى عمرو خزاعة حتى قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم فبادوه وهو يغتسل فقال بالبيكم وخرج اليهم فأخبروه الخبر ثم انصرفوا راجعين الى مكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال كأنكم بأبى سفيان قد جاء ليجدد العهد وقد خوفا ويريد فى المدة ومضى بديل فلقى أبا سفيان بعسفان يريد النبى صلى الله عليه وسلم ليجدد العهد وقد خوفا منه فقال لبديل من أين أقبلت قال من خزاعة فى الساحل وبطن هذا الوادى قال وما أتيت محمدا قال لا فقال أبو سفيان لاصحابه انظروا بعيره فان جاء المدينة لقد علف النوى فنظروا بعير الراقة فرأوا فيه النوى ثم خرج أبو سفيان حتى أتى النبى صلى الله عليه وسلم فدخل على ابنته أم حبيبة زوج النبى فلما أراد أن يجلس على فراش رسول الله طوته عنه فقال أرغبت به عنى أم بى عنه فقالت هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت مشرك نجس فلم أحب ان تجلس عليه فقال لقد أصابك بعدى شر فقالت بل هداني الله للاسلام ثم خرج حتى أتى النبى صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيأ ثم أتى أبا بكر فكلمه ليكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما أنا بفاعل ثم أتى عمر فكلمه فقال انا أشفع لكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لولم أجد الا الذر لجاهدتكم به ثم خرج حتى أتى عليا وعنده فاطمة والحسن غلام فكلمه فى ذلك فقال له والله لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر لا نستطيع أن نكلمه فيه فقال لفاطمة يابنت محمد هل لك أن تأمرى ابنك هذا ان يجير بين الناس فيكون سيد العرب فقالت ما بلغ ابنى ان يجير بين الناس وما يجير على رسول الله أحد فالتفت الى على فقال له

الاسكندر فنهم فرس وبسيط عرب وكان مراد الاسكندر من ذلك تشتيت كلمتهم وتعريبهم وجعله كل رئيس منهم على الصقع الذى هو به فينعدم نظام الملك والانقياد الى ملك واحد يجمع كلمتهم الا أن أكثرهم كانوا ينقادون الى الاشغانيين وهم ملوك الجبال من بلاد الديلم وبهاوند وهمذان وماسبذان وأذربيجان وكان كل ملك منهم يلى هذا الصقع يسمى بالاسم الاعم اشغان فقيل لسائر ملوك الطوائف الاشغانيون اضافة لهم الى ملك هذا الصقع لانقيادهم اليه وقد ذكر محمد بن هشام الكلبى عن أبيه وغيره من علماء العرب انهم قالوا أول ملوك الدنيا الكيمان وهم من سميناهم ملوك من سلف من العرب الاولى الى دارا بن دارا ثم الاردوان وهم ملوك الطوائف وكانوا من ملوك الطوائف وكانوا يأرض العراق ممايلى قصر ابن هبيرة وسوق الفرات والجامعين وسورا وأحمد آباد ودير الى حبلاوتل فاخر والطعوف وسائر ذلك الصقع وكانت ملوك العرب من مضر بن نزار ابن معد بن عدنان بن نزار وأعمار بن نزار والمضرية

أرى لا وقد شئت على فاصغى قال انت سيد كنانة فقم وأحرب الناس والحق بأرضك فقام أبو سفيان فى المسجد فقال أيها الناس تأجرب الناس ثم ركب وقدم مكة وأخبر قريشا ما جرى له ومشاورته إلى عليه فهم لو به وندموا على ان يسحر ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تجهز وأمر الناس بالتجهز لمكة وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نغزاها فى بلادها وكتب حاطب بن أبى بلتعة كتابا الى قريش يعلمهم الخبر ويسيره مع امرأة من مزينة اسمها كنود وقيل مع سارة مولاة لبنى المطلب يعلمهم الخبر ويسيره معها فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا والزبير فأدركاها وأخذا منها الكتاب وأتيا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحضر حاطبا وقال له ما حملك على هذا فقال والله ما كفرت ولا غيرت ولكن لى بين أظهرهم أهل وولد وليس لى عشيرة فصنعت عندهم يدا عمر دعنى أضرب عنقه فانه قد نافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء الى آخر الآية ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على تعبئته وسار حتى نزل على المدينة رهم كانوا من حصين العمارى وخرج لعشر مضين من رمضان وفتح مكة لعشر قين منه فصام حتى جاء من عسفان وأمر فافطروا واستوعب معه المهاجرون والانصار فسار معه سبعة آلاف وأقبل مر الظهران وفى كل ليلة من عدد أصحابه حصين العمارى ولا يرى عن ناس ولا نيران لعمر من عدد المطلب بن حنطة وقيل بذى الحليفة فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طلبه ويعود معه وقال له أتت آخر الليل واتى آخر الليل فلا بيات ولقيه أبو سفيان بن حرب بن أمية بن عبد المطلب والحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبى أمية بن المغيرة بن عبد المطلب فاقبل يحول على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمته أم سلمة فيهما وقالت له ابن عمك وابن عمتك وصهرك فقال لا حاجة لى بهما أما ابن عمى فهو الذى قال بمكة ما قال فلما سمع ذلك وكان مع أبى سفيان ابن له صغير قال والله ليأذنن لى أو لآخذن بيد ابنى هذا ثم لنذهبن فى الارض حتى نموت عطشا وجوعا فرق لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فادخلهما عليه فاسلما وقيل ان عمه قال له فى سفيان بن الحرث أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فمن له من قبل وجوه يوسف ليوسف لقد آثرك الله عليه وان كنا لخاطئين فانه لا يرضى أن يكون أحد أحسن منه فعلا ولا قولا فعند ذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين وقد رحمهما فاسلما وأنشده أبو سفيان قوله فى سلامه وعند رحمه مضى

لعمرك انى يوم أحمل رية * لكالمدلج الحيران أظلم ليله
فهذا أوانى حين أهدى وأهتدى * هداهدانى غيره وهدانى
الا يات فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال انت طردتنى كل مطرد وقيل ان أبا سفيان لم يرفع رأسه الى النبى صلى الله عليه وسلم حياءه وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران فى عشرة آلاف فارس من بنى سليم سبعمائة ومن مزينة ألف وثلاثمائة ومن بنى سليم سبعمائة ومن جهينة ألف وأربعمائة وسائرهم من قريش والانصار وحلفائهم وطوائف من العرب ثم من تميم وأسد وبنى قيس فلما رأى مر الظهران قال العباس بن عبد المطلب يا هلاك قريش والله لئن دهمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بلادها قبل عنوة انه لهلاك

قريش الى آخر الدهر فخاس على دخوله النبي صلى الله عليه وسلم وقال أخرج اعلى أرى طلابا وأوحلا يدخل مكة فخرجوا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأوبه وبسنده وبه قال فخرجت طرف في الاثر الذي سمعت صوت أبي سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء الخزاعي فخرجوا يتحسسون فقال أبو سفيان ما رأيت كاليوم هذا قال بديل هذه بنو خزاعة قال أبو سفيان خزاعة أذل من ذلك وقد عرفنا أباسفيان كان يكنى بذلك قال أبو العباس قلت نعم قال لبيك فداك أبي وأمي وما ذاك قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين أتاكم في عشرة آلاف قال ما بالمدينة وبلى تركت بها قال فما تأمرني قلت أركب معي فآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ان ظفر بك ليضربن عنقك فردفه خلفه فخرجت ركضت به نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلما مررت بنار من نيران المسلمين يقولون من هذا فاذا رأوا بغلة رسول الله على البغلة رسول الله حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال أبو سفيان الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد ثم اشتد نحو النبي صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة فسبقت عمر فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وخبره وقال دعني أضرب عنقه فقلت يا رسول الله اني قد أجرته ثم أخذت برأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت لا يناجيه أحد دوني فلما أكثر فيه عمر قلت مهلا يا عمر فوالله ما أصنع هذا لأحد من بني عبد مناف ولو كان من بني عدي ما صنعت هذا له فقال مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم أسلمت كان أحب الي من اسلام الخطاب لو أسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمسى حتى نعدو على به بالغداة فرجعت به الى منزلي وبات عندي فلما أصبح غدوت به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا اله الا الله قال بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك لقد ظننت أن لو كان مع الله غيره قد أغنى شيئا فقال ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله فقال بأبي أنت وأمي أما هذه ففي النفس منها شيء بعد قال العباس فقلت له ويحك اشهد شهادة الحق قبل أن تضرب عنقك فشهد وأسلم فقلت يا رسول الله ان أبا سفيان يحب الفخر فاجعل له شيئا فقال نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن دخل داره فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن ألقى بابه فهو آمن فقال فخرج به حتى اذا كان بمضيق الجبل عند مطلع الجبل مما يلي القفل فيتقبل من هؤلاء فقول أسلم فيقول مالي ولاسلام ويقول من هؤلاء فقول سهيمة فيقول مالي ولسهيمة حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء مع المهاجرين والانصار فقال لعد أصبح ملك ابن أخيك اليوم فقلت ويحك يا أبا سفيان فقلت الحق بقومك سريعا فحذرهم فخرج حتى أتى مكة ومعه حكيم بن حزام فصرخ في المسجد يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به فقالوا فما قال فقال من دخل داري فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن ثم قال يا معشر قريش اسلموا واسلموا فاقبلت امرأته هند فاحتدت بلحيته وقالت يا آل غالب اقتلوا هذا الشيخ الأحمق وقال ارم على لحيتي وأقسم لئن لم تسلمي لتخمرن عنقك ادخلي بيتك مركبه ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثرهما ثم أمر وأمره ان يدخل بعض الناس من كداء وكان على الخيل ليسري وأمر سعد بن عبادة ان يدخل بعض الناس من كدى فقال سعد حين وجهه اليوم يوم الملحمة ليوم تستحل الكعبة وسمعها رجل من المهاجرين فاعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعلي بن أبي طالب ادركه فخذ الراية منه وكن أنت

النرس الثانية وهي الساسانية وقد ذكر أبو سعيد عمر بن المثنى التيمي عمر كسرى في كتاب له في أخبار الفرس يصف فيه طبقات ملوكهم من سلف وخلف وأخبارهم وحسبهم ونسبهم أسلمهم وما سموه من المدن وكوروه من الكور وحفروه من الانهار وأهل البيوتات منهم وما وسموا به كل فريق منهم من الشارجة وغيرهم أن أول من ملك من ملوك الطوائف (أشك) بن أشك بن أردوان بن أشغان بن عمر الحمار بن ساوس بن كيكاوس الملك عشرين سنة ثم ملك بعده أشك (ساور) بن أشك ستين سنة وفي أخباره أن ملكين من ملوكه كان ظهور السيد المسيح عليه السلام بفلسطين بالماء ثم ملك (جو) بن ابرهيم بن ادرار بن أشغان عشرين سنة ثم ملك (بيرو) بن ساور الملك بن أشك الملك احدى وعشرين سنة وقيل انه في أيامه سار طوس بن اشغانوس ملك رومية الى البيا ودلك عند ارتفاع المسيح بأربعين سنة فقتل وأسر وسبي وخرب ثم ملك بعد بيرو بن ساور (أبه جودر)

... يدخل ثم أمر خالد بن الوليد أن يدخل من أسفل مكة من الليط في بعض الناس وكان معه أسلم وغفار ومزينة وجهينة وقبائل من العرب وهو أول يوم أمّر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد ولما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذي طوى وقف على راحلته وهو معتجر بشقة برد حبرة حمراء وقد وضع رأسه تواضعا لله تعالى حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح حتى ان عثنونه ليكاد يمس واسطة الرحل ثم تقدم ودخل من أذاخر بأعلاها وضربت قبته هناك وكان عكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية وسهيل بن عمرو قد جمعوا ناسا بالخندمة ليقاتلوا ومعهم أناس من بني بكر وبني الحرث بن عبد مناة فلقيهم خالد بن الوليد فقاتلهم فقتل من المسلمين جابر بن جميل الفهري وحبيش بن خالد وهو الأشعر الكعبي وسلمة بن الميلاء وقتل من المشركين اثنا عشر رجلا ثم انهزم المشركون وكان مع عكرمة حماس بن قيس وكان قد قال لامرأته لأخدمنك خادما من أصحاب محمد فلما انهزم المشركون دخل بيته فقالت له امرأته أين الخادم فقال

إنك لو شهدت يوم الخندمه * إذ فر صفوان وفر عكرمه
وأبو يزيد قائم كالمؤتمه * واستقبلتهم بالسيوف المسلمه
يقطعن كل ساعد وجمجمه * ضربا فلا تسمع الا غمغمه
لهم نهيت خلفنا وهمهمه * لم تنطقي في اللوم أدنى كلمه

أبو يزيد هو سهيل بن عمرو وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى أمرائه ان لا يقتلوا أحدا الا من قاتلهم فلما انهزم المشركون وأراد المسلمون دخول مكة قام في وجوههم نساء مشركات يلطمن وجوه الخيل بالخمر وقد نشرن شعورهن فرآهن رسول الله صلى الله عليه وسلم والى جنبه أبو بكر فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أبا بكر كيف قال حسان فأنشده

تكاد جيادنا متمطرات * يلطمهن بالخمر النساء

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر بقتل ستة رجال وأربع نسوة * فأما الرجال فهم عكرمة بن أبي جهل وكان يشبه أباه في ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وعداوته والانفاق على محاربته فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة خافه على نفسه فهرب الى اليمن وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحرث بن هشام فاستأمنت له وخرجت في طلبه ومعها غلام لها رومي فراودها عن نفسها فأطمعته ولم تمكنه حتى أتت حيا من العرب فاستعانت بهم عليه فأوثقوه وأدركت عكرمة وهو يريد ركوب البحر فقالت جئتك من عند أوصل الناس وأحلمهم وأكرمهم وقد أمنك فرجع معها فأخبرته خبر الرومي فقتله قبل أن يسلم فلما قدم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سرّ به وأسلم وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستغفر له فاستغفر ومنهم صفوان بن أمية بن خلف وكان أيضا شديدا على النبي صلى الله عليه وسلم فهرب خوفا منه الى جدة فقال عمير بن وهب الجمحي يا رسول الله ان صفوان سيد قومي وقد خرج هاربا منك فأمنه قال هو آمن وأعطاه عمامته التي دخل بها مكة ليعرف بها أمانه فخرج بها عمير فأدركه بجدة فأعلمه بأمانه وقال انه أحلم الناس وأوصلهم وانه ابن عمك وعزه عزك وشرفه شرفك قال اني أخافه على نفسي قال هو أحلم من ذلك فرجع صفوان فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا زعم أنك أمنتني قال صدق قال اجعلني بالخيار شهرين قال أنت فيه أربعة أشهر فأقام معه كافرا وشهد معه حنينا والطائف ثم أسلم وحسن اسلامه وتوفي بمكة عند خروج الناس الى البصرة ليوم الجمل ومنهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح من بني عامر بن لؤي وكان قد أسلم وكتب الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا أملى عليه عزيز حكيم

ابن برويز تسع عشرة سنة ثم ملك بعده أخوه (هرمز) ابن برويز [illegible] سنين ثم ملك (أردوان) [illegible] [illegible] ثم ملك بعده (كسرى) بن بلاووس بن كسرى [illegible] وعشرين سنة ثم ملك بعده (بلاووس) بن [illegible] ابن بلاووس ثلاث عشرة سنة (ذو الشعوبي) فهذه جملة أخبارهم وقد تنازع في تاريخ ملوك الطوائف [illegible] ومدتهم كانت أيام [illegible] ثم [illegible] في [illegible] ممالكهم [illegible] مع [illegible] ملوك عرفت بذي حكمة هو [illegible] الفرس وهم [illegible] [illegible] [illegible] الفرس [illegible] قولا [illegible] وغيرهم من الناس [illegible] ذلك ولا [illegible] لسان أهل [illegible] وقد أتينا [illegible] على [illegible] من أخبار الطوائف وغيرهم والله الموفق

(ذكر أنساب الفرس وما قيل في ذلك)

تنازع الناس في الفرس وأنسابهم فمنهم من رأى أن فارس بن ياسور بن

يكتب عليم حكيم وأشباه ذلك ثم ارتد وقال لقريش انى كنت أصرّف محمدا فى قرآنه حيث شئت ودينكم خير من دينه فلما كان يوم الفتح فر الى عثمان بن عفان وكان أخاه من الرضاعه فغيبه عثمان حتى اطمأن الناس ثم أحضره عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب له الامان فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا ثم أمنه وأسلم فلما انصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه لقد صمت ليقتله أحدكم فقالوا هلا أومأت الينا فقال ما كان لنبى ان يقتل الاشارة ان الانبياء لا يكون لهم خائنة الاعين ومنهم عبد الله بن خطل وكان قد أسلم فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا ومعه رجل من الانصار وغلام له رومى قد أسلم وكان الرومى يخدمه ويصنع الطعام فنسى يوما ان يصنع له طعاما فقتله وارتد وكان له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلهما سعيد بن حريث المخزومى أخو عمرو بن حريث وأبو برزة الاسلمى ومنهم الحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد بن قصى وكان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ويشد النكير عليه فلما كان يوم الفتح هرب من بيته فتغيبه على بن أبى طالب فقتله ومنهم مقيس بن صبابة وانما أمر بقتله لانه قتل الانصارى الذى قتل أخاه هشاما خطأ وارتد فلما انهزم أهل مكة يوم الفتح اختفى بمكان هو وجماعة وشربوا الخمر وهم به غيلة بن عبد الله الكلبى فأتاه فضربه بالسيف حتى قتله ومنهم عبد الله بن الزبعرى السهمى وكان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ويعظم القول فيه فهرب يوم الفتح هو وهبيرة بن أبى وهب المخزومى وروح ام هانئ بنت أبى طالب الى نجران فاما هبيرة فأقام بها مشركا حتى هلك وأما ابن الزبعرى فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتذر فقبل عذره فقال حين أسلم

يارسول المليك ان لسانى * راتق ما فتقت اذ أنا بور

اذ أبارى الشيطان فى سنن الغى * ومن مال ميله مثبور

آمن النعم والعطاء بربى * ثم نفسى الشهيد أنت النذير

فى اشعار له كثيرة يعتذر فيها ومنهم وحشى بن حرب قاتل حمزة وهرب يوم الفتح الى الطائف ثم قدم فى وفد أهله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم أوحشى قال نعم قال اخبرنى كيف قتلت عمى فاخبره فبكى وقال غيب وجهك عنى وهو أول من حلق فى الحج وأول من لبس المعصفر المصقول فى الشام وهرب حويطب بن عبد العزى فرآه أبو ذر فى حائط فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم بمكانه فسأل أوليس قد أمنا الناس الا من قد أمر بقتله فاخبره بذلك فجاء الى النبى فأسلم قيل انه دخل يوما على مروان بن الحكم وهو على المدينة فقال له مروان ياشيخ تأخر اسلامك فقال لقد عممت به غير مرة فكان يصدنى عنه أبوك * وأما النساء فمنهن هند بنت عتبة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتلها لما فعلت بحمزة ولما كانت تؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فجاءت اليه مع النساء متخفية فاسلمت وكسرت كل صنم فى بيتها وقالت لقد كنا منكم فى غرور وأهدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جديين واعتذرت من قلة ولادة غنمها فدعا لها بالبركة فى غنمها فكثرت فكانت تهب وتقول هذا من بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالحمد لله الذى هدانا للاسلام ومنهن سارة وهى مولاة عمرو بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وهى التى حملت كتاب حاطب بن أبى بلتعة فى قول بعضهم وكانت قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمة فوصلها فعادت الى مكة مرتدة فامر بقتلها فقتلها على بن أبى طالب ومنهن قينتا عبد الله بن خطل وكانتا

سام بن نوح وكذلك الباط ولد نبيط بن ناشور بن سام ابن نوح وهذا قول هشام ابن محمد بما حكاه عن أبيه وغيره من علماء العرب ففارس ونبيط أخوان ابنا ناشور ومنهم من زعم انه من ولد يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل صلوات الله عليهم ومنهم من ذكر أنه من ولد ارم بن ارفخشد بن سام ابن نوح وانه ولد بضع عشرة رجلا كلهم كان فارسا شجاعا فسموا الفرس بالفروسية وفى ذلك يقول حطان بن المعلى الفارسى وبنا سمى الفوارس فرسا * ناوطنا مناجب الفرسان وكهول طوائهم الركض والكر كمثل الكرات يوم الطعان

وقد زعم قوم ان الفرس من ولد لوط من ابنته وهى دعوى ولاصحاب التواريخ فى هذا خبر طويل وذكر آخرون انهم ولد يوان بن الاسود بن سام بن نوح ويوان هذا هو الذى ينسب اليه شعب يوان من بلاد فارس وهو أحد المواضع المشهورة فى العالم بالحسن وكثرة الاشجار وتدفق المياه وكثرة أنواع الاشجار وقد ذكره بعض الشعراء فقال شعيب يوان فدار الراهب * فثم تلفى راحة النوائب

نحو

نحو هذا القول ثم أسلموا وحسن اسلامهم رضي الله عنهم (وأما الاسماء المشكلة فحاطب بن أبي بلتعة بالحاء المهملة والطاء المهملة بينهما والباء الموحدة وبلتعة بالباء الموحدة وبعد اللام تاء مثناة من فوقها وعبيدة بن حصن بضم العين المهملة وبعدها ياء مثناة من تحت ثم نون وصعير بضم الصاد المهملة وفتح العين المهملة وبعدها ياء مثناة من تحت ثم راء وبعد الياء راء أخرى ومرداس بضم الميم وسكون الراء وبعدها دال مهملة وبلتعة بضم الباء الموحدة وبعدها لام ساكنة ثم تاء مثناة من فوقها وبعدها عين مهملة وبعدها باء موحدة أخرى وأبو سبرة بضم السين المهملة وسكون الباء الموحدة وبعدها راء مفتوحة وبعدها هاء تأنيث وابن أبي عمرة بضم العين المهملة وفتح الميم وبعدها راء مفتوحة وبعدها هاء تأنيث) وقول أم سلمة ابن عمك وابن عمتك فعنى بابن عمه أسعد بن الحارث بن عبد مناف وابن عمته عبد الله بن أبي أمية وهو أحوهما لابيها وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب وهو أول من قال في مكة ما قال فانه قال عاتكة لئن لم أومن لك حتى ترقى في السماء ثلاثا ولم أومن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وقد غلط هنا بعض العلماء الكبار في معنى قول أم سلمة ابن عمتك ان جده الذي أم عبد الله كان محرومية وعبد الله بن أبي امية مخزومي فعلى هذا يكون ابن عمته لا ابن عمته والصواب ما ذكرناه (وحبيش بن خالد بضم الحاء المهملة وبالباء الموحدة ثم بالياء المثناة من تحت وآخره شين معجمة ومنبس بن صابه بكسر الميم وسكون النون وبالباء الموحدة من تحت المفتوحة وآخره سين مهملة وصابه بضم الصاد المهملة وبالباء الموحدة بينهما ألف وحطم الحمل ربي بالحاء المعجمة وبالطاء المهملة فاما بالمعجمة فهو الانف الخارج من الجبل وأما بالحاء المهملة فهو الموضع الذي لم يصبه وقطع وفي منقطعا وقد روي حطم الجبل بالطاء المهملة والجبل هذه هي التي تركب يعني انه يحتمي في الموضع الضيق الذي يحطم الجبل فيه عنه بعض المضايقها)

﴿ ذكر عروة بن الوليد بن حديمة ﴾

وفي هذه السنة كان عروة بن الوليد بن حديمة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث السرايا بعد الفتح فيما حول مكة يدعون الناس الى الاسلام ولم يأمرهم بقتال وكان ممن بعث خالد بن الوليد عشرة فاما ولم يبعثه قتالا فمر على بني جذيمة فلما عمي صباحا من بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة وكانت جذيمة أصابت في الجاهلية عوف بن عبد عوف يا عبد الرحمن بن عوف وانما كان بن المغيرة عم خالد كان أسلم اليمن فاحتملت معهم اموالهم فلما نزل خالد ذلك الماء أخذ بنو جذيمة السلاح وقالوا لعلهم يريدون خالدا فلما رآهم خالد وضعوا السلاح قال لهم اسلموا فوضعوا السلاح فأمر خالد بهم فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل منهم من قتل فلما بلغ الخبر الى النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه الى السماء ثم قال اللهم اني أبرأ اليك مما صنع خالد ثم أرسل عليا ومعه مال وأمره ان يعطر في أمرهم ودى لهم الدماء والاموال حتى انه ليدي ميلغة الكلب وبقي معه من المال فضله فقال لهم على هل بقي لكم مال أو دم لم يود قالوا لا قال فاني أعطيكم هذه البقية احتياطا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال أصبت وأحسنت وقيل ان خالدا اعتذر وقال ان عبد الله بن حذافة السهمي أمرني بذلك من رسول الله وكان بين عبد الرحمن بن عوف وخالد كلام في ذلك فقال له عملت أمر الجاهلية في الاسلام وقال له انما ثأرت بأبيك فقال عبد الرحمن كذبت قد قتلت أنا قاتل أبي ولكنك انما ثأرت لعمك الفاكه حتى كان بينهما شر فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مهلا يا خالد دع عنك أصحابي فوالله لو كان لك أحد ذهبا ثم انفقته في سبيل الله ما أدركت غدوة أحدهم ولا روحته قال عبد الله بن أبي حدرد الاسلمي كنت ممن في جند خالد فأثرنا ناس أنرطم مصعده يسوق بهن فسبه فقال أدركوا أولئك قال فخرجنا في أثرهم حتى أدركناهم فصاروا وقعوا لما غلام شاب على الطريق فلما انتهينا اليه جعل يقاتلنا ويقول

ابراهيم الخليل وسارة حتى
الى أرض فارس وكان بها
امرأة عظيمة فقال لها
كورش اسمها راح فتزوجها
وولدت له ملوك الملك
وكثر ولده فملكوا الارض
وغلبوا على أوطانهم الملوك
لما هم عليه من النصيحة
والعزم ... وذلك
الفرس الاولى كذا ذكر
الامام ابن حبيب والعرب
العاربة (قال المسعودي)
وكذا حكاه العرب من
زرارة بن معبد يقول هذا
ويحمل عليه في يده لسيفه
ويعتد اليه كثير من
الفرس ولا ينكرونه وقد
ذكر شعراء العرب من
زرارة بن معبد وفخرت على
اليمن بخطاب بالفرس
وابهامن ولد يقطن بن
ابراهيم الخليل عليهما
السلام فقال في ذلك أعشى
ابن سويد العدوي عدي
قريش
اذا فخرت بخطاب يوما
لسودد
اتى فخرها أعلى عليها وأسودا
منكاهم بدأ باسحق عمها
وسار والباقي فرعا على الدهر
أعمدا
فان كان منهم مع واس بسع
فاملاكهم كانوا الاملاك كلا
بدا
ويجمع زرارة هذا مسارة
أبو لا يبالي عده من تعدا

هم ملكو
ملوكهم
وهم مصوهم
سود
وفي
ار لحصو عمى
عي
و روم من أولا
و لا
مصور
عليه
سلام مركمه
مورايم
و
حل مور
سور
و
و
وبصير
وكان
وكو
سير
ومهم
وعطى
و
و
وكان ابو يعقوب يامطهرا
ومحمدا والعرا ماه فارس
أب لا يبالى بعد من أحرا

من طرف الدود زار من * مشى حثيثا كان لم يرعني * ان تجمع اليوم الساعة عني
و [illegible] لصعب فاتلما
و مور [illegible] * روم بيا به و وهده
مرمش [illegible] * صدق لعداه مي عده

[illegible] قصاره و ترك [illegible] و [illegible] لاه وصي لوجه صوره كالمهول
و [illegible] ل [illegible] هل اكم في حبر [illegible] هو ل تدركون في الطس في أسفل
و ري ثم [illegible] لصعن [illegible] قل كان صحت لصعن الصوت بادي باعلى صوته
[illegible] ش [illegible] وقالت [illegible] صاحبه وقالت وانت فاسلم على كنره
[illegible] لاه و [illegible] بيت دهر و [illegible] صبرا وانت سلام علمت عشرا
وسعه مري ولا زور دهال

[illegible] لوى بحيشة [illegible] * هو لك لهم مي سوى علة الصدر
فقالت أحيت حي من ري * وعطى وسلت الدموع على نحري

فقالت له

وبحن كيام ورد [illegible] مرة * وأجرى وواسلك في لعسر واليسر
وأ [illegible] لعفاف والمودة في سر

فقال لها

أ [illegible] ان طاعتكم توحدكم * عليه أو ألقيكم بالحوائق
ألم يبت حقا ان يقول عاشق * تكلف دلاح السرى في نوائق
فلا تسلبني قد لقيت لصعن حتفه * أبي ونزيل حدي الصعائق
أني يوفق ان شمه لموى * وماي لامر بالحبيب المعارق
وفي لا [illegible] ري أرعيه * ولا مصر مدحت عي براق
على أن بت امشي مرمش عل * ولا [illegible] لا ذكر هما بان وامق

فقصوه فصرفوه عنه فهذه [illegible] لشعر نعبد الله بن عنمة الضبي وكان من حديثه مع حبيشة بنت الكعكة انه خرج مع أمه وهو غلام نحو المحلم لتزوره لها وكان لها ابنة اسمها حبيشة بنت حبيش فلما رآها عبد الله هويها ووقعت في نفسه وأقامت أمه عند حارتها وعاد عبد الله الى أهله ثم عاد لياخذ أمه فوجد حبيشة قد بنيت لامر كان في الحي فاردادها عجبا واصرفت أمه فمضى معها وهو يقول

وما أدري لي اني لاري * أصوب القطر احسن ام حبيش
حبيشة ولدي حلق البرايا * وما ان عندنا للصب عيش

فسمعت أمه فقالت له ثم انه رآى طبيا على ربوة فقال

يا أمه حبي غير كاذبة * وما يريد سوى الحق بالكذب
أتلك أحسن ام ظبي برابية * لا بل حبيشة في عيني وفي ارب

فرجعه أمه وقالت ما أنت وهذا واقل وخبث ابنة عمك فهي من أجمل نساء وانت امرأة عبر فاحبرتها الخبر وقالت ربي ابتلك له فعلت وادخلتها عليه فاطرق فقالت أمه أيهما الأحسن فقال

اذا غيبت عني حبيشة مرة * من الدهر لا أملك عزاء ولا صبرا

To: www.al-mostafa.com

كان الحشا حر السعير تحته * وقود الغضى والقلب مضطرم الجمرا

وجعل يراسل الجارية ويراسله فعلقته كما علقها وأكثر قول الشعر فيها ففى ذلك

حبيشة جدى وحدك بامع * بشملكم شملى وأهلكم أهلى

وهل أباطلتف بنو بلدة * بحمراء بين الابيين الى النخل

فلما علم أهلها خبرهما حبوها بها فزاد غرامه فقالوا لها عد به المرحة فاذا أتاك فقولى له نشدتك الله ان أحببتنى فوالله ما على الارض أبغض الى منك ونحن قريب مما قوابى فوعدته وجلسوا قريبا فاقبل لموعدها فلما دنا منها دمعت عيناها والتفتت الى حى أهلها وهم جلوس فعرف انهم قريب وبلغه الحال فقال

فان قلت ما قالوا لقد رابنى حوى * على انه لم يبق سر ولا ستر

ولم يك حتى عن بوائك نائه * فيسامى عنك التحنب والهجر

وما أنس للاشيا ولا أنس وسعها * وأطرتها حتى يعيبنى القصر

وبعث النبى صلى الله عليه وسلم أثر ذلك خالد بن الوليد فكان منه ما تقدم ذكره وفى هذه السنة تزوج النبى صلى الله عليه وسلم مليكة أخت دريد الليثية وكان أوهاها قبل يوم فتح مكة فجاء اليها بعض أزواج النبى صلى الله عليه وسلم فقال لها ألا تستحين تروحين رجلا قتل أباك فاستعاذت منه ففارقها وبها هدم خالد بن الوليد العزى ببطن نخلة لخمس ليال بقين من رمضان وكان هذا البيت تعظمه قريش وكنانة ومضر كلها وكان سدنتها بنو شيبان بن سليم حلفاء بنى هاشم فلما سمع صاحبها بمسير خالد بن الوليد اليها علق عليها سيفه وقال

أيا عز شدى شدة لا سوى لها * على خالد ألقى القناع وشمرى

فلما انتهى خالد اليها جعل السادن يقول أعزى بعض غضباتك فخرجت امرأة سوداء حبشية عريانة مولوله فقتلها وكسر الصنم وهدم البيت ثم رجع الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال تلك العزى لا تعبد أبدا وفيها هدم عمرو بن العاص سواع وكان برهاط لهذيل فلما كسر الصنم أسلم سادنه ولم يجد فى خزانته شيأ وفيها هدم سعد بن زيد الاشهلى منافا بالمشلل

﴿ذكر غزوة هوازن بحنين﴾

وكانت فى شوال وسببها انه لما سمعت هوازن بما فتح الله على رسوله من مكة جمعها مالك بن عوف النصرى من بنى نصر بن معاوية بن بكر وكان أبو مشنقين من ان يغزوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة وقالوا لا مانع له من غزونا ان رأى ان نغزوه قبل ان يغزونا واجتمع اليه ثقيف بقودها قارب بن الاسود بن مسعود سيد الاحلاف ودو الخمار سبيع بن الحرث وأخوه الاحمر بن الحرث سيد بنى مالك ولم يحضرها من قيس عيلان الا نصر وجشم وسعد بن بكر وناس من بنى هلال ولم يحضرها كعب ولا كلاب وفى جشم دريد بن الصمة شيخ كبير ليس فى شئ الا التيمن برأيه وكان شيخا مجربا فلما أجمع مالك بن عوف المسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حط مع الناس أموالهم ونساءهم فلما نزلوا أوطاس جمع الناس وفيهم دريد بن الصمة فقال فى أى واد أنتم فقالوا بأوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس مالى أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير ويعار الشاء وبكاء الصغير قالوا ساق مالك مع الناس ذلك فقال يا مالك ان هذا يوم له ما بعده ما حملك على ما صنعت قال سقتهم مع الناس ليقاتل كل انسان عن حريمه وماله قال دريد راعى ضأن والله هل يرد المنهزم شئ ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه

أبونا خليل الله والله ربنا
رضينا بما أعطى الاله وقدرا

وفى ذلك يقول بشار بن برد
غنى الكرام موفارس
قريش وقومى قريش الهجم
وقال أحد شعراء الفرس
يذكر أبه من ولد اسحق
وأن أصلى هو المسمى
وتركك على حسب ما قدمنا
قبل من كلمة له
أبونا وتركك وبه أحاجى
اذا الحر المفاخر بالولاده
أبونا وتركك عبد رسول
له شرف الرسالة والرهاده
فمن مثلى اذا افتخرت قرون
وبيتى مثل واسطة القلاده
ومن العرس من يزعم أن
وتركك هو ابن أربد وابن
أربد ابن سبع سوء
تولدن من غير دكر الى أن
يلحق نسبهن بايراح بن
أفريدون وهذا مما يدفعه
العقل ويأباه الحس ويجرح
عن العادة وتنبو عنه
المشاهدة الا ما خص الله
تعالى به السيد المسيح بن
مريم عليه السلام ليؤدى
آياته ودلائله الخارجة عن
العادة وعادكرنا من
المشاهدات وللفرس ههنا
منازعات فى نسب صوحهر
واضطراب فى كيفية
الحاقه بافريدون وفى
وطء افريدون لبنت ايراج
ووطئه بنت البنت الى

وان كانت عليك فصحت فى أهلك ومالك وقال ما فعلت كعب وكلاب قالوا لم يشهدها أحد منهم
قال عاب الحمد والحمد لو كان يوم علاء ورفعة لم تعب عنه كعب ولا كلاب وددت انكم فعلتم ما فعلا
ثم قال يا مالك اردم من معك الى ليالى بلادهم ثم الق القوم على متون الخيل فان كانت لك فالحق بنا
من ورائك وان كانت عليك كنت قد أحرزت أهلك ومالك قال مالك والله لا أفعل ذلك انك قد
كبرت وكبر عقلك والله لتطيعنى يا معشر هوازن أو لاتكثن على هذا السيف حتى يخرج من
ظهرى وكره ان يكون لدريد ويهاد كر فقال دريد هذا يوم لم أشهده ولم يفتنى ثم قال مالك أيها الناس
ادا رأيتم القوم فاكسروا جفون سيوفكم وشدوا عليهم شدة رجل واحد ونعث مالك عيونه
ليأوه بالخبر فرجعوا اليه وقد تمزقت أوصالهم فقال ما شأنكم قالوا رأينا رجالا بيضا على خيل بلق
فوالله ما تماسكنا ان حملوا بما ترى فلم ينهه ذلك ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر هوازن
أجمع المسير اليهم وبلغه ان عند صفوان بن أميه أدراعا وسلاحا فأرسل اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو يومئذ مشرك أعرنا سلاحك نلقى فيه عدونا فقال له صفوان اغصبا يا محمد فقال بل
عارية مضمونة نؤديها اليك قال ليس هذا بأس فأعطاه مائة درع عامة لما هناك السلاح ثم سار
النبى صلى الله عليه وسلم ومعه اثنا عشر الفا من مسلمة الفتح مع عشرة آلاف من أصحابه وكانوا اثنى عشر
الفا فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرة من معه قال لن نغلب اليوم من قلة وذلك قوله
تعالى ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيأ وقيل انما قالها رجل من بكر واستعمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على من بمكة عتاب بن أسيد فقال حارثة لما استقبلنا وادى حنين انحدر
فى واد أحوف حطوط انما نحدر فيه انحدارا فى عماية الصبح وكان القوم قد سبقونا الى الوادى
وكمنوا لنا فى شعابه ومضايقه فقد تهيؤا وأعد وا والله ما راعنا وحن مصبحون الا الكتائب قد
سدت عليه شعبه وحل واحد فلما رآهم الناس أحموا لا يلوى أحد على أحد وانحاز رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال أيها الناس هلموا الى أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله فانهزم ثلاثا
حتى ما تملك الابل بعضها بعضا الا انه قد بقى مع النبى صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجرين والانصار
وأهل بيته منهم أبو بكر وعمر وعلى والعباس وابنه الفضل وأبو سفيان بن الحرث وربيعة بن
الحرث وأيمن بن أم أيمن وأسامة بن زيد قال وكان رجل من هوازن على جمل أحمر بيده راية سوداء
أمام الناس فاذا أدرك رجلا طعنه ثم رفع رايته لمن وراءه فاتبعوه فحمل عليه على فقتله ولما انهزم
الناس تكلم رجال من أهل مكة ممن كان معهم من الصفين فقال أبو سفيان بن حرب لا تنتهى
هزيمتهم دون البحر والازلام معه وقال كلدة بن الحنبل وهو أخو صفوان بن أمية لأمه وكان
صفوان بن أمية يومئذ مشركا الا بطل السحر فقال صفوان اسكت فض الله فاك فوالله لأن
يربنى رجل من قريش أحب الى من ان يربنى رجل من هوازن وقال شيبة بن عثمان اليوم أدرك
ثارى من محمد وكان أبوه قتل يا حد فقال فادرت به لاقتله فاعترضت شيأ حتى دهشنى فوادى فلم أطق ذلك
وكان العباس مع النبى صلى الله عليه وسلم آخذا بلجام بغلته دلدل وهو بغلها وكان العباس رجلا
شديد الصوت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس اصرخ يا معشر الانصار يا أصحاب
السمرة فنعم فاجابوه لبيك لبيك وكان الرجل يريد ان يثنى بعيره فلا يقدر فيأخذ سلاحه ثم يقتحم
عنه ويؤم الصوت فاجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة رجل فاستقبلهم القوم وقاتلهم
فلما رأى النبى صلى الله عليه وسلم شدة القتال قال أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب الآن
حمى الوطيس وهو أول من قالها وافتتل الناس قتالا شديدا وقال النبى صلى الله عليه وسلم لبغلته

دلدل

السبع سهور وقد كان بين
ملك صوحهر بن سعير
من أمر برس وتوليه على
ما ذكرنا وبين ملك
أفريدون ما حدث من
الدهر وعدة من الملوك
التحريب يا فليم رسل
وبدم دى همة معاد اليه
الملك ويستقيم له الملك
ويجتمع عليه الكلمة
وانفصل الملك من ولد
أفريدون الى ولد اسحق
فان كان ما ذكرناه هو المعول
عليه من قول هذه الطائفة
حسب على موجبه الحساب
أن من كوهرب الى نسال
الملك الى ولد اسحق ألف
وسبعمائة وثمانين وعشرين
سنة كذلك وجدت فى
كتب توريخ هذه الطائفة
بارس وبرس ولاذكرمان
(قال المسعودى) وقد
اختصر بعض أساء العرس
عدد تسعين والمائتين
بعده سحق بن ابراهيم
الخليل على ولد اسمعيل
بان لدبح كان اسحق
دون اسمعيل فسأل من كلمه
فى
قال انى هاجر ما بنت لكم
ما هذه الكبرياء والعظمة
الم تكن فى قديم أمركم *
لاما سار بالخيال أمه
والملك فيها والانبياء لها *
ان تذكروا ذاك توحدوا
طلبه

دلدل البدى دلدل فوضعت بطنها على الارض فاخذ حفنة من تراب فرمى به فى وجوههم فكانت الهزيمة فارجع الناس الا والاسارى فى الحبال عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل بل أقبل شئ اسود من السماء مثل الصخر حتى سقط بين القوم فاذا فحل اسود منقوش فكانت الهزيمة ولما انهزمت هوازن قتل من ثقيف وبنى مالك سبعون رجلا فاما الاحلاف من ثقيف فلم يقتل منهم غير رجلين لانهم انهزموا سريعا وقصد بعض المشركين الطائف ومعهم مالك بن عوف واتبعت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين فقتلتهم فادرك ربيعة بن رفيع السلمى دريد بن الصمة ولم يعرفه لانه كان فى شجار لكبره واباخ بعيره فاذا هو شيخ كبير فقال له دريد ماذا تريد قال أقتلك قال ومن أنت فانتسب له ثم نخسه بسيفه فلم يعن شيأ فقال دريد بئس ما سلحتك أمك خذ سيفى فاضرب به ثم ارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فانى كذلك كنت أفعل الرجال واذا أتيت أمك فاخبرها انك قتلت دريد بن الصمة فرب يوم قد منعت فيه نساءك فقتله فلما أخبر أمه قالت والله لقد أعتق أمهات لك ثلاثا واستلب أبو طلحة الانصارى يوم حنين عشرين رجلا وحده وهو قتلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه وقتل أبو قتادة الانصارى قتيلا واجهضه القتال عن أخذ سلبه فاخذه غيره فلما دل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قام أبو قتادة فقال قتلت قتيلا وأخذ غيرى سلبه فقال الذى أخذ السلب هو عندى فارضه منى يا رسول الله فقال أبو بكر لا والله لا تعمد الى أسد من أسد الله يقاتل عن الله تقاسمه فرد عليه السلب وكان لبعض ثقيف غلام نصرانى فقتل فيمن قتل من الانصار يستلب قتلى ثقيف اذ كشف العبد فرآه انزل فصرخ باعلى صوته يا معشر العرب ان ثقيفا لا تختتن فقال له المغيرة بن شعبة لا تقل هذا الا هو غلام نصرانى واراه قتلى ثقيف مختتنين ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الطريق بمرأة مقتولة فقال من قتلها فقالوا خالد بن الوليد فقال لبعض من معه ادرك خالدا فقل له ان رسول الله ينهاك ان تقتل امرأة أو وليدا أو عسيفا والعسيف الاجير وكان بعض المشركين باوطاس فارسل الههم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عامر الاشعرى عم أبى موسى فرمى أبو عامر بسهم فقيل رماه سلمة بن دريد بن الصمة وقتل أبو موسى سلمة هذا بعمه أبى عامر وانهزم المشركون باوطاس وظفر المسلمون بالغنائم ولبثوا اياما فساقوا فى السبى الشيماء ابنة الحرث بن عبد العزى فقالت لهم انى والله أخت صاحبكم من الرضاعة فلم يصدقوها حتى اتوا بها النبى صلى الله عليه وسلم فقالت له انى أختك قال وما علامة ذلك قالت عضة عضضتنيها فى ظهرى وأنا متورك فعرفها وبسط لها رداءه واجلسها عليه وخيرها فقال ان أحببت فعندى مكرمة محببة وان أحببت ان أمتعك وترجعى الى قومك قالت بل تمتعنى وتردنى الى قومى ففعل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبايا والاموال فجمعت الى الجعرانة وجعل عليها بديل بن ورقاء الخزاعى واستشهد من المسلمين يحيى أيمن بن أم أيمن ويزيد بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن عبد العزى وغيرهما

﴿ذكر حصار الطائف﴾

لما قدم المنهزمون من ثقيف ومن انضم اليهم من غيرهم الى الطائف اغلقوا عليهم مدينتهم واستعصموا وجمعوا ما يحتاجون اليه فسار اليهم النبى صلى الله عليه وسلم فلما كان بحرة الرغاء قبل وصوله الى الطائف قتل بها رجلا من بنى ليث فصاحوا كان قد قتل رجلا من هذيل فامر بقتله وهو أول دم اقيد به فى الاسلام وسار الى ثقيف فحصرهم بالطائف نيفا وعشرين يوما ونصب عليهم منجنيقا أشار به سلمان الفارسى وقاتلهم قتالا شديدا حتى كان يوم الشدخة عند جدار

اصحق كان الذبح قد
اجمع الناس عليه الا ادعاء
له حتى اذا ما محمد أطهر
الدين وجلى بنوره الظلمه
قام قريش الاحسان
مغيرة به أصل لنا ان
كنتم نوه فيه
امنيو يعرب فليسوا كمن
* أسكنه الله آمنا حرمه
ولا كاياه فارس وهم *
فى الارض مثل الاسود فى
الاجمه
وهى قصيدة طويلة ذكر
فيها كلاما كثيرا لم يسعنا
ذكره وقد أجابه عبد الله بن
المعتز وكان قائل هذه
القصيدة فى عصره يعمر الى
أن مضت الثلاثمائة بنقصه
فى أبيات منها ش ذلك قوله
أسمع صوتا ولا أرى أحدا
* من داالشقى الذى أباح
دمه
حاش لا صحق أن يكون
لكم * أبا وان كنتم سموه
فيه
فولا لكاب برى لبطشته
* قد فر الليث للفراس فيه
والفرس لا تنقاد الى القول
باب الملك يكون فيها لاحد
غير ولد أفريدون فى عصر
من الاعصار فيما سلف
وخلف الى أن زال عنهم
الملك الا أن يكون دخل
عليهم داخل على طريق
التغصب بغير حق وقد
كانت أسلاف الفرس تقسم

لطائف دخل نفر من المسلمين تحت دبابة عملوها ثم رحفوا بها الى حدار الطائف فارسلت عليهم ثقيف سكك الحديد المحماة فحرجوا من تحتها فرماهم من الطائف بالنبل فقتلوا رجالا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعناب ثقيف فقطعت وبعث الى رسول الله نفر من رقيق أهل الطائف فاعتقهم منهم أبو بكرة بسبب من الحرث عبد الحرث بن كلدة وانما قيل له أبو بكرة بكره بعث فيها وغيره فلما أسلم أهل الطائف تكلمت سادات أولئك العبيد في ان يردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرق فقال لا افعل أولئك عتقاء الله ثم ان حويطب بن عبد العزى وهي امرأة عثمان بن مظعون قالت يا رسول الله اعطني ان فتح الله عليك الطائف حلي بادية بنت غيلان أو حلي العارعة بنت عقيل وكانتا من أكبر النساء حليا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت ان كان لم يؤذن في ثقيف يا حويطب فخرجت فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب فدخل عليه عمر وقال يا رسول الله ما حدثت حدثتنيه حويطب انك قد قلته قال قد قلته قال افلا أؤذن بالرحيل يا رسول الله قال بلى فاذن بالرحيل وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استشار يومئذ بن معاوية الديلي في المقام عليهم فقال يا رسول الله ثعلب في جحر ان اقمت عليه أخذته وان تركته لم يضرك فاذن بالرحيل فلما رجع الناس قال رجل يا رسول الله ادع على ثقيف قال اللهم اهد ثقيفا وائت بهم فلما رأت ثقيف الناس قد رجعوا عنهم نادى سعيد بن عبيد لثقيف ألا ان الحي مقيم فقال عيينة بن حصن احل والله بجدة كراما فقال رجل من المسلمين قاتلك الله يا عيينة أتعدهم بالامتناع من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اي والله ما جئت لاقاتل معكم ثقيفا ولكني أردت ان أصيب من ثقيف حاربة لعلها تلد لي رجلا فان ثقيفا قوم صناع كبير واستشهد بالطائف اثنا عشر رجلا منهم عبد الله بن أبي أمية المخزومي ومعه عاتكة بنت عبد المطلب وعبد الله بن أبي بكر الصديق رمى بسهم فأصابه بالمدينة بعد وفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والسائب بن الحرث بن عدي وغيرهم وأحدث بادية بنت غيلان التي قال فيها هيبت المحدث لعبد الله بن أبي أمية ان فتح الله عليكم الطائف فسل رسول الله ان يعطيك بادية بنت غيلان فانها هيفاء شموع تجلاء ان تكلمت بعمت وان قامت تثنت وان مشت ارتجت وان قعدت تبت تقبل أربع وتدبر ثمان بثغر كالخوان بين رجليها كالقعب المكفأ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد حلمت الصدغ ومنعه من الدخول الى نسائه

﴿ذكر قسمة غنائم حنين﴾

لما رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف سار حتى نزل الجعرانة وأتته وفود هوازن بالجعرانة وقد أسلموا فقالوا يا رسول الله انا أصل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا من الله عليك وقام خطيبهم أبو صرد من بني سعد بن بكر وهم الذين ارضعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انما في الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك ولو اننا أرضعنا الحرث بن أبي شمر الغساني أو النعمان بن المنذر لرجونا عطفه وأنت خير المكفولين ثم قال

امنن علينا رسول الله في كرم * فانك المرء نرجوه وندخر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها * ممزق شملها في دهرها غير

في أبيات فخيرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أسائهم ونسائهم وبين أموالهم فاختاروا أسائهم ونساءهم فقال اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فاذا انا صليت بالناس فقولوا انا نستشفع برسول الله الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله في أسائنا ونسائنا فسأعطيكم واسأل فيكم فلما صلى الظهر فعلوا ما أمرهم به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان لي ولبني عبد المطلب

البيت الحرام وتطويف به تعظيما له وحدها ابراهيم عليه السلام وتمسكا به وحفظا لاسلامها وكان آخر من حج منهم ساسان بن بابك حد أردشير بن بابك وهو أول ملوك ساسان وأبوهم الذي يرجعون اليه في رجوع ملوك المروانية الى مروان بن الحكم وخلفاء العباسيين الى العباس بن عبد المطلب ولم يل العرش الثاني أحد الا من ولد أردشير بن بابك هذا وكان ساسان اذا أتى البيت طاف به ورمرم على بئر اسمعيل وقيل انما سميت زمزم لرمزمته عليها هو وغيره من فارس وهذا يدل على ترادف كثرة هذا الفعل منهم على هذا البئر وفي ذلك يقول الشاعر في قديم الزمان

ورمزمت العرس على زمزم * وذلك من سالفها الاقدم

وقد افتخر عمرو بن سعراء العرس بعد ظهور الاسلام بذلك فقال من كلمة

ومزمزما بيت البيت قدما * وبالي بالاباطح آمنينا
وساسان بن بابك سار حتى * أتى لبيت العتيق يطوف دينا

فطاف به ورمرم عند بئر اسمعيل تروى الشاربينا
وكانت العرس تهدى الى

فولكم وقال المهاجرون والانصار ما كان لنا فهو لرسول الله وقال الاقرع بن حابس ما كان لى ولبنى تميم فلا وقال عيينة بن حصن ما كان لى ولفزارة فلا وقال عباس بن مرداس ما كان لى ولسليم فلا فقالت بنو سليم ما كان لنا فهو لرسول الله فقال وهبتمونى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تمسك بحقه من السبى فله بكل انسان ست فرائض من أول شئ نصيبه فردوا على الناس أبناءهم ونساءهم وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مالك بن عوف فقيل انه بالطائف فقال أخبروه ان أتانى مسلما رددت عليه أهله وماله وأعطيته مائة بعير فأخبر مالك بذلك فخرج من الطائف سرا ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وحسن اسلامه واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعلى من أسلم من تلك القبائل التى حول الطائف فاعطاه أهله وماله ومائة بعير وكان يقاتل بمن أسلم معه من ثمالة وفهم وسلمة ثقيفا لا يخرج لهم سرح الا أغار عليه حتى ضيق عليهم ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من رد سبايا هوازن ركب واتبعه الناس يقولون يا رسول الله اقسم علينا فيأنا حتى ألقوه الى شجرة فاحتطفت رداءه فقال ردوا على ردائى أيها الناس فوالله لو كان لى عدد شجر تهامة نعما لقسمتها عليكم ثم لا تجدونى بخيلا ولا جبانا ولا كذابا ثم رفع وبرة من سنام بعير وقال ليس لى من فيئكم ولا هذه الوبرة الا الخمس وهو مردود عليكم ثم اعطى المؤلفة قلوبهم وكانوا من اشراف الناس يتألفهم على الاسلام فاعطى أبا سفيان وابنه معاوية وحكيم بن حزام والعلاء من جارية الثقفى والحرث بن هشام وصفوان بن أمية وسهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس ومالك بن عوف النصرى كل واحد منهم مائة بعير وأعطى دون المائة رجالا منهم مخرمة بن نوفل الزهرى وعمير بن وهب وهشام بن عمرو وسعيد بن يربوع واعطى العباس بن مرداس أباعر فسخطها وقال

كانت نهابا تلافيتها * بكرى على المهر فى الاجرع
وايقاظى القوم ان يرقدوا * اذا هجع الناس لم اهجع
فاصبح نهبى ونهب العبيـ * ـد بين عيينة والاقرع
وقد كنت فى الحرب ذا تدرأ * فلم أعط شيأ ولم أمنع
الا أفائـــل أعطيتها * عديد قوائمه الاربع
وما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس فى المجمع
وما كنت دون امرئ منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع

فأعطاه حتى رضى وقال رجل من الصحابة يا رسول الله أعطيت عيينة والاقرع وتركت جعيل بن سراقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لجعيل خير من طلاع الارض رجالا كلهم مثل عيينة والاقرع ولكنى تألفتهما ووكلت جعيلا الى اسلامه وقيل ان ذا الخويصرة التميمى فى هذه القسمة قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لم تعدل اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يعدل اذا لم أعدل فقال عمر بن الخطاب الا نقتله فقال دعه ستكون له شيعة يتعمقون فى الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية وقيل ان هذا القول انما كان فى مال بعث به على من اليمن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه بين جماعة منهم عيينة والاقرع وزيد الخيل قال أبو سعيد الخدرى لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك الغنائم فى قريش وقبائل العرب ولم يعط الانصار شيأ وجد وائى أنفسهم حتى قال قائلهم لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه فأخبر سعد بن عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له فاين أنت

الكعبة أموالا فى صدر الزمان وجواهر وقد كان ساسان بن بابك أهدى غزالين من ذهب وجوهرا وسيوفا وذهبا كثيرا فقذفه فى زمزم وقد ذهب قوم من مصنفى الكتب فى التواريخ وغيرها من السير ان ذلك كان لحربهم حين كانت بمكة وحربهم لم تكن ذات مال فيضاف ذلك اليها وتحتمل أن يكون لغيرها والله أعلم وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب ما كان من فعل عبد المطلب بهذه الاسياف وغيرها مما أودع فى زمزم وللناس فى الاسباب تنازع فى بدئها ونسبها وقد ذكرنا من ذلك جملا وأوردنا منه جوامع يكتفى ذو المعرفة بالاشراف عليها عن كثير من مبسوطها

(ذكر ملوك الساسانية وهم الفرس الثانية وأخبارهم)

كان أول من نسب اليه ملوكهم على حسب ما قدمنا فى الباب الذى قبل هذا أردشير بن بابك شاه بن ساسان بن بهمن فريد ابن دارا بن ساسان بن بهمن ابن اسفندبار بن كشتاسب ابن بهراسب ولا خلاف بينهم فى أن أردشير من ولد منوجهر وكان مما حفظ من قوله يوم ملك وقتل

من ذلك ياسعد قال ما أنا الا من قومى قال فاجمع قومك لى فجمعهم وأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث بلغنى عنكم ألم آتكم ضلالا فهداكم الله بى وفقراء فأغناكم الله بى وأعداء فألف الله بين قلوبكم بى قالوا بلى والله يارسول الله ولله و رسوله المن والفضل فقال ألا تجيبونى قالوا بماذا نجيبك فقال والله لو شئتم لقلتم وصدقتم أتيتنا مكذبا فصدقناك ومحدولا فنصرناك وطريدا فآويناك وعائلا فواسيناك أوجدتم يامعشر الانصار فى أنفسكم فى لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم أفلا ترضون ان يذهب الناس بالشاه والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكم والذى نفسى بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الناس شعبا وسلكت الانصار شعب السلكت شعب الانصار اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار وأبناء أبناء الانصار قال فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله قسما وحظا وتفرقوا ثم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة وعاد الى المدينة واستخلف على مكة عتاب بن أسيد وترك معه معاذ بن جبل يفقه الناس وعتاب بن أسيد يأمر الناس وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فى ذى القعدة أو ذى الحجة * وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى جيفر وعياد ابنى الجلندى من الازد بعمان مصدقا فأخذ الصدقة من أغنيائهم وردها على فقرائهم وأخذ الجزية من المجوس وهم كانوا أهل البلد وكان العرب حولها وميل سنة سبع * وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلابية واسمها فاطمة بنت الضحاك ابن سفيان وحضنت ميا وقيل انها استعاذت منه فطلقها * وفيها ولدت مارية ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذى الحجة فدفعه الى أم بردة بنت المنذر الانصارية وزوجها البراء بن أوس الانصارى وكانت قبلها لسلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسلت أبا رافع الى النبى صلى الله عليه وسلم يبشره بابراهيم فوهب له مملوكا وعتقت سلمى صلى الله عليه وسلم وعظم عليها حين ولدت مارية ابنه ولدا * وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن عمير الى ذات اطلاح من الشام الى بصرى قضاعة يدعوهم الى الاسلام ومعه خمسة عشر رجلا فوصل اليهم فدعاهم الى الاسلام فلم يجيبوه وكان رئيس قضاعة رجلا يقال له سدوس فقتلوا المسلمين وتحاشى عمير وتقدم الى المدينة * وفيها بعث أيضا عيينة بن حصن الفزارى الى بنى العنبر من تميم فاغار عليهم وسبى منهم نساء وكان على عائشة عتق رقبة من بنى اسمعيل فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا سبى بنى العنبر يقدم عليها فاعتقيه * (ثم دخلت سنة تسع)*

* (ذكر اسلام كعب بن زهير) *

قيل خرج كعب بن زهير بن أبى سلمى وتوسلمى ربيعة المزنى ومعهما أخوهما بجير حتى اتيا أرض العراف فقال له بجير ائبت فى غداة هذا الرجل يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسمع منه وأقام كعب وسار بجير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم وبلغ ذلك كعبا فقال

الا ابلغ عنى بجيرا رسالة * فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا
سقاك بها المأمور كأس روية * فانهلك المأمور منها وعلكا
فعارقت أسباب الهدى واتبعته * على أى شئ ويب غيرك دلكا
على خلق لم تلف أما ولا أبا * عليه ولم تدرك عليه أخا لكا
فان أنت لم تفعل فلست بآسف * ولا قائل اما عثرت لعالكا

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله غضب وأهدر دمه فكتب بذلك بجير الى أخيه بعد عود

رسول

اردوان وفرغ من مملوك الطوائف ووضع التاج على رأسه أن قال الحمد لله الذى خصنا بنعمه وشملنا بفوائده وقسمه ومهد لنا البلاد وقاد الى طاعتنا العباد نحمده حمد من عرف فضل ما آتاه ونشكره شكر الذى يعلم صحة واصطفاه ألا وان الناس كلهم فى قبضته متصل العدل وادرار الفضل وشيد المآثر وعمارة البلاد والرأفة بالعباد ورم أطمار المملكة وردها الحرم فى سائر الايام منها فليكن ظنكم أيها الناس فانى أعم العدل القوى والضعيف والدنى والشريف وأحمل العدل سنة محمودة وشريعة مقصودة وستردون فى سيرتى الى ما تحمدونه عليه وتصدقون فعالنا أقوالنا ان شاء الله تعالى والسلام (قال المسعودى) وأورد شير ابن ايك المتقدم فى ترتيب طبقات الاقدماء وبه اقتدى المتأخرون من الملوك والحلماء وكان يرى أن ذلك من انسياسة ومما يدعم عمود الرياسة وكانت طبقات خاصته ثلاثا الاولى الاساورة وأبناء الملوك وكان مجلس هذه الطبقة عن يمين الملك على نحو من عشرة أذرع وهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف وقال النجاء النجاء وما أرى ان تنفلت ثم كتب اليه اذا أتاك كتابي هذا فأسلم وأقبل اليه فانه لا يأخذ مع الاسلام بما كان قبله فأسلم كعب وجاء حتى اناخ راحلته بباب المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه قال كعب فعرفته بالصفة فتخطيت الناس اليه فاسلمت وقلت الأمان يارسول الله هذا مقام العائذ بك قال من انت فقلت كعب بن زهير قال الذي يقول ثم التفت الى أبي بكر فقال كيف قال فانشده أبو بكر الابيات التي أولها *

الا أبلغا عني بجيرا رسالة * فقال كعب ماهكذا قلت يارسول الله انما قلت

سقاك أبو بكر بكاس روية * فانهلك المأمون منها وعلكا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمن والله فتحهمته الانصار وأغلظت له ولانت له قريش وأحبت اسلامه فأنشده قصيدته التي أولها

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * متيم عندها لم يفد مكبول

فلما انتهى الى قوله

وقال كل خليل كنت آمله * لا ألهينك اني عنك مشغول

فقلت خلوا سبيلي لا ابالكم * فكل ما قدر الرحمن مفعول

كل ابن انثى وان طالت سلامته * يوما على آلة حدباء محمول

نبئت ان رسول الله أوعدني * والعفو عند رسول الله مأمول

ثم قال في فتية من قريش قالوا لهم * ببطن مكة لما أسلموا زولوا

زالوا فما زال أنكاس ولا كشف * عند اللقاء ولا ميل معازيل

فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قريش فاومأ اليهم أن اسمعوا حتى قال

يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم * ضرب اذا عرد السود التنابيل

لا يقع الطعن الا في نحورهم * وما لهم عن حياض الموت تهليل

يعرض بالانصار لعلاطتهم التي كانت عليه فانكرت قريش قوله وقالوا لم نعد حنا اذ هجونا هم ولم يقبلوا ذلك منه وعظم على الانصار هجوه فشكوه فقال يمدحهم

من سره كرم الحياة فلا يزل * في مقنب من صالحي الانصار

ورثوا المكارم كابرا عن كابر * ان الخيار هم بنو الاخيار

الطاعنون بأعين محمرة * كالجمر غير كليلة الابصار

الباذلون نفوسهم ودماءهم * يوم الهياج وسطوة الجبار

يتطهرون يرونه نسكا لهم * بدماء من قتلوا من الكفار

في ابيات فكساه النبي صلى الله عليه وسلم بردة كانت عليه فلما كان زمن معاوية أرسل الى كعب أن بعنا بردة رسول الله فقال ما كنت لاوثر بثوب رسول الله أحدا فلما مات كعب اشتراها معاوية من أولاده بعشرين ألف درهم وهي البردة التي عند الخلفاء الا ن وقيل انما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله وقطع لسانه لانه كان تشبب بام هاني بنت أبي طالب (أبو سلمى بضم السين والامالة والمأمور بالراء قال بعض العلماء انما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لان العرب كانت تقول لكل من يتكلم بالشئ من تلقاء نفسه مأمور بالراء يريدون ان الذي يقول تامره به الجن وان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمورا من الله تعالى ولكنه كره لعادتهم فلما قال المأمون بالنون رضي به لانه مأمون على الوحي وبجير بالباء الموحدة المضمومة وبالجيم

بطانة الملك وندماؤه ومحدثوه من أهل الشرف والعلم * وكانت الطبقة الثانية على مقدار عشرة أذرع من الاولى وهم وجوه المرازبة ومماليك الاكون والمقيمون ببابه أردشير والمرازبة وهم الاصبهبذية ممن كانت مملكة الاكون في أيامه والطبقة الثالثة كانت رتبتها على قدر عشرة أذرع من حذ مرتبة الطبقة الثانية وأهل هذه الطبقة المضحكون وأهل البطالة والهزل غير أنه لم يكن في هذه الطبقة الثالثة خسيس الاصل ولا وضيع القدر ولا ناقص الخوارح ولا فاحش الطول أو القصر ولا سوف ولا امرئ بأبنة ولا ابن ذي صناعة دنيئة كابن حائك أو حجام ولو كان يعلم الغيب أو حوى كل العلوم مثلا * وكان أردشير يقول ما شئ أضر على نفس ملك أو رئيس أو ذي معرفة صحيحة من معاشرة سخيف أو مخالطة وضيع لانه كما أن النفس تصلح على مخالطة الشريف الاريب الحسيب كذلك تفسد بمعاشرة الخسيس حتى يقدح ذلك فيها ويزيلها عن فضائلها

﴿ذكر غزوة تبوك﴾

لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام بالمدينة بعد عوده من الطائف ما بين ذي الحجة الى رجب ثم أمر الناس بالتجهز لغزو الروم وأعلم الناس مقصدهم لبعد الطريق وشدة الحر وقوة العدو وكان قبل ذلك اذا أراد غزوة ورّى بغيرها وكان سبب ان النبي صلى الله عليه وسلم بلغه ان هرقل ملك الروم ومن عنده من متنصرة العرب قد عزموا على قصده فتجهز هو والمسلمون وساروا الى الروم وكان الحر شديدا والبلاد مجدبة والناس في عسرة وكانت الثمار قد طابت فاحب الناس المقام في ثمارهم فصبروا على كره فكان ذلك الجيش يسمى جيش العسرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجد بن قيس وكان من رؤساء المنافقين هل لك في جلاد بني الاصفر فقال والله لقد عرف قومي حبي للنساء وأخشى ان لا أصبر على نساء بني الاصفر فان رأيت ان تأذن لي ولا تفتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أذنت لك فانزل الله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الآية وقال قائل من المنافقين لا تنفروا في الحر فنزل قوله تعالى وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم تجهز وأمر بالنفقة في سبيل الله وأنفق أهل الغنى وأنفق أبو بكر جميع ما بقي عنده من ماله وأنفق عثمان نفقة عظيمة لم ينفق أحد أعظم منها قيل كانت ثلثمائة بعير وألف دينار ثم ان رجالا من المسلمين أتوا النبي صلى الله عليه وسلم وهم البكاؤن وكانوا سبعة فقراء من الانصار وغيرهم وكانوا أهل حاجة وسألوه فقال لا أجد ما أحملكم عليه فتولوا وهم يبكون فنقبهم يامين بن عمير بن كعب النضري فسألهم عما يبكيهم فاعلموه فاعطى أبا ليلى عبد الرحمن بن كعب وعبد الله بن مغفل المزني بعيرا فكانا يعتقبانه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء المعذرون من الاعراب واعتذروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعذرهم الله وكان عدة من المسلمين تخلفوا من غير شك منهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية وأبو خيثمة فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن أبي المنافق فيمن تبعه من أهل النفاق واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة سباع بن عرفطة وعلى أهله علي بن أبي طالب فأرجف به المنافقون وقالوا ما خلفه الا استثقالا له فلما سمع علي ذلك أخذ سلاحه ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ما قال المنافقون فقال كذبوا وانما خلفتك لما وراءك فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك أفما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فرجع فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان أبا خيثمة أقام أياما فحماه يوما الى أهله وكانت له امرأتان وقد رشت كل امرأة منهما عريشها وبردت له ماء وصنعت طعاما فلما رآه قال يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحر والريح وأبو خيثمة في الظل البارد والماء البارد مقيم ما هذا بالنصف والله ما أحل عريشا منهما حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فهيأ زاده وخرج الى ناضحه فركبه وطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فادركه تبوك فقال الناس يا رسول الله هذا راكب مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثمة فقالوا هو والله أبو خيثمة وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بخبره فدعا له وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر وهو طريقه وهو منزل ثمود قال لاصحابه لا تشربوا من هذا الماء شيأ ولا تتوضؤا منه وما كان من عجين فالقوه واعلفوه الابل ولا تأكلوا منه شيأ ولا يخرج الليلة أحد الا مع صاحب له فعمل ذلك الناس ولم يخرج أحد الا رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته فاصابه جنون وأما الذي طلب بعيره فاحتملته الريح الى جبلي طيئ فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال

وبنيها على محمود شريف
أخلاقها وكما أن ارتياد
عرت بالطيب حيت طيبا
تحيى به النفوس وتتقوى
به حوارها كنت اذا
عرت بيتا فحملته ألمت
به النفس وأصبر باخلاقها
اصرارا تاما والعباد
أسرع اليه من الصلاح
اذ كان الهدم أسرع من
البناء وقد تحدد والمعرفة
في نفسه عند معاشرة
لسهلة الوصفاء شهرا
فساد عقله دهرا * وكان
أردشير يقول يجب على
الملك أن يكون ناقص
العدل وان العدل جمع
الخير وهو لحص الحصين
من زوال الملك ويحرمه
وان أول محاويل الادبرق
الملك دهاب العدل منه
وانه متى حدثت ريبة
الجور في دار قوم كالحتها
عقاب العدل فردتهم على
العقب وليس أحد من
صحب الملوك ويخالطهم
أولى باستصحاب تحاسن
الاخلاق وفضائل
الآداب وطرائف المح
وغرائب الحكم من النديم
حتى انه ليحتاج أن يكون
له مع شرف الملك تواضع
لعبيده ومع عفة
النفس محون العيال
ومع وقار الشيوخ مزاح

فقال ألم انهكم ان لا يخرج أحد الا مع صاحب له فاما الذى خنق فدعا له فشفى وأما الذى حملته الريح فاهدته طيئ الى رسول الله بعد عوده الى المدينة وأصبح الناس بالحجر ولا ماء معهم فشكوا ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم فدعا الله فارسل سحابة فامطرت حتى روى الناس وكان بعض المنافقين يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاء المطر قال له بعض المسلمين هل بعد هذا شئ قال سحابة مارة وضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الطريق فقال لاصحابه وفيهم عمارة ابن حزم وهو عقبى بدرى ان رجلا قال ان محمدا يخبركم الخبر من السماء وهو لا يدرى أين ناقته وانى والله لا أعلم الا ما علمنى الله عز وجل وهى فى الوادى فى شعب كذا قد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا فاتوه بها فرجع عمارة الى أصحابه فخبرهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الناقة تعجبا مما رأى وكان زيد بن اصيت القينقاعى منافقا وهو فى رحل عمارة قد قال هذه المقالة فاخبر عمارة بان زيدا قد قالها فقام عمارة يطأ عنقه وهو يقول فى رحلى داهية ولا أدرى اخرج عنى يا عدو الله فزعم بعض الناس ان زيدا تاب وحسن اسلامه وقيل لم يزل متهما حتى هلك ووقف بأبى ذر جمله فتخلف عليه فقيل يا رسول الله تخلف أبو ذر فقال ذروه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم فكان يقول لها لكل من تخلف عنه فوقف أوزر على جمله فلما أبطأ عليه أحد رحله عنه وحمله على ظهره وتبع النبى صلى الله عليه وسلم ماشيا فنظر الناس فقالوا يا رسول الله هذا رجل على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن اباذر فلما تأمله الناس قالوا هو أبو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله أباذر يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده ويشهده عصابة من المؤمنين فلما توفى عثمان أباذر الى الربذة فاصابه بها أجله ولم يكن معه الا امرأته وغلامه فاوصاهما ان يغسلاه ويكفناه ثم يضعاه على الطريق فاول ركب يمر بهما يستعينان بهم على دفنه ففعلا ذلك فاجتاز بهما عبد الله بن مسعود فى رهط من أهل العراق فاعلمته امرأة أبى در بموته فبكى ابن مسعود وقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشى وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم وارده وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك فاتى يوحنا بن رؤبة صاحب أيلة فصالحه على الجزية وكتب له كتابا فبلغت جزيتهم ثلثمائة دينار ثم زاد فيها الخلفاء من بنى أمية فلما كان عمر بن عبد العزيز لم يأخذ منهم غير ثلثمائة وصالح أهل أذرح على مائة دينار فى كل رجب وصالح أهل حرباء على الجزية وصالح أهل مقنا على ربع ثمارهم وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى أكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل وكان نصرانيا من كندة فقال لخالد انك تجده يصيد البقر فخرج خالد بن الوليد حتى اذا كان من حصنه على منظر العين واكيدر على سطح داره فباتت البقر تحك بقرونها باب الحصن فقالت امرأته هل رأيت مثل هذا قط قال لا والله ثم نزل وركب فرسه ومعه نفر من أهل بيته ثم خرج يطلب البقر فلقتهم خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذته وقتلوا أخاه حسانا وأخذ خالد من اكيدر قباء ديباج مخوص بالذهب فارسله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل المسلمون يلمسونه ويتعجبون منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعجبون من هذا المناديل سعد بن عبادة فى الجنة أحسن من هذا وقدم خالد بأكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحقن دمه وصالحه على الجزية وخلى سبيله وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة ولم يجاوزها ولم يقدم عليه الروم والعرب المتنصرة فعاد الى المدينة وكان فى الطريق ماء يخرج من وشل لا يروى الا الراكب والراكبين بوادية قال له وادى المشقق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبقنا فلا يستقين منه

الاحداث وكل واحدة من هذه الخلال هو مضطر اليها فى حال لا يحسن أن يجلب غيرها والى أن يجتمع له مع قوة الخاطر ما يفهم به تدبير الرئيس الذى يثاد مه على حسب ما يأتيه من خلائقه ويعلم من معانى لحظه واشارته ما يعينه على شهوته ولا يكون نديما حتى يكون له جمال ومروءة فأما جماله فنظافة ثوبه وطيب رائحته وفصاحة لسانه وأما مروءته فكثرة حيائه فى انبساطه الى الجميل ووقاره فى مجلسه مع طلاقة وجهه فى غير سخف ولا يستكمل المروءة حتى يسأل عن اللذة * ورتب أردشير المراتب فجعلها سبعة أرواح فأولها الوزراء ثم الموبدان وهو القائم بأمور الدين وهو قاضى القضاة وهو رئيس الموابذة ومعناها القوام بامور الدين فى سائر المملكة والقضاة المنصوبون للاحكام وجعل الاصبهبذين أربعة الاول بخراسان والثانى بالمغرب والثالث ببلاد الجنوب والرابع ببلاد الشام فهؤلاء الاربعة هم

شيء حتى يأتيه فسبقه نفر من المنافقين فاستقوا مافيه فلما باه رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروه بفعلهم فلعنهم ودعا عليهم ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فوضع يده تحته وهو يصب النهابير من الماء فدعا فيه ونضحه في الوشل فانخرق الماء جريا شديدا فشرب الناس واستقوا وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قارب المدينة فاتاه خبر مسجد الضرار فارسل مالك بن الدخشم فحرقه وهدمه وأنزل الله فيه والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين الآيات وكان الذين بنوه اثني عشر رجلا وكان قد أخرج من دار خذام بن خالد من بني عمرو بن عوف وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد تخلف عنه رهط من المنافقين فأتوه يحلفون له ويعتذرون فصفح عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعذرهم الله ورسوله وتخلف أولئك النفر الثلاثة وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع تخلفوا من غير شك ولا نفاق فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامهم فاعتزلهم الناس فبقوا كذلك خمسين ليلة ثم أنزل الله توبتهم وعلى الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم الآيات الى قوله الصادقين وكان قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان (يامين النضري بالنون والصاد المهملة وعبد الله بن مغفل بالغين المعجمة والفاء المشددة المفتوحة وزيد بن لصيت باللام المضمومة والصاد المهملة وآخره تاء مثناة من فوقها وخذام بن خالد بالخاء المكسورة والذال المعجمتين وأكيدر بالهمزة المضمومة والكاف المفتوحة والدال المهملة المكسورة وآخره راء مهملة)

﴿ذكر قدوم عروة بن مسعود الثقفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

وفيها قدم عروة بن مسعود الثقفي على النبي صلى الله عليه وسلم مسلما وقيل بل أدركه في الطريق مرجعه من الطائف وسأله ان يرجع الى قومه بالاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قاتلوك فقال أحب اليهم من انكارهم ورجا أن يوافقوه لمنزلته فيهم فلما رجع الى الطائف صعد الى علية له وأشرف منها عليهم وأظهر الاسلام ودعاهم اليه فرموه بالنبل فاصابه سهم فقتله فقيل له ما ترى في دمك فقال كرامة أكرمني الله بها وشهادة ساقها الي ليس في الامائي الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله فادفنوني معهم فلما مات دفنوه معهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ان مثله في قومه كمثل صاحب يس في قومه

﴿ذكر قدوم وفد ثقيف﴾

وفي هذه السنة في رمضان قدم وفد ثقيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك انهم رأوا ان من يحيط بهم من العرب قد نصبوا لهم القتال وشنوا الغارات عليهم وكان أشدهم في ذلك مالك بن عوف النضري فلا يخرج منهم مال الا نهب ولا انسان الا أخذ فلما رأوا العجز هم اجتمعوا وأرسلوا عبد ياليل بن عمرو بن عمير والحكم بن عمرو بن وهب وشرحبيل بن غيلان وهؤلاء من الاحلاف وأرسلوا من بني مالك عثمان بن أبي العاص وأوس بن عوف وغيرلان خرشة فخرجوا حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلهم في قبة في المسجد فكان خالد بن سعيد بن العاص يمشي بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل اليهم ما يأكلونه مع خالد وكانوا لا يأكلون طعاما حتى يأكل خالد منه حتى أسلموا وكان فيما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدع الطاغية وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين فابى عليهم وكان قصدهم بذلك

ان

اصحاب تدبير لمنزل كل واحد منهم قد أمر بتدبير جزء من أجزاء المملكة فكل واحد منهم صاحب ربع منها ولكل واحد من هؤلاء الاربعة حلفاء هؤلاء الاربعة ورتب أردشير الطبقات الاربعة من أصحاب التدبير وهم الهيرامرة الملك وحضور المشورة في ايراد الامور واصدارها ثم رتب طبقات المعسين وسائر المطربين ودون الصعلبة بالويسق فلم يزل على ذلك من طرأ بعده من ملوك آل ساسان الى يزدجرد فانه قرر مراتب الاشراف وأبناء الملوك وسدنة بيوت النيران والنساك والزهاد وطبقات العلماء بانواعه وأنواع المهن العلمية على حالها وغير طبقات المغنين فرفع من كان بالطبقة الوسطى الى الطبقة العليا والطبقة الدنيئة الى الوسطى وغير المرتب على حسب اعجابه بالمطرب له منهم وأفسد مراتبه أردشير بن بابك في طبقات المغنين فسلك من ورد بعده من ملوكهم هذا المسلك حتى ورد كسرى انوشروان

ان يتسلموا من سفهائهم ونسائهم ومنزلوا الى شهر فلم يجبهم وسألوه ان يعفيهم من الصلاة فقال لا خير فى دين لا صلاة فيه فاجابوا وأسلموا وأمّر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن أبى العاص وكان أصغرهم لما رأى من حرصه على الاسلام والتفقه فى الدين ثم رجعوا الى بلادهم وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم المغيرة بن شعبة وأبا سفيان بن حرب ليهدما اللات فتقدم المغيرة فهدمها وقام قومه من بنى شعيب دونه خوفا ان يرمى بسهم وخرج نساء ثقيف حسرا يبكين عليها وأخذ حليها ومالها وكان أبو مليح بن عروة بن مسعود وقارب بن الاسود بن مسعود قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قتل عروة والاسود فامرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقضيا منه دين عروة والاسود ابنى مسعود ففعلا وكان الاسود مات كافرا فسأل ابنه قارب بن الاسود رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقضى دين أبيه فقال انه كافر فقال يصل مسلما قرابته يعنى انه أسلم فيصل اباه وان كان مشركا

﴿ذكر غزوه طيئ واسلام عدى بن حاتم﴾

فى هذه السنة فى شهر ربيع الآخر أرسل النبى صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب فى سريه طيئ وأمره أن يهدم صنمهم الفلس فسار اليهم وأغار عليهم فعمم وسبى وكسر الصنم وكان متقلدا سيفين يقال لاحدهما المخذم وللآخر رسوب فاخذهما على وحملهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الحرث بن أبى شمر أهدى السيفين للصنم فعلقا عليه واسر بنتا لحاتم الطائى وجاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فاطلقها وأما اسلام عدى بن حاتم فقال عدى جاءت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا أختى وناسا فاتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أختى يارسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن على منّ الله عليك فقال ومن وافدك قالت عدى ابن حاتم قال الذى فرّ من الله ورسوله فمنّ علىها والى جانبه رجل قائم وهو على بن أبى طالب ولم يسلبه حملانا فسألته فامر لها به وكساها وأعطاها نفقة قال عدى وكنت ملكت طيئ آخذ من المرباع وانا نصرانى فلما قدمت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم هربت الى الشام من الاسلام وقلت أكون عند أهل دينى فبينا انا بالشام ادخلت أختى وأخذت تلومنى على تركها وهربى باهلى دونها ثم قالت لى أرى ان تلحق بمحمد سريعا فان كان نبيا كان للسابق فضله وان كان ملكا كنت فى عز وانت انت قال فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه وعرفته نفسى فانطلق بى الى بيته فلقيته امرأة ضعيفة فاستوقفته فوقف لها طويلا تكلمه فى حاجتها فقلت فى نفسى ما هذا باملك ثم دخلت بيته فاجلسنى على وسادة وجلس على الارض فقلت فى نفسى ما هذا باملك فقال لى ياعدى انك تأخذ المرباع وهو لا يحل فى دينك ولعلك انما يمنعك من الاسلام ما ترى من حاجتنا وكثرة عدونا والله ليفيضن المال فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ووالله لتسمعن بالمرأة تسير من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف الا الله ووالله لتسمعن بالقصور البيض من بابل وقد فتحت قال فاسلمت فقد رأيت القصور البيض وقد فتحت ورأيت المرأة تخرج الى البيت لا تخاف الا الله ووالله لتكونن الثالثة ليفيضن المال حتى لا يقبله أحد

﴿ذكر قدوم الوفود على رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وأسلمت ثقيف وفرغ من تبوك ضربت اليه وفود العرب من كل وجه وانما كانت العرب تتنظر باسلامها قريشا اذ كانوا امام الناس وأهل الحرم

فرد من رأب المعسبين الى ما كانت عليه فى عهد أردشير بن بابك * وقد كانت ملوك الاعاجم كلها من عهد أردشير تتخذ عن الندماء وكان بين الملك وبين أول الطبقات عشرون ذراعا لان الستارة التى على الملك تكون منه على عشرة أذرع ومن الطبقة الاولى على عشرة أذرع وكان الموكل بالستارة رجلا من أبناء الاساورة يقال له حرم باش فاذا غاب هذا الرجل وكل بها آخر من أبناء الاساورة ودوى التحصيل وسمى هذا الاسم وهذا الاسم عام لمن رتب فى هذه المرتبة ووقف هذا الموقف وتفسير ذلك كل فرياسمرورا وكان حرم باش هذا اذا جلس الملك لندمائه ومعافريه أمر رجلا أن يرتفع على أرفع مكان فى دار الملك فيرفع عقيرته ويعربد بصوت رفيع يسمعه كل من حضر فيقول يانسناس احفظ رأسك فانك تجالس فى هذا اليوم الملك ثم ينزل وكان ذلك فعلهم فى يوم جلوس الملك للهوه وطربه فيأخذ الندماء مراتبهم حافظة أصواتها غير مشيرة بشئ

وصريح ولد اسمعيل بن ابراهيم عليه السلام لا تنكر العرب ذلك وكانت قريش هي التي نصبت الحرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافه فلما فتحت مكة واسلمت قريش عرفت العرب انها لا طاقة لها بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عداوته فدخلوا في الدين أفواجا كما قال الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا وقدمت وفودهم في هذه السنة قدم وفد بني أسد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا أتيناك قبل ان ترسل الينا فانزل الله تعالى يمنون عليك ان أسلموا الآية * وفيها قدم وفد بلي في شهر ربيع الاول * وفيها قدم وفد الزرابيين وهم عشرة نفر * وفيها قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني تميم مع حاجب بن زرارة بن عدس وفيهم الاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم وقيس بن عاصم والحتات ومعتمر بن زيد في وفد عظيم ومعهم عيينة بن حصن الفزاري فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخرج الينا يا محمد فأدى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج اليهم فقالوا جئناك نفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا فأذن لهم فقام عطارد فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا أموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عددا فمن يفاخرنا فليعدد مثل عددنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس أجب الرجل فقام ثابت فقال الحمد لله الذي له السموات والارض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شيء قط الا من فضله ثم كان من قدرته ان جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه رسولا أكرمهم نسبا وأصدقهم حديثا وأفضلهم حسبا فانزل عليه كتابه وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله تعالى من العالمين ثم دعا الناس الى الايمان فآمن به المهاجرون من قومه وذوي رحمه أكرم الناس نسبا وأحسن الناس وجوها وخير الناس فعالا ثم كان أول الخلق استجابة لله حين دعاه نحن فنحن انصار الله ووزراء رسوله نقاتل الناس حتى يؤمنوا فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه في الله أبدا وكان قتله علينا يسيرا والسلام عليكم فقالوا يا رسول الله ائذن لشاعرنا فأذن له فقام الزبرقان بن بدر فقال

نحن الكرام فلا حي يعادلنا * منا الملوك وفينا تنصب البيع
وكم قسرنا من الاحياء كلهم * عند النهاب وفضل العز يتبع
ونحن يطعم عند القحط مطعمنا * من الشواء اذا لم يؤنس القزع
بما نرى الناس تأتينا سراتهم * من كل أرض هوياة نصطنع
فنحكم الكوم منبطا لأرومتنا * للصالحين اذا ما أنزلوا شبعوا
فلا ترانا الى حي نفاخرهم * الا استقادوا وكان الرأس يقتطع
انا أبينا ولم يأب لنا أحد * انا كذلك عند الفخر نرتفع
فمن يفاخرنا في ذاك يعرفنا * فيرجع القول والاخبار تستمع

قال وكان حسان بن ثابت غائبا فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجيب شاعرهم قال حسان فلما سمعت قوله قلت على نحوه

ان الذوائب من فهر وا خوتهم * قد بينوا سنة للناس تتبع
قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم * دون النساء ولو باتت باطهار
يرضى بها كل من كانت سريرته * تقوى الاله وكل البر يصطنع

من جوارحها حتى يطلع الموكل بالستارة فيقول عن أمر فلان كذا وكذا واشرب أنت يا فلان كذا وكذا من طرائق الموسيقى * وقد كانت الاوائل من بني أمية لا تظهر للندماء وكذلك الاوائل من خلفاء بني العباس * وكتب أردشير ابن بابك كورا ومدن مملكته وله عهد في أيدي الناس ولما خلا من ملكه أربع عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة واستقامت له الارض ومهدها وصال على الملوك فانقادت الى طاعته رهبة في الدنيا وتبين عوارها ونهى عليه من الغرور وانعاه وقد المكث وسرعة العيلة منها الى من أمنها ووثق بها واطمأن اليها وبين له أنها غرارة ضرارة حائلة زائلة نائلة ما عدا وذب منها جانب لامرئ وحلا لا تمر منها عليه جانب ورأى أن من بنى قبله المدائن وحصن الحصون وساق الجموع وكان أعظم حبشا وأشد حشودا وأتم عديدا قد صار رميما هشيما وتحت التراب مقيما فأثر التفرد عن المملكة والترك لها واللحاق ببيوت

صحبة تلك منهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع
ان كان في الناس سباقون بعدهم * فكل سبق لادنى سبقهم تبع
لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم * عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
ان سابقوا الناس يوما فاز سبقهم * أو وازنوا أهل مجد بالندى متعوا
أعفة ذكرت في الوحي عفتهم * لا يطمعون ولا يزرى بهم طمع
لا يبخلون على جار بفضلهم * ولا يمسهم من مطمع طبع
اذا نصبنا لحي لم ندب لهم * كما يدب الى الوحشية الذرع
كانهم في الوغى والموت مكتنع * أسد بخفية في ارساغها فدع
أكرم بقوم رسول الله شيعتهم * اذا تفرقت الاهواء والشيع
فانهم أفضل الاحياء كلهم * ان جد بالناس جد القول أو سمعوا

فلما فرغ حسان قال الاقرع بن حابس ان هذا الرجل لمؤتى له خطيبهم أخطب من خطيبنا وشاعرهم أشعر من شاعرنا ثم أسلموا وأجارهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم أنزل الله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون الآيات (الحجرات بالحاء المعجمة وتاءين كل واحدة منهما معجمة باثنتين من فوق وعيينة بضم العين المهملة وياءين كل واحدة منهما مثناة من تحت ونون) وفيها قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب ملوك حمير مقرين بالاسلام مع رسولهم الحرث بن عبد كلال والنعمان قيل ذي رعين وهمدان فأرسل اليه رعة ذو يزن مالك بن مرة الرهاوي باسلامهم وكتب اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرهم بما عليهم في الاسلام وينهاهم عما حرم عليهم وفيها قدم وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلوا على المقداد بن عمرو وفيها قدم وفد بني البكاء وفيها قدم وفد بني فزارة فيهم خارجة بن حصن وفيها قدم وفد ثعلبة بن منقذ وفيها قدم وفد سعد بن بكر وكان وافدهم ضمام بن ثعلبة فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرائع الاسلام وأسلم فلما رجع الى قومه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن صدق ليدخلن الجنة فلما قدم على قومه اجتمعوا اليه فكان أول ما تكلم به أن قال بئست اللات والعزى فقالوا اتق البرص والجذام والجنون فقال ويحكم انهما لا يضران ولا ينفعان وان الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا وقد استنقذكم به مما كنتم فيه وانظهر اسلامه فأمسى ذلك اليوم في حاضره رجل مشرك ولا امرأة مشركة فاسمع بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة

﴿ذكر حج أبي بكر رضي الله عنه﴾

وفيها حج أبو بكر بالناس ومعه عشرون بدنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولنفسه خمس بدنات وكان في ثلثمائة رجل فلما كان بذي الحليفة أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثره عليا وأمره بقراءة سورة براءة على المشركين فعاد أبو بكر وقال يا رسول الله أنزل في شيء قال لا ولكن لا يبلغ عني الا أنا أو رجل مني ألا ترضى يا أبا بكر أنك كنت معي في الغار وصاحبي على الحوض قال بلى فسار أبو بكر أميرا على الموسم فأقام الناس الحج وحجت العرب الكفار على عادتهم في الجاهلية وعلي يؤذن ببراءة فنادى يوم الاضحى لا يحجن بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فأجله الى مدته ورجع المشركون فلام بعضهم بعضا وقالوا ما تصنعون وقد أسلمت قريش فأسلموا وفي هذه السنة فرضت الصدقات وفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها عماله وفيها في شعبان توفيت أم كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم وهي

النيران والانفراد بعبادة الرحمن والانس بالوحدة (فنصب ابنه سابور) لمملكته وتوجه تاجه وذلك أنه رآه أرجح ولده حلما وأكملهم علما وأشدهم بأسا وأجرأهم مراسا فعاش بعد ذلك في حال نرهده وخلوه بربه وكونه في بيوت النيران سنة وقيل شهرا وقيل أكثر مما ذكرنا وأقام أردشير اثنتي عشرة سنة يحارب ملوك الطوائف * فنهم من يكاتبه فينقاد الى ملكه رهبة من صولته ومنهم من يمتنع عليه فيسير الى داره ويأتي عليه وكان آخر من قتل منهم ملكا للنبط بناحية سواد العراق اسمه بابابن نرسيا صاحب قصر ابن هبيرة ثم أردوان الملك وفي هذا اليوم سمي شاهنشاه وهو ملك الملوك * وأم ساسان الاكبر من سبا بني اسرائيل وهي بنت ساسان * ولاردشير بن بابك أخبار في بدء ملكه مع رؤساء دهره من زهادهم وأبنائه وملوكهم يقال له تيس وكان أفلاطوني المذهب على رأي سقراط وافلاطون أعرضنا عن ذكرها اذ كنا قد أتينا على جميع ذلك في كتابنا أخبار الزمان وفي

روج عثمان بن عفان وغسلها أسماء بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب وقيل غسلتها بنسوة من
الانصار ومنهن أم عطية وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في حفرتها أبو طلحة وفيها مات
عبد الله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين وكان ابتداء مرضه في شوال فلما توفي جاء ابنه عبد الله الى
النبي صلى الله عليه وسلم فسأله قميصه فأعطاه وكفنه فيه وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي
عليه فقام عمر في صدره وقال يا رسول الله أتصلي عليه وقد قال يوم كذا كذا وكذا يعدد أيامه
ورسول الله صلى الله عليه وسلم تبسم ثم قال أخر عني عمر فلما كثرت قد قيل لي استغفر لهم
أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ولو علمت ان لو زدت على السبعين غفر
لهم لزدت ثم صلى عليه وقام على قبره حتى فرغ منه فأنزل الله تعالى ولا تصل على أحد منهم مات أبدا
ولا تقم على قبره الآية وفيها نهى النبي صلى الله عليه وسلم المحاشي للمسلمين وكان موته في رجب
سنة تسع وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها توفي أبو عامر الراهب عند المحاشي

ذكر الاحداث في سنة عشر

وفد نجران مع العاقب والسيد

وفيها أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بني الحرث بن كعب بنجران وأمره ان
يدعوهم الى الاسلام ثلاثة أيام فان أسلموا أقام فيهم وعلمهم شرائع الاسلام وان لم يفعلوا قاتلهم فخرج
اليهم ودعاهم الى الاسلام فأجابوا وأسلموا فأقام فيهم وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمه
اسلامهم وعاد رسوله معه ووفدهم فيهم قيس بن الحصين بن يزيد ذو الغصة وزيد بن عبد
المدان وغيرهم فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد وافيه في بقية شوال أو في ذي الحجة
وأرسل اليهم عمرو بن حزم يعلمهم شرائع الاسلام ويأخذ صدقاتهم وكتب معه كتابا ووفى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعمرو بن حزم الى نجران ومضارى نجران فاستقبلهم أرسلوا العاقب والسيد
في عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسلوا أمامه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
علي وفاطمة والحسن والحسين لما رأوهم قالوا هذه وجوه لو سألت الله أن يزيل الجبال
لأزالها ولم يباهلوه وصالحوه على ألفي حلة ثمن كل حلة أربعون درهما وعلى أن ضيفوا رسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل لهم ذمة الله تعالى وعهده أن لا يفتنوا عن دينهم ولا يغيروا
وشرط عليهم أن لا يأكلوا الربا ولا يعاملوا به فلما استخلف أبو بكر عاملهم بذلك فلما استخلف عمر
أجلى أهل الكتاب عن الحجاز وأجلى أهل نجران فخرج منهم الى الشام وبعضهم الى تجرانية
الكوفة وشتى منهم مارهم وأموالهم وعيالهم وكثروا فلما رأوا ذلك تحاسدوا
فيهم فأتوا عمر بن الخطاب وقالوا أخرجنا وكان عمر بن الخطاب قد حاف عليهم على المسلمين فأغلبهم
في حلاهم فقدموا عليه ذلك ثم استقالوه وأبى وتقدموا كذلك الى خلافة عثمان فلما ولي على أنوه وقالوا
نشدك الله حظك بيمينك فقال ان عمر كان رشيد الامر وانا أكره خلافه وكان عثمان قد اسقط
عنهم مائتي حلة وكان صاحب الجزانية بالكوفة بعث الى من بالشام والواحي من أهل نجران
يحولهم الحمل فلما ولي معاوية وزيد معاوية شكوا اليه تفرقهم وموت من مات منهم واسلام
من أسلم منهم وكانوا قد قالوا أراوه كتاب عثمان فوضع عنهم مائتي حلة تكملة أربعمائة حلة فلما
ولي الحجاج العراق وخرج عليه عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث انتهز الدهاقين عوالانه وانتهبهم
معهم فردهم الى ألف وثلثمائة حلة وأحدهم بحال وشي فلما ولي عمر بن عبد العزيز شكوا اليه
ما هم ونقصهم والحاج العرب عليهم بالغارة وظلم الحجاج فأمرهم فاحصوا فوجدوا على العشر من

الكتاب الاوسط ومنه ذكر
سيرة وحاله وكان من
أمره ولا نشير من
كتب نعرف كتاب الكتاب
فيه ذكر أخباره وحروبه
وسيره في الارض وسيره
وكان مما أخذ من وصيته
أردشير لابنه سابور عند
صيانته اياه حيث أن ولاه
أي ان دين ولاك حوار
ولا غنى لوحدهما عن
صاحبه فدين من لا ملك
والملك حارسه وما لم يكن له
أس فمهدوم وما لم يكن له
حارس فضائع وكان من
وصيته من مكاتبته أبي
أردشير في خواص من
أنواع رعيته وعماله من
أردشير بن بابك الى
الكتاب دينهم به
ملكه والقضاة لدينهم
عماد دين ولا سابور
دينهم جماعة الحرب
والى الخراج دينهم عمرة
البلاد سلام عليكم نحن
نحمد الله صالحون ونحمد
رفعنا اتوتنا عن رعيتنا
فضل رأفتنا ورحمتنا
ونحن كاتبون اليكم بوصية
فاحفظوها لا تستشعروا
الحقد فيكم فيدهكم لعدو
ولا تعتموا الاحتكار فيشمكم

عدتهم

ء تهم الاولى فقال أرى هذا الصلح حربة وليس على أرضهم شئ وحرية المسلم والميت ساقطة فالزمهم مائتي حلة فلما تولى يوسف بن عمر الثقفي ردهم الى أمرهم الاول عصبية للحجاج فلما استخلف السفاح عمدوا الى طريقه يوم ظهوره من الكوفة فالقوا فيها الزجان ونثروا عليه فاعجبه ذلك من فعلهم ثم رفعوا اليه أمرهم وتقربوا اليه باخواله بني الحرث بن كعب فكلمه فيهم عبد الله بن الحرث فردهم الى مائتي حلة فلما ولي الرشيد شكوا اليه العمال فامر ان يعموا من العمال وان يكون مؤادهم بيت المال وفيها قدم وفد سلامان في شوال وهم سبعة نفر رأسهم حبيب السلاماني وفيها قدم وفد غبشان في رمضان و وفد عامر في شهر رمضان أيضا وفيها قدم وفد الازد رأسهم صرد بن عبد الله في بضعة عشر رجلا فاسلم وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه وأمره ان يحاهد المشركين وسار الى مدينة جرش وبها قبائل من اليمن فيهم خثعم فحاصرهم قريبا من شهر فامتنعوا منه فرجع حتى كان بحجير يقال له كشر فطن أهل جرش انه منهزم فخرجوا في طلبه فادركوه فعطف عليهم فقاتلهم قتالا شديدا وقد كان أهل جرش بعثوا رجلين منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظران حاله فبينما هما عنده اذ قال أي بلاد الله شكر فقالا بلاد ناجمل يقال له كشر فقال انه ليس بكشر ولكنه شكر وان بدن الله لتنحر عنده الآن فقال لهما أبو بكر أو عثمان ويحكما انه ينبغي لكما قومكما فاسألاه ان يدعو الله ان يرفع عنهم ففعلا فقال اللهم ارفع عنهم فخرجا من عنده الى قومهما وجداهم قد أصيبوا ذلك اليوم في تلك الساعة التي ذكر فيها النبي صلى الله عليه وسلم حالهم وخرج وفد جرش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا * وفيها قدم وفد مراد مع فروة بن مسيك المرادي على رسول الله صلى الله عليه وسلم مقارفا لملوك كنده وقد كان قبيل الاسلام بين مراد وهمدان وقعة ظفرت فيها همدان وأكثروا القتل في مراد وكان يقال لذلك اليوم يوم الردم وكان رئيس همدان الاحدع بن مالك والد مسروق وفي ذلك يقول فروه

فان تعلب فعلابون قدما * وان تهزم فغير مهزمينا
وما ان طبنا جبن ولكن * منايانا ودولة آخرينا
كذاك الدهر دولته سجال * تكر صروفه حينا وحينا
فيبسا ما يسر به ويرضى * ولو لبست غضارته سنينا
اذا انقلبت به كرات دهر * فالفى للذي عطوا طحينا
ومن يغط ريب الدهر منهم * يجد ريب الزمان لهم خؤونا
ولو خلد الملوك اذن خلدنا * ولو بقي الكرام اذن بقينا
فاهدي دلكم سروات قوم * تنا أهدى القرون الاولينا

ولما توجه فروه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مغارفا لقومه قال

لما رأيت ملوك كنده أعرضت * كالرجل خان الرجل عرق نسائها
يممت راحلتي أؤم محمدا * أرجو فواضلها وحسن ثنائها

فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا فروة هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم فقال يا رسول الله من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي ولم يسؤه ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ذلك لا يزيد قومك في الاسلام الا خيرا فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد وبيدا ومذحج كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص فكان على الصدقات الى أن توفي رسول الله صلى

القحط وكونوا لابناء السبيل مأوى تروا واغدا في المعاد وتزوجوا في الاقارب فانه أمس للرحم وأقرب للنسب ولا تركنوا للدنيا فانها لا تدوم لاحد ولا تهموا لها فلم يكن الا ما شاء الله ولا تفوضوها مع ذلك فان الآخرة لا تنال الا بها وكتب أردشير الى بعض عماله بلغني أنك تؤثر اللين على الغلظة والمودة على الهيبة والحلم على الجراءة فليشتد أولك وليلن آخرك ولا تخلين قلبك من هيبة ولا تعطينه من مودة ولا يبعد عليك ما أقول فانهما يتعاوران (ثم ملك بعد أردشير ابنه سابور) وكان ملكه ثلاثا وثلاثين سنة وكانت له حروب مع كثير من ملوك العالم وبنى كورا ومصر مدنا سميت اليه كما نسب من الكور والمدن الى آبائه والعرب تلقبه سابور الجنود * وفي أيامه ظهر مانى وقال بالاثنين فرجع سابور عن المجوسية الى مذهب مانى والقول بالنور والظلمة ثم عاد بعد ذلك الى دين المجوسية ولحق مانى بأرض الهند لاسباب أوجبت ذلك قد أتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا وكتب ملك الروم الى

الله عليه وسلم وفيها أرسل فروة بن عمرو الجذامي ثم النفاثي رسولا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامه وأهدى له بغلة بيضاء وكان فروة عاملا للروم على من يليهم من العرب وكان منزله معان في أرض الشام فلما بلغ الروم اسلامه طلبوه حتى أسروه فحبسوه فقال في محبسه ذلك

طرقت سلمى موهنا فشجاني * والروم بين الباب والقربان
صد الخيال وساءه ما قد رأى * وهممت ان أغنى وقد أبكاني
لا تكحلن العين بعدي مثلها * سلمى ولا تدهن للانسان

فلما اجتمعت الروم لصلبه على ماءهم يقال له عفرى بفلسطين قال

الا هل أتى سلمى بان خليلها * على ماء عفرى فوق احدى الرواحل
على ناقة لم يلقح الفحل امها * مشددة أطرافها بالمناجل

وهذا من أبيات المعاني فلما قدموه ليصلبوه قال

بلغ سراة المسلمين بانني * سلم لربي أعظمي ومقامي

ثم ضربوا عنقه وصلبوه * وفيها قدم وفد زيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمرو بن معديكرب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمل على زبيد وعلى مراد فروة بن مسيك في هذه السنة قبل قدوم عمرو فلما عاد عمرو من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام في قومه بني زبيد وعنهم فروة فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو * وفيها قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم الجارود بن عمرو وكان نصرانيا فاسلم وأسلم من معه وكان الجارود حسن الاسلام وهو الذي قومه عن الردة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم لما ارتدوا مع الغرور وهو المنذر بن النعمان وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي قبل الفتح الى المنذر بن ساوى العبدي فاسلم وحسن اسلامه ثم هلك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل ردة أهل البحرين والعلاء أمير لرسول الله على البحرين وفيها قدم وفد بني حنيفة وفيهم مسيلمة وكان منزله في دار ابنة الحرث امرأة من الانصار واجتمع مسيلمة برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد الى اليمامة وتنبأ وتكذب وادعى انه شريك رسول الله في النبوة فاتبعه بنو حنيفة وفيها قدم وفد كندة مع الاشعث بن قيس وكانوا ستين راكبا فقال الاشعث نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو أمنا ولا ننتفي من أبينا وفيها قدم وفد محارب وفيها قدم وفد ازد هراة وبين وهم بطن من مذحج (وزهران بفتح الزاي قاله عبد الغني بن سعيد) وفيها قدم وفد عبس وفيها قدم وفد صدف وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وفيها قدم وفد خولان وكانوا عشرة وفيها قدم وفد بني عامر بن صعصعة فيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس وجبار بن سلمى (بضم السين وبالامالة) ابن مالك بن جعفر وكان عامر يريد الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له قومه ان الناس قد أسلموا فاسلم فقال لا أتبع عقب هذا الفتى ثم قال لاربد اقدمنا عليه فاني شاغله عنك فاعله بالسيف من خلفه فلما قدموا جعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم يشغله ليفتك به اربد لم يعمل اربد شيأ فقال عامر للنبي صلى الله عليه وسلم لاملأنها عليك خيلا ورجالا فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامرا فلما خرجوا قال عامر لاربد لم لا قتلته قال كلما هممت بقتله دخلت بيني وبينه حتى ما أرى غيرك أفاضربك بالسيف ورجعوا فلما كانوا ببعض الطريق أرسل الله على عامر بن الطفيل الطاعون فقتله وانه لفي بيت امرأة سلولية فجعل يقول يا بني عامر أغدة كغدة البعير وموت في بيت

سلولية

ساور بن أردشير أما بعد فقد بلغني من سياستك بلدك وضبطك مملكتك وملاءمة أهل مملكتك بعد سيرك ما أحببت أن أسيرك فيه طرقت وأركب صهوات جيادك وكتب اليه ساور نلت ذلك بثمان خصال لم أهمل في أمر ولا نهي قط ولم أخلف وعدا ولا وعيدا قط وحاربت للهوى واجتلبت قلوب الناس محبة بلا كره وخوفا بلا مقت وعاقبت للذنب لا للغضب وعممت بالقوت وحسمت الفضول وبعثال ان ساور كتب الى بعض عماله اذا استكتبت رجلا فاسن رزقه وشد بصالح الاعوان عضده وأطلق بالتدبير يده في استنباء رزقه حسم طمعه وفي تقويته بالاعوان ثقل وطأته على أهل العدوان وفي اطلاقه بالتدبير ما حاسه عواقب الامور ثم قفه من أمره على ماله قدمته ليمثله اماما ويحفظه كلاما فان وقع أمره بما رتعت وأوله عرصت وأوجب زيارته عليك وان حاص عن امرك علقته حجتك وأطلقت بالعقوبة عليه يدك والسلام وعهد ساور الى ولده هرمز ومن تلاه بالملك بعده قال

اجعلوا علو أخلاقكم كعلو أخطاركم وارتفاع كرمكم كارتفاع همكم وفضل سعيكم كفضل حدكم

وقيل ان ملك سابور كان احدى وثلاثين سنة وشهرا وثمانية عشر يوما (ثم ملك بعد سابور ابنه هرمز) ابن سابور الملقب بالبطل وكان ملكه سنة وقيل اثنين وعشرين شهرا وبنى مدينة رام هرمز من كور الاهواز * وكتب الى بعض عماله لا يصح لسد الثغور وقود الجيوش وارام الامور وتدبير الاقليم الا رجل تكاملت فيه خمس خصال حزم يتيقظ به عند وارد الامور حتى يتأتى مصادرها وعلم يحجبه عن التهور في المشكلات الا عند تجلي فرصتها وشجاعة لا تنقصها الملمات بتواتر حوائجها وصدق في الوعد والوعيد يوثق بوفائه بهما وجود يهريق عليه تدبير الاموال في حقها (ثم ملك بعده بهرام بن هرمز) ثلاث سنين وكانت له حروب مع ملوك الشرق وقد ذكرنا ان بهرام أتاه مانى بن فديك تلميذ ماردون فعرض عليه مذاهب النبوة فقتله وقتل الرؤساء من أصحابه * وفي أيام مانى هذا ظهر اسم الزندقة الذي اليه اضيف

لواية وارسل الله على اربد صاعقة فاحرقته وكان اربد بن قيس اخا لبيد بن ربيعة لامه * وفيها قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد طيئ فيهم زيد الخيل وهو سيدهم فاسلموا وحسن اسلامهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكر لي رجل من العرب ثم جاءني الا رأيته دون ما يقال فيه الا ما كان من زيد الخيل ثم سماه زيد الخير واقطع له فيد وارضين معها فلما رجع أصابه الحمى بقرية من نجد فمات بها وفيها كتب مسيلمة الكذاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر أنه شريكه في النبوة وأرسل الكتاب مع رسولين فسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فصدقاه فقال لهما لولا ان الرسل لا تقتل لقتلتكما وكان كتاب مسيلمة من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فاني قد أشركت معك في الامر وان لنا نصف الارض ولقريش نصف ولكن قريشا قوم يعتدون وكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فالسلام على من اتبع الهدى فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وقيل ان دعوى مسيلمة وغيره النبوة كانت بعد حجة الوداع ومرضه التي مات فيها فلما سمع الناس بمرضه وثب الاسود العنسي باليمن ومسيلمة باليمامة وطليحة في بني أسد

﴿ذكر ارسال علي الى اليمن واسلام همدان﴾

في هذه السنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا الى اليمن وقد كان أرسل قبله خالد بن الوليد اليهم يدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه فارسل عليا وأمره ان يعقل حالدا ومن شاء من أصحابه فيعمل وقرأ على كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل اليمن فاسلمت همدان كلها في يوم واحد فكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام على همدان يقوله ثلاثا ثم تتابع أهل اليمن على الاسلام وكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجد شكرا لله تعالى

﴿ذكر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أمراءه على الصدقات﴾

وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أمراءه وعماله على الصدقات فبعث المهاجر بن أبي امية بن المغيرة الى صنعاء فحرج عليه العنسي وهو بها وبعث زياد بن لبيد الانصاري الى حضرموت على صدقاتهم وبعث عدي بن حاتم الطائي على صدقات طيئ وأسد وبعث مالك بن نويرة على صدقات حنظلة وجعل الزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم على صدقات سعد بن زيد مناة بن تميم وبعث العلاء ابن الحضرمي الى البحرين وبعث علي بن أبي طالب الى نجران ليجمع صدقاتهم وجزيتهم ويعود ففعل وعاد ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة في حجة الوداع واستخلف على الجيش الذين معه رجلا من أصحابه وسبقهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فلقيه بمكة فعمد الرجل الى الجيش فكساهم كل رجل حلة من البز الذي مع علي فلما رأى الجيش حرج علي ليتلقاهم فرأى عليهم الحلل فعرفها عنهم فشكاه الجيش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال أيها الناس لا تشكوا عليا فهو الاخشن في ذات الله وفي سبيل الله

﴿ذكر حجة الوداع﴾

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحج لخمس بقين من ذي القعدة لا يذكر الناس الا الحج فلما كان بسرف امر الناس ان يحلوا بعمرة الا من ساق الهدى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ساق الهدى وناس معه وكان علي بن أبي طالب قد لقيه محرما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم حل فحل أصحابك فقال اني قد أهللت عا أهل به رسول الله فبقي على احرامه ونحر رسول الله صلى الله

عليه وسلم الهدى عنه وعن علي ثم ح بالناس فاراهم مناسكهم وعلمهم سنن حجهم وخطب خطبته التي بين فيها للناس ما بين وكان الذي يبلغ عنه بعرفة ربيعة بن أمية بن خلف لكثرة الناس فقال بعد حمد الله أيها الناس اسمعوا قولي فلعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدا أيها الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا وكل ربا موضوع لكم رؤس أموالكم وان ربا العباس بن عبد المطلب موضوع كله وكل دم كان في الجاهلية موضوع وأول دم أضع دم ابن ربيعة ان الحرث بن عبد المطلب وكان مسترضعا في بني ليث فقتلته هذيل أيها الناس ان الشيطان قد يئس ان يعبد بأرضكم هذه أبدا ولكنه يطاع فيما سوى ذلك وقد رضي بما تحقرون من أعمالكم أيها الناس انما النسيء زيادة في الكفر وان الزمان استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا أيها الناس استوصوا بالنساء خيرا وهي خطبة طويلة وقال حين وقف بعرفة هذا الموقف للجبل الذي هو عليه وكل عرفة موقف وقال بالمزدلفة هذا الموقف وكل مزدلفة موقف ولما نحر بمنى قال هذا المنحر وكل منى منحر فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج وكانت حجه الوداع وحجة البلاغ وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحج بعدها وارى الناس مناسكهم وعلمهم حجهم

﴿ذكر عدد غزواته صلى الله عليه وسلم وسراياه﴾

كان آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه غزوة تبوك وجميع غزواته بنفسه تسع عشرة غزوة قال الواقدي هكذا روى به أهل العراق عن رجال من أرقم وهو خطأ لان رجالا غزا مؤتة مع عبد الله بن رواحة وهو ردفه على رحله ولم يغز مع النبي صلى الله عليه وسلم غير ثلاث غزوات أو أربع وقيل غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم ستا وعشرين غزوة وقيل سبعا وعشرين فمن قال ستا وعشرين جعل غزوة خيبر ووادي القرى واحدة لانه لم يرجع من خيبر الى منزله ومن فرق بينهما جعل غزواته سبعا وعشرين جعل خيبر غزوة ووادي القرى غزوة وأول غزوة غزاها ودان وهي الابواء ثم بواط بناحية رضوى ثم العشيرة ثم بدر الاولى لطلب كرز بن جابر ثم بدر التي قتل فيها قريشا ثم غزوة بني سليم ثم غزوة السويق ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي أمر ثم غزوة نجران بالحجاز ثم غزوة أحد ثم غزوة حمراء الاسد ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع ثم غزوة بدر الآخرة ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة الخندق ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني لحيان من هذيل ثم غزوة ذي قرد ثم غزوة بني المصطلق ثم غزوة الحديبية ثم غزوة خيبر ثم عمرة القضاء ثم غزوة فتح مكة ثم غزوة حنين ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك قاتل منها في تسع غزوات بدر واحد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف واختلف في عدد سراياه فقيل كانت خمسا وثلاثين ما بين سرية وبعث وقيل ثمانية وأربعين وفي هذه السنة قدم جرير بن عبد الله البجلي في رمضان مسلما فبعثه الى ذي الخلصة فهدمها وكان من حجر أبيض يتبالة وهو صنم لخثعم وبجيلة وحثعم وازد السراة فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر هدمه حمد شكر الله تعالى وفيها أسلم باذان باليمن وبعث باسلامه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ذكر عدد حج النبي صلى الله عليه وسلم وعمره﴾

قال جابر حج النبي صلى الله عليه وسلم حجتين حجة قبل ان يهاجر وحجة بعد ما هاجر معها عمرة وقال عمر اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عمر وقالت عائشة أربع عمر وروى مثل ذلك عن ابن عمر

﴿ذكر صفة النبي صلى الله عليه وسلم وأسمائه وخاتم النبوة﴾

قال علي بن أبي طالب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل ولا بالقصير ضخم الرأس واللحية شثن الكفين والقدمين ضخم الكراديس مشرب وجهه حمرة طويل المسربة اذا مشى تكفأ تكفأ كأنما يصعد من صبب لم أر قبله ولا بعده مثله وكان ادعج العينين سبط الشعر سهل الخدين ذا وفرة كان عنقه أريق فضة واذا التفت التفت جميعا كأن العرق في وجهه اللؤلؤ الرطب لطيب عرقه وريحه * قال أبو عبيدة وغيره شثن الكفين والقدمين يعني أنهما لا لغاط أقرب وقوله ضخم الكراديس يعني ألواح الاكتاف والمسربة الشعر ما بين السرة واللبة والصبب الانحدار والدعج في العين السواد لسط من الشعر صد الجعد وكان بين كتفيه صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة وهي بضعة ناشزة حولها شعر (وأما أسماؤه) فانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا محمد وأنا أحمد والمقفى والحاشر ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملحمة والعاقب والماحي الذي يمحو الله به الكفر والحاشر الذي يحشر الناس على قدمه والعاقب آخر الانبياء (وأما شعره وشيبه) فقال أنس لم يشنه الله بالشيب وقيل كان في مقدم لحيته عشرون شعرة بيضاء ولم يخضب قال ابابر بن سمرة وكان في مفرق رأسه شعرات بيض اذا دهنه غطاهن الدهن وأخرجت أم سلمة شعره محصورا بالحناء والكتم وقال أنور مثه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب وكان شعره بين كتفيه أو منكبيه وقالت أم هانئ كان له ضفائر أربع

﴿ذكر شجاعته صلى الله عليه وسلم وجوده﴾

قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشجع الناس وأجود الناس وأحسن الناس وقع في المدينة فزع فركب فرسا عريا فسبق الناس اليه فجعل يقول أيها الناس لم تراعوا لم تراعوا وقال علي ابن أبي طالب كنا اذا اشتد البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أقربنا الى العدو وكفى بهذا شجاعة ان سئل علي الذي هو هو في شجاعته يقول هذا وقد تقدم في رواياته ما يستدل به على تمكنه من الشجاعة وأنه لم يفاربه فيها أحد

﴿ذكر عدد ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وسراريه وأولاده﴾

قال ابن الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج خمس عشرة امرأة ودخل بثلاث عشرة وجمع بين احدى عشرة وتوفي عن تسع وأول امرأة تزوجها خديجة بنت خويلد وكان تزوجها قبله عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ومات عنها وتزوجها بعد عتيق أبو هالة بن زرارة بن ناشب بن عدي التميمي فولدت له هند بن أبي هالة ثم مات عنها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت له ثمانية القاسم والطيب والطاهر وعبد الله وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة فأما الذكور فماتوا وهم صغار وأما الاناث فبلغن وتزوجن وولدن ولم يتزوج على خديجة في حياتها أحدا وكان موتها قبل الهجرة بثلاث سنين ولم يولد له ولد من غيرها الا ابراهيم فلما توفيت خديجة نكح بعدها سودة بنت زمعة وقيل عائشة فأما عائشة فكانت يوم تزوجها صغيرة بنت ست سنين وأما سودة فكانت امرأة ثيبا وكانت قبله عند السكران بن عمرو بن عبد شمس أخي سهيل بن عمرو وكان من مهاجرة الحبشة فتنصر بها ومات بخلاف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وكان الذي خطبها عليه خوله بنت حكيم زوجة عثمان بن مظعون فدخل بسودة بمكة وتزوجها من بعده أبوها زمعة ابن قيس فلما تزوجها كان أخوها عبد بن زمعة غائبا فلما قدم جعل يحثي التراب على رأسه فلما أسلم قال اني سفيه حيث فعلت ذلك وندم على ما كان منه وأما عائشة فدخل بها بالمدينة وهي

وسكنوا الضياع المعمورة فقلت العمارة الا ما قطع من الضياع وسقطت عنهم المطالبة والخراج لحمايلة الورراء خواص الملك وكان تدبير الملك معوصا الى وزرائه فخربت البلاد وقلت العمارة وقل ما في بيوت الاموال فضعف القوى من الجنود وهلك الضعيف منهم فلما كان في بعض الايام ركب الملك الى بعض متنزهاته وصيده فخرج الليل وهو يسير نحو المدائن وكانت ليلة قمراء صحوا بالموبذان لامر حظره الله فلحق به وسايره وأقبل على محادثته مستخبرا له عن سير أسلافه فسوسطوا في مسيرهم حرابات كانت من أمهات الضياع قد خربت من مملكته ولا أنيس بها الا البوم والدوم يصيح وآخر جانوره من بعض تلك الخرابات فقال الملك للموبذان أترى أحدا من الناس أعطى فهم منطق هذا الطير المصوت في هذا الليل الهادي فقال له الموبذان يا أيها الملك عمن قد خصه الله تعالى بفهم ذلك فاستفهمه الملك عما قال فاعلمه أن صوته صحيح فقال له ما يقول هذا الطائر وما الذي يقول الآخر قال الموبذان هذا يوم ذكر يخاطب يومه ويقول

ابنة تسع سنين ومات عنها وهي ابنة ثمان عشرة سنة ولم يتزوج بكرا غيرها ومات سنة ثمان وخمسين ثم تزوج بعدها حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله عند خنيس بن حذافة السهمي (خنيس بالخاء المعجمة والنون والسين المهملة) وكان بدريا ولم يشهد من بني سهم بدرا غيره ولم تلد له شيأ وماتت بالمدينة في خلافة عثمان ثم تزوج بعدها أم سلمة ابنة أبي امية زاد الركب المخزومية وكانت قبله عند أبي سلمة بن عبد الاسد المخزومي شهد بدرا وأصابته جراحة يوم أحد فمات منها وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الاحزاب وماتت سنة تسع وخمسين وقيل بعد قتل الحسين رضي الله عنه ثم تزوج زينب بنت خزيمة من بني عامر بن صعصعة ويقال لها أم المساكين وتوفيت في حياته ولم يمت في حياته غيرها وغير خديجة بنت خويلد وكانت زينب قبله عند الطفيل بن الحرث بن المطلب ثم تزوج عام المريسيع جويرية ابنة الحرث بن أبي ضرار الخزاعية من بني المصطلق وكانت قبله عند مسافع بن صفوان المصطلقي لم تلد له شيأ * ثم تزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب وكانت عند عبيد الله بن جحش وكان من مهاجرة الحبشة فتنصر ومات بها فارسل النبي صلى الله عليه وسلم الى النجاشي فخطبها عليه وتزوجها وهي بالحبشة وزوجها منه خالد بن سعيد بن العاص وقيل بل خطبها الى عثمان بن عفان فزوجها منه وبعث فيها الى النجاشي فساق منه المهر أربعمائة دينار وأرسلها اليه وتوفيت في خلافة اخيها معاوية فلم تلد له شيأ * ثم تزوج زينب بنت جحش وكانت قبله عند زيد بن حارثة مولاه فلم تلد له شيأ فزوجها الله اياه وبعث في ذلك جبريل وكانت تفخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم وتقول أنا اكرمهن وليا وسفيرا وهي أول أزواجه توفيت بعده في خلافة عمر * ثم تزوج عام خيبر صفية بنت حيي بن أخطب وكانت قبله تحت سلام بن مشكم فتوفي عنها وخلف عليها كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق فقتله محمد ابن مسلمة صبرا بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ثم أعتقها النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجها سنة ست وماتت سنة ست وثلاثين * ثم تزوج ميمونة ابنة الحرث الهلالية وكانت قبله عند مسعود بن عمرو ابن عمير الثقفي ولم تلد له شيأ ثم خلف عليها أبو رهم بن عبد العزى بعد مسعود ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده وهي خالة ابن عباس وخالد بن الوليد وتزوجها في عمرة القضاء بسرف * ثم تزوج امرأة من بني كلاب يقال لها شاه بنت رفاعة وقيل هي سبي ابنة أسماء بن الصلت وقيل ابنة الصلت بن حبيب توفيت قبل ان يدخل بها * ثم تزوج الشنباء ابنة عمرو الغفارية وقيل الكنانية فماتت ابراهيم ابنه قبل ان يدخل بها فقالت لو كان نبيا ما مات ابنه فطلقها * ثم تزوج عمرة ابنة جابر الكلابية خطبها عليه أبو أسيد (بضم الهمزة) الساعدي فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم استعاذت بالله منه ففارقها * ثم تزوج أسماء ابنة النعمان بن الاسود بن شراحيل الكندي فلما دخل بها وجد بها بياضا فتمعها وردها الى أهلها وقيل بل استعاذت منه أيضا فردها * والعالية ابنة ظبيان فجمعها ثم فارقها * وقتيلة بنت قيس أخت الاشعث فتوفي عنها قبل ان يدخل بها فارتدت وفاطمة ابنة سرع وقال ابن الكلبي عربة هي أم شريك قال وقيل انه تزوج خولة ابنة الهذيل بن هبيرة وليلى ابنة الخطيم الانصارية عرضت نفسها عليه فتزوجها فاخبرت قومها فقالوا أنت غيور وله نساء فاستقبليه فاستقالته فاقالها فارقها * وأما من خطب النبي صلى الله عليه وسلم من النساء ولم ينكحها منهن أم هانئ بنت أبي طالب خطبها ولم يتزوجها * ومنهن ضباعة بنت عامر من بني قشير * ومنهن صفية بنت بشامة أخت الاعور المنبري * ومنهن أم حبيبة ابنة عمه العباس فوجد العباس أخاه من الرضاعة فتركها * ومنهن جمرة ابنة الحرث بن أبي حارثة خطبها فقال أبوها

لها أستعيني من نفسك حتى يخرج منا أولاد يسبحون الله ويبقى لنا في هذا العالم عقب يكثرون ذكرنا والترحم علينا فاجابته المومة ان الذي دعوتني اليه هو الخط الاكبر والمصيب الاوفر في العاجل والآجل الا اني أشترط عليك خصالا ان أنت أعطيتنيها أجبتك الى دعائك وتبعت اليه فقال لها الذكر وما تلك الخصال قالت أولها ان أنا ابتعتك نفسي وسرت الى ما اليه دعوتني تضمن لي أن تعطيني من خرابات اصبهان الضياع عشرين قرية مما قد خرب في أيام هذا الملك السعيد فقال له الملك فما الذي قال لها الذكر قال الموبذان كان من قوله لها ان دامت أيام هذا الملك السعيد حده أعطيتك مما يخرب من الضياع ألف قرية بنصيبين بها قالت في اجتماعهما ظهور النسل وكثرة الولد فتقطع كل واحد من أولاد قرية من هذه الخرابات قال لها الذكر هذا أسهل أمر أردتيه وأيسر أمر طلبتيه مني وقد مت لك الوعد وأنا لي بذلك وفاء ثم ما بعد ذلك فلما سمع الملك هذا الكلام من الموبذان

بها سوء ولم يكن بها فرجع اليها فوجدها قد برصت * وأما سراريه فهي مارية ابنة شمعون القبطية وولدت له ابراهيم وريحانة ابنة زيد القرظية وقيل هي من بني النضير

(ذكر موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم)

فمنهم زيد بن حارثة وابنه أسامة بن زيد * وثوبان ويكنى أبا عبد الله أصله من السراة وسكن حمص بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ومات سنة سبع وخمسين وقيل سكن الرملة ولا عقب له وشقران وكان من الحبشة وقيل من الفرس واسمه صالح فقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثه من أبيه وقيل كان لعبد الرحمن بن عوف فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم وأعقب * وأبو رافع واسمه ابراهيم وقيل أوس فقيل كان للعباس فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كان لابي أحيحة بن سعيد بن العاص فاعتق ثلاثة من بنيه أسلمهم منه وشهد معهم بدرا وهم كفار وقتلوا يوم مئذ ووهب خالد بن سعيد نصيبه منه للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه وابنه الهبي واسمه رافع وأخوه عبيد الله بن أبي رافع كان يكتب لعلي بن أبي طالب * وسلمان الفارسي وكنيته أبو عبد الله من أهل اصبهان وقيل من أهل رامهرمز اصابه سبيا بعض من كاتب وبيع من يهودي بوادي القرى فكاتب اليهودي وأعانه النبي صلى الله عليه وسلم حتى عتق * وسفينة كان لام سلمة فاعتقته وشرطت عليه خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل اسمه مهران وقيل رباح وقيل كان من عجم الفرس وابنه يكنى أبا مسروح وهو من مولدي السراة وكان يأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد معه بدرا وأحدا والمشاهد كلها وقيل كان من الفرس * وأبو كبشة واسمه سليم قيل كان من موالي مكة وقيل كان من مولدي أرض دوس اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعتقه وشهد بدرا والمشاهد كلها وتوفي يوم استخلف عمر بن الخطاب سنة ثلاث عشرة وروبيع أو مويهبة كان من مولدي مزينة فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعتقه ورباح الاسود كان يأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم * وصالة قزل الشام * ومدعم قتل بوادي القرى وأبو ضميرة قيل كان من الفرس من ولد بشناسب الملك فاصابه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض وقائعه فاعتقه وهو جد أبي حسين * ويسار وكان وبانيا أصابه في بعض غزواته فاعتقه وهو الذي قتله العرنيون الذين أغاروا على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم * ومهران مولاه حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم * وكان له خصي يقال له مابور أهداه له المقوقس مع مارية وسيرين قيل انه الذي قذفت مارية به فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا اليه فرآه حصيا فتركه وخرج اليه من الطائف وهو محاصرهم أربعة اعبد فاعتقهم منهم ابو بكرة

﴿ذكر من كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

ذكر ان عثمان بن عفان كان يكتب له احيانا وعلي بن أبي طالب احيانا وخالد بن سعيد وأبان بن سعيد والعلاء بن الحضرمي وأول من كتب له أبي بن كعب وكتب له زيد بن ثابت وكتب له عبد الله ابن سعد بن أبي سرح ثم ارتد ورجع الى الاسلام يوم الفتح وكتب له معاوية بن أبي سفيان وحنظله الاسيدي (بضم الهمزة وتشديد الياء كذلك يقوله المحدثون وهو منسوب الى أسيد بن عمرو بن تميم بالتشديد اجماعا)

﴿ذكر أسماء خيله صلى الله عليه وسلم﴾

قيل أول فرس ملكه صلى الله عليه وسلم فرس اشتراه بالمدينة من اعرابي من فزارة بعشرة أواق وسماه السكب وأول غزوة غزاها عليه أحد * وفرس لابي بردة بن أبي نيار اسمه ملاوح وكان له

عمل في نفسه واستيقظ من نومه وفكر فيما خوطب به فنزل من ساعته وترجل للناس وخلا بالموبذان فقال له أيها القيم بالدين والناصح للملك المنبه على ما أغفله من أمور ملكه وأصاعه من أمر بلاده ورعيته ما هذا الذي عاطبني به فقد حركت مني ما كان ساكنا وبعثني على علم ما كنت عنه غافلا قال الموبذان فصادفت من الملك السعيد جده وقت سعد للعباد والبلاد فجعلت الكلام منظما وموقظا على لسان الطائر عند طلب الملك مني جواب ما سأل ثم قال له الملك أيها الناصح اكشف لي عن هذا الغرض الذي اليه رميت والمعنى الذي له قصدت ما المراد منه والى ماذا تؤول قال الموبذان أيها الملك السعيد جده ان الملك لا يتم عزه الا بالشريعة والقيام لله بطاعته والتصرف تحت أمره ونهيه ولا قوام للشريعة الا بالملك ولا عز للملك الا بالرجال ولا قوام للرجال الا بالمال ولا سبيل الى المال الا بالعمارة ولا سبيل للعمارة الا بالعدل والعدل الميزان المنصوب بين الخليقة نصبه الرب

فرس يدعى المرتجز وهو الفرس الذى شهد به خزيمة بن ثابت وكان صاحبه من بنى مرة * وكان له ثلاثة افراس لزاز والطرب واللحيف فالملزاز فأهداه له المقوقس وأما اللحيف فأهداه له ربيعة ابن أبى البراء وأما الطرب فاهداه له فروة بن عمرو الجذامى وكان له فرس يقال له الورد أهداه له تميم الدارى ووهبه النبى صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب فحمل عليه فى سبيل الله فوجده يباع وقيل كان له فرس اسمه اليعسوب * تفسير هذه الاسماء السكب الكثير الجرى كأنما يصب جريه صبا واللحيف سمى به لطول ذنبه كأنه يلحف الارض بذنبه أى يغطيها ولزاز سمى به لشدة تلزه والطرب سمى به لشدة خلقه سمى باالجبل الصغير والمرتجز سمى به لحسن صهيله واليعسوب سمى به لانه أجود خيله لان اليعسوب الرئيس

﴿ ذكر بغاله وحميره وابله صلى الله عليه وسلم ﴾

كانت له دلدل وهى أول بغلة رؤيت فى الاسلام أهداها له المقوقس ومعها حمار اسمه عفير وبغلة البغلة التى رمى معاوية * وأهدى له فروة بن عمرو بغلة يقال لها فضة وهبها لابى بكر وحمار يعفور الذى عدم صوته يوم حجة الوداع * وأما ابله فكانت له القصواء وهى التى أخذها من أبى بكر بأربعمائة درهم وهاجر عليها وكانت من نعم بنى الحريش وبقيت مدة وهى العضباء والجدعاء أيضا قال ابن المسيب كان فى طرف أذنها جدع وقيل لم يكن بها جدع * وأما لقاحه فكان له عشرون لقحة بالغابة وهى التى أغار عليها القوم يأتى لبنها أهله كل ليلة وكان له لقاح غير ممنهن الحناء والسمراء والعريس والسعدية والنعوم والبيرة والزباء وعهرة والشقراء * وأما مماتحه فكانت له سبع مناتح من النعم بحرة ورمرم وسقيا وبركة وروشة واطلال واطراف * وسبعة اعبر برعاش أعين بن أم أين تفسير هذه الاسماء فيربصغير ترحيم الاعفر وهو الابيض ياصاعير جمع لص ومنه أيضا اسم حمارة يعفور كاخضر ويحضور البعام صوت الابل ومنه النعوم والباقى لايحتاج الى شرح

﴿ ذكر أعماسلاحه صلى الله عليه وسلم ﴾

كان له ذو الفقار عمه يوم بدر وكان لمنبه بن الحجاج وقيل لغيره وغنم من بنى سفاع ثلاثة اسياف سيفا قلعيا وسيفا يدعى بتارا وسيفا يدعى الحتف وكان له المخذم والرسوب وقدم معه المدينة سيفان شهد بأحدهما بدرا يسمى العضب وكان له ثلاثة ارماح وثلاثة قسى قوس اسمه الروحاء وقوس يدعى البيضاء وقوس سمع يدعى الصفراء * وكان له درع يقال لها السعدية وكان له درع يقال لها فضة كلتاهما من بنى قينقاع وكان له درع تسمى ذات الفضول كانت عليه يوم أحد هى وقصد وكان له ترس فيه تمثال رأس كبش فكرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبح وقد أذهبه الله عز وجل * تفسير هذه الاسماء سمى السيف ذا الفقار لحمرة فيه والسيف المخذم القاطع والرسوب الذى يمضى فى الضربة ويثبت فيها

﴿ ذكر احداث سنة احدى عشرة ﴾

فى المحرم من هذه السنة بعث النبى صلى الله عليه وسلم بعثا الى الشام وأمر عليهم اسامة بن زيد مولاه وأمره ان يوطئ الخيل تخوم البلقاء والدارون من أرض فلسطين فتكلم المسلمون فى امارته وقالوا أمر غلاما على جلة المهاجرين والانصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تطعنوا فى امارته فقد طعنتم فى امارة أبيه من قبل وايم الله لخليق للامارة وكان أبوه خليقا لها وأوعب مع اسامة المهاجرون الاولون منهم أبو بكر وعمر فبدأ الناس على ذلك اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه

وجعله فدعا وهو الملك فاذا الملك أماما وصفت لحق وأبر لى عما تقصد وأوضح فى البيان قال الموبذان نعم أيها الملك عمدت الى الضياع فانتزعتها من أربابها وعمارها وهم أرباب الخراج ومن يؤخذ منهم الاموال فاقطعتها الحاشية والخدم وأهل العطاء وغيرهم فعمدوا الى ما تحمل من غلاتها ولم يعملوا المعونة وتركوا العمارة والمطر فى العواقب وما يصلح الضياع وسوء محاوفى الخراج أمر بهم ان الملك ووقع الحيف على من بقى من أرباب الخراج وعمار الضياع فتحولوا عن ضياعهم ورحلوا عن دارهم وأووا الى ما تعمر من الضياع بأربابه فسكنوه فقلت العمارة وخربت الضياع وقلت الاموال فهلكت الجنود والرعية وطمع فى ملك فارس من أطاف بها من الملوك والامم لعلمهم بانقطاع المواد التى بها استقيم دعائم الملك فلما سمع الملك هذا الكلام من الموبذان أقام فى موضعه ذلك ثلاثا وأحضر الوزراء والكتاب وأرباب الدواوين وأحضرت الجرائد فانتزعت الضياع من أيدى الخاصة والحاشية ورددت الى أربابها وجروا على رسومهم السالفة

﴿ ذكر مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفاته ﴾

ابتدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه أو اخر صفر في بيت زينب بنت جحش وكان يدور على نسائه حتى اشتد مرضه في بيت ميمونة فجمع نساءه فاستأذنهن أن يمرض في بيت عائشة ووصلت اخبار ظهور الاسود العنسي باليمن ومسيلمة باليمامة وطلحة في بني أسد وسكر اشيراه وسيجيء ذكر أخبارهم ان شاء الله تعالى فتأخر مسير أسامة لمرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر الاسود العنسي ومسيلمة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم عاصبا رأسه من الصداع فقال اني رأيت في عصبي سوارين من ذهب فنفختهما فطارا فأولتهما الكذابين اليمامة وكذاب صنعاء وأمر بانفاذ جيش أسامة وقال لعن الله الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وخرج أسامة فضرب بالجرف العسكر وتعجل الناس ونقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشعله شدة مرضه عن انفاذ أمر الله فأرسل الى عمر من الانصار في أمر الاسود فأصيب الاسود في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بيوم فأرسل الى جماعة من الناس حثهم على جهاد من عندهم من المرتدين * وقال أبو سويبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أيقظني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وقال اني قد أمرت ان أستغفر لاهل البقيع فانطلقت معه فسلم عليهم ثم قال ليهنكم ما أصبحتم فيه قد أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ثم قال قد أوتيت مفاتيح خزائن الارض والخلد فيها ثم الجنة وخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي فاخترت لقاء ربي ثم استغفر لاهل البقيع ثم انصرف ومدئ عرضه الذي قبض فيه قالت عائشة فلما رجع من البقيع وجدني وأنا أجد صداعا وأنا أقول وارأساه فقال لي أنا والله ياعائشة وارأساه ثم قال ما ضرك لو مت قبلي فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك فقلت كأني بك والله لو فعلت ذلك رجعت الى بيتي فعرست ببعض نسائك فقدتم وتتام به وجعه وتوفي في بيتي فخرج صلعم وما بين رجلين أحدهما الفضل بن العباس والآخر على قال الفضل فأخرجته حتى جلس على المنبر فحمد الله وكان أول ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم أن صلى على أصحاب احد فأكثر واستغفر لهم ثم قال أيها الناس ان قد دنا مني حقوق من بين أظهركم فمن كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد منه ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد منه ومن أخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه ولا يخش الشحناء من قبلي فانها ليست من سجاياي الا وان أحبكم الي من أخذ مني حقا ان كان له أو حللني فلقيت ربي وانا طيب النفس ثم نزل فصلى الظهر ثم رجع الى المنبر فعاد لمقالته الاولى فادعى عليه رجل ثلاثة دراهم فأعطاه عوضها ثم قال أيها الناس من كان عنده شيء فليؤده ولا يقل فضوح الدنيا ألا وان فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة ثم صلى على أصحاب احد واستغفر لهم ثم قال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى أبو بكر وقال فديناك بأنفسنا وآبائنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبقين في المسجد باب الا باب أبي بكر فاني لا أعلم أحدا أفضل في الصحبة عندي منه ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام ثم أوصى بالانصار فقال يا معشر المهاجرين أصبحتم تزيدون وأصبحت الانصار لا تزيد والانصار عيبتي التي أويت اليها فأكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مسيئهم قال ابن مسعود نعى الينا نبينا وحبيبنا نفسه قبل موته بشهر فلما دنا العراق جمعنا في بيت عائشة فنظر الينا فاشتد ودمعت عيناه وقال مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله آواكم الله حفظكم الله رفعكم الله ووفقكم الله سلمكم الله قبلكم الله اوصيكم بتقوى الله وأوصي الله بكم وأستخلفه عليكم وأؤديكم اليه اني لكم منه نذير وبشير أن لا تعلوا على الله في عباده وبلاده فانه قال لي ولكم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين

وأخذوا في العمارة وقوي من ضعف منهم فعمرت الارض وأحييت البلاد وكثرت الاموال عند حماية الجراح وقويت الجنود وقطعت مواد الاعداء وشحنت الثغور وأقبل الملك يباشر الامر بنفسه في كل وقت من الزمان ويطرق أمر جواسيسه وعوامله فحسنت ايامه وانتظم ملكه حتى كان يدعى أبا مه أعمارا لما عم الناس من الخصب وشملهم من العدل (ثم ملك بعده بهرام) بن الملك بن بهرام اربع سنين واربعة أشهر (ثم ملك بعده نرسي بن بهرام) على ما ذكرنا من النسب وكان الملك يدعى المطمل وكان ملكه سبع سنين وأياما (ثم ملك بعده هرمز) ابن نرسي بن بهرام على ما ذكر ياس الفسوي وكان ملكه سبع سنين وخمسة أشهر وذكر ابو عبيدة معمر بن المثنى عن عمر كسرى أن كل من ذكرنا من ملوك ساسان الى هذا الملك وهو هرمز بن نرسي كانوا يدينون حنفية سائرون من بلاد خوارستان وقد كان يعقوب بن الليث الصفار سكن جندي سابور متشبها بمن مضى من ملوك ساسان الى أن مات بها

١٦ ب الاثير ى ٣ قوله ان قد دنا الخ تركيب غير طاهر ولعل لفظ الحديث اه

لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قلنا فتى أجلك قال دنا الفراق والمنقلب الى
الله وسدرة المنتهى والرفيق الاعلى وجنة المأوى فقلنا من يغسلك قال أهلي قال فيم نكفنك قال
في ثيابي أو في بياض قلنا فمن يصلي عليك قال مهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا فبكينا وبكى
ثم قال اصعدوني على سريري على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة ليصلي علي جبريل واسرافيل
وميكائيل وملك الموت مع الملائكة ثم ادخلوا علي فوجا فوجا فصلوا علي ولا تؤذوني بتزكية ولا
برنة أقرؤا أنفسكم مني السلام ومن غاب من أصحابي فاقرؤه مني السلام ومن تابعكم على ديني فاقرؤه
السلام قال ابن عباس يوم الخميس ومالي يوم الخميس ثم جرت دموعه على خديه اشتد برسول الله صلى
الله عليه وسلم مرضه ووجعه وقال ائتوني بدواة وبياض اكتب لكم كتابا لا تضلون بعدي أبدا
فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليهجر فجعلوا يعيدون
عليه فقال دعوني فما أنا فيه خير مما تدعوني اليه فأوصى ان يخرج المشركون من جزيرة العرب وان
يجاز لوفد نحو مما كان يجيزهم وسكت عن الثالثة عمدا أو قال نسيها وخرج علي بن أبي طالب من
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فقال الناس كيف أصبح رسول الله فقال أصبح بحمد الله
بارئا فاخذ بيده العباس فقال أنت بعد ثلاث عبد العصا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيتوفى
في مرضه هذا واني لاعرف الموت في وجوه بني عبد المطلب فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسأله فيمن يكون هذا الامر فان كان فينا علمناه وان كان في غيرنا أمرناه فأوصى بنا فقال علي
لئن سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها لا يعطيناها الناس أبدا والله لا أسألها رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فما اشتد الضحى حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة
قالت أسماء بنت عميس ما وجعه الا ادات الحبب فاولد دعوه فنعلوا فلما أفاق قال لم فعلتم هذا قالوا
ظننا ان ذات الجنب قال لم يكن الله ليسلطها علي ثم قال لا يبقى أحد في البيت الا لد وانا ننظر
لاعمي وكان العباس حاضرا فعلوا قال اسامة فلما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت أنا
ومن معي فلما علم عليه وقد صمت فلا يتكلم فجعل يرفع يده الى السماء ثم يضعها علي فعلمت انه
يدعو قالت عائشة وكنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا ان الله لم يقبض نبيا
حتى تخيره قالت فلما احتضر كان آخر كلمة سمعتها منه وهو يقول بل الرفيق الاعلى قالت قلت اذا
والله لا يختارنا وعلمت انه خير ولما اشتد مرضه آذنه بلال بالصلاة فقال مروا أبا بكر فليصل
بالناس قالت عائشة فقلت له رجل رقيق واله متى يقم مقامك لا يطيق ذلك فقال مروا أبا بكر
فليصل بالناس فقلت مثل ذلك فغضب وقال انكن صواحبات يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس
فتقدم أبو بكر فلما دخل في الصلاة وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة فخرج بين رجلين فلما
احس به أبو بكر تأخر أبو بكر فأشار اليه ان قم مقامك فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الى جنب
أبي بكر حال الساقطان أبو بكر يصلي بصلاة النبي والناس يصلون بصلاة أبي بكر وصلى أبو بكر بالناس
سبع عشرة صلاة وقيل ثلاثة أيام ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في اليوم الذي توفي فيه
الى الناس في صلاة الصبح وكاد الناس يفتتنون في صلاتهم فرحا برسول الله صلى الله عليه وسلم
وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا لما رأى من هيئتهم في الصلاة ثم رجع وانصرف الناس
وهم يظنون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفاق من وجعه ورجع أبو بكر الى منزله بالسنح
قالت عائشة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت وعنده قدح فيه ماء يدخل يده في
القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم أعني على سكرات الموت قال ثم دخل بعض آل أبي بكر

وسنذكر فيما يرد من هذا
الكتاب أحوال المعمرين
سكنا اياها وهو يوم الاثنين
لهلال شهر ربيع
الاول وتوفي هرمز وهو
ابن اثنتين وستين سنة
وكان
ملكه ثلاث عشرة سنة
وستة أشهر وخلفه ولده
جلاد فملك العرب على
سواد العراق وقام الوزراء
بامر التدبير وكانت همة
العرب عند ذلك على
العراق وفارس وكان
يقال لها طبق لاطيفها
على البلاد وملكها ومنذ
الحرث بن لاغر لاذي
قلما يمنع منها ومن
نيف وعشرين سنة أعد
لها وبه الجموع اليهم
ولا يقلع عنهم وكانت اياد
تصيف بالجزيرة وتشتو
بالعراق وكان في حرس
سابور رجل منهم يقال له
لقيط وكتب الى اياد شعرا
يتهددهم به وعلمهم حرص
يقصدهم وهو
سلام في الصحيفة من لقيط
على من في الجزيرة من اياد
بان الليث أتركم دلاها
فلا تحسبكم شولا القتاد
أتاكم منهم سبون العرا
تحرون لكأكأ كالجراد
على حين سنا تيكم فهد
أوان هلاكم كهلاك عاد
فلم يعبؤا بكتابه وسار اياه
فسار نحو العراق وتعرض على

وفي يده سواك فنظر اليه فأخذته فليته ثم ناولته اياه فاستن به ثم وضعه ثم ثنا في حجري قالت فذهبت أنظر في وجهه واذا بصره قد شخص وهو يقول بل الرفيق الاعلى فقبض قالت توفي وهو بين سحري ونحري في سفهي وحداثة سني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض في حجري فوضعت رأسه على وساده وقمت التدم مع النساء وأضرب وجهي ولما اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه وبرل به الموت جعل يأخذ الماء بيده ويجعله على وجهه ويقول واكرباه فتقول فاطمة واكرب لكربك يا أبتي فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كرب على أبيك بعد اليوم فلما رأى شدة جزعها استدناها وسارها فبكت ثم سارها الثانية فضحكت فلما توفي رسول الله سألتها عائشة عن ذلك قالت اخبرني انه ميت فبكيت ثم اخبرني اني أوا أهله لحوقا به فضحكت وروى عنها انها قالت ثم سارني الثانية وأخبرني اني سيدة نساء أهل الجنة فضحكت وكان سونه يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول ودفن من الغد نصف النهار وقيل مات نصف النهار يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الاول ولما توفي كان أبو بكر بعزله بالسنح وعمر حاضر فلما توفي قام عمر فقال ان رجالا من المنافقين يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وانه والله ما مات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا انه مات وأقبل أبو بكر وعمر يكلم الناس فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسجى في ناحية البيت فكشف عن وجهه ثم قبله وقال بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا اما الموتة التي كتب الله عليك فقد متها ثم رد الثوب على وجهه ثم خرج وعمر يكلم الناس فأمره بالسكوت فابى فاقبل أبو بكر على الناس فلما سمع الناس كلامه أقبلوا اليه وتركوا عمر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم تلا هذه الآية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيأ وسيجزي الله الشاكرين قال فوالله لكأن الناس ما سمعوها الا منه قال عمر فوالله ما هو الا اذ سمعتها فعقرت حتى وقعت على الارض ما تحملني رجلاي وقد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصل خبره الى مكة وعامله عليها عتاب بن أسيد بن أبي العاص بن أمية استخفى عتاب وارتجت مكة وكاد أهلها يرتدون فقام سهيل بن عمرو على باب الكعبة وصاح بهم فاجتمعوا اليه فقال يا أهل مكة لا تكونوا آخر من أسلم وأول من ارتد والله ليتمن الله هذا الامر كما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقد رأيته قائما مقامي هذا وحده وهو يقول قولوا معي لا اله الا الله تدين لكم العرب وتؤدي اليكم العجم الجزية والله لتنفقن كنوز كسرى وقيصر في سبيل الله على بين مستهزئ ومصدق فكان ما رأيتم والله ليكونن الباقي فامتنع الناس من الردة وهذا المقام الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسر سهيل بن عمرو في بدر لعمر بن الخطاب وقد ذكرهناك

﴿ حديث السقيفة وخلافة أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه ﴾

لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع الانصار في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد بن عبادة فبلغ ذلك أبا بكر فأتاهم ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح فقال ما هذا فقالوا منا أمير ومنكم أمير فقال أبو بكر منا الامراء ومنكم الوزراء ثم قال أبو بكر قد رضيت لكم احد هذين الرجلين عمر وأبا عبيدة أمين هذه الامة فقال عمر أيكم يطيب نفسا ان يخالف قدمين قدمهما النبي صلى الله عليه وسلم فبايعه عمر وبايعه الناس فقالت الانصار أو بعض الانصار لا نبايع الا عليا قال ونخالف علي وبنو

السواد فلما جهز القوم
جيوشهم اعاد اليهم كتابا
يخبرهم أن القوم قد
عسكروا وتحشدوا لهم
وأنهم سائرون اليهم
وكتب اليهم شعرا أوله
بادار عبلة من تذكرها
الجزعا
هيجت لي الهم والاحزان
والوجعا
ابلغ بادا وحل في سراتهم
أني أرى الرأي ان لم أعص
قد نصعا
ألا تخافون قوما لا أبا لكم
مشوا اليكم كمثال الدبى
سرعا
لوان جمعهم راموا بهدتهم
شم الشمارخ من ثهلان
لاصدعا
فقاتلوا أمركم لله دركم
ورحب الذراع بامر الحرب
مضطلعا
فاوقع بهم فعمهم القتل فما
أفلت منهم الا نفر لحقوا
بارض الروم وخلع بعد
ذلك أكناف العرب فسمي
بعد ذلك ساورذا الاكتاف
وقد كان معاوية بن أبي
سفيان راسل من بالعراق
من تميم ليثبوا بعلي بن أبي
طالب رضي الله عنه فبلغ
ذلك عليا رضوان الله عليه
فقال في بعض مقاماته في
كلام له طويل
ان خياري الصلاح
فسادا

هاشم والزبير وطلحة عن البيعة وقال الزبير لا أحمد سيفا حتى يبايع علي فقال عمر حدوا سيفه واضربوا به الحجر ثم أتاهم عمر وأحدهم للبيعة وقيل لما سمع على بيعة أبي بكر خرج في قميص ما عليه إزار ولا رداء عجلا حتى بايعه ثم استدعى إزاره ورداءه فجلله والصحيح أن أمير المؤمنين ما بايع إلا بعد ستة أشهر والله أعلم وقيل لما اجتمع الناس على بيعة أبي بكر أقبل أبو سفيان وهو يقول إلى لأرى عجاجة لا يطفئها إلا دم يا آل عبد مناف فيم أبو بكر من أموركم أين المستضعفان أين الأذلان علي والعباس ما بال هذا الأمر في أقل حي من قريش ثم قال لعلي ابسط يدك أبايعك فوالله لئن شئت لأملأنها عليه خيلا ورجلا فأبى علي عليه السلام عليه فتمثل بشعر المتلمس

ولن يسلم على حسف برائه * إلا الأذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يبكي له أحد

فرجره علي وقال والله ما أردت بهذا إلا الفتنة وأيم الله طالما بغيت للإسلام شرا فلا حاجة لنا في نصيحتك وقال ابن عباس كنت أقرئ عبد الرحمن بن عوف القرآن فحج عمر وحججت معه فقال لي عبد الرحمن يا بن عباس وددت أمير المؤمنين لبعض الليل وقال له رجل سمعت فلانا يقول لو مات عمر لبايعت فلانا فقال عمر لأقومن العشية في الناس أحذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغصبوا الناس أمرهم قال فقلت يا أمير المؤمنين إن الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وهم الذين يغلبون على مجلسك وأخاف أن تقول مقالة لا يعوها ولا يحفظوها ويطيروا بها ولكن امهل حتى تقدم المدينة وتخلص بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقول ما قلت معه وامقة التلة فقال والله لأقومن بها أول مقام أقومه بالمدينة فلما قدمت المدينة هجرت يوم الجمعة لحديث عبد الرحمن فلما جلس عمر على المنبر حمد الله وأثنى عليه ثم قال بعد أما بعد ذكر الرجم وما جاء من القرآن فيه والله لعسى أن قائلا منكم يقول لو مات أمير المؤمنين بايعت فلانا فلا يغرن امرأ أن يقول إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فقد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها وليس منكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر وإنه كان حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن عليا والزبير ومن معهما تخلفوا عنا في بيت فاطمة وتخلف عنا الأنصار واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر فقلت له انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار فانطلقنا نحوهم فلقينا رجلان صالحان من الأنصار أحدهما عويم بن ساعدة والثاني معن بن عدي فقالا أين ترجعون أقصوا أمركم بينكم قال فأتينا الأنصار وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة وبين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا قالوا سعد بن عبادة وجع فقام رجل منهم فحمد الله وأثنى عليه وقال أما بعد فنحن الأنصار وكتيبة الإسلام وأنتم يا معشر قريش هط بيننا وقد دفت إلينا دافة من قومكم فإذا هم يريدون أن يغصبونا الأمر فلما سكت وكنت قد زورت في نفسي مقالة أقولها بين يدي أبي بكر فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر على رسلك فكرهت أن أغضبه فتكلم فحمد الله وما ترك شيئا كنت زورت في نفسي إلا جاء به أو بأحسن منه وقال يا معشر الأنصار إنكم لا تذكرون فضلا إلا وأنتم له أهل وإن العرب لا تعرف هذا الأمر إلا لقريش هم أوسط العرب دارا ونسبا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم وأخذ بيدي ويد أبي عبيدة بن الجراح وإني والله ما كرهت من كلامه كلمة غيرها إن كنت أقدم فتضرب عنقي فيما لا يقربني إلى إثم أحب إلي من أن أؤمر على قوم فيهم أبو بكر فلما قضى أبو بكر كلامه قام منهم رجل فقال أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير وارتفعت الأصوات واللغط فلما خفت الاختلاف قلت لأبي بكر ابسط يدك أبايعك فبسط يده فبايعته وبايعه الناس ثم رونا على سعد بن عبادة فقال قائلهم قتلتم سعدا فقلت

قتل

عقوبتك اياهم وآثرك
العفو عنهم فاعف عنا
مضى من قومي ولعل الله
ملك السموات والارض
يجري على يديك فرجهم
وانصره عما أبت سعيله
من قتلهم وأما السائل عن
أمرك ان أنت أدبت لي
فيه فقال له سابور قل يسمع
منك فقال له عمرو ما أدبك
يجهلك على فضل عقلك
ورجال العرب فقال سابور
أفعلهم لما تكلموا من
أحد بلادي وأهل
ما كنتي فقال عمرو صدقت
ذلك ولست بهم بقيم فما
امتنعوا على ما كانوا
عليه من العبادة له قال
سابور أفتلهم لا بل أملكهم
العرس تعبد في تحريق
علما وما ساف من أحجار
أوائلها أن العرب ستدال
عليها وتكون لهم العلقة
على ملكها فقال عمرو وهذا
أمر يسحقه أو تلمسه قال
لي أن سحقه لا بد يكون
ذلك قال له عمرو فان كنت
تعلم ذلك فلم تسق الى العرب
والله لئن تسق على العرب
جميعا وتحس اليهم
ليكافئونك عند ادالة
الدولة لهم على قومك
باحسانك وان ات طالب
بك المدة كقولك عند
مصير الملك اليهم فيعينون
عليك وعلى قومك ان

فعل الله بسعد وانا والله ما وجد بأمر أهوى من بيعة أبي بكر حشيت ان فارقت القوم ولم
تكن بيعة ان يحدثوا بعد بيعة فاما ان تتابعهم على ما لا ترضى به واما ان نخالفهم فيكون فساد
وقال أبو عمرو الانصاري لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة
وأخرجوا سعدا ليولوه الامر وكان مريضا فقال بعد ان حمد الله يا معشر الانصار لكم سابقة
وفضيلة ليست لاحد من العرب ان محمدا صلى الله عليه وسلم لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم
فما آمن به الا القليل ما كانوا يقدرون على منعه ولا على اعزاز دينه ولا على دفع ضيم حتى اذا
أراد الله بكم الفضيلة ساق اليكم الكرامة وروكم الايمان به وبرسوله والمنع له ولاصحابه والاعزاز
له ولدينه والجهاد لاعدائه فكنتم أشد الناس على عدوه حتى استقامت العرب لامر الله طوعا
وكرها وأعطى البعيد المقادة صاغرا حتى اذا مات نبي الله وهو عنكم راض
قرير العين استبد بهذا الامر دونكم فاعطوهم المقادة وارضوا باسوأ معرفة وقد وقفت وأصبت
الرأي ونحن نوليك هذا الامر فان كنت تقوى وضعفنا عنه فمعين ثم انهم تراجعوا الكلام وأبى المهاجرون
من قريش وقالوا نحن المهاجرون وأصحابه الاولون وعشيرته وأولياؤه فقالت طائفة منهم فانا
نقول مما أمير ومنكم أمير ولن نرضى بذا أبدا فقال سعد هذا أول الوهن وسمع عمر الخبر في
منزل النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فيه فارسل اليه ان اخرج الي فارسل اليه اني مشتغل فقال
عمر قد حدث أمر لا بد لك من حضوره فخرج اليه فاخبره الخبر فصيا مسرعين نحوهم ومعهما أبو
عبيدة قال عمر فأتيناهم وقد كنت رورت كلاما أقوله لهم فما دنوت أقول أسكتني أبو بكر وتكلم
بكل ما اردت ان أقول فحمد الله وقال ان الله قد بعث فينا رسولا شهيدا على أمته لعبدوه
ويوحدوه وهم يعبدون من دونه آلهة شتى من حجر وخشب فعظم على العرب ان يتركوا دين
آبائهم فخص الله المهاجرين الاولين من قومه بتصديقه والمواساة له والصبر معه على شدة أذى
قومهم وتكذيبهم اياه وكل الناس لهم مخالف فرأوا عليهم فلم يستوحشوا لقلة عددهم وشنف الناس
لهم فهم أول من عبد الله في هذه الارض وآمن بالله وبالرسول وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس
بهذا الامر من بعده لا ينازعهم الا ظالم وأنتم يا معشر الانصار من لا ينكر فضلهم في الدين ولا
سابقتهم في الاسلام رضيكم الله انصارا لدينه ورسوله وجعل اليكم هجرته فليس بعد المهاجرين
الاولين عندنا بمنزلتكم فنحن الامراء وأنتم الوزراء لا تفاوتون عشورة ولا تقضى دونكم الامور فقام
حباب بن المنذر بن الجموح فقال يا معشر الانصار املكوا عليكم أمركم فان الناس في ظلكم ولن
يجترئ مجترئ على خلافكم ولا يصدروا الا عن رأيكم أنتم أهل العز وأولو العدد والمنعة وذوو
البأس وانما يطر الناس ما تصنعون ولا تحلموا فيعيد عليكم أمركم أني هؤلاء لا تسمعوا ما أمير
ومنكم أمير فقال عمر هيهات لا يجتمع اثنان والله لا ترضى العرب أن يؤمروا بيتكم ولا
تجتمع العرب ان تولي أمرها من كانت النبوة فيهم ولنا بذلك الحجة الظاهرة من ينازعنا سلطان
محمد ونحن أولياؤه وعشيرته فقال الحباب بن المنذر يا معشر الانصار املكوا على أيديكم ولا تسمعوا
مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان أبوا عليكم فاجلوهم عن هذه البلاد وولوا
عليهم هذه الامور فانتم والله أحق بهذا الامر منهم فانه بأسيافكم دان الناس لهذا الدين اما
جذيلها المحكك وعذيقها المرجب اما أبو شبل في عريسة الاسد والله لئن شئتم لنعيدنها جذعة
فقال عمر اذا يقتلك الله فقال بل اياك يقتل فقال أبو عبيدة يا معشر الانصار انكم أول من نصر
ولا تكونوا أول من بدل وغير فقام بشير بن سعد أبو النعمان بن بشير فقال يا معشر الانصار والله

وان كان أولى فضيلة فى جهاد المشركين وسياسة فى الدين ما أردناه الا رضاء وطاعة نبينا والكدح لانفسنا فينبغى ان نستطيل على الناس بذلك ولا ينتفى به الدنيا الا ان محمدا صلى الله عليه وسلم قرشى وسعد من قريش وقريش اولى به وايم الله لا يرانى الله أنازعهم هذا الامر فاتقوا الله ولا تخالفوهم فقال أبو بكر هذا عمر وأبو عبيدة فان شئتم فبايعوا فقالا ما كنا لنتولى هذا الامر عليك وأنت أفضل المهاجرين وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصلاة وهى أفضل دين المسلمين فمن ذا ينبغى ان تقدم فابسط يدك نبايعك فبسط يده فبايعه ما يشبر من سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر عقفت عقفا أنفست على ابن عمك الامارة فقال لا والله ولكنى كرهت ان انازع القوم حقهم ولما رأت الانصار ما سمع بشير وما تطلب الخزرج من امير سعد قال بعضهم لبعض وفيهم أسيد بن حضير وكان من سادات قومه والله لئن وليتها الخزرج مرة لازالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم فيها نصيبا ابدا فقوموا فبايعوا أبا بكر فبايعوه فقام كل من على سعد والخزرج ما أجمعوا عليه وأقبل الناس من كل ناحية يحوطون ابا بكر حتى ضايقوا سعدا فى ناحية المسجد فقال قائل قتلتم سعدا فقال عمر قتل الله سعدا فقام اليه رجل فأخذ بشعر عمر فقال له عمر لا يدك لئن وضعتها على شعرى لتندرن منه ما كرها فكف عنه وقال له ويحك ما أجرأك على سعد وأقل الناس عمر أن كرهت من كل جانب فتحول سعد عن مقعده الى مقعد آخر فمكث أياما وأرسل اليه ليبايع فقال الناس فبايعه فقال لا والله حتى أرميكم بما فى كنانتى وأخضب سنانى ورمحى وأضربكم بسيفى ما ثبت يدى فيه وأقاتلكم بمن أطاعنى ولو اجتمع معكم الجن والانس ما بايعتكم حتى أعرض على ربى فيعلم حسابى فقال عمر لا يقبل منه حتى يبايع فقال سعد والله لا أبايعكم حتى يقتل وليس يقتل حتى يقتل معه أهله وطائفة من عشيرته ولا يصرعكم تركها واعلموا هو رجل واحد فتركوه وجاءت أسلم فبايعت فقوى أبو بكر بهم وبايع الناس بعد قيل ان عمر وثب حينئذ قال لسعيد بن زيد متى تبايع أبا بكر قال يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم كرهوا ان يقيموا بعض يوم وليسوا فى جماعة قال فرهرى فى على وبنو هاشم وأبو سفيان أشهر لم يبايعوا أبا بكر حتى ماتت فاطمة رضى الله عنها فبايعوه فلما كان العام من بيعة أبى بكر جلس على المنبر وبايعه الناس بيعة عامة ثم تكلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس فقد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فاعينونى وان أسأت فقومونى الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوى عندى حتى آخذ له حقه والقوى ضعيف عندى حتى آخذ منه الحق ان شاء الله تعالى لا يدع أحد منكم الجهاد فانه لا يدعه قوم الا ضربهم الله بالذل أطيعونى ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم قوموا الى صلاتكم رحمكم الله (أسيد بن حضير بضم الحاء المهملة وبالضاد المعجمة وآخره راء)

﴿ذكر وفاته صلى الله عليه وسلم ودفنه﴾

فلما بويع أبو بكر أقبل الناس على حفار رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن يوم الثلاثاء وقيل فى ثلاثة أيام لم يدفن والاول أصح وكان الذى ولى غسله على والعباس والفضل وقثم ابنا العباس وأسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضرهم أوس بن خولى الانصارى وكان بدريا وكان العباس وابناه يقلبونه وأسامة وشقران يصبون الماء وعلى يغسله وعليه قميصه وهو يقول بابى انت وأمى ما اطيبك حيا وميتا ولم ير من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يرى من ميت واختلفوا فى غسله فى ثيابه أو مجردا فالقى الله عليهم النوم كلهم مكانا لا يدرى من هو أن غسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه ففعلوا ذلك وكفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثلاثة أثواب ثوبين صحاريين وبرد حبرة أدرج فيها ادراجا واختلفوا فى موضع دفنه فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما قبض نبى الا دفن حيث

قبض

قبض فرفع فراشه ودفن موضعه وحفر له أبو طلحة الانصاري لحد او دخل الناس يسلون عليه ارسالا الرجال ثم النساء ثم الصبيان ثم العبيد ودفن ليلة الاربعاء وكان الذي نزل قبره علي بن أبي طالب والفضل وقثم ابنا العباس وشقران وقال أوس بن خولي الانصاري لعلي أنشدك الله وحظا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فامره بالنزول فنزل وكان المغيرة بن شعبة يدعي أنه أحدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول ألفيت حاجتي في قبره عهدا فلبثت لا آخذه وسأل ناس من أهل العراق عليا عن ذلك فقال كذب المغيرة أحدثنا عهدا به قثم بن العباس واحتملوا في عمره يوم مات فقال ابن عباس وعائشة بمعاوية بن أبي سفيان كان عمره ثلاثا وستين سنة وقال ابن عباس أبو داود نحن بن خطلة كان عمره خمسا وستين سنة وقال عروة بن الزبير كان عمره ستين سنة

﴿ذكر انفاذ جيش أسامة بن زيد﴾

قد ذكرنا استعمال النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد على جيش وأمره بالتوجه الى الشام وكان قد ضرب البعث على أهل المدينة ومن حولها وفيهم عمر بن الخطاب فتوفي النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسر الجيش واربدت العرب اما عامة أو خاصة من كل قبيلة وظهر النفاق واشرأبت يهود والنصرانية وبقي المسلمون كالغنم في الليلة المطيرة لفقدنبيهم وقلتهم وكثرة عدوهم فقال الناس لابي بكر ان هؤلاء يعنون جيش اسامة حسد المسلمين والعرب على ما ترى فقد انتقضت بك فلا يبعد ان تفرق جماعة المسلمين عنك فقال أبو بكر والذي نفسي بيده لو ظننت ان السباع تخطفني لانفذت جيش اسامة كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم فخاطب الناس وأمرهم بالتهيؤ للغزو وان يخرج كل من هو من جيش أسامة الى معسكره بالجرف فخرجوا كما امرهم وحبس أبو بكر بقي من تلك القبائل التي كانت لهم الحمرة في ديارهم فصار واسباع حول مدائنهم وهم قليل فلما خرج الجيش الى معسكرهم بالجرف وتكاملوا أرسل اسامة عمر بن الخطاب وكان معه في جيشه الى أبي بكر يستأذنه ان يرجع بالناس وقال ان معي وجوه الناس وخيارهم ولا آمن على خليفة رسول الله وحرم رسول الله والمسلمين ان يخطفهم المشركون وقال من معه أسامة من الانصار لعمر ان الخطاب ان أبا بكر خليفة رسول الله الا فامض فابلغه عنا واطلب اليه ان يولي أمرنا أقدم سنا من اسامة فخرج عمر بأمر اسامة الى أبي بكر فاخبره عنه فقال اسامة فقال لو خطفتني الكلاب والذئاب لانفذته كما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أرد شيئا قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو لم يبق في القرى غيري لانفذته قال عمر فان الانصار نظاهرت رجلا قدم سن اسامة فوثب أبو بكر وكان جالسا وأخذ بلحيته عمر وقال ثكلتك أمك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمرني ان أعزله ثم خرج أبو بكر حتى أتاهم وشيعهم وهو ماش واسامة راكب فقال له اسامة يا خليفة رسول الله لتركبن أو لارجعن فقال والله لا ركبت ولا ترجلت وما علي ان اغبر قدمي ساعة في سبيل الله فان للغازي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له وسبعمائة درجة ترفع له وسبعمائة سيئة تمحى عنه فلما أراد ان يرجع قال لاسامة ان رأيت ان تعينني بعمر فافعل فاذن له ثم وصاهم فقال لا تخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تجبنوا ولا تقتلوا طفلا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تقعروا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا وسوف تمرون باقوام قد فرغوا انفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا انفسهم له وسوف تقدمون على قوم قد فحصوا اوساط رؤسهم وتركوا حولها مثل العصائب فاحسنوا هم

اتفاق الصوريين وغارب الشكايين فقام الى الليث فاخبره فامر به فقتل بين يديه فسأله عن خبره فقال انا من اساورة ساور اسحقيت العقوبة لامر كان مني فدعاني ذلك الى الدخول الى أرضكم فلم يعمل ذلك منه وقدم الى السيف فاخرج فجعله في حلد بسرة وسار فيصر في جنوده حتى توسط العراق وافتتح المدائن وشتت الغارات وعصد الفرات وانتهى الى مدينة حمديساور وقد تحصن بها وجوه فارس ومرزبانها وحصر عيدلهم في تلك المدينة التي أشرفوا على فتح المدينة في صحتها فاعمل الموكلون أمر ساور وأخذ الشراب منهم وكان بالقرب من ساور جماعة من اساري العرس فخاطبهم ان يحملوا بعضهم بعضا وشجعهم وأمرهم ان يصيحوا عليه رفاقا من الزبت كانت هنالك ففعلوا فلان عليه الحلد وتخلص وأتى المدينة وهم يحاربون على سورها فخاطبهم فعرفوه ورموه بالحبال ففتح أبواب حائر السلاح وخرج بهم ففرقهم حول مواضع من الجيش والروم غارون مطمئنون وكبس الجيش عند ضرب

بالسيف حتى الذي دعوا باسم الله وأوصى أسامة أن يفعل ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار وأوقع بعمائل من بلي فصاعه التي ارتدت وغنم وعاد وكانت غيبته أربعين وما وقيل سبعين يوما وكان أحد جيش عظيم أعظم الأمور معالم المسلمين فان العرب قالوا لو لم يكن بهم قوة لما أرسلوا هذا الجيش فكفوا عن كثير مما كانوا يريدون ان يحدثوه

﴿ذكر أخبار الأسود العنسي باليمن﴾

واسمه عيهلة بن كعب بن عوف العنسي المذحجي وعنس بطن من مذحج وكان يلقب ذا الخمار لانه كان معه شيطان أو كان النبي صلى الله عليه وسلم قد جمع له اذان حين اسلم وأسلم أهل اليمن عمل على جمعه وأمره على جميع من معه فلم يزل عاملا عليه حتى مات فلما مات باذان ومرق رسول الله صلى الله عليه وسلم مر اره في اليمن فاستعمل عمرو بن حزم على نجران وخالد بن سعيد بن العاص على ما بين نجران وزبيد وعامر بن شهر على همدان وعلى صنعاء شهر بن باذان وعلى عك والاشعريين الطاهر بن أبي هالة وعلى مأرب أبا موسى وعلى الجند يعلى بن أمية وكان معاذ معلما يتنقل في عماله كل عامل باليمن وحضرموت واستعمل على اعمال حضرموت زياد بن لبيد الانصاري وقيل السكاسك والسكون عكاشة بن ثور وعلى سكاسك وسكون معاوية بن كندة عبد الله أو المهاجر فاسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يذهب حتى وجه أبو بكر فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهؤلاء عماله على العمل وحضرموت وكان أول من عرض له الاسود الكذاب شهر وذو مروان ذو حمار الاسود العنسي لما بلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع وعرض من السقيا يريد مرض موته فذلك ودعي الاسود وكان متعبدا يريهم الاعاجيب فاتبعه وكان رده الاسود أول ردة في الاسلام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر اليمن فأخرج عنها عمرو بن حزم وخالد بن سعيد وقيس بن عبد يغوث بن مكشوح على مراد هو على مراد حلاء وبرك ميزله وسار الاسود بن نجران إلى صنعاء وخرج إليه شهر بن باذان فاقتتلوا فقتل شهر في خمس وعشرين ليلة من خروج الاسود وخرج معاذ هاربا حتى لحق أبا موسى وهو عامل حضرموت ولحق عمرو بن حزم بالمدينة مسلما على اسلامه من صنعاء وسمع للاسود ذلك باليمن ولحق امراء اليمن الى ابني شهر بن أبي هالة الاعمر والداذويه فسارا حتى المدينة ولطاهر بن أبي هالة حمال على عك وحمال صنعاء والاسود على ما بين معاذ وحضرموت إلى الطائف إلى البحرين والاحساء إلى عدن واستطار أمره كالخرزة وكان معه سبعمائة فارس ثم لم يشهر سوى اركبان واستعلظ أمره وكان حليفه في مذحج عمرو بن معدي كرب وكان حليفه على حمدان قيس بن عبد يغوث وأمر الاسود على صنعاء وذو مروان ذو حمار الاسود يروح أمراء شهر بن باذان بعد قتله وهي اليوم في يروح وخاف من بحضرموت من المسلمين ان بعث اليهم جيشا أن يظهر بها كذاب مثل الاسود فيروح معاذ الى السكون فجمعهم عليه ودعاهم والى من باليمن من المسلمين كتاب النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم فيه بقتال الاسود فقام معاذ في ذلك وقويت نفوس المسلمين وكان الذي قدم بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم وبرسل قيس الاردي قال حشيش الديلمي فجاءنا كتاب النبي صلى الله عليه وسلم أمرنا فيه بقتال الاسود ومن معه أو عمله يعني اليه والى فيروز وداذويه وان يكاتب من بعده من المسلمين في ذلك فرأينا أمرا كثيرا وكان قد تغير لقيس بن عبد يغوث فعلمنا ان قيسا يخاف على دمه فهو لاول دخوله فدعوناه وأتباعه عن النبي صلى الله عليه وسلم ودعا بالسماء عليه من السماء فأجابوا وكاتمنا الناس فاخبره الشيطان شيأ من ذلك فدعا قيسا فاخبره ان شيطانه يأمره بقتله

لما

لموا نس واليه قيصر أسيرو بحماه وأبي علمه وضم اليه من أوث من العمل من ر فعرس فعصر أمر فيروز بن الديلا ثم قصده من العمل فيها ولكن عهد العراق ون من دلا ي در ون من قبله تسير اليهم فاسار و هو لمسلاه العصبة واسكر من الجيش والحديد وارض عمر ما حرب في آخر طول ذكرها واصرف قيصر بحو روم وقد في مصر لاحد ب در و يسير و طع أ ص عنه و ر ه و ر و ب و واليها ولا س ف عنه وفي ا قول الحرث بن حلزة يعرض بهم شعر

هم كوا جمع الس طر هم ر هو هلا اسواد وهم بنو داوس عصا وهم حدو السيط من اياد وفي فعل ساور ويعر ره سنة في دخوله الى ارض عنده محسنا قبل قصر المتقدمين من سعر اما ساد فارس

وكان ساور صعوا في ار ومنه احيد عنها فاصغى عمر مختار اد كان بالروم جاسوسا يحول به

لميله الى عدوه فخلف قيس لانت أعظم فى نفسى من ان أحدث نفسى بذلك ثم أتانا فقال ياحشمس ريا فيروز وياداذويه فاخبرنا بقول الاسود فبينا نحن معه بحدثنا اذ أرسل الينا الاسود فتهددنا فاعتذرنا اليه ونجونا منه ولم نكذبه وهو مرتاب بنا ونحن نحذره فبينا نحن على ذلك اذ جاءنا كتاب عامر بن شهر وذى زود وذى مران وذى الكلاع وذى طلسم يعذلون لنا المصر فكاتبناهم وأمرناهم أن لا يفعلوا شيأ حتى نبرم أمرنا واغا اهتاجوا لذلك حين كاتبهم النبى صلى الله عليه وسلم وكتب أيضا الى أهل نجران فاجابوه وبلغ ذلك الاسود وأحس بالهلاك قال فدخلت على آزاد وهى امرأته التى تزوجها بعد قتل زوجها شهر بن باذان فدعونها الى ما نحن عليه وذكرتها قتل زوجها شهر واهلاك عشيرتها وفصيحة النساء فاجابت وقالت والله ما خلق الله شخصا أبغض الى منه ما يقوم لله على حق ولا ينتهى عن محرم فاعلمونى امركم اخبركم بوجه الامر قال فخرجت وأخبرت فيروز وداذويه وقيسا قال واذا قد جاء رجل فدعا قيسا الى الاسود فدخل فى عشرة من مذحج وهمدان فلم يقدر على قتله معهم وقال له ألم اخبرك الحق وتخبرنى الكذب أنه يعنى شيطانه يقول لى ان لا تقطع من قيس يده يقطع رقبتك فقال قيس انه ليس من الحق ان أهلك وأنت رسول الله فغرنى عما احببت أو افتنى فوتة اهون من موتات فرق له وتركه وخرج قيس فخبرنا وقال اعملوا عملكم ولم يقعد عندنا فخرج الينا الاسود فى جمع فقمنا له وبالباب مائة ما بين بقرة وبعير فنحرها ثم خلاها ثم قال أحق ما بلغنى عنك يا فيروز وبوأله الحرية لقد هممت ان احركك فقال اخبرتنا الصهرك وفضلتنا فلو لم تكن نبيا لما بعثنا نصيبنا منك بشئ فكيف وقد اجتمع لنا بك أمر الدنيا والآخرة فقال له اقسم هذه فقسمها والحق به وهو يسمع سعاية رجل بفيروز وهو يقول له انا قاتله غدا وأصحابه ثم التفت فاذا فيروز فاخبره بسمعه فعاد دخل الاسود ورجع فيروز فاخبرنا الخبر فارسلنا الى قيس فجاءنا فاجتمعنا على ان اعود الى المرأة فاخبرها بعزيمتنا واخذر أيها فاتيتها فاخبرتها فقالت هو مخمور وليس من القصر شئ الا والحرس محيطون به غير هذا البيت فان ظهره الى مكان كذا وكذا فاذا أمسيتم فانقبوا عليه فانكم من دون الحرس وليس دون قتله شئ وستجدون فيه سراجا وسلاحا فالتفت فاذا بالاسود حاربا من بعض منازله فقال ما أدخلك على ووجأ رأسى حتى سقطت وكان شديدا فصاحت المرأة فادهشته وقالت باه بنى ابن عمى زائر افعلت به هذا وتركنى فاتيت أصحابى فقلت النجاء الهرب وأخبرتهم الخبر فاتانا على ذلك خبر اذ جاءنا رسولها يقول لا تدعن ما فارقتك عليه فلم نزل به حتى اطمأن فقلنا لفيروز ائتها فانتبذت منها ففعل فلما أخبرته قال ننقب على بيوت مبطنة فدخل فاقتلع البطانة وجلس عندها كالزائر فدخل عليها الاسود فاخذته غيرة فاخبرته برصاع وقرابة منها محرم فاحرجه فلما أمسينا عملنا فى أمرنا واعلمنا اشياعنا وعجلنا على مراسلة الهمدانيين والحميريين فنقبنا البيت ودخلنا وفيه سراج تحت جفنة واتقيا بفيروز وكان أشدنا فقلنا انظر ماذا ترى نخرج ونحن بينه وبين الحرس فلما دنا من باب البيت سمع غطيطا شديدا والمرأة قاعدة فلما قام على باب البيت أجلسه الشيطان وتكلم على لسانه وقال مالى ولك يا فيروز لخشى ان رجع ان يهلك وتهلك المرأة فعاجله وحالطه وهو مثل الجمل فاخذ برأسه فقتله ودق عنقه ووضع ركبته فى ظهره فدقه ثم قام ليخرج فاخذت المرأة بثوبه وهى ترى انه لم يقتله فقال قد قتلته وارحتك منه وخرج فاخبرنا فدخلنا معه كالثيران الثور فقطعت رأسه بالشفرة وابتدر الحرس المقصورة يقولون ما هذا فقالت المرأة التى يوحى اليه فحمدوا وقعدنا نأتمر بيننا فيروز وداذويه وقيس كيف نخبر اشياعنا فاجتمعنا على النداء فلما طلع

حورم المنية من ذى كيد مكار
فاستاسروه وكانت كبوة عجبا
ورلة سبقت من غير عثار
فاصبح الملك الرومى معترصا
ارض العراق على هول واخطار
فراطن العرس بالابواب فافترقوا
كما تحارب اسد العاب فى العار
فجذ بالسيف امر الروم فاد تحقوا
لله درك من طلاب اوتار
اذ يغرسون من الزيتون ما عضدوا
من النخيل وما حنوا اعنشار
وغزا سابور بعد ذلك بلاد الجزيرة وآمد وغيرها من بلاد الروم ونقل خلقا من اهلها واسكنهم بلاد السوس وستر وغيرها من مدن كور الاهواز فتناسلوا وقطنوا تلك الديار فى ذلك الوقت صار الديباج التسترى وغيره من انواع الحرير يعمل بتستر والخز بالسوس والستور والفرش ببلاد نصيبين ومكث الى هذه الغاية وقد كان من قبله من ملوك الساسانية وكثير ممن سلف من فارس الاولى يسكن بطيسبون وذلك بغربى المدائن من ارض العراق فسكن سابور فى الجانب الشرقى من

الشعرنا بشعارنا الذى سيفاوبين اصحابنا فسرع المسلمون والكافرون ثم نادينا بالاذان فقلت
شهد ان محمدا رسول الله وان عبهلة كذاب والقينا اليهم رأسه وأخذنا اصحابه وحرسه وشنوا
الغارة واخذوا اصيابا كثيرة وانتهبوا فسادينا اهل صعداء من عنده منهم فامسكه ففعلوا فلما خرج
اصحابه وقد واسبعين رجلا فراسلوا وراسلناهم على ان يتركوا لنا ما فى أيديهم ونترك لهم ما فى أيدينا
ففعلنا ولم يظهروا منا بشئ وترددوا فيما بين صعداء وبحران وتراجع أصحاب النبى صلى الله عليه
وسلم الى أعمالهم وكان يصلى بنا معاذ بن جبل وكتبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبره وذلك
فى حياته وأتاه الخبر من ليلته وقدمت رسلنا وقد توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابنا أبو بكر
قال ابن عمر أتى الخبر من السماء الى النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلته التى قتل فيها فقال قتل
العنسى قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين قيل من قتله قال قتله فيروز قيل كان أول امر
العنسى الى آخره ثلاثة شهر وقيل قريب من أربعة أشهر وكان قدوم البشير بقتله فى آخر ربيع
الاول عند موت النبى صلى الله عليه وسلم فكان أول بشارة أتت ابا بكر وهو بالمدينة قال فيروز لما
قتل الاسود عاد امرنا كما كان وارسلنا الى معاذ بن جبل فصلى بنا ونحن راجون مؤملون لم يبق
شئ نكرهه الا ثلث الخيول من أصحاب الاسود فانى موت النبى صلى الله عليه وسلم فانتقضت
الامور واضطربت الارض (العنسى بالعين والنون) وفى هذه السنة ماتت فاطمة بنت النبى
صلى الله عليه وسلم لثلاث خلون من رمضان وهى ابنة تسع وعشرين سنة أو نحوها وقيل توفيت
بعد النبى صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر وقيل بستة أشهر وغسلها على وأسماء بنت عميس وصلى
عليها العباس بن عبد المطلب ودخل قبرها العباس وعلى والفضل بن العباس * وفيها توفى عبد الله
ابن أبى بكر الصديق وكان أصابهم بالطائف وهو مع النبى صلى الله عليه وسلم رماه به ابو محجن ثم
انتقض عليه عمال فى شوال * وفى هذا العام الذى يوفى فيه أبو بكر ملك يزدجرد بلاد فارس
وفيه اعنى سنة احدى عشرة اشترى عمر بن الخطاب مولاه اسلم بمكة من ناس من الاشعريين

(ذكر اخبار الردة)

قال عبد الله بن مسعود لقد قمنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما كدنا نهلك فيه لولا ان الله
من علينا بأبى بكر أجمعنا على ان لا نقاتل على ابنة مخاض وابنة لبون وان نأخذ كل قرية عربة
ونعبد الله حتى يأتينا اليقين فعزم الله لابى بكر على قتالهم فوالله ما رضى منهم الا بالحطة الجرية
أو الحرب المجلية فاما الحطة الجرية فان يقروا بان من قتل منهم فى النار ومن قتل منا فى الجنة
وان يدوا قتلانا ونغنم ما أخذنا منهم وان ما أخذوا منا مردود علينا وأما الحرب المجلية فان
يخرجوا من ديارهم * وأما اخبار الردة فانه لما مات النبى صلى الله عليه وسلم وسير أبو بكر جيش
أسامة ارتدت العرب وضربت الارض نارا وارتدت كل قبيلة عامة أو خاصة الا قريشا وثقيفا
واستعلط أمر مسيلمة وطليحة واجتمع على طليحة عوام طيئ واسد وارتدت غطفان تبعا لعيينة بن
حصن فانه قال بنى من الحليفين يعنى اسدا وغطفان أحب الينا من نبى من قريش وقدمات محمد
وطليحة حى فاتبعه وتبعته غطفان وقدمت رسل النبى صلى الله عليه وسلم من اليمامة واسد
وغيرهما وقدمات فدفعوا كتبهم لابى بكر وأخبروه الخبر عن مسيلمة وطليحة فقال لا تبرحوا حتى
نجيبى رسل أمرائكم وغيرهم بادهى مما وصفتم فكان كذلك وقدمت كتب أمراء النبى صلى
الله عليه وسلم من كل مكان بانتقاض العرب عامة أو خاصة وتسلطهم على المسلمين فحاربهم ابو بكر
بما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحاربهم بالرسل فرد رسلهم بامره وأتبع رسلهم رسلا

المدائن وبنى هناك الايوان
المعروف بايوان كسرى
الى هذه الغاية وقد كان
أبرويز بن هرمز أتم مواضع
من بناء هذا الايوان وقد
كان الرشيد نازلا على دجلة
بالقرب من الايوان فسمع
بعض الخدم من وراء
الستر وقد يقول لآخر هذا
الذى بنى هذا البناء ان كذا
وكذا فاراد أن يصعد عليه
الى السماء فامر الرشيد
ببعض الاستاذين من
الخدم أن يضربه مائة عصا
وقال لمن حضره ان الملك
نسبة والملوك به اخوة وان
التعبير بعنى عليه وعلى
أدبه لصيانة الملك ومايحق
للملوك لملوك (وذكر) عن
الرشيد بعد انقضاء على
البرامكة انه بعث الى يحيى
ابن خالد بن برمك وهو فى
اعتقاله يشاوره فى هدم
الايوان فبعث اليه لا تفعل
فقال الرشيد لمن حضره فى
نفسه الحوسيه والحنو عليها
والمنع من ازالة آثارها
فشرع فى هدمه ثم نظر
فاذا يلزمه فى هدمه أموال
عظيمة لا تضبط كثرة
فامسك عن ذلك وكتب الى
يحيى يعلمه ذلك وأجابه بان
ينفق فى هدمه ما بلغ من
الاموال ويحرص على
فعله فعجب الرشيد من تناقض
كلامه فى أوله وآخره فبعث

وانتظر عصادمتهم قدوم أسامة فكان عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم على قضاعة وكلب امرؤ القيس بن الاصبغ الكلبي وعلى القين عمرو بن الحكم وعلى سعد هذيم معاوية الوالبي فارتد وديعة الكلبي فيمن تبعه وبقي امرؤ القيس على دينه وارتد زميل بن قطبة القيني وبقي عمرو وارتد معاوية فيمن اتبعه من سعد هذيم فكتب ابو بكر الى امرئ القيس وهو جد سكينة بنت الحسين فسار بوديعة الى عمرو فاقام لزميل والى معاوية العذري وتوسطت خيل اسامة ببلاد قضاعة فشن الغارة فيهم فغنموا وعادوا سالمين

﴿ذكر خبر طليحة الاسدي﴾

وكان طليحة بن خويلد الاسدي من بني أسد بن خزيمة قد تنبأ في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجه اليه النبي صلى الله عليه وسلم ضرار بن الازور عاملا على بني اسد وأمرهم بالقيام على من ارتد فضعف أمر طليحة حتى لم يبق الا احذه فصربه بسيف فلم يصنع فيه شيئا فظهر بين الناس ان السلاح لا يعمل فيه فكثر جمعه ومات النبي صلى الله عليه وسلم وهم على ذلك وكان طليحة يقول ان جبريل يأتيني وسجع للناس الاكاذيب وكان أمرهم بترك السجود في الصلاة ويقول ان الله لا يصنع بتعفير وجوهكم وتقبيح أدباركم شيأ اذكروا الله اعبدوه قياما الى غير ذلك وتبعه كثير من العرب عصبية فلهذا كان أكثر اتباعه من أسد وغطفان وطيئ فسارت فزارة وغطفان الى جوب طيبة وأقامت طيئ على حدود أراضيهم واسد بسميراء واجتمعت عبس وثعلبة بن سعد ومرة بالابرق من الربذة واجتمع اليهم ناس من بني كنانة فلم تحملهم البلاد فافترقوا فرقتين اقامت فرقة بالابرق وسارت فرقة الى ذي القصة وأمدهم طليحة باخيه حبال فكان عليهم وعلى من معهم من الدئل وليث ومدلج وأرسلوا الى المدينة يبذلون الصلاة ويمنعون الزكاة فقال أبو بكر والله لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه وكان عقل الصدقة على أهل الصدقة وردهم فرجع وفدهم فاخبروهم بقلة من في المدينة وأطمعوهم فيها وجعل أبو بكر بعد مسير الوفد على أنصار المدينة عليا وطلحة والزبير وابن مسعود والزم أهل المدينة بحضور المسجد خوف الغارة من العدو لقربهم فالبثوا الا ثلاثا حتى طرقوا المدينة غارة مع الليل وخلفوا بعضهم بذي حسى ليكونوا لهم ردأ فوافوا ليلا الانقاب وعليها المقاتلة فمنعوهم وأرسلوا الى أبي بكر بالخبر فخرج الى أهل المسجد على النواضح فردوا العدو واتبعوهم حتى بلغوا ذا حسى فخرج عليهم الردء بأنحاء قد نفخوها وفيها الحبال ثم دهدهوها على الارض فنفرت ابل المسلمين وهم عليها ورجعت بهم الى المدينة ولم يصرع مسلم وظن الكفار بالمسلمين الوهن وبعثوا الى أهل ذي القصة بالخبر فقدموا عليهم وبات أبو بكر يعبي الناس وخرج على تعبية يمشي وعلى ميمنته النعمان بن مقرن وعلى ميسرته عبد الله بن مقرن وعلى اهل الساقة سويد بن مقرن فاطلع الفجر الاوهم والعدو على صعيد واحد فاشعروا بالمسلمين حتى وضعوا فيهم السيوف فاذا قرن الشمس حتى ولوهم الادبار وغلبوهم على عامة ظهرهم وقتل رجال واتبعهم أبو بكر حتى نزل بذي القصة وكان أول الفتح ووضع بها النعمان بن مقرن في عدد ورجع الى المدينة فدل له المشركون فوثب بنو عبس وذبيان على من فيهم من المسلمين فقتلوهم فخلف أبو بكر ليقتلن في المشركين بمن قتلوا من المسلمين وزيادة وازداد المسلمون قوة وثباتا وطرقت المدينة صدقات نفر كانوا على صدقة الناس بهم صفوان والزبرقان بن بدر وعدي ابن حاتم وذلك لتمام ستين يوما من مخرج اسامة وقدم اسامة بعد ذلك بايام وقيل كانت غزوته وعوده في أربعين يوما فلما قدم اسامة استخلفه أبو بكر على المدينة وجنده معه ليستريحوا ويريحوا

اليه لسأله عن ذلك فقال نعم اما ما أشرت به في الاول فاني أردت بقاءه للذكر لامة الاسلام وبعد الصيت وأن يكون من يرد في الاعصار ويطر أمر الامم في الازمان يرى مثل هذا البنيان العظيم فيقول ان أمة قهرت أمة هذا بنيانها فازالت رسومها واحتوت على ملكها الامة عظيمة شديدة منيعة واما جوابي الثاني فاخبرت انه قد شرع في هدمه ثم عجز عنه فاردت نفي العجز عن أمة الاسلام لئلا يقول من وصفت ممن يرد في الاعصار ان هذه الامة عجزت عن هدم مابنته فارس فلما بلغ الرشيد ذلك من كلامه قال قاتله الله تعالى فما سمعته قال شيأ قط الا صدق فيه واعرض عن هدمه وسابور هو الذي بنى نيسابور ببلاد خراسان وغيرها بفارس والعراق (ثم ملك بعده أخوه ازدشير ابن هرمز) وكان ملكه الى ان خلع أربعين سنة (ثم ملك بعده سابور) بن سابور خمس سنين وكانت له حروب كثيرة مع اياد بن نزار وغيرها من العرب فيقول فيه شاعر اياد

على رغم سابور بن سابور أصبحت
قباب اياد حولها الخيل والنعم

ويقال ان هذا الشعر قاله
نعرفقد لحقوا بارض الروم
حين أوقع بهم سابور
ذو الاكتاف على ما ذكرنا
ثم ترجعوا الى ديارهم
وانضافوا الى ربيعة من
ولد بكر بن وائل وان ربيعة
كانت قد غلبت على السواد
وشنت الغارات فى ملك
سابور بن سابور فقال شاعر
ايادى فى ذلك ما وصفناوهم
داخلون فى جملة ربيعة
وقيل غير ذلك والله أعلم
بالصحيح منه (ثم ملك بعده
بهرام) بن سابور وكان
ملكه عشرين سنة وقيل
احدى عشرة سنة (ثم ملك
بعده يزدجرد) بن سابور
المعروف بالاثيم وكان ملكه
الى ان هلك احدى
وعشرين سنة وخمسة
أشهر وثمانية عشر يوما
وقيل اثنتين وعشرين سنة
غير شهر بن (ثم ملك بعده
بهرام بن يزدجرد) فكان
ملكه ثلاثا وعشرين سنة
وقيل تسع عشرة سنة وملك
وهو ابن عشرين سنة وغاص
هو وفرسه فى حومة حماة
فى بعض أيام صيده فجزعت
عليه فارس لما عهدها من عدله
وشملها من احسانه ورأفته
برعيته واستقامة الامور
فى أيامه وقد كان خرج فى
أيامه خاقان ملك الترك
الى الصغد وشن الغارات

وامرهم ثم خرج فيمن كان معه فناشده المسلمون ليقيم فابى وقال لا واسيتكم بنفسى وسار الى ذى حسى وذى القصة حتى نزل بالابرق فقاتل من به فهزم الله المشركين وأخذ الحطيئة أسيرا فطارت عبس وبنو بكر واقام أبو بكر بالابرق اياما وغلب على بنى ذبيان وبلادهم وحماها للدواب المسلمين وصدقاتهم ولما انهزمت عبس وذبيان رجعوا الى طليحة وهو ببزاخة وكان رحل من سميراء اليها فاقام عليها وعاد أبو بكر الى المدينة فلما استراح أسامة وجنده وكان قد جاءهم صدقات كثيرة تفضل عليهم فقطع أبو بكر البعوث وعقد الالوية فعقد احد عشر لواء عقدلواء لخالد بن الوليد وأمره بطليحة بن حويلد فاذا فرغ سار الى مالك بن نويرة بالبطاح ان أقام له وعقد لعكرمة بن أبى جهل وأمره بمسيلمة وعقد للمهاجر بن أبى أمية وأمره بحنود العنسى ومعونة الابناء على قيس بن مكشوح ثم يمضى الى كندة بحضرموت وعقد لخالد بن سعيد وبعثه الى مشارف الشام وعقد لعمرو بن العاص وأرسله الى قضاعة وعقد لحذيفة بن محصن الغلفانى وأمره باهل دبا وعقد لعرفجة بن هرثمة وأمره بعمرة وأمرهما ان يجتمعا وكل واحد منهما على صاحبه فى عمله وبعث شرحبيل ابن حسنة فى أثر عكرمة بن أبى جهل وقال اذا فرغ من اليمامة فالحق بقضاعة وأنت على خيلك تقاتل اهل الردة وعقد لمعن بن حاجز وأمره ببنى سليم ومن معهم من هوازن وعقد لسويد بن مقرن وأمره بتهامة باليمن وعقد للعلاء بن الحضرمى وأمره بالبحرين فتفصلت الامراء من ذى القصة ولحق بكل أمير جند وعهد الى كل أمير وكتب الى جميع المرتدين نسخة واحدة يأمرهم بمراجعة الاسلام ويحذرهم وسير لكتب اليهم مع رسله ولما انهزمت عبس وذبيان ورجعوا الى طليحة ببزاخة أرسل الى جديلة والغوث من طئ يأمرهم باللحاق به فيجعل اليه بعضهم وأمروا قومهم باللحاق بهم فقدموا على طليحة وكان أبو بكر بعث عدى بن حاتم قبل خالد الى طئ وأتبعه خالدا وأمره ان يبدأ بطئ ومنهم يسير الى بزاخة ثم يثلث بالبطاح ولا يبرح اذا فرغ من قوم حتى يأذن له وأظهر أبو بكر للناس انه خارج الى خيبر بجيش حتى يلاقى خالدا برهب العدو بذلك وقدم عدى على طئ فدعاهم وخوفهم فاجابوه وقالوا له استقبل الجيش فاخره عنا حتى نستخرج من عند طليحة من ثبت على قتالهم فاستقبل عدى خالدا وأخبره بالخبر فتأخر خالد وأرسلت طئ الى اخوانهم عند طليحة فلحقوا بهم فعادت طئ الى خالد باسلامهم ورحل خالد يريد جديلة فاستقبله عدى عنهم ولحق بهم عدى يدعوهم الى الاسلام فاجابوه فعاد الى خالد باسلامهم ولحق بالمسلمين الف راكب منهم وكان خيرا ولود فى أرض طئ فأعظمه بركة عليهم وأرسل خالد بن الوليد عكاشة ابن محصن وثابت بن أقرم الانصارى طليعة فلقيهما حبال أخو طليحة فقتلاه فبلغ خبره طليحة فخرج هو وأخوه سلمة فقتل طليحة عكاشة وقتل أخوه ثابتا ورجعا وأقبل خالد بالناس فرأوا عكاشة وثابتا قتيلين فجزع لذلك المسلمون وانصرف بهم خالد نحو طئ فقالت له طئ نحن نكفيك قيسا فان بنى أسد حلفاؤنا فقال قاتلوا أى الطائفتين شئتم فقال عدى بن حاتم لو نزل هذا على الذين هم أسرتى الادنى فالادنى لجاهدتهم عليه والله لا امتنع عن جهاد بنى أسد لحلفهم فقال له خالد ان جهاد الفريقين جهاد لا تخالف رأى أصحابك وامض بهم الى القوم الذين هم لقتالهم انشط ثم بعى لقتالهم ثم سار حتى التقيا على بزاخة وبنو عامر قريبا يتربصون على من تكون الدائرة قال فاقتتل الناس على بزاخة وكان عيينة بن حصن مع طليحة فى سبعمائة من بنى فزارة فقاتلوا قتالا شديدا وطليحة متلفف فى كسائه ينتبأ لهم فلما اشتدت الحرب كر عيينة على طليحة وقال له هل جاءك جبريل بعد قال لا فرجع فقاتل ثم كر على طليحة فقال له لا ابا لك اجاءك جبريل قال لا فقال عيينة

حتى متى قد والله بلغ منا ثم رجع فقاتل قتالا شديدا ثم كر على طليحة فقال هل جاءك جبريل قال نعم قال فما ذا قال لك قال قال لي ان لك رحى كرحاه وحديثا لا تنساه فقال عيينة قد علم الله انه سيكون حديث لا تنساه انصرفوا يا بني فزارة فانه كذاب فانصرفوا وانهزم الناس وكان طليحة قد أعد فرسه وراحلته لامرأته النوار فلما غشوه ركب فرسه وحمل امرأته ثم نجا بها وقال يا معشر فزارة من استطاع ان يفعل هكذا وينجو بامرأته فليفعل ثم انهزم فلحق بالشام ثم نزل على كلب فاسلم حين بلغه ان أسدا وغطفان قد أسلمت ولم يزل مقيما في كلب حتى مات أبو بكر وكان خرج معتمرا ومر بمنبات المدينة فقيل لابي بكر هذا طليحة فقال ما أصنع به قد أسلم ثم أتى عمر فبايعه حين استخلف فقال له أنت قاتل عكاشة وثابت والله لا أحبك أبدا فقال يا أمير المؤمنين ما يهمك من رجلين أكرمهما الله بيدي ولم يهني بيديهما فبايعه عمر وقال له ما بقي من كهانتك فقال نخيمة أو نخيمتان ثم رجع الى قومه فاقام عندهم حتى خرج الى العراق. لما انهزم الناس عن طليحة أسر عيينة ابن حصن فقدم به على أبي بكر فكان صبيان المدينة يقولون له وهو مكتوف يا عدو الله أكفرت بعد ايمانك فيقول والله ما آمنت بالله طرفة عين فحاور عنه أبو بكر وحقن دمه وأحد من أصحاب طليحة رجل كان عالما به فسأله حالد عما كان يقول فقال ان مما أتى به والحمام واليمام والصرد الصوام قد ضمن قبلكم بأعوام ليبلغن ملكها العراق والشام قال ولم يوجد منهم سبي لانهم كانوا قد أحرزوا حريمهم فلما انهزموا أقروا بالاسلام خشية على عيالاتهم فأسنهم (حبال بكسر الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة وبعد الالف لام ودوالقصة بفتح القاف والصاد المهملة وذو حسى بضم الحاء المهملة والسين المهملة المفتوحة وديا بفتح الدال المهملة وبالباء الموحدة وبراخة بضم الباء الموحدة وبالزاي والخاء المعجمة)

﴿(ذكر ردة بني عامر وهوازن وسليم)﴾

وكانت بنو عامر تقدم الى الردة رحلا وتؤخر اخرى وتنظر ما تصنع اسد وغطفان فلما أحيط بهم وبنو عامر على قادتهم وساداتهم كان قرة بن هبيرة في كعب ومن لافها وعلقمة بن علاثة في كلاب ومن لافها وكان أسلم ثم ارتد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولحق بالشام بعد فتح الطائف فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم أقبل مسرعا حتى عسكر في بني كعب فبلغ ذلك أبا بكر فبعث اليه سرية عليها القعقاع بن عمرو وقيل بل قعقاع بن سور وقال له لتغير على علقمة لعلك تقتله أو تستأسره فخرج حتى أغار على الماء الذي عليه علقمة وكان لا يبرح الا مستعدا فسابقهم على فرسه فسبقهم وأسلم أهله وولده وأخذهم القعقاع وقدم بهم على أبي بكر فجعدوا ان يكونوا على حال علقمة ولم يبلغ ابا بكر عنهم انهم فارقوا دارهم وقالوا له ما ذنبنا فيما صنع علقمة فارسلهم ثم أسلم فقبل ذلك منه وأقبلت بنو عامر بعد هزيمة أهل براخة يقولون ندخل فيما خرجنا منه ونؤمن بالله ورسوله وأتوا خالدا فبايعهم على ما بايع أهل براخة وأعطوه بايديهم على الاسلام وكانت بيعته عليكم عهد الله وميثاقه لتؤمنن بالله ورسوله ولتقيمن الصلاة ولتؤتن الزكاة وتبايعون على ذلك أبناءكم ونساءكم فيقولون نعم ولم يقبل من أحد من أسد وغطفان وطيئ وسليم وعامر الا ان يأتوه بالذين حرقوا ومثلوا وعدوا على الاسلام في ردتهم فاتوه بهم فقتل بهم وحرقهم ورضخهم بالحجارة ورمى بهم من الجبال ونكسهم في الآبار وأرسل الى أبي بكر يعلمه ما فعل وأرسل اليه قرة بن هبيرة ونفرا معه موثقين وزهيرا أيضا واما ام زمل فاجتمع فلال غطفان وطيئ وسليم وهوازن وغيرها الى أم زمل سلمى بنت مالك بن حذيفة بن بدر وكانت أمها ام قرفة بنت ربيعة بن بدر وكانت أم زمل قد

في بلاده وقيل انه مات الى بلاد الري وان بهرام كتب اجناده وتنكب الطريق في البسري من جريدة أصحابه حتى أتى على خافان في جنوده وسار نحو العراق برأسه فهابته ملوك الارض وهادنه قيصر وحمل اليه الاموال وقد كان بهرام قبل ذلك دخل الى أرض الهند متنكرا ولاخبارهم متعرفا واتصل بشبرمة ملك من ملوك الهند فأبلى بين يديه في حرب من حروبه وأمكنه من عدوه فروجه ابنته على انه بعض أساورة فارس وكان نشؤه مع العرب بالحيرة وكان يقول الشعر بالعربية ويتكلم بسائر اللغات وكان على خاتمه مكتوب بالافعال تعظم الاخبار وله اخبار في أخذه الملك بعد أبيه وتناوله التاج والراية وقد وصعابين يديه واخبار غير ذلك وسير يطول ذكرها ولا يه علة سمي بهرام جور وما أحدث من الرمي بالنشاب في أيامه ومن النظم في داخل القوس وخارجها وقد أتينا على جميع ذلك في كتابنا أخبار الزمان والكتاب الاوسط وما قالت الفرس والترك في بنية القوس وانها مركبة على الطبائع الاربع كطبائع

سبيت أيام أمها ام قرفة وقد تقدمت الغزوة فوقعت لعائشة فاعتقتها ورجعت الى قومها وارتدت واجتمع اليها القبائل فامرتهم بالقتال وكتف جمعها وعظمت شوكتها فلما بلغ خالدا أمرها سار اليها فاقتتلوا قتالا شديدا أول يوم وهي واقفة على جمل كان لامها وهي في مثل عزها فاجتمع على الجمل فوارس فعقروه وقتلوها وقتل حول جملها مائة رجل وبعث بالفتح الى أبي بكر *(وأما خبر الفجاءة السلمي)* واسمه اياس بن عبد ياليل فانه جاء الى أبي بكر فقال له أعني بالسلاح أقاتل به أهل الردة فأعطاه سلاحا وأمره امرة خلاف الى المسلمين وخرج حتى نزل بالجواء وبعث نخيلة بن أبي المنتشاء من بني الشريد وأمره بالمسلمين فشن الغارة على كل مسلم في سليم وعامر وهوازن فبلغ ذلك أبا بكر فأرسل الى طريفة بن حاجز فأمره ان يجمع له ويسير اليه وبعث اليه عبد الله بن قيس الحارثي عونا فنهضا اليه وطنباه فلاذ منهما ثم لقياه على الجواء فاقتتلوا وقتل نخيلة وهرب لفجاءة فلحقه طريفة فاسره ثم بعث به الى أبي بكر فلما ندم امر أبو بكر ان توقد له نار في مصلى المدينة ثم رمى به فيها مقموطا *(واما خبر أبي شجرة بن عبد العزى السلمي)* وهو ابن الخنساء فانه كان قد ارتد فيمن ارتد من سليم وثبت بعضهم على الاسلام مع معن بن حاجز وكان أميرا لابي بكر فلما سار خالد الى طليحة كتب الى معن أن يلحقه فيمن معه على الاسلام من بني سليم فساروا واستخلف على عمله أخاه طريفة بن حاجز فقال أبو شجرة حين ارتد

صحا القلب عمن هو هواه واقصرا * وطاوع فيها العاذلون فاصرا
ألا أيها المدلي بكثرة قومه * وحظك منهم ان قضام وتقهرا
سل الناس عنا كل يوم كريهة * اذا ما التقينا دارعين وحسرا
ألسنا نعاطي الطماح لجامه * ونطعن في الهيجا اذا الموت أقفرا
فرقو بت رمحي من كتيبة خالد * واني لارجو بعدها ان أعمرا

ثم ان أبا شجرة أسلم فلما كان زمن عمر قدم المدينة فرأى عمر وهو يقسم في المساكين فقال أعطني فاني ذو حاجة فقال ومن أنت فقال أنا أبو شجرة بن عبد العزى السلمي قال اي عدو الله لا والله ألست الذي تقول

فرقو بت رمحي من كتيبة خالد * واني لارجو بعدها ان أعمرا

وجعل يعلوه بالدرة في رأسه حتى سبقه عدوا الى ناقته فركبها ولحق بقومه وقال

ضن علينا أبو حفص بنائله * وكل مختبط يوما له ورق

في ابيات

﴿(ذكر قدوم عمرو بن العاص من عمان)﴾

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أرسل عمرو بن العاص الى جيفر عند منصرفه من حجة الوداع فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو بعمان فأقبل حتى انتهى الى البحرين فوجد المنذر ابن ساوى قد مات ثم خرج عنه الى بلاد بني عامر فنزل بقرة بن هبيرة وقرة يقدم رجلا ويؤخر أخرى ومعه عسكر من بني عامر فذبح له وأكرم مثواه فلما أراد الرحلة خلا به قرة وقال ياهذا ان العرب لا تطيب لكم نفسا بالاتاوة فان أعفيتموها من أخذ أموالها فستسمع لكم وتطيع وان أبيتم فلا تجتمع عليكم فقال له عمرو أكفرت يا قرة أتخوفنا بالعرب فوالله لا وطئن عليك الخيل في حفش أمك واحفاش بيت ينفرد فيه لنفساء وقدم على المسلمين بالمدينة فأخبرهم فطافوا به يسألونه فاخبرهم ان العساكر معسكرة من دبا الى المدينة فتفرقوا وتحلقوا حلقا وأقبل عمر يريد التسليم على عمرو فمر على حلقة فيها علي وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد فلما دنا عمر منهم سكتوا

الانسان وماذهبوا اليه من انواع الرمي وكيفيته ومما حفظ من شعر بهرام جور قوله يوم ظفره بخاقان وقتله له

أقول له لما نفضت جموعه * كأنك لم تسمع بصولات بهرام
فاني حامي ملك فارس كلها * وما خير ملك لا يكون له حام

(وقوله أيضا)

لقد علم الاقوام بكل أرض * بانهم وقد ادعوا عبيدا
ملكت ملوكهم وقهرت منهم * عزيزهم المسود والمسودا
فتلك اسودهم تقفي حذاري * وترهب من مخافتي الورودا
وكنت اذا تشارس ملك أرض * عبأت له الكتائب والجنودا
فيعطيني المقادة او أوافي * به يشكو السلاسل والقيودا

وله اشعار كثيرة بالعربية والفارسية أعرضنا عن ذكرها في هذا الموضع طلبا للايجاز (ثم ملك بعده يزدجرد) بن بهرام وكان ملكه تسع عشرة سنة وقيل ثمان عشرة سنة واربعة أشهر وثمانية عشر يوما وقد كان بنى حائطا باللبن والطين بناحية الباب والابواب على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب

فقال فيم أنتم فلم يجيبوه فقال لهم انكم تقولون ما أخوفنا على قريش من العرب قالوا صدقت قال فلا تخافوهم انا والله منكم على العرب أخوف مني من العرب عليكم والله لو تدخلون معاشر قريش جحرا لدخلته العرب في آثاركم فاتقوا الله فيهم ومضى عمر فلما قدم بقرة بن هبيرة على أبي بكر أسيرا استشهد بعمر وعلى اسلامه فاحضر أبو بكر عمرا فسأله فاخبره بقول قرة الى ان وصل الى ذكر الزكاة فقال قرة مهلا يا عمر وقال كلا والله لاخبرنه بجميعه فمنعناه أبو بكر وقبل اسلامه

﴿(ذكر بني تميم وسجاح)﴾

واما بنو تميم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق فيهم عماله فكان الزبرقان منهم ومهل بن منجاب وقيس بن عاصم وصفوان بن صفوان وسبرة بن عمرو ووكيع بن مالك ومالك بن نويرة فلما وقع الخبر بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم سار صفوان بن صفوان الى أبي بكر بصدقات بني عمرو واقام قيس بن عاصم بنظر ما الزبرقان صانع ليخالفه فقال حين ابطأ عليه الزبرقان في عمله واو يلقاه من ابن العكلية والله ما أدري ما أصنع لئن انا بعثت بالصدقة الى أبي بكر وبايعته ليجبرن ما معه في بني سعد فيسودني فيهم ولئن حبستها في بني سعد ليأتين ابا بكر فليسودني عنده فقسمها على المقاعس والبطون وواقى الزبرقان فاتبع صفوان بن صفوان بصدقات الرباب وهي ضبة بنت أدبن طابخة وعدي وتيم وعكل وثور بنو عبد مناة بن أدو بصدقات عوف والابناء وهذه بطون من تميم ثم ندم قيس فلما أطل العلاء بن الحضرمي احرج الصدقة فتلقاه بها ثم خرج معه وتشاغلت تميم بعضها ببعض وكان ثمامة بن أثال الحنفي يأتيه امداد تميم فلما حدث هذا الحديث اضر ذلك بثمامة وكان مقاتلا لمسيلمة الكذاب حتى قدم عليه عكرمة بن أبي جهل فبينما الناس ببلاد تميم مسلمهم بازاء من أراد الردة وارتاب اذجاءتهم سجاح بنت الحرث بن سويد بن عقفان التميمية قد أقبلت من الجزيرة واد مت النبوة وكانت ورهطها في اخوالها من تغلب تقود افناء ربيعة معها الهذيل بن عمران في بني تغلب وكان نصرانيا فترك دينه وتبعها وعقة بن هلال في النمر وزياد بن فلان في اياد والسليل بن قيس في شيبان فاتاهم أمر اعظم مما هم فيه لاختلافهم وكانت سجاح تريد غزو أبي بكر فارسلت الى مالك بن نويرة تطلب الموادعة فاجابها وردها عن غزوها وحملها على احياء من بني تميم فاجابته وقالت انا امرأة من بني يربوع فان كان ملك فهو لكم وهرب منها عطارد بن حاجب وسادة بني مالك وحنظلة الى بني العنبر وكرهوا ما صنع وكيع وكان قد وادعها وهرب منها الشماخ بن ضرار من بني يربوع وكرهوا ما صنع مالك بن نويرة واجتمع مالك ووكيع وسجاح فسجعت لهم سجاح وقالت أعدوا الركاب واستعدوا للنهاب ثم اغيروا على الرباب فليس دونهم حجاب فساروا اليهم فقتلوا ضبة وعبد مناة فقتل بينهم قتلى كثيرة وأسر بعضهم من بعض ثم تصالحوا وقال قيس بن عاصم شعرا اظهر فيه ندمه على تخلفه عن أبي بكر بصدقته ثم سارت سجاح في جنود الجزيرة حتى بلغت النباج فاغار عليهم أوس بن خزيمة الهجيمي في بني عمرو فاسر الهذيل وعقة ثم اتفقوا على ان يطلق أسرى سجاح ولا يطأ أرض أوس ومن معه ثم خرجت سجاح في الجنود وقصدت اليمامة وقالت عليكم باليمامة وذوا ذيف الحمامة فانها غزوة صرمة لا يلحقكم بعدها ملامة فقصدت بني حنيفة فبلغ ذلك مسيلمة فخاف ان هو شغل بها ان يغلب ثمامة وشرحبيل بن حسنة والقبائل التي حولهم على حجر وهي اليمامة فاهدى لها ثم أرسل اليها يستأمنها على نفسه حتى يأتيها فامنته فجاءها في أربعين من بني حنيفة فقال مسيلمة لنا نصف الارض وكان لقريش نصفها لو عدلت وقد رد الله عليك النصف الذي ردت قريش وكان مما

في ذكره وجبل ان من يزدجرد بن بهرام من حكماء عصره كان في مملكته آخذا من اخلاقهم ومقتبس الرأي منهم يسوس به رعيته فقال له يزدجرد وقد مثل بين يديه أيها الحكيم الفاضل ما صلاح الملك فقال الرفق بالرعية واخذ الحق منهم من غير مشقة والتودد اليهم بالعدل وامن السبل وانصاف المظلوم من الظالم قال فما صلاح أمر الملك فقال وزراؤه واعوانه فانهم ان صلحوا صلح وان فسدوا فسد قال له يزدجرد ان الناس قد أكثروا في اسباب الفتن فصف لي ما الذي يشبها وينشبها وما الذي يسكنها ويدفئها قال يشبها اضغان مجشها جرأة عامة ولدها استخفاف بخاصة واكدها انبساط الانس بضمائر القلوب واشتاق موسر وامل معسر وغفلة ملتذ ويقظة محروم والذي يسكنها أخذ العدة لما يخاف قبل حلوله وايثار الجد حين يلتذ الهزل والعمل بالحزم في الغضب والرضى (ثم ملك بعده هرمز) بن يزدجرد فنازعه أخوه

شرع لهم ان من أصاب ولدا احداد كر الا يأتى النساء حتى يموت ذلك الولد فيطلب الولد حتى
صيب اثم عمد ثم قيل بل تحصن منها فقالت له ارسل فقال لها بعدى أضحاك وفعلت وقد ضرب
له قبة وحمرها عند ذلك يطيب لرتع الجماع واجتمعها فقالت له ما أوحى اليك ربك فقال الم تر الى
ربك كيف فعل بالحبلى خرج منها نسمة تسعى بين صفاق وحشى قالت وما دا أيضا قال ان الله
خلق للنساء أفرا جا وجعل الرجال لهن ارحاما فتوضع لهن الاحاثم تخرجها اذا نشاء اخراجا فيمتحن
النساء عند ذلك فقالت اشهد انك نبى قال هل لك ان أتزوجك وآكل بقومى وقومك العرب قالت
مهما ل ألا قومى الى الميسان * وقدهى لك المصحع
وان شئت فى البيت * وان شئت فى المحدع
وان شئت سلفيانك * وان شئت على أربع
وان شئت ثلثيه * وان شئت به اجمع

قالت له اجمع فانه جمع شملى قال بذلك أوحى الى فاقامت عنده ثلاثا ثم انصرف الى قومها
فقالوا لها ما عندك قالت كان على الحق فسعده وتزوجته قالوا هل أصدقك شيأ قالت لا قالوا
فارجعى فاطلبى لصداق فرجعت فلما رأها أغلق باب الحصن وقال مالك قالت اصدقنى قال من
مؤنث قالت شئت من ربعى الرياحى فدعا وقال له دفى أضحاك ان مسيلمة رسول الله قد وضع
عنكم صلاتين من صلواتكم به محمد صلاة الصبح وصلاة العشاء الآخرة فانصرفت ومعها أصحابها منهم
عطارد بن حاجب وعمرو بن الاهم وغلام بن حرشة وشبث بن ربعى فقال عطارد بن حاجب

امست نبيتنا أنى نطوف بها * وأصبحت انبياء الناس ذكرانا

وصالح مسيلمة على ثلاث اليمامة سهم تأخذ النصف وترك عنده من يأخذ النصف فاخذت
النصف وانصرفت بالحرير وجاءت لهذيل وعقة وربا الاخذ النصف الباقى فلم يأخذهم
الا ثوب الا لهم وردوا فلم يزل يحاج بن علاث حتى سلم مع وبقية عام الحديبية وماتت معهم وحسن
اسلامهم وسلامتهم وماتت فى البصرة وصلى عليها عمران حصين وهو على البصرة
له وبه قتل قدوم عبيد الله بن زياد من خراسان وولايته البصرة وقيل انها قاتل مسيلمة سارت
الى أهلها فعقب بالحرير فحاربت عندهم ولم يسمع لها ذكر

﴿ ذكر مالك بن نويرة ﴾

لما رجعت سجاح الى الجزيرة ارعوى مالك بن نويرة عن ذلك وحير أمره وعرف وكيع وجماعة
فجمع من يومه رحلها حوعا حسنا وهم يعبرا واحرا لسدقات فاستقبلها الدا وسار خالد بعدها ان
فرغ من أمر اليمامة وخلف بالبطاح وبها مالك بن نويرة فتردد عليه امره وتخلفت
لما سار عن البطاح وقالوا ما هذا بعهد الخليفة اليمانا نحن فرسان رحمة ان نقيم حتى يكتب الينا
فقال لا فسعيد ان أمضى وانا الامير ولم يأت كتاب جاريته فرصة وكتب ان أعلمه فاتتنى
لم علمه وكذلك فوا تلمسا امر ليس فيه صعوبة فلم يدع ان رأى أفضل ما يحضرنا ثم يعمل به فابا
فضربه لى منث ومن معى ولست أكرههم ومضى خالد ونهضت الانصار وقالوا ان أصاب القوم
خيرا حرمتمونا وان أصيبوا يحتبكم الناس فحفوه ثم سار حتى قدم البطاح فلم يجدها احدا وكان
مالك بن نويرة قد فرقهم وناهم عن الاجتماع وقال يا بنى يربوع انا دعيا الى هذا الامر فابطأنا
عنه فلم يصلح وقد نظرت فيه فرأيت الامر يتأتى لهم بغير سياسة وان الامر لا يسوسه الناس فايا كم
وما وقوم صنى لهم فتفرقوا ودخلوا فى هذا الامر فتفرقوا على ذلك ولما قدم خالد البطاح بث

فيروز ... له وولى الملك
وهو ... فيروز بن يزدجرد بن
بهرام وكان ملك فيروز
الى ان هلك على يدى ملك
الهياطلة بالمشرق عمرو
الرود من بلاد خراسان
سبعة وعشرين سنة
والهياطلة هم الصعد
وهم بين تخارى وسمرقند
(ثم ملك لاس) بن فيروز
الملك وكان ملكه اربع
سنين (ثم ملك قباد) بن
فيروز وفى أيامه ظهر
مزدق بزندیق واليه
تضاف المزدقية وله حدث
مع قباد وما أحدثه فى
العامة من النواميس
والحيل التى ان قبلته
اوشروان ملكه وكان
ملك قباد فى هذه ثلاثا
واربعين سنة (ثم ملك
بعده ولده وشروان) بن
قباد بن فيروز ثمانيا
واربعين سنة وقيل سبعا
وخمسين سنة وثمانية
أشهر وقد كان قباد جمع
من ملكه وأحلس اخ له
يقال له جاماسب نحو امن
سبعين لامر ... ان من
مزدق واصحابه فلما قهر
اوشروان زرجمهر بن
سرخ وحتى اعيد قباد الى
ملكه فى حز طويل ولما
ملك انوشروان وقتل
مزدق وأتبعه ثمانين
ألفا من أصحابه وذلك بين

السرايا وأمرهم بدعاية الاسلام وأن يأتوه بكل من لم يجب وان امتنع ان يقاتلوه وكان قد أوصاهم ابو بكر ان يؤذنوا اذا نزلوا منزلا فان أذن القوم فكفوا عنهم وان لم يؤذنوا فاقتلوا وانهبوا وان أجابوكم الى داعية الاسلام فسائلوهم عن الزكاة فان أقروا فاقبلوا منهم وان أبوا فقاتلوهم قال فجاءته الخيل عمالك بن نويرة في نفر من بني ثعلبة بن يربوع فاختلفت السرية فيهم وكان فيهم أبو قتادة فكان فيمن شهد انهم قد أذنوا واقاموا وصلوا فلما اختلفوا أمر بهم فحبسوا في ليلة باردة لا يقوم لها شيء فامر مناديا فنادى دفئوا اسراكم وهي في لغة كنانة القتل فظن القوم انه أراد القتل ولم يرد الا الدفء فقتلوهم فقتل ضرار بن الازور ومالكا وسمع خالد الواعية فخرج وقد فرغوا منهم فقال اذا أراد الله أمرا اصابه ويروح خالد ام تميم امرأة مالك فقال عمر لابي بكر ان سيف خالد فيه رهق وأكثر عليه في ذلك فقال يا عمر تأول فاخطأ فارفع لسانك عن خالد فاني لا أشيم سيفا سله الله على الكافرين وودى مالكا وكتب الى خالد ان يقدم عليه فيعتل ودخل المسجد وعليه قباء وقد غرز في عمامته أسهما فقام اليه عمر فنزعها وحطمها وقال له قتلت امرأ مسلما ثم نزوت على امرأته والله لارجمنك بأحجارك وخالد لا يكلمه يظن ان رأي ابي بكر مثله ودخل على أبي بكر فاخبره الخبر واعتذر اليه مما قدره وتحامل عمر في الحديث الذي كانت عليه العرب من كراهة أيام الحرب فخرج خالد وعمر جالس فقال هلم الي يا ابن ام سلمة فعرف عمر ان أبا بكر قد رضي عنه فلم يكلمه وقيل ان المسلمين لما تشوا مالكا وأصحابه ليلا احدوا السلاح فقالوا نحن المسلمون فقال أصحاب مالك ونحن المسلمون قالوا لهم ضعوا السلاح فوضعوه ثم صلوا وكان يعتذر في قتله انه قال ما ان صاحبكم الا قال كذا وكذا فقال له اوما سمعته قال صاحبنا فضرب عنقه وقدم ضرار بن الازور على أبي بكر بطلب بدم أخيه ويسأله ان يرد عليهم سبيهم فامر أبو بكر برد السبي وودى مالكا من بيت المال ولما قدم على عمر قال له ما بلغ بك لو حد على أخيك قال بكيته حولا حتى أسعدت عيني لداهمة عيني الصحة وما رأيت نارا قط الا كدت اقع آسفا عليه لانه كان يوقدها في الصيح محافة ان يأتيه ضيف ولا يعرف مكانه قال فصفه لي قال كان بركب الفرس الحرون ويقود الجمل الشقال وهو بين الرعيلين وحتير في الليلة القره وعليه شملة ولوت معتدلا رمحا طالا فيسري ليلته ثم يصبح وكان وجيها فلقه فقال انشدني بعض ما قلت فيه فانشده مرثيته التي يقول فيها

وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كاني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فقال عمر لو كنت أقول الشعر لرثيت أخي زيدا فقال متمم ولا سواء يا أمير المؤمنين لو كان أخي صرع مصرع أخيك لما بكيته فقال عمر ما عزاني أحد بأحسن مما عزيتني به وفي هذه الوقعة قتل الوليد وأبو عبيدة ابنا عمارة بن الوليد وهما ابنا أخي خالد لهما صحبة

﴿ ذكر مسيلمة وأهل اليمامة ﴾

قد ذكرنا فيما تقدم مجيء مسيلمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم وبعث أبو بكر السرايا الى المرتدين أرسل عكرمة بن أبي جهل في عسكر الى مسيلمة وتبعه شرحبيل ابن حسنة فجاء عكرمة ليذهب بصوتها فوافوهم فكسروه واقام شرحبيل بالطريق حتى أدركه الخبر وكتب عكرمة الى أبي بكر بالخبر فكتب اليه أبو بكر لا اريك ولا ترى لا ترجعن فتوهن الناس امض الى حذيفة وعرفجة فقاتل أهل عمان ومهرة ثم سر أنت وجندك تستمرون الناس حتى تلقى مهاجر بن ابي امية باليمن وحضرموت وكتب الى شرحبيل بالمقام الى ان يأتي

حادر والنهر وان من أرض العراق فسمي من ذلك اليوم انوشروان وتفسير ذلك جديد الملك وجمع أهل مملكته على دين المجوسية ومنعهم الخمر والخلاف والحجاج في المال وسار نحو الباب والابواب وجبل الفتح لما كان من غارات من هو مالك من الملوك على بلاده فبنى السور على ارفاق البقر المسوخة بالصخر والحديد والرصاص وكلما ارتفع ابنيه نزلت تلك الارفاق الى ان استقرت في قرار البحر وقد ارتفع السور على الماء وعاصت الرجال حينئذ بالحجارة والسكاكين الى تلك الارفاق فشققتها وتمكن السور على وجه الماء في قرار البحر وهو باق الى وقتنا هذا وهو بسمة اثنين وثلاثين وثلثمائة ويسمى هذا الموضع من السور في البحر الصد ما دعا الراكب في البحر اذا رد من بعض الاعداء ثم مد السور في البحر ما بين جبل الفتح والبحر وجعل فيه الابواب مما يلي الكفار ثم مد السور على جبل الفتح على ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكر الاحبار جبل الفتح و الباب وكان

خالد وافر عواص مسيلمة تلحق بعمرو بن العاص تعينه على قضاعة فلما رجع خالد من البطاح
الى أبي بكر وافد اليه فقبل عذره ورضي عنه ووجهه الى مسيلمة واوعز معه المهاجرين
والانصار وعلى الانصار ثابت بن قيس بن شماس وعلى المهاجرين أبو حذيفة وزيد بن الخطاب
واقام خالد بالبطاح ينتظر وصول البعث اليه فلما وصلوا اليه سار الى اليمامة وبنو حنيفة يومئذ
عشرون وكانت عدتهم اربعين الفا وعلى شرحبيل بن حسنة وبادر بالدخول مسيلمة
فملك قلاعه واوعز أبو بكر بالدخول بسلط ليكون رداً له لئلا يؤتى من خلفه وكان ابو بكر يقول
لا تستعمل اهل بدر أدعوهم حتى يلقوا الله صالح اعمالهم فان الله يدفع بهم وبالصالحين اكثر مما
يقتصر بهم وكان عمر يرى استعمالهم على الجند وغيره وكان مع مسيلمة نهار الرجال بن عنفوة وكان
قد هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ القرآن ووفد في لدين وقدمه مع الاهل اليمامة ليشفع
على مسيلمة وكان عظيم فتنة على بني حنيفة من مسيلمة شهد أن محمداً صلى الله عليه وسلم يقول ان
مسيلمة قد اشركه معه فصدقوه واتبعوا له وكان مسيلمة ينتهي الى امره وكان يؤذن له عند الله
ان مواجهة ولا يتم له خبر بن عمير وكان يخبر قول أشهد ان مسيلمة يزعم انه رسول الله فقال
له مسيلمة اتصح تخبر فليس في الجمعة تخبر وهو اول من قالها وكان مما جاءه وذكر انه وحي
اليه عدت صعدة في ماء قبيل اسلك في الماء واسلك في الطين لا الشارب تمنعين ولا الماء
تكدرين وقال انصار المدينة رزبة والحاصدات حصداً والداريات قمحاً والطاحنات طحناً
والخابزات خبزاً والثاردات ثرداً واللاقمات لقماً الهكم الله واحد قد فضلتم على اهل الوبر وما سبقكم
اهل المدر يكفيكموه المعي وما وراءه لنا ولكم وانه امر أة فقالت ان تحلبوا الصرى
من آبارها تحلبوا لبناً وحليباً كذب محمد صلى الله عليه وسلم لاهل هرمان فسأل نهاراً عن
ذلك فذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم واحدب ماء آبارهم فتمصص منه ومحق في الآبار
وانضب ماءها وجعل كل بحر وأطمت فسيلاً فصيرا مكمما وجعل مسيلمة ذلك وغار ماء الآبار
وليس الحل واعاظهر ذلك بعدها كله وقال له نهار مر يدلك على اولاد بني حنيفة مثل محمد
وجعل يمر يده على رؤسهم وجسكهم فيرع كل صبي ممسح راسه ولثغ كل صبي جسكه واعاد
سبحان الله بعدها كله وقيل جاءه طلحة العمري فسأله عن حاله فاخبره انه يأتيه رجل في طلمه فيقال
أشهد انك الكاذب وان محمداً صادق ولكن كذاب ربيعة احب الينا من صادق مضر فجعل معه
يوم عقرباء كافر ولما التقى مسيلمة وجاهد ضرب عسكره عقرباء وخرج ليه الناس وخرج محاعة بن
مرارة في مربه يطلب ثارهم في بني عامر فاحدق المسلمون وأصحابه فقتلهم خالد واستباحه لشرفه
في بني حنيفة وكانوا ما بين أربعين الى ستين وبرك مسيلمة الاموال وراء ظهره فقال شرحبيل
بن مسيلمة يا بني حنيفة قاتلوا فان اليوم يوم الغيرة فان انهزمتم تسترد فالنساء سبايا ويكحص
غير حظيماتكم فقاتلوا عن احسابكم وامنعوا نساءكم فاقتتلوا بعقرباء وكانت راية المهاجرين مع
سالم مولى أبي حذيفة وكانت قبله مع عبد الله بن حفص بن عامر فقتل فقالوا لتحشى عليك من
يمسك فقال بئس حامل القرآن انا اذا وكانت راية الانصار مع ثابت بن قيس بن شماس وكانت
العرب على رايتهم والتقى الناس وكان أول من لقي المسلمين نهار الرجال بن عنفوة فقتل قتله زيد بن
الخطاب واشتد القتال ولم يلق المسلمون حربا مثلها قط وانهزم المسلمون وحاص بنو حنيفة الى
محاعة والى خالد فرأل حاله عن الفسطاط ودخلوا الى محاعة وهو عند امرأة خالد وكان سلمه اليها
فاراد واقتلها فمنعها هم محاعة عن قتلها وقال انا قد اجرناها فتركوها وقال لهم عليكم بالرجال فقطعوا

الفسطاط

لا تشروا ان حرم مع ملوك
الحرر الى ان أبي به هذا
الماء وقيل انه سمي دارة
درهمة وعدن من هذه الث
من لا تعمو انصرف نشروا
الى العراق ووفدت
عليه رسل الملوك وهداياها
والوفود من الممالك وكان
فيمن وفد اليه رسول لمك
الروم فيصر بهدايا
ولطف فمطر الرسول الى
وانه وحسن سياسته
واعوجاج في سيدانه فقد
كان نجاح هذا الصحن أن
يكون مر . فقد سن به ن
محور لهم مبرز من حب
لاعوجاج منه وان الله
اراد هاعلى سعه وربها
فات لم يكفه لا شوى
الاعوجاج من دينه على م
ترى فعال اروى هذا
الا وجاج الا أحس
من لاستواء وسار نشروا
في لاده ود رقى سدكه
وحكم البين وشيد العلاج
والحصون ور سار حل
فعمر الى لشام وفتح بها
المدن وكان مما فتح لاد
حلب وقنسرين وحمص
وقنسرين وهي بين حلب
وحمص وبر لى انطاكية
وحاصرها وبها حت قيصر
وفتحها وافتتح مدينة
عظيمة كبيرة العمران
عجيبة البنيان كانت في
ساحل انطاكية رسومها

الفسطاط ثم ان المسلمين تداعوا فقال ثابت بن قيس بئس ما عودتم انفسكم يا معشر المسلمين اللهم انى ابرأ اليك مما يصنع هؤلاء يعنى أهل اليمامة واعتذر اليك مما يصنع هؤلاء يعنى المسلمين ثم قاتل حتى قتل وقال زيد بن الخطاب لا تحور بعد الرجال والله لا اتكلم اليوم حتى ينهزموا أو اقتل فاكله بحجتى فضوا أبصاركم وعضوا على أضراسكم أيها الناس واضربوا فى عدوكم وامضوا قدما وقال أبو حذيفة يا أهل القرآن زينوا القرآن بالفعال وحمل خالد فى الناس حتى ردوهم الى أبعد مما كانوا واشتد القتال وتذامرت بنو حنيفة وقاتلت قتالا شديدا وكانت الحرب يومئذ تارة للمسلمين وتارة للكافرين وقتل سالم وأبو حذيفة وزيد بن الخطاب وغيرهم من أولى البصائر فلما رأى خالد ما الناس فيه قال امتازوا أيها الناس لنعلم بلاء كل حى ولنعلم من أين نؤتى فامتازوا وكان أهل البوادى قد جنبوا المهاجرين والانصار وجنبهم المهاجرون والانصار فلما امتازوا قال بعضهم لبعض اليوم يستحى من الفرار فصار وى يوم كان أعظم نكاية من ذلك اليوم ولم ير أى الفريقين كان أعظم نكاية غير ان القتل كان فى المهاجرين والانصار وأهل القرى أكثرهم منهم فى أهل البوادى وثبت مسيلمة فدارت رحاهم عليه فعرف خالد انها لا تركد الا بقتل مسيلمة ولم تحفل بنو حنيفة بمن قتل منهم ثم برز خالد ودعا الى البراز ونادى بشعارهم وكان شعارهم يا محمداه فلم يبرز اليه أحد الا قتله ودارت رحى المسلمين ودعا خالد مسيلمة فاجابه فعرض عليه أشياء مما يشتهى مسيلمة فكان اذا هم بجوابه اعرض بوجهه ليستشير شيطانه فينهاه ان يقبل فاعرض بوجهه مرة وركبه خالد وأرهقه فادبر وزال أصحابه وصاح خالد فى الناس فركبوهم فكانت هزيمتهم وقالوا لمسيلمة أيما كنت تعدنا نقتل قاتلوا عن احسابكم ونادى المحكم يا بنى حنيفة الحديقة الحديقة فدخلوها واغلقوا عليهم بابها وكان البراء بن مالك وهو أخو أنس بن مالك اذا حضر الحرب أخذته رعدة حتى يقعد عليه الرجال ثم يثور كأثور الاسد فاصابه ذلك فما بال وثب وقال الى أيها الناس أنا البراء بن مالك الى ثم وقاتل قتالا شديدا فلما دخلت بنو حنيفة الحديقة قال البراء يا معشر المسلمين القونى عليهم فى الحديقة فقالوا لا نفعل فقال والله لتطرحنى عليهم بها فاحتمل حتى أشرف على الجدار فاقتحمها عليهم وقاتل على الباب وفتحه للمسلمين ودخلوها عليهم فاقتتلوا اشد قتال وكثر القتلى فى الفريقين لا سيما فى بنى حنيفة فلم يزالوا كذلك حتى قتل مسيلمة واشترك فى قتله وحشى مولى جبير بن مطعم ورجل من الانصار اما وحشى فدفع عليه حربته وضربه الانصارى بسيفه قال ابن عمر فصرخ رجل قتله العبد الاسود فولت بنو حنيفة عند قتله منهزمة واخذهم السيف من كل جانب واخبر خالد بقتل مسيلمة فخرج بجماعة يرسف فى الحديد ليدله على مسيلمة فجعل يكشف له القتلى حتى مر بمحكم اليمامة وكان وسيما فقال هذا صاحبكم فقال مجاعة لا هذا والله خير منه وأكرم هذا محكم اليمامة ثم دخل الحديقة فاذا رويجل أصيفر اخيفس فقال مجاعة هذا صاحبكم قد فرغتم منه وقتل خالد هذا الذى فعل بكم ما فعل وكان الذى قتل محكم اليمامة عبد الرحمن بن أبى بكر رماه بسهم فى نحره وهو يخطب ويحرض الناس فقتله وقال مجاعة لخالد ما جاءك الا سرعان الناس وان الحصون مملوأة فهلم الى الصلح على ما ورائى فصالحه على كل شئ دون النفوس وقال أنطلق اليهم فاشاورهم فانطلق اليهم وليس فى الحصون الا النساء والصبيان ومشيخة فانية ورجال ضعفى قالبسهم الحديد وامر النساء ان ينشرن شعورهن ويشرفن على الحصون حتى يرجع اليهم فرجع الى خالد فقال قد أبوا ان يجيبوا وما صنعت فرأى خالد الحصون مملوأة وقد نهكت المسلمين الحرب وطال اللقاء واحبوا ان يرموا على الظفر

بينة الى هذه الغاية وأثرها قائم تدعى سلوقية وأقبل يفتتح المدائن بالشام وأرض الروم وينهم الغنائم والجواهر والاموال ويبذل السيف ويبث عساكره وسراياه فهادنه قيصر وحمل اليه الخراج والجزية فقبل ذلك منه ونقل من الشام المر والرخام وانواع الفسيفسا والاحجار والفسيفسا هى شئ يطبخ من الزجاج والاحجار ذو بهجة والوان يدخل فيما فرش من الارض والبنيان كالفصوص ومنه على هيئة الجامات شاف وحمل ذلك الى العراق فبنى مدينة نحو المدائن وسماها بروسية وجعل بنيانها وما احدل سورها بما ذكرنا من أنواع الاحجار يحكى بذلك انطاكية وغيرها من المدن فى الشام وهذه المدينة سورها من طين قائم الى هذا الوقت خرب وباب يعرف بما ذكرنا وزوجه حافان ملك الترك ابنته وابنة أخيه وهادنته ملوك السند والهند والشمال والجنوب وسائر الممالك وحملت اليه الهدايا ووفدت اليه الوفود خوفا من صولته وكثرة جنوده وعظم مملكته ولما يظهر من فعله بالممالك وقتله الملوك

ولم يدر ما هو وكان وقد قتل من المهاجرين والانصار من المدينة ثلثمائة وستون ومن المهاجرين من غير المدينة ثمانية رجل وقتل ثابت بن قيس قطع رجل من المشركين رجله فاخذها ثابت وضربه بها فقتله وقتل من بني حنيفة مقربا سبعة آلاف وبالحديقة مثلها وفي الطلب نحو منها وصالحه مسيلمة على الذهب والفضة والسلاح ونصف السبي وقيل ربعه فلما فتحت الحصون لم يكن فيها الا النساء والصبيان والصعفاء فقال مسيلمة للجماعة ويحك خدعتني فقال هم قومي ولم أستطع الا ما صنعت ووصل كتاب أبي بكر الى خالد ان يقتل كل محتلم وكان قد صالحهم فوفى لهم ولم يغدر ولما رجع الناس قال عمر لابي بكر قتل عبد الله وكان معهم ألا هلكت قبل زيد هلك زيد وأنت حي الا واريت وجهك مني فقال عبد الله سأل الله الشهادة فاعطيها وجهدت ان تساق الي فلم أعطها وفي هذه السنة بعد وقعة اليمامة أمر ابو بكر بجمع القرآن لما رأى من كثرة من قتل من الصحابة لئلا يذهب القرآن وسيرد عليه الى سنة ثلاثين * وممن قتل باليمامة شهيدا من الصحابة عباد بن بشر الانصاري شهد بدرا وغيرها وقتل عبد بن الحرث الانصاري وكان شهد أحدا وقتل بها عمير بن أوس بن عتيك الانصاري وكان شهد أحدا * وبها قتل عامر بن ثابت بن سلمة الانصاري وفيه قتل عمارة بن حزم الانصاري أخو عمرو وكان بدريا وفيها قتل علي بن عبيد الله بن الحرث من بني عامر بن لؤي وكان له صحبة وقتل بها عاصم بن ماعص الانصاري وقيل قتل يوم بئر معونة وقتل فيها فروة بن النعمان وقيل ابن الحرث بن النعمان الانصاري وكان قد شهد أحدا وما بعدها وفيها قتل قيس بن الحرث بن عدي الانصاري عم البراء بن عازب وقيل بل قتل باحد وقتل بها سعد بن حمر الانصاري وكان قد شهد أحدا وقتل بها أوس بن جابة الانصاري وهو بدري وقيل بل عاش بعد ذلك وشهد صفين مع علي عليه السلام والله أعلم * وقتل باليمامة سلمة بن مسعود بن سنان الانصاري وقتل وبها السائب بن عثمان بن مظعون الجمحي وهو من مهاجرة الحبشة وشهد بدرا وقتل أيضا السائب بن العوام أخو الزبير لابويه وقتل بها الطفيل بن عمرو الدوسي شهد خيبر وقتل بها زيد بن قيس الانصاري له صحبة وقتل فيه مالك بن عمرو السلمي حليف بني عبد شمس وهو بدري وقتل مالك بن أمية السلمي وهو بدري ومالك بن عوس بن عتيك الانصاري وهو ممن شهد أحدا وقتل بها معن بن عدي بن الجد البلوي حليف الانصار شهد العقبة وبدرا وغيرها ومسعود بن سنان الاسود حليف بني غانم وشهد احدا وفيها قتل النعمان بن عصر بن الربيع البلوي وهو بدري (وقيل هو بكسر العين وسكون الصاد وقيل بفتحها) وفيها قتل صفوان ومالك اسماء سلمي وهما بدريان ونهار بن الازور الاسدي وهو الذي قتل مالك بن نويرة بأمر خالد وفيها قتل عبد الله بن الحرث بن قيس بن عدي السهمي وقيل قتل عبد الله بالطائف هو وأخوه السائب وفيها قتل عبد الله بن مخرمة ابن عبد العزى العامري عامر قيس وشهد بدرا وغيرها وفيها قتل عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول وهو بدري وعبد الله بن عتيك الانصاري وهو قاتل ابن أبي الحقيق وهو بدري وفيه قتل شجاع بن أبي وهب الاسدي أسد خزيمة شهد بدرا وهو ابن عبد الله المطلبي القرشي وأخوه حماده والوليد بن عبد شمس بن المغيرة المخزومي ابن عم خالد وقتل ورقة بن اياس بن عمرو الانصاري وهو بدري وبريد بن أوس حليف بني عبد الدار أسلم يوم الفتح وأبو حبة بن غزية الانصاري شهد أحدا وأبو عقيل البلوي حليف الانصار وهو بدري وأبو قيس بن الحرث بن قيس بن عدي السهمي من مهاجرة الحبشة شهد أحدا وبريد بن ثابت أخو زيد بن ثابت (الرجال بن عنفوة بالراء المفتوحة وبالجيم المشددة وقيل بالحاء المهملة والاول أكثر ومجاعة بتشديد الجيم ومحكم اليمامة بالحاء

واقياد الى العدل وكتب اليه ملك الصين من يجور ملك الصين صاحب قصر الدر والجوهر لذي يجري في قصره نهران يسقيان العود والكافور لذي يوجد بالخنفة لي فرسخين والذي تخدمه بنات ألف مثل ولدي في مرتبته ألف فيل أبيض لي أحبه كسرى أنوشروان وهدى اليه فرسا من رمنضد عينا العارس والفرس من ذهب أحمر وفي ثم سيفه من ذهب مضلب بالجوهر وثوب حرير صبيا عشرين بيده صورة الملك حامل السافي لوائه وعليه خليفته وتاجه وعلى رأسه الخدم وبايديهم المذاب صورة منسوجة بالذهب وارض الثوب الارجوان في سمط من ذهب تحمله جارية تعيب في شعرها ثلاثة الاجمة لا وبير ما ذكرنا من عجائب ما يحمل من أرض الصين وتهديه الملك الى اكفائها وكتب اليه ملك الهند من ملك الهند وعظيم اراكمة المشرق وصاحب قصر الذهب وثواب الياقوت ولدي الى أخيه ملك فارس صاحب التاج والراية كسرى أنوشروان وهدى اليه ألف من عود هندي يذوب في نار

المهملة

المهملة والكاف المشددة وسعد بن جماز بالجيم والميم المشددة وآخره راى)

﴿ذكر ردة أهل البحرين﴾

لما قدم الجارود بن المعلى العبدى على النبى صلى الله عليه وسلم وتفقه رده الى قومه عبد القيس فكان فيهم فلما مات النبى صلى الله عليه وسلم وبلغ المنذر بن ساوى العبدى مريصا فمات بعد النبى صلى الله عليه وسلم بقليل فلما مات المنذر بن ساوى ارتد بعده أهل البحرين فاما بكر فمضت على ردتها وأما عبد القيس فانهم جمعهم الجارود وكان بعضهم انهم قالوا للجارود ان محمدا قد مات فلما اجتمعوا اليه قال لهم أتعلمون انه كان لله أنبياء فيما مضى قالوا نعم قال فما فعلوا قالوا ماتوا قال فان محمدا صلى الله عليه وسلم قد مات كما ماتوا وأشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاسلموا وثبتوا على اسلامهم وحضر أصحاب المنذر بعده حتى استقذهم العلاء بن الحضرمى واجتمعت ربيعة بالبحرين على الردة الا الجارود ومن تبعه وقالوا نرد ذلك فى المنذر بن النعمان بن المنذر وكان يسمى الغرور فلما أسلم كان يقول أنا الغرور وأنا الغرور وخرج الحطم بن ضبيعة أخو بنى قيس بن ثعلبة فى بكر بن وائل فاجتمع اليه من غير المرتدين ممن لم يرتل مشركا حتى برتل القطيف وهجر واستوى الخط ومن بها من الرط والسبابجة ومن بعثنا الى دارين وبعث الى جواثا فحصر المسلمين فاشتد الحصر على من بها فقال عبد الله بن حذف وقد فشا فيهم الجوع

الا أبلغ أبا بكر رسولا ... وقومك فيان المدينة اجمعينا
فهل لكم الى قوم كرام ... قعود فى جواثا محصرينا
كأن دماءهم فى كل فج ... شعاع الشمس تغشى الناظرينا
توكلنا على الرحمن انا ... وجدنا النصر للمتوكلينا

وكان سبب استنقاذ العلاء بن الحضرمى اياهم ان أبا بكر كان قد بعثه على قتال أهل الردة بالبحرين فلما كان بحبال اليمامة لحق به ثمامة بن آثال الحنفى فى مسلمة بنى حنيفة ولحق به أيضا قيس بن عاصم المنقرى وأعطاه بدل ما كان قسم من الصدقة بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم وانضم اليه عمرو والابناء وسعد بن تميم والرباب أيضا لحقته فى مثل عدته فسلك بهم الدهناء حتى كانوا فى بحبوحتها نزل وأمر الناس بالنزول فى الليل فتفرقت ابلهم يأخذ الماء فما بقى عندهم بعير ولا زاد ولا ماء فلحقهم من العطش ما لا يعلمه الا الله ووسى بعضهم بعضا فدعاهم العلاء فاجتمعوا اليه فقال ما هذا الذى غلب عليكم من العطش فقالوا كيف بلاء ونحن نرجو ان نبلغ غدا فلم تحم الشمس حتى نهلك فقال لن تراعوا أنتم المسلمون وفى سبيل الله وأنصار الله فأبشروا فوالله لن تخذلوا فلما صلوا الصبح دعا العلاء ودعوا معه فلم لهم الماء فشوا اليه وشربوا واغتسلوا فما تعالى النهار حتى أقبلت الابل تجمع من كل وجه فاناخت اليهم فسقوها وكان أبو هريرة فيهم فلما سار واعن ذلك المكان قال المجاب بن راشد كيف علمك بموضع الماء قال عارف به فقال له كن معى حتى تقيمنى عليه قال فرجعت به الى ذلك المكان فلم نجد الا غدير الماء فقلت له والله لولا الغدير لاخبرتك ان هذا هو المكان وما رأيت بهذا المكان ماء قبل اليوم وادا دواة مملوءة ماء فقال أبو هريرة هذا والله المكان وما رأيت ولهذا رجعت بك وملأت داوتى ثم وضعتها على شفير الغدير وقلت ان كان منا من المن عرفته وان كان عينا عرفته فاذا من من المن فحمد الله ثم سار وافتزلوا بهجر وأرسل العلاء الى الجارود يأمره ان ينزل بعبد القيس على الحطم مما يليه وسار هو فيمن معه حتى نزل عليه مما يلى هجر فاجتمع المشركون كلهم الى الحطم الا أهل دارين واجتمع المسلمون الى العلاء وخندق

كالشمع ويختم عليه كما يختم على الشمع فتبين فيه الكتابة وجاما من الياقوت الاحمر فتحمشر عملوا درا وعشرة اصناف كافور كالثلج واكبر من ذلك وجارية طولها سبعة اشبار تضرب انوار عينيها خدها وكأن بين اجفانها لمعان البرق من بياض مقلتيها امع صفا لونها ودقة تخطيطها واتقان تشكيلها مقرونة الحاجبين لها صفائر تجرها وفرشا من جلود الحيات ألين من الحرير واحسن من الموشى وكان كتابه فى لحاء الشجر المعروف بالكاذى مكتوب بالذهب الاحمر وهذا الشجر يكون بارض الهند والصين وهو نوع من النبات عجيب ذو لون حسن وريح طيب لحاؤه ارق من الورق الصينى تتكاتب فيه ملوك الصين والهند وورق عليه وهو فى عسكره محاربا لبعض اعدائه كتاب ملك الثبت من خاقان ملك تبقان ومشارق الارس المتاخمة للصين والهند الى أخيه المحمود فى السيرة والقدر ملك المملكة المتوسطة للاقاليم السبعة واهدى اليه أنواعا من العجائب التى تحمل من أرض تبت منها مائة جوشن تبتية

المسلمون على أنفسهم والمشركون وكانوا يتراوحون القتال ويرجعون الى خندقهم وكانوا كذلك شهرا فبيناهم كذلك سمع المسلمون صوتا هريتة أرقتال فقال العلاء من يأتينا بخبر القوم فقال عبد الله بن حذف انا فخرج حتى دنا من خندقهم فأخذوه وكانت أمه عجلية فجعل ينادي يا لعجلاه فجاء البحر بن بحيره وعرفه فقال ما شأنك فقال علام أقبل وحولي عساكر من عجل وتيم اللات وغيرها فخلصه فقال له والله اني لأطلبك بثأر أحت أتيت الليلة أخوالك فقال دلني من هذا واطعمني فقدمت جوعا فقرب له طعاما فأكل ثم قال ردني وأحسني فقول هذا الرجل قد غلب عليه السكر فحمله الى بحيره فرده وحوره فدخل عسكر المسلمين فأخبرهم ان لقوم سكارى فخرج المسلمون عليهم فوضعوا فيهم السيف كيف شاؤا وهرب الكفار فمن بين مترد وباح ومقتول ومأسور واستولى المسلمون على العسكر ولم يفلت رجل الا ما على فرسه فأما البحر فافلت وأما الحطم فقتل قتله قيس بن هبيرة المرادي قطع عرقوبي المدرعي التميمي رجله وطاعنه المسلمون فأسر عفيف المنذر بن النعمان بن المنذر الغروروسلم وأصحاب العلاء فقسم الانفال وعدل رجالا من أهل البلاء ثيابا وأعطى ثمامة بن أثال الحنفي جبة ذات اعلام كانت للحطم يباهي بها فلما رجع ثمامة بعد فتح دارين رآها بنو قيس بن ثعلبة فقالوا له أنت قتلت الحطم فقال لم أقتله ولكني اشتريتها من المقسم فوثبوا عليه فقتلوه وقصد بعض الدلال الى دارين فركبوا فيها السفن ولحق الباقون بلادهم وكتب العلاء الى من ثبت على الاسلام من بكر بن وائل منهم عبيدة بن الهباس والمثنى بن حارثة وبشيرها بأمرهم بالتعود لطهرمين والمرتدين بكل طريق فعملوا وجاءت رسلهم الى العلاء بذلك وهم ان يؤتى من وراء ظهره فبعث حينئذ الناس الى دارين وقال لهم قد آراكم الله من آياته في البحر لتعتبروا بها في البحر فالهضوا الى عدوكم واستعرضوا البحر وارتحل وارتحلوا حتى اقتحم البحر على الخيل والابل والحمير وغير ذلك ووجهوا الراحل ودعوا وكان من دعائهم يا أرحم الراحمين يا كريم يا حليم يا أحد يا صمد يا حي يا محيي الموتى يا حي يا قيوم لا اله الا أنت ربنا فاجتاز وا ذلك جميعا باذن الله يمشون على مثل رملة فوقها ماء يغمر أخفاف الابل وبين الساحل ودارين يوم وليلة سير السفن فلقوا فاقتتلوا قتالا شديدا فظفر المسلمون وانهزم المشركون وأكثر المسلمون فيهم شاتركوا لهم محترا وعاوسبوا فلما فرغوا رجعوا حتى عبروا وضرب الاسلام ويها بجرانه وكتب العلاء الى أبي بكر يعرفه هزيمة المرتدين وقتل الحطم وكان مع المسلمين راهب من أهل هجر فأسلم وقال له ما حملك على الاسلام قال ثلاثة أشياء خشيت ان عصى الله بعدها فيبس الرمل وتمهيد أنبياء البحر ودعاء سمعته في عسكرهم في الهواء بحرا اللهم أنت الرحمن الرحيم لا اله غيرك والبديع فليس قبلك شيء والدائم غير الغافل الحي الذي لا يموت رحائي ما يرى ومالا يرى وكل يوم أنت في شأن علمك كل شيء بغير تعلم فعلمت أن القوم لم يعانوا بالملائكة الا وهم على حق وكان أصحاب نبي صلى الله عليه وسلم يسمعون هذا منه بعد (عبيمة بعد العين تاء معجمة باثنتين من فوقها وياء تحتها نقطتان ثم باء موحدة وحارثة بحاء مهملة وثاء مثلثة)

﴿ذكر رده أهل عمان ومهرة﴾

قد اختلف في تاريخ حرب المسلمين هؤلاء المرتدين فقال ابن اسحق كان فتح اليمامة واليمن والبحرين وعمان الجنود الى الشام سنة اثنتي عشرة وقال أبو معشر ويزيد بن عياض وجعدبة وأبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر ان فتوح الردة كلها الخالد وغيره سنة احدى عشرة الا أمر ربيعة بن بجير فانه كان سنة ثلاث عشرة وقصته انه بلغ خالد بن الوليد ان ربيعة بالصبح والحصيد في جمع من المرتدين

ومائة قطعة خفاف ومائة
رس تبنية وأربعة
من من المسك في واح
غرلانه وقد كان
سار في مرور مهرع
وانتهى الى حبلان وقبل
الحسور مرث لهم طلبة
بعده بمرور وبث عسكره
فصاروا الى معسكره وقد
كان نقل اليه من الهند
كتب كليلة ودمنة
والشطرنج والخشب
الذي يعرف بالهندي
وهو الخشاب الذي يلعب
سوده فيه بطهرمن
فصول الشعر منه كصيغة
صيغة سود ولا يفصل
منه شيء (يحكى) ان هشام
ابن عبد الملك بن مروان
كان يخشى عهد الخشاب
وكتب به وشرواني عنده من
لذهب عجيبة فيها نواع
من الجوهر مكتوب عليها
من جوهر ليهبطه صغير
أكله من جلده * ويعدو على ذوي
الحاجة من فضله * ما أكله
وأنت تشتهيه فقد أكلته
وما أكله وأنت لا تشتهيه
فقد أكلت وكان له حوائج
اربعة فتم لبحر فصار من
العتيق وفتشه العدل
وتم للصياغ فصه فيروج
نقشه العمار وخاتم للدعوة
فصه ياقوت كحلي نقشه
المأتي وخاتم للبريد فصه
ياقوت احمر كالمار نقشه

فقاتله

فقاتله وغنم وسبى وأصاب ابنة لربيعة فبعث بها الى أبى بكر فصارت الى على بن أبى طالب وأما عمان فانه نبغ بها ذو التاج لقيط بن مالك الازدى وكان يسمى فى الجاهلية الجلندى وادعى بمثل ما ادعى من تنبأ وغلب على عمان مرتدا والتجا جيفر وعياذ الى الجبال وبعث جيفر الى أبى بكر يخبره ويستمده عليه وبعث أبو بكر حذيفة بن محصن الغلفانى من حمير وعرفجة البارقى من الازد حذيفة الى عمان وعرفجة الى مهرة وكل منهما أمير على صاحبه فى وجهه فاذا فرغا من عمان يكاتبان جيفرا فسارا الى عمان وأرسل أبو بكر الى عكرمة بن أبى جهل وكان بعثه الى اليمامة فأصيب فارسل اليه ان يلحق بحذيفة وعرفجة بمن معه يساعدهما على أهل عمان ومهرة فاذا فرغوا منهم سار الى اليمن فلحقهما عكرمة قبل عمان فلما وصلوا رجاما وهى قريب من عمان كانوا جيفرا وعياذا وجمع لقيط جموعه وعسكر بدبا وخرج جيفر وعياذ وعسكرا بحمار وارسلا الى حذيفة وعكرمة وعرفجة فقدموا عليهما وكاتبوا رؤساء من لقيط وارفضوا عنه ثم التقوا لقيا دبا فاقتتلوا قتالا شديدا واستعلى لقيط ورأى المسلمون الحمل ورأى المشركون الطفر فيما هم كذلك جاءت المسلمين موادهم العظمى من بنى ناجية وعليهم الخريت بن راشد ومن عبد القيس وعليهم سبحان بن صوحان وغيرهم فقوى الله المسلمين فولى المشركون الادبار فقتل منهم فى المعركة عشرة آلاف وركبوهم حتى أثخنوا فيهم وسبوا الذرارى وقسموا الاموال وبعثوا بالخمس الى أبى بكر مع عرفجة وأقام حذيفة بعمان يسكن الناس وأما مهرة فان عكرمة بن أبى جهل سار اليهم لما فرغ من عمان ومعه من استنصر من ناجية وعبد القيس وراسب وسعد فقصم عليهم بلادهم فوافق بها جمعين من مهرة احدهما مع صحريت رجل منهم والثانى مع المصبح أحد بنى محارب ومعظم الناس معه وكانا مختلفين فكاتب عكرمة صحريتا فأجابه وأسلم وكاتب المصبح يدعوه فلم يجب فقاتله قتالا شديدا فانهزم المرتدون وقتل رئيسهم وركبهم المسلمون فقتلوا من شاؤا منهم واصابوا ما شاؤا من الغنائم وبعث الاخماس الى أبى بكر مع صحريت وازداد عكرمة وجنده قوة بالظهر والمتاع وأقام عكرمة حتى اجتمع الناس على الذى يحب وبايعوا على الاسلام (دبا بفتح الباء الموحدة المخففة وفتح الدال المهملة والحريت بكسر الحاء المهملة وتشديد الراء المهملة المكسورة ثم ياء مثناة من تحتها وآخره تاء وسيحان بفتح السين المهملة وبالياء المثناة من تحت وبالحاء المهملة وآخره نون)

﴿(ذكر خبر ردة اليمن)﴾

لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى مكة وأرضها عتاب بن أسيد وعلى عك والاشعريين الطاهر بن أبى هالة وعلى الطائف عثمان بن أبى العاص ومالك بن عوف النصرى عثمان على المدن ومالك على أهل الوبر وبصنعاء فيروز وداذويه يساندهما وقيس بن مكشوح وعلى الجند يعلى ابن أمية وعلى مأرب أبو موسى وكان منهم مع الاسود الكذاب ماذكرناه فلما أهلك الله الاسود العنسى بقى طائفة من أصحابه يتردّدون بين صنعاء ونجران لا تأوى الى أحد ومات النبى صلى الله عليه وسلم على أثر ذلك فارتد الناس فكتب عتاب بن أسيد الى أبى بكر يعرفه خبر من ارتد فى عمله وبعث عتاب أخاه خالدا الى أهل تهامة وبها جماعة من مدلج وخزاعة وأبناء كنانة وأما كندة عليهم جندب بن سلمى فاقتتلوا بالابارق فقتلهم خالد وفرقهم وأفات جندب وعاد وبعث عثمان بن أبى العاص بعثا الى شنوءة وبها جماعة من الازد وبجيلة وخثعم وعليهم حميضة بن النعمان واستعمل عثمان على السرية عثمان بن أبى ربيعة فالتقوا بشنوءة فانهزم الكفار وتفرقوا وهرب حميضة فى البلاد وأما الاخابث من الملك فكانوا أول منتقض بتهامة بعد النبى صلى الله عليه وسلم عك

الرجا ووضع انوشروان على العراق ومنافع الخراج فالزم كل جريب من السوادمن مزارع الحنطة والشعير درهما والارز نصفا وثلثا ولكل أربع نخلات فارسية درهما وكل ست نخلات دقل درهما وكل ست أصول زيتون درهما والكرم ثمانية دراهم والرطب سبعة دراهم فهذه سبعة أنواع من الغلات وترك ما عداها اذ كانت لقضم الناس والبهائم وكان انوشروان يدعى كسرى الخير وقد ذكرته الشعراء فى اشعارها ففى ذلك يقول عدى بن زيد العبادى من كلمة

اين كسرى خير الملوك انوشر
وان أم اين قبله سابور
لم يهبه ريب المنون فولى
ملك عنه فبابه مهجور
حين ولوا كانهم ورق جف
تذرى به الصبا والدبور

وجلس انوشروان يوما للحكم ليأخذ من آدابهم فقال لهم وقد أخذوا مراتبهم فى مجلسه دلونى على حكمة فيها منفعة لخاصة نفسى وعامة رعيتى فتكلم كل واحد بما حضره من الرأى وانوشروان مطرق يتفكر فى أقاويلهم فانتهى القول الى بزرجمهر بن البختكان فقال أيها الملك أنا جامع

ولاه عمر بن الخطاب فجمع وأقاموا على الاعلاب فسار اليهم الطاهر بن أبي هالة ومعه مسروق وقومه
أمر عث ممن لم يرتد فاقتتلوا على الاعلاب فهزمت عث ومن معهم فقتلوا قتلا ذريعا وكان ذلك فتحا
عظيما وورد كتاب أبي بكر على الطاهر أمره بقتالهم وعماهم الاحاديث وسمى طريقهم طريق
الاحاديث فبقي الاسم عليهم الى الآن وأما اهل بحران فلما بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم
ارتدوا فبعث اليهم عمرو بن حزم أبي بكر كتابا وأما تميم فان أبا بكر رد جرير بن عبد الله
وأمره ان يستنفر من قومه من ثبت على الاسلام ويقاتل بهم من ارتد عن الاسلام وان يأتي
حتى يمر بمياه بني سعد الذي الحلصة فخرج جرير وفعل ما أمره فلم يقم له أحد الا شريس بن
عميرة وقتلهم (حميضة بالحاء المهملة المضمومة والصاد المعجمة)

﴿ذكر خبر رده اليمن ثانية﴾

كان ممن ارتد ثانية قيس بن عبد يغوث بن مكشوح وذلك انه لما بلغه موت النبي صلى الله عليه وسلم
عمل في قتل فيروز وحشيش وكتب أبو بكر الى عمر ذي مران والى سعيد ذي رود والى ذي الكلاع
والى حوشب ذي ظليم والى شهر ذي يفرمرهم بمساندتهم والقيام بأمر الله وبأمرهم
بمعونة الاساءة على من يراهم الصلح لفيروز وركوب فيروز وداذويه وقيس قبل ذلك متساندين
فلما بلغ قيس ذلك كتب الى ذي الكلاع وأصحابه يدعوهم الى قتل الاساءة واخراج أهلهم
من اليمن فلم يجيبوه ولم يبصروا الاساءة فاستعد لهم قيس وكاتب أصحاب الاسود المتربدين
في البلاد سرا يدعوهم ليجتمعوا معه فجاؤا اليه فسمع بهم أهل صنعاء فقصد قيس فيروز
وداذويه وستشيرهما في أمره حتى نعمد له ليلبس عليهما وظما أتاه ثم ان قيس اصطنع من
الطعام ما ودعا داذويه وفيروز وحشيش فخرج داذويه فقتل عليه وجاء اليه فيروز
فلما دخله سمع امرأتين تحدثان فسألت احداهما هل قتل داذويه فقالت كما قتل داذويه فخرج فطلبه
أصحاب قيس فخرج يركض ولقيه حشيش فرجع معه ووجه نحو حصن خولان وهم أخوال
فيروز وقصد الحمل ورجعت خيول قيس وحشيش فرجع معه ووجه نحو حصن خولان وهم أخوال
فيروز وقصد الحمل ورجعت خيول قيس وحشيش فرجع معه ووجه نحو حصن خولان وهم أخوال
الاسود واجتمع الى فيروز رجال من الناس وكتب الى أبي بكر يخبره واجتمع الى قيس عوام قبائل
من كتب أبو بكر الى رؤسائهم وعمل الرؤساء وعمد قيس الى الاساءة فرقهم ثلاث فرق من أقام أقر
عياله وبين سار واسع فيروز وفرق عليهم فرقتين فوجه احدا الى عدن ليحملوا في البحر وحمل
الاخرى في البر وقال لهم جميعهم لا تسوا بارسكم فلما علم فيروز ذلك حذر حربه وتجرد لهما وأرسل
الى عتيل بن ربيعة بن ذي مرثد يستمدهم والى ذي ليستمدهم فركبت عقيل فقوا خيل قيس بن
مكشوح معهم بيالات الاساءة الذين كان قد سيرهم قيس فاستمدوهم وقد اخيل قيس وسارت عك
وستمدوا طائفة أخرى من عيالات الاساءة وقد اوا من معهم من أصحاب قيس وأمدت عقيل وعك
فيروز بالرجال فلما أتاه امدادهم خرج بهم وعن اجتمع عنده فاقتتلوا قتالا
شديدا وهزم قيس وأصحابه وتذبذب أصحاب النبي وقيس معهم فيما بين صنعاء وبحران قيل
وكان فروة بن مسيك قدم على النبي صلى الله عليه وسلم مسلما فاستعمله النبي صلى الله عليه وسلم
على صدقات مراد ومن يليهم وبرك دارهم وكان عمرو بن معد يكرب الزبيدي قد فارق قومه سعد
العشيرة راجعا الى قومه وأسلم معهم فلما ارتد الاسود ومعه مذحج ارتد عمرو فيمن ارتد وكان عمرو مع
خالد بن سعيد بن العاص فلما ارتد سار اليه خالد وقد صبر له خالد على عاتقه فهرب منه وأخذ خالد
سيفه الصمصامة وفرسه فلما ارتد عمرو وجعله الغنوي بأراه فروة فامتنع كل واحد منهما من الراح

لك دلك في ثنتي عشرة
كله وله ث وله ل ولهن
تقوى لله في السهوة
والرهبة والغضب
فاحمل ما عرض من ذلك
كله للناس والله به
الصدق في القول والعمل
والوفاء بالعدات والشروط
والود والمواثيق والتنه
مشورة العلماء فيما يحدث
من الامور والرأفة به
اكرام العلماء والاشراف
وأهل الشعور والتعود
والكتاب والحول قدر
مقاديرهم والخامسة اعطاء
للعطاء والحصر عن
العمل ومحاسبة عماله
ومحاذرة الخيانة منهم
بحسبه والمشي على
ساقته والسادسة تعهد
أهل السجون العرض
لهم لايام تسترق فيهم
المشي وتطلق السجون
والسابعة تعهد سبيل
الناس وأسوقهم وتعهاراتهم
وتحراتهم والثامنة
حسن تأديب الرعية في
الحرائم واقامة الحدود
والتاسعة اعداد السلاح
وجميع آلات الحرب
والعاشرة اكرام الوالد
والاهل والاقارب وتعقد
ما يصلحهم والحادية عشر
ادكاء العيون في الثغور
ليعلم ما يخوف فيوجد
أهبة قبل هجومه والثانية

لما كان صاحبه فبينما هم كذلك قدم عكرمة بن أبي جهل أبين من مهرة وقد تقدم ذكر قتال مهرة ومعه بشر كثير من مهرة وغيرهم فاستمر أ الخنع وحمير وقدم أيضا المهاجر بن أبي أمية في جمع من مكة والطائف وبجيلة مع جرير الى نجران فانضم اليه فروة بن مسيك المرادي فأقبل عمرو بن معد يكرب مستخفيا حتى دخل على المهاجر من غير أمان فأوثقه المهاجر وأخذ فيسا أيضا فأوثقه وسيرهما الى أبي بكر فقال ياقيس قتلت عباد الله واتخذت المرتدين وليجة من دون المؤمنين فانتفى قيس من أن يكون قارف من أمر داذو به شيأ وكان قتله سرا فتجافى له عن دمه وقال لعمرو أما تستحي أنك كل يوم مهزوم أو مأسور لو نصرت هذا الدين لرفعك الله فقال لاجرم لا قبلن ولا أعود ورجعا الى عشائرهما فسار المهاجر من نجران والتقت الخيول على أصحاب العنسي فاستأمنوا فلم يؤمنهم وقتلهم بكل سبيل ثم سار الى صنعاء فدخلها وكتب الى أبي بكر بذلك

﴿ذكر ردة حضرموت وكندة﴾

لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعماله على بلاد حضرموت زياد بن لبيد الانصاري على حضرموت وعكاشة بن أبي أمية على السكاسك والسكون والمهاجر بن أبي أمية على كندة استعمله النبي صلى الله عليه وسلم ولم يخرج اليها حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم فبعثه أبو بكر الى قتال من باليمن ثم المسير بعد الى عمله وكان قد تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عاتب عليه فبينما أم سلمة تغسل رأس النبي صلى الله عليه وسلم قالت كيف ينفعني عيش وأنت عاتب علي أخي فرأت منه رقة فأومأت الى حاد مها فدعته فلم يزل بالنبي صلى الله عليه وسلم يذكر عذره حتى رضي عنه واستعمله على كندة فتوفي النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسر الى عمله ثم سار بعده وكان سبب رده كندة واجابتهم الاسود الكذاب حتى لعن النبي صلى الله عليه وسلم الملوك الاربعة منهم أنهم لما أسلموا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوضع بعض صدقة حضرموت في كندة وبعض صدقة كندة في حضرموت وبعض صدقة حضرموت في السكون وبعض صدقة السكون في حضرموت فقال بعض بني وليعة من كندة لحضرموت ليس لنا ظهر فان رأيتم ان تبعثوا الينا بذلك على ظهر قالوا فانا ننظر فان لم يكن لكم ظهر فعلنا فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت بنو وليعة أبلغونا ما وعدتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان لكم ظهرا فاحتملوا فقال الزياد أنت معهم علينا فابى الحضرميون ولحق الكنديون ورجعوا الى دارهم وتردد وا في أمرهم وامسك عنهم زياد انتظارا للمهاجر وكان المهاجر لما تأخر بالمدينة قد استخلف زيادا على عمله وسار المهاجر من صنعاء الى عمله وعكرمة بن أبي جهل أيضا نزل أحدهما على الاسود والآخر على وائل وكان زياد بن لبيد قد ولي صدقات بني عمرو بن معاوية من كندة بنفسه فقدم عليهم فكان أول من انتهى اليه منهم شيطان بن بحر فأخذ منهم بكرة وسمها فاذا الباقة للعداء بن بحر أخي شيطان وكان أخوه قد أوهم حين أخرجها وكان اسمها شذرة وظنها غيرها فقال العداء هذه ناقتي فقال شيطان صدق فاطلقها وخذ غيرها فاتهمه زياد بالكفر وصاعدة الاسلام فنعهما عنها وقال صارت في حق الله فلحا في أخذها فقال لهما لا تكونن شذرة عليكم كالبسوس فنادى العداء يا آل عمرو وأضام واضطهدان الذليل من أكل في داره ونادى حارثة بن سراقة بن معد يكرب فاقبل الى زياد وهو واقف فقال أطلق بكرة الرجل وخذ غيرها فقال زياد ما الى ذلك سبيل فقال حارثة ذاك اذا كنت يهوديا وأطلق عقالها وبعثها وقام دونها فامر زياد شابا من حضرموت والسكون فمنعوه وكتفوه وكتفوا أصحابه وأخذوا البكرة وتصايحت

عشر تفقد الوزراء والخول
والاستبدال بذي الغش
والشجر منهم فامر
انوشروان أن يكتب هذا
الكلام بالذهب وقال هذا
كلام فيه جوامع انواع
السياسات الملوكية وكان
مما حفظ من كلام
انوشروان وحكمته أنه
سئل ما اعظم الكنوز قدرا
وأنعمها عند الاحتياج اليها
فقال معروف أودعته
الاحرار وعلم تورثه الاعقاب
وقيل لانوشروان من
أطول الناس عمرا فقال من
كثر علمه فتأدب به من بعده
أو معروف يشرف به عقبه
ونوشروان الذي يقول
الانعام لقاح والشكر
ولادة والمنعم هو الجاعل
الى شكره سبيلا وهو الذي
يقول لا تعذب الحرصاء في
الامناء ولا الكذابين في
الاحرار وقال انوشروان
يوما لبزرجمهر من يصلح
من ولدي للملك فاطهر
ترشحه والايماء اليه فقال
لا أعرف ذلك ولكني
أصف لك من يصلح للملك
أسماهم للمعالي وأطلبهم
للادب واجزعهم من العامة
وأرأفهم بالرعية وأوصلهم
للرحم وأبعدهم من الظلم
فمن كانت هذه صفته فهو
حقيق بالملك (قال المسعودي)
وقد ذكرنا في كتاب الزلف

الخصال التي يستحق بها الملك من وجدت فيه وما ذكر ياعن حكماء الفرس وأسلافها في ذلك وغيرها من حكماء اليونانيين كافلاطون وما ذكره في كتاب السياسة المدنية وغيره مما تأخر عن عصره وذكر عن برزجمهر أنه قال رأيت من انوشروان خصلتين متباينتين لم أر مثلهما منه جلس يوما للناس فدخل رجل من خاصة أهله فحاه وزبره فأمر به ان يقام ويحجب عنه سنة لتعديه المرتبة التي رسمت له واردياده فيها عن مرتبة غيره في المجلس ثم رأيته يوما ونحن عنده في سر من تدبير شئ من المملكة وخدمه خلف فرشه وسرير ملكه يتحدثون فارتفعت أصواتهم حتى شغلونا عن بعض ما كنا فيه فقلت له وأخبرته بتفاوت مابين الحالتين فقال لي لا تجعل فحن مماليك على رعيتنا وخدمنا ملوك على اروا حنا يسألون منا في خلوتنا مالا حيلة لنا معه في التحرز منهم وكان انوشروان يقول الملك بالجند والجند بالمال والمال بالخراج والخراج بالعمارة والعمارة بالعدل والعدل باصلاح العمال واصلاح العمال

كندة وغضبت بنو معاوية لحارثة وأظهروا أمرهم وغضبت حضرموت والسكون لزياد وتوافى عسكران عظيمان من هؤلاء ولم يحدث بنو معاوية شيأ لمكان أسراهم ولم يجد أصحاب زياد سبيلا يتعلقون به عليهم وأمرهم زياد بوضع السلاح فلم يفعلوا وطلبوا أسراهم فلم يطلقهم ونهد اليهم ليلا فقتل منهم وتفرقوا فلما تفرقوا أطلق حارثة ومن معه فلما رجع الاسرى الى أصحابهم حرضوهم على زياد ومن معه واجتمع منهم عسكر كثير ونادوا بمنع الصدقة فأرسل الحصين بن نمير وسكن بعضهم عن بعض فاقاموا بعد ذلك يسيرا ثم ان بني عمرو بن معاوية من كندة نزلوا الحجر وهي أحماء حموها فنزل جد محجر او مخوص محجرا ومشرح محجرا وابضعة محجرا وأختهم العمردة محجرا وهم الملوك الاربعة رؤساء عمرو الذين لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر واقبل ونزلت بنو الحرث بن معاوية محاجرها فنزل الاشعث بن قيس محجرا والسمط بن الاسود محجرا واطبقت بنو معاوية كلها على منع الصدقة الا شرحبيل بن السمط وابنه فانهما قالا لبني معاوية انه لقبيح بالاحرار التنقل ان الكرام ليلزمون الشبهة فيتكرمون أن ينتقلوا الى أوضح منها محافة العار فكيف الانتقال من الامر الحسن الجميل والحق الى الباطل والقبيح اللهم انا لانمالئ قومنا على ذلك وانتقل ونزل مع زياد ومعهما امرؤ القيس بن عابس وقالا له بيت القوم فان أقواما من السكاسك والسكون قد انضموا اليهم وكذلك شداد من حضرموت فان لم تفعل خشينا ان تتفرق الناس عنا اليهم فاجابهم الى تبييت القوم فاجتمعوا وطرقوهم في محاجرهم فوجدوهم جلوسا حول نيرانهم فاكبوا على بني عمرو بن معاوية وفيهم العدد والشوكة من خمسة أوجه فأصابوا مشرحا ومخوصا وجدا وأبضعة وأختهم العمردة وادركتهم لعنة النبي صلى الله عليه وسلم وقتلوا فاكثروا وهرب من أطاق الهرب وعاد زياد بن لبيد بالاموال والسبي واجتاز وابالاشعث فشار في قومه واستنقذهم وجمع الجموع وكتب زياد الى المهاجر يستحثه فلقيه الكتاب بالطريق فاستخلف على الجند عكرمة بن أبي جهل وتعجل في سرعان الناس وقدم على زياد وسار الى كندة فالتقوا بحجر الزبرقان فاقتتلوا فانهزمت كندة وقتلت وخرجوا هاربا فالتجؤا الى النجير وفدروه وصلحوه وسار المهاجر فنزل عليهم واجتمعت كندة في النجير فتحصنوا به فحصرهم المسلمون وقدم اليهم عكرمة فاشتد الحصر على كندة وتفرقت السرايا في طلبهم فقتلوا منهم وخرج من بالنجير من كندة وغيرهم فقاتلوا المسلمين وكثروهم القتل فرجعوا الى حصنهم وخشعت نفوسهم وخافوا القتل وخاف الرؤساء على نفوسهم فخرج الاشعث ومعه تسعة نفر فطلبوا من زياد أن يؤمنهم وأهليهم على ان يفتحوا له الباب فأجابهم الى ذلك وقال اكتبوا ماشئتم ثم هلموا الكتاب حتى أختمه فعجلوا ونسي الاشعث ان يكتب نفسه لان جدما وثب عليه بسكين فقال تكتبني أو أقتلك فكتبه ونسي نفسه ففتحوا الباب فدخل المسلمون فلم يدعوا مقاتلا الا قتلوه وضربوا أعناقهم صبرا وأخذوا الاموال والسبي فلما فرغوا منهم دعا الاشعث أولئك النفر والكتاب معهم فعرضهم فاجاز من في الكتاب فاذا الاشعث ليس منهم فقال المهاجر الحمد لله الذي خطأك يا أشعث يا عدو الله فقد كنت أشتهي ان يعزيك الله وشده كتافا فقيل له أخره وسيره الى أبي بكر فهو أعلم بالحكم فيه فسيره الى أبي بكر مع السبي وقيل ان الحصار لما اشتد على من بالنجير نزل الاشعث الى المهاجر وزياد والمسلمين فسألهم الامان على دمه وماله حتى يقدموا به على أبي بكر فيرى فيه رأيه على أن يفتح لهم النجير ويسلم اليهم من فيه وغدر باصحابه فقبلوا ذلك منه ففتح لهم الحصن فاستنزلوا من فيه من الملوك فقتلوهم وأوثقوا الاشعث وأرسلوه مع السبي الى أبي بكر فكان المسلمون

يلدونه ويلدنه سبايا قومه وسماه نساء قومه عرف النار وهو اسم الغادر عندهم فلما قدم المدينة قال له أبو بكر ما ترانى أصنع بك قال لا أعلم قال فانى أقتلك قال فأنا الذى راوست القوم فى عشرة فما جعل دمى قال انما وجب الصلح بعد ختم الصحيفة على من فيها وانما كنت قبل ذلك مراوضا لما خشى القتل قال أو تحتسب فى خيرا فتطلق اسارى وتقيلنى عثرتى وتفعل بى مثل ما فعلت بأمثالى وترد على زوجتى وقد كان خطب أم فروة أخت أبى بكر فلما قدم على النبى صلى الله عليه وسلم أخرها الى ان يقدم الثانية فمات النبى صلى الله عليه وسلم وارتد فان فعلت ذلك تجدنى خير أهل بلادى لدين الله فحقن دمه ورد عليه أهله وأقام بالمدينة حتى فتح العراق وقسم الغنائم بين الناس وقيل ان عكرمة قدم بعد الفتح فقال زياد والمهاجر لمن معهما ان اخوانكم قد موا مدد الكم فأشركوهم فى الغنيمة ففعلوا وأشركوهم ولما ولى عمر بن الخطاب قال انه اقبح بالعرب أن يملك بعضهم بعضا وقد وسع الله عز وجل وفتح الاعاجم واستشار فى فداء سبايا العرب فى الجاهلية والاسلام الا امرأة ولدت لسيدها وجعل فداء لكل انسان ستة أبعرة أو سبعة الا حنيفة وكندة فانه خفف عليهم لقتل رجالهم فتتبع النساء بكل مكان ففدوهن * وفيها انصرف معاذ بن جبل من اليمن * وفيها استقضى أبو بكر عمر بن الخطاب وكان يقضى بين الناس خلافته كلها وحج بالناس فى هذه السنة عتاب بن أسيد وقيل عبد الرحمن بن عوف (النجير بضم النون وفتح الجيم وسكون الياء تحتها نقطتان وآخر راء حصن باليمن منيع)

﴿ثم دخلت سنة اثنتى عشرة﴾

﴿(ذكر مسير خالد بن الوليد الى العراق وصلح الحيرة)﴾

فى هذه السنة فى المحرم منها أرسل أبو بكر الى خالد بن الوليد وهو باليمامة يأمره بالمسير الى العراق وقيل بل قدم المدينة من اليمامة فسيره أبو بكر الى العراق فسار حتى نزل بانقيا وبار وسما والليس وصالحه أهلها وكان الذى صالحه عليها ابن صلوبا على عشرة آلاف دينار سوى حزرة كسرى وكانت على كل رأس أربعة دراهم وأخذ منهم الجزية ثم سار حتى نزل الحيرة فخرج اليه أشرافها مع اياس بن قبيصة الطائى وكان أميرا عليها بعد النعمان بن المنذر فدعاهم خالد الى الاسلام أو الجزية أو المحاربة فاختاروا الجزية فصالحهم على تسعين ألف درهم فكانت أول جزية أخذت من الفرس فى الاسلام هى والقريات التى صالح عليها وقيل انما أمره أبو بكر ان يبدأ بالابلة وكتب الى عياض بن غنم ان يقصد العراق ويبدأ بالمضيح ويدخل العراق من أعلاه ويسير حتى يلقى خالدا وكان المثنى بن حارثة الشيبانى قد استأذن أبا بكر ان يغزو بالعراق فاذن له فكان يغزوهم قبل قدوم خالد وأمر أبو بكر خالدا وعياضا ان يستنفرا من قاتل أهل الردة وان لا يغزون معهم مرتدا ففعلا وكتبا اليه يستمدانه فامد خالدا بالقعقاع بن عمرو التميمى فقيل له أمدده برجل واحد فقال لا يهزم جيش فيهم مثل هذا وأمد عياضا بعبد بن غوث الحميرى وكتب أبو بكر الى المثنى وحرملة ومعذور وسلمى ان يلحقوا بخالد بالابلة فقدم خالد ومعه عشرة آلاف مقاتل وكان مع المثنى وأصحابه ثمانية آلاف ولما قدم خالد فرق جنده ثلاث فرق ولم يحملهم على طريق واحد على مقدمته المثنى وبعده عدى بن حاتم وجاء خالد بعدهما وعدهما الحفير ليصادموا عدوهم وكان ذلك الفرج أعظم فروج فارس وأشدها شوكة فكان صاحبه اسوارا اسمه هرمز فكان يحارب العرب فى البر والهند فى البحر فلما سمع هرمز بهم كتب الى أردشير الملك بالخبر وتجمل هو الى

باستقامة الوزراء ورأس الكل تفقد الملك أمور نفسه واقتداره على تأديبها حتى يملكها ولا تملكه وكان يقول صلاح الرعية أنصر من الجنود وعدل الملك أخصب من عدل الزمان وكان يقول أيام السرور كلمح البصر وأيام الحزن تكاد تكون شهورا (قال المسعودى) ولا نشر وان سيرحسان قد أتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا وما كان منه فى مسيره فى سائر أسفاره ومبانى من المدن والحصون ورتب من المقاتلة فى الثغور (ثم ملك بعده هرمز) بن انوشروان بن قباذ وأمه فاقم بنت خاقان ملك الترك وقيل بل ملك من ملوك الخزر مما يلى الباب والابواب فكان ملكه اثنتى عشرة سنة وكان متحاملا على خواص الناس مائلا الى عوامهم مقويا لهم مؤثرا للرو بصية وتوابع العوام مقربا لهم بخواص الناس وقيل انه قتل فى مدة ملكه من خواص فارس ثلاثة عشر ألف رجل مذكور ولا ثنتى عشرة سنة من ملكه تخرم عليه الملك وتداعت أركانه وزحفت اليه الاعداء وكثرت عليه الخوارج وقد

الكواظم فى سرعان أصحابه فسمع انهم تواعدوا الحفير فسبقهم اليه ونزل به وجعل على مقدمته فيذ وانوشجان وكان من أولاد أردشير الاكبر واقترنوا فى السلاسل لئلا يفتروا فسمع بهم خالد فمال بالناس الى كاظمة فسبقه هرمز اليها وكان سيئ المجاورة للعرب فكلهم عليه حنق وكانوا يضربونه مثلا فيقولون اكفر من هرمز وقدم خالد فنزل على غير ماء فقال له أصحابه فى ذلك ما تفعل فقال لهم لعمرى ليصيرن الماء لاصبر الفريقين خطوا أثقالهم وتقدم خالد الى الفرس فلاقاهم وأرسل الله سحابة فاغدرت وراء صف المسلمين فقويت قلوبهم وخرج هرمز ودعا خالدا الى البراز وأوطأ أصحابه على العسكر بخالد فبرز اليه خالد ومشى نحوه راجلا ونزل هرمز أيضا وتضاربا فاختصره خالد وحمل أصحاب هرمز فشاغله ذلك عن قتله وحمل القعقاع بن عمرو فازاحهم وانهزم أهل فارس وركبهم المسلمون وسميت الوقعة ذات السلاسل ونجا قباذ وأنوشجان وأخذ خالد سلب هرمز وكانت قيمته بمائة ألف لانه كان قد تم شرفه فى الفرس وكانت هذه عادتهم اذا تم شرف الانسان تكون قيمة سلبه مائة ألف وبعث خالد بالفتح والاخماس الى أبى بكر وسار حتى نزل بموضع الحير الاعظم بالبصرة وبعث المثنى بن حارثة فى آثارهم وأرسل معقل بن مقرن الى الابلة وفتحها فجمع الاموال بها والسبى وهذا القول خلاف ما يعرفه أهل النقل لان فتح الابلة كان على يد عتبة بن غزوان أيام عمر بن الخطاب سنة أربع عشرة وحاصر المثنى بن حارثة حصن المرأة ففتحه وأسلمت ولم يعرض خالد وأصحابه الى الفلاحين لان أبا بكر أمرهم بذلك

﴿ذكر وقعة الثنى﴾

لما وصل كتاب هرمز الى أردشير يخبر خالد أمده بقارن بن قريانس فلما انتهى الى المذار لقيته المنهزمون فاجتمعوا ورجعوا ومعهم قباذ وانوشجان ونزلوا الثنى وهو النهر وسار اليهم خالد فلقيهم واقتتلوا فبرز قارن وقتله معقل بن الاعشى بن النباش وقتل عاصم أنوشجان وقتل عدى بن حاتم قباذ وكان شرف قارن قد انتهى ولم يقاتل المسلمون بعده أحدا انتهى شرفه وقتل من الفرس مقتلة عظيمة يبلغون ثلاثين ألفا سوى من غرق ومنعت المياه المسلمين من طلبهم وقسم المثنى وأمداد الاخماس الى المدينة وأعطى الاسلاب من سلبها وكانت الغنيمة عظيمة وسبى عيالات المقاتلة وأخذ الجارية من الفلاحين وصار واذمة وكان فى السبى أبو الحسن البصرى وكان نصرانيا وأمر على الجند سعيد بن النعمان وعلى الخرز سويد بن مقرن المزنى وأمره ببرول الحفير وأقام يتجسس الاخبار

﴿ذكر وقعة الولجة﴾

ولما فرغ خالد من الثنى وأتى الخبر أردشير بعث الاندرزغر وكان فارسا من مولدى السواد وأرسل بهمن جاذويه فى أثره فى جيش وحشر الاندرزغر من بين الحيرة وكسكر ومن عرب الضاحية والدهاقين وعسكروا بالولجة وسمع بهم خالد فسار اليهم من الثنى فلقيهم بالولجة وكمن له فقاتلهم قتالا شديدا أشد من الاول حتى ظن الفريقان ان الصبر قد أفرغ واستبطأ خالد كمينه فخرجوا من ناحيتين فانهزمت الاعاجم وأخذ خالد من بين أيديهم والكمين من خلفهم فقتل منهم خلقا كثيرا ومضى الاندرزغر منهزما فمات عطشا وأصاب خالد ابنا لجابر بن بجير وابنا لعبد الاسود من بكر وائل وكانت وقعة الولجة فى صفر وبذل الامان للفلاحين فعادوا وصاروا ذمة وسبى ذراري المقاتلة ومن أعانهم

﴿ذكر وقعة اليس وهو على الفرات﴾

كان أزال أحكام لوبذان فخربت بذلك السنة المحمودة والشريعة المعهودة وغير الاحكام وزال الرسوم وكان ممن سار اليه شابة بن شب فطسيم من ملوك لبرك فى أربعمائة ألف فنزل نحو بلاد هراة وبلاد عيسى ويوشخ من أرض خراسان وسار اليه من أطراف أرضه طراخمة من الحزر فى جيش عظيم فشنوا الغارات فيما بين ذلك الصقع بجيل أوقعت وملوك تهامة وتواهبت ما كان بينهما من الدماء مما يلى حبشل الفتح وسار بطريق القيصر فى ثمانين ألفا مما يلى الجزيرة وسار مما يلى اليمن جيش عظيم للعرب من قحطان ومعد وعليهم العباس المعروف بلاحول وعمرو الاوه فاضطرب على هرمز أمره وأحضر الموبذة ودوى الرأى منهم من بعد احتماله بهم وشاورهم فكان من نصيحة رأيهم موادعة الوجوه الثلاثة وارضاؤهم والاقبال على شابة بن شب فانتدب لحربه بهرام جور ابن مهربان الرى وكان بهرام هذا من ولد جرجير ابن ميلاد من نسل انوس المعروف بالران فسار فى اثنى عشر ألفا وشابة فى

لما أصاب خالد يوم الولجة ما أصاب من نصارى بكر بن وائل الذين أعانوا الفرس غضب لهم نصارى قومهم فكاتبوا الفرس واجتمعوا على اليس وعليهم عبد الاسود العجلي وكان مسلموا بني عجل منهم عتيبة بن النهاس وسعيد بن مرة وفرات بن حيان ومذعور بن عدي والمثنى بن لاحق أشد الناس على أولئك النصارى وكتب أردشير الى بهمن جاذويه وهو بقشمينا ثاياً مره بالقدوم على نصارى العرب باليس فتقدم بهمن جاذويه جابان اليهم وأمره بالتوقف عن المحاربة الى ان يقدم عليه ورجع بهمن جاذويه الى أردشير ليشاوره فيما يفعل فوجده مريضا فتوقف عليه فاجتمع على جابان نصارى عجل وتيم اللات وضبيعة وجابر بن بحير وعرب الضاحية من أهل الحيرة وكان خالد لما بلغه تجمع نصارى بكر وغيرهم سار اليهم ولا يشعر بدنو جابان فلما طلع جابان باليس قالت العجم له انعاجلهم ام نغدي الناس ولا نريهم انا نحفل بهم ثم نقاتلهم فقال جابان ان تركوكم فتهاونوا بهم فعصوه وبسطوا الطعام وانتهى خالد اليهم وحط الاثقال فلما وضعت توجه اليهم وطلب مبارزة عبد الاسود وابن أبحر ومالك بن قيس فبرز اليه مالك من بينهم فقتله خالد وأعجل الاعاجم عن طعامهم فقال لهم جابان ألم اقل لكم والله ما دخلني من مقدم جيش وحشة الا هذا وقال لهم حيث لم تقدروا على الاكل فسموا الطعام فان ظفرتم فايسرها لك وان كانت لهم هلكوا باكله فلم يفعلوا واقتتلوا قتالا شديدا والمشركون يزيدهم ثبوتا توقعهم قدوم بهمن جاذويه فصابروا المسلمين فقال خالد اللهم ان هزمتهم فعلي ان لا أستبقي منهم من أقدر عليه حتى أجري من دمائهم نهرهم فانهزمت فارس فنادى منادي خالد الاسراء الاسراء الا من امتنع فاقتلوه فاقبل بهم المسلمون اسراء وكل بهم من يضرب أعناقهم يوما وليلة فقال له القعقاع وغيره لو قتلت أهل الارض لم تجرد ماؤهم فارسل عليها الماء تبر يمينك ففعل وسمي نهر الدم ووقف خالد على الطعام وقال للمسلمين قد نفلتكموه فتعشى به المسلمون وجعل من لم ير الرقاق يقول ما هذه الرقاع البيض وبلغ عدد القتلى سبعين ألفا وكانت الوقعة في صفر فلما فرغ من اليس سار الى أمغيشيا وقيل اسمها منيشيا فاصابوا فيها مالم يصيبوا مثله لان أهلها أعجلهم المسلمون ان ينقلوا أموالهم وأثاثهم وكراعهم وغير ذلك وأرسل الى أبي بكر بالفتح ومبلغ الغنائم والسبي وأخرب امغيشيا فلما بلغ ذلك أبا بكر قال عجزت النساء أن يلدن مثل خالد

﴿ذكر وقعة يوم فرات بادقلى وفتح الحيرة﴾

ثم سار خالد من أمغيشيا الى الحيرة وحمل الرحال والاثقال في السفن فخرج مرزبان الحيرة وهو الازاذبه فعسكر عند الغريين وأرسل ابنه فقطع الماء عن السفن فبقيت على الارض فسار خالد في خيل نحو ابن الازاذبه فلقيه على فرات بادقلى فضربه وقتله وقتل أصحابه وسار نحو الحيرة فهرب منه الازاذبه وكان قد بلغه موت أردشير وقتل ابنه فهرب بغير قتال ونزل المسلمون عند الغريين وتحصن أهل الحيرة فحصرهم في قصورهم وكان ضرار بن الازور محاصرا القصر الابيض وفيه اياس بن قبيصة الطائي وكان ضرار بن الخطاب محاصرا قصر الغريين وفيه عدي بن عدي المقتول وكان ضرار بن مقرن المزني عاشر عشرة اخوة محاصرا قصر ابن مازن وفيه ابن اكال وكان المثنى محاصرا قصر ابن بقيلة وفيه عمرو بن عبد المسيح بن بقيلة فدعوهم جميعا وأجلوهم يوما وليلة فابى أهل الحيرة وقاتلهم المسلمون فافتتحوا الدور والديرات وأكثروا القتل فنادى القسيسون والرهبان يا أهل القصور ما يقتلنا غيركم فنادى أهل القصور المسلمين قد قبلنا واحدة من ثلاث وهي اما الاسلام أو الجزية أو المحاربة فكفوا عنهم وخرج اليهم اياس بن قبيصة وعمرو بن عبد

أربعمائة ألف فكانت لبهرام معه خطوب ومراسلات من ترغيب وترهيب وحيل في الحرب الى أن قتله بهرام واستباح عسكره واستولى على خزائنه وأمواله وبعث الى هرمز برأسه وقد كان برمودة بن شابة ولده نحصن في بعض القلاع من بهرام فنزل عليه بهرام فنزل برمودة على حكم هرمز وسار اليه وحمل بهرام جملا من الغنائم وما كان أخذه من شابة مما كان معه من تركات الملوك مثل ما كان في خزائن افراسياب من الاموال والجواهر التي كان أخذها من سياوخش وما كان بايدي الترك من تركات هوجاسف ملك الترك مما أخذه من خزائن بشتاسف من مدينة بلخ وغيرها من ذخائر ملوك الترك السالفة فلما انتهى ما وصفنا من الاموال والجواهر وغير ذلك من الغنائم من قبل بهرام حسده وزير هرمز ارتيحسيس وقد نظر الى اعجاب هرمز بما حمل اليه بهرام وسروره به فقال أعظم هذه زلته وعرض لهرمز بخيانة بهرام واستبداده باكثر الجواهر والاموال والغنائم وأغراه به فعصاه بهرام ثم احتال

المسيح بن قيس بن حيان بن الحرث وهو بقيلة وانما سمي بقيلة لانه خرج على قومه في بردين أخضرين فقالوا ما أنت الا بقيلة خضراء فارسلوهم الى خالد فكان الذي يتكلم عنهم عمرو بن عبد المسيح فقال له خالد كم أتى عليك قال مئوسنين قال فما أعجب ما رأيت قال رأيت القرى منظومة ما بين دمشق والحيرة تخرج المرأة فلا تتزود الا رغيفا فتبسم خالد وقال لاهل الحيرة ألم يبلغني انكم خبثة خدعة فما بالكم تتناولون حوائجكم بخرف لا يدري من أين جاء فاحب عمرو أن يريه من نفسه ما يعرف به عقله وصحة ما حدثه به قال وحقك اني لاعرف من أين جئت قال فمن أين خرجت قال من بطن أمي قال فاين تريد قال امامي قال وما هو قال الآخرة قال فمن أين أقصى أثرك قال من صلب أبي قال فنيم أنت قال في ثيابي قال أنعقل قال اي والله وأقيد قال خالد انما أسألك قال فانا أجيبك قال أسلم انت أم حرب قال بل سلم قال فما هذه الحصون قال بنيناها للسفيه نحبسه حتى ينهاه الحليم قال خالد قتلت أرض جاهلها وقتل أرضا عالمها القوم اعلم بما فيهم وكان مع ابن بقيلة خادم معه كيس فيه سم فاخذه خالد ونثره في يده وقال لم تستصحب هذا قال خشيت ان تكونوا على غير ما رأيت فكان الموت أحب الي من مكروه ادخله على قومي فقال خالد انها لن تموت نفس حتى تاتي على أجلها وقال باسم الله خير الاسماء رب الارض والسماء الذي لا يضر مع اسمه داء الرحمن الرحيم وابتلع السم فقال ابن بقيلة والله لتبلغن ما أردتم ما دام أحد منكم هكذا وابى خالد ان يصالحهم الا على تسليم كرامة بنت عبد المسيح الى شويل فابوا فقالت لهم هونوا عليكم واسلموني فاني سأفتدي ففعلوا فاخذها شويل فافتدت منه بالف درهم فلامه الناس فقال ما كنت أظن ان عدد الكثير من هذا وكان سبب تسليمها اليه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر استيلاء أمته على ملك فارس والحيرة سأله شويل ان يعطي كرامة ابنة عبد المسيح وكان رآها شابة فمال اليها فوعده النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فلما فتحت الحيرة طلبها وشهد له شهود بوعد النبي صلى الله عليه وسلم أن يسلمها اليه فسلمها اليه خالد وصالحهم على مائة ألف وتسعين ألفا وقيل على مائتي ألف وتسعين ألفا وأهدوا له هدايا فبعت بالفتح والهدايا الى أبي بكر فقبلها أبو بكر من الجزى وكتب الى خالد ان يأخذ منهم بقية الجزية ويحسب لهم الهدية وكان فتح الحيرة في شهر ربيع الاول سنة اثنتي عشرة وكتب لهم خالد كتابا فلما كفر أهل السواد ضيعوا الكتاب فلما افتتحه المثنى ثانية عاد بشرط آخر فلما عادوا كفروا وافتتحها سعد بن أبي وقاص ووضع عليهم أربعمائة ألف قال خالد ما لقيت قوما كاهل فارس وما لقيت من أهل فارس كاهل الليس

﴿ ذكر ما بعد الحيرة ﴾

قيل كان الدهاقين يتربصون بحالدما يصنع أهل الحيرة فلما صالحهم واستقاموا له أتته الدهاقين من تلك النواحي أتاه دهقان فرات سريا وصلوبا بن نسطونا ونسطونا فصالحوه على ما بين الفلالج الى هرمز جرد على ألفي ألف وقيل ألف ألف سوى ما كان لآل كسرى وبعث خالد عماله ومساحه وبعث ضرار بن الازور وضرار بن الخطاب والقعقاع بن عمرو والمثنى بن حارثة وعتيبة بن النهاس فنزلوا على السيب وهم كانوا أمراء الثغور مع خالد وأمرهم بالغارة فمخروا ما وراء ذلك الى شاطئ دجلة وكتب خالد الى أهل فارس يدعوهم الى الاسلام أو الجزية فان أجابوا والا حاربهم فكان العجم مختلفين بموت أردشير الا انهم قد أنزلوا بهمن جاذويه بهرسير ومعه غيره كانه مقدمة لهم وجبى خالد الخراج في خمسين ليلة وأعطاه المسلمين ولم يبق لاهل فارس فيما بين الحيرة ودجلة أمر لاختلافهم بموت أردشير الا انهم مجمعون على حرب خالد وخالد مقيم

بالحيرة

بهرام براهم ضرب عليها اسم كسرى ابرويز ودس أناسا من التجار وأنفقوها بباب هرمز فتعامل بها الناس وكثرت في أيديهم وعمل بها هرمز فلم يشك ان ابنه ابرويز ضرب بها طلبا لحيلة فهم به هرمز وهو لا يشك أن ذلك من فعله ولم يعلم أن الحيلة في ذلك من بهرام وهرب ابرويز من أبيه لتغيره عليه ولحق ببلاد اذربيجان وارمينية وارزن والبيذقان وحبس هرمز خالي ابرويز بسطام ونفدويه فاعملا الحيلة في محبسهما وخرجا فاصافا اليهما خلقا من الجيش فدخلا على هرمز فسملا عينيه وأعمياه فلما أفضى ذلك الى أبرويز سار الى أبيه فدخل عليه وأخبره انه لا ذنب له في ذلك وانما هرب خوفا على نفسه منه فتوجه هرمز وسلم الملك اليه وفي ذلك الى بهرام جور فسار في عساكره يوم الباب ودار الملك فخرج اليه ابرويز فالتقيا على شاطئ النهروان والنهر بينهما فتواقعا وكان لهما خطب طويل من تقاذف وتشاتم ثم كانت بينهما حروب انكشف فيها ابرويز فتخلف أصحابه عنه

بالحيرة يصعد و يصوب سنة قبل خروجه الى الشام والفرس يخلعون و يملكون ليس الا الدفع عن بهرسير وذلك ان شيرى بن كسرى قتل كل من كان يناسبه الى انوشروان وقتل أهل فارس بعده و بعد اردشير ابنه من كان بين انوشروان و بين بهرام جور فبقوا لم يقدروا على من يملكونه ممن يجتمعون عليه فلما وصلهم كتب خالد تكاتم نساء آل كسرى فولى الفرخزاد بن البندوان الى ان يجتمع آل كسرى على من يملكونه ان وجدوه و وصل حرير بن عبد الله البجلى الى خالد بعد فتح الحيرة وكان سبب وصوله اليه انه كان مع خالد بن سعيد بن العاص بالشام فاستأذنه فى المسير الى أبى بكر ليكلمه فى قومه ليجمعهم له وكانوا أو زاعا متفرقين فى العرب فاذن له فقدم على أبى بكر فذكر له ذلك وان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعده به وشهد له شهود فغضب ابو بكر وقال ترى شغلنا وما نحن فيه بغوث المسلمين عن بازائهم من فارس والروم ثم أنت تكاتفنى مالا يغنى وأمره بالمسير الى خالد بن الوليد فسار حتى قدم عليه بعد فتح الحيرة ولم يشهد شيأ مما قبلها بالعراق ولا شيأ مما كان خالد فيه من قتل أهل الردة (عتيبة بالتاء المثناة من فوقها و بالياء المثناة من تحتها و بالباء الموحدة)

﴿ذكر فتح الانبار﴾

ثم سار خالد على تعبيته الى الانبار وانما سمى الانبار لان اهراء الطعام كانت بها أنابير وعلى مقدمته الاقرع بن حابس فلما بلغها أطاف بها وأنشب القتال وكان قليل الصبر عنه وتقدم الى رماته ان يقصدوا عيونهم فرموا رشقا واحدا ثم تابعوا وأصابوا ألف عين وسميت تلك الوقعة ذات العيون وكان على من بها من الجند شيرزاد صاحب ساباط فلما رأى ذلك أرسل يطلب الصلح على أمر لم يرضه خالد فرد رسله ونحر من ابل العسكر كل ضعيف وألقاه فى خندقهم ثم عبره فاجتمع المسلمون والكفار فى الخندق فارسل شيرزاد الى خالد وبذل له ما أراد فصالحه على ان يلحقه بأمنه فى حريده ليس معهم من متاع شئ وخرج شيرزاد الى بهمن جاذويه ثم صالح خالد من حول الانبار وأهل كلواذى

﴿ذكر فتح عين التمر﴾

ولما فرغ خالد من الانبار استخلف عليها الزبرقان بن بدر وسار الى عين التمر و بها مهران بن بهرام جوبين فى جمع عظيم من العجم وعقة بن أبى عقة فى جمع عظيم من العرب من النمر وتغلب واياد وغيرهم فلما سمعوا بخالد قال عقة لمهران ان العرب أعلم بقتال العرب فدعنا و اياه فقال صدقت فانتم أعلم بقتال العرب وانكم لمثلنا فى قتال العجم فخدعه واتقى به وقال ان احتجتم الينا أعناكم فلامه أصحابه من الفرس على هذا القول فقال لهم انه قد جاءكم من قتل ملوككم أمر عظيم وقل حدكم فاتقيته بهم فان كانت لكم على خالد فهى لكم وان كانت الاخرى لم تبلغوا منهم حتى يهنوا فنقاتلهم ونحن أقوياء فاعترفوا له وسار عقة الى خالد فالتقوا فحمل خالد بنفسه على عقة وهو يقيم صفوفه فاحتضنه وأخذه أسيرا وانهزم عسكره من غير قتال فاسر أكثرهم فلما بلغ الخبر مهران هرب فى جنده وتركوا الحصن فلما انتهى المنهزمون اليه تحصنوا به فنازلهم خالد فطلبوا منه الامان فأبى فنزلوا على حكمه فاخذهم أسرى وقتل عقة ثم قتلهم أجمعين وسبى كل من فى الحصن وغنم ما فيه ووجد فى بيعتهم أربعين غلاما يتعلمون الانجيل فأخذهم فقسمهم فى أهل البلاء منهم سيرين أبو محمد ونصير أبو موسى وحمران مولى عثمان وأرسل الى أبى بكر بالخبر والخمس وفى عين التمر قتل عمير بن رئاب السهمى وكان من مهاجرة الحبشة ومات بها بشر بن سعد الانصارى والد النعمان فدفن

وميلهم الى بهرام فقام تحته فرسه المعروف بشيداد وهو المصور فى الجبل وهو بلاد قرماسين من اعمال الدينور هو وابرويز وغير ذلك من الصور وهذا الموضع من أحد أى عجائب العالم وغرائب ما فيه من الصور العجيبة المنقورة فى الصخر والفرس تذكر فى أشعارها وغيرها من العرب هذا الفرس المعروف بشيداد وقد كان ابرويز على شيداد فى بعض الايام فانقطع عنانه فدعا بصاحب سروجه ولجمه فاراد ضرب عنقه لما لم يتعهد العنان فقال أيها الملك مابقى سرير يحيد به ملك الانس وملك الخيل فاطلقه وأجاره ولما نجح هذا الفرس تحت ابرويز وقصر طلب النعمان فى المعركة أن يمن عليه بفرسه المعروف باليحموم فانى عليه وجاء عليه بنفسه ونظر حسان بن حنظلة من حية الطائى الى أبرويز وقد خانته الرجال وأشرف على الهلاك فاعطاه فرسه المعروف بالصبيب وقال له أيها الملك اخ على فرسى فان حياتك للناس خير من حياتى وأعطاه ابرويز فرسه شيداد فنجا عليه فى

ابن الحارث بن عمر

﴿ذكر حرب دومة الجندل﴾

ولما فرغ خالد من أمر أثاية كتب عباس بن مرداس يستمده على من بإزائه من المشركين فسار خالد إليه وكان بإزائهم وكلب ونمر وتنوخ والضجاعم وكانت دومة على رئيسين أكيدر بن عبد الملك الحودي بن ربيعة وأما أكيدر فلم يرد قتال خالد وأشار بصلحه خوفا فلم يقبلوا منه فخرج عنهم وسمع بعسكره فأرسل إلى طريقه فأخذه أسيرا فقتله وأخذ ما كان معه وسار حتى نزل على أهل دومة الجندل فحجز بينه وبين عياض فلما أطمأن بالخروج إليه الحودي في جمع ممن عنده من العرب لقتاله وأخرج طائفة أخرى إلى عياض فقاتلهم عياض فهزمهم وهزم خالد من يليه وأخذ الحودي أسيرا وانهزموا إلى الحصن فلما امتلأ غلقوا الباب دون أصحابهم فبقوا حوله فأخذهم خالد وسلبهم حتى سدنة الحصن وقتل الحودي وقتل الأسرى الأسري كلب فإن بني تميم قبلوا خالدا قد أمنناهم وكلوا حلماءهم فتركهم ثم أخذ الحصن قهرا فقتل المقاتلة وسبى الذرية والنساء فساهم واشترى خالد سبية الحودي وكانت موصوفة وأقام بدومة الجندل فطمع الأعاجم وكانوا هم عرب الحيرة غضبا لفقد أخرج ردهة وروزبه بزيدان الأساورة وأعدا حصيدا والحماقس فجمع القعقاع بن عمرو وهو خليفته بالحيرة على الحيرة فأرسل أعشى بن فدكي أمره بالحصيد وأرسل عروة بن الجعد الرقي إلى الحماقس فخرج الحماقس بينهما وبين الريف ورجع خالد إلى الحيرة فعلمه ذلك وكان عازما على مصادمة أهل المدائن فمنعه من ذلك كراهية مخالفته أبا بكر فجعل القعقاع بن عمرو وأبا ليلى بن فدكي الروزبه وزرمهر ووصل إلى خالد أن الهذيل بن عمران قد عسكر بالمصيخ وزارعة بن حنتر الثمي وبابنر بصدد العقبة بزيدان زرمهر وروزبه فخرج خالد يسار إلى القعقاع وأبي ليلى فاجتمع بهما بالعين فبعث القعقاع إلى حصيد وبعث أبا ليلى إلى الحماقس

﴿ذكر وقعة حصيد والحماقس﴾

فسار القعقاع حتى وقع بإزاء روزبه وزرمهر فتواقعوا فقتل من العجم مقتلة عظيمة وقتل القعقاع زرمهر وقتل عصمة رجل الله أحد بني الحارث بن ظريف الصبي روزبه وكان عصمة من الزط وهم كل من هناك حيث أسرها والحيرة كل قوم هاجروا من بلادهم لمسلمون مأتى حصيد وانهزمت الأعاجم إلى الحماقس وسار أبو ليلى بمن معه إلى الحماقس وهم الموجودان على العسكر فلما أحس المهبوذان بهم هربا إلى المصيخ إلى الهذيل بن عمران

﴿ذكر وقعة مصيخ بني البرشاء﴾

ولما انتهى الخبر إلى الدهقان أهل الحصيد وهرب أهل الحماقس كتب إلى القعقاع وأبي ليلى وأعدوا عروة ووعدهم ليلة وساعة يجتمعون فيها إلى المصيخ ويوضح لهم الدهقان العين قاصدا إليهم فلما كانت تلك الساعة من ليلة الموعد اتفقوا جميعا بالمصيخ وأغاروا على الهذيل ومن معه وهم ثمانون من ثلاثة أوجه فقتلوهم وافلت الهذيل في ناس قليل وكثروهم القتل وكان مع الهذيل عبد العزى بن أبي رهم أحد وسوس مساة ولبيد بن حريز وكانا قد أسلما ومعهما كتاب أبي بكر بإسلامهما فقتلا في المعركة فبلغ ذلك أبا بكر وقول عبد العزى

أقول إذ طرق الصباح بغارة * سبحانك اللهم رب محمد
سبحان ربي لا إله غيره * رب البلاد ورب من يتورد

فوداهما وأوصى باولادهما فكان عمر بعد قتلهما وقتل مالك بن نويرة على خالد فيقول أبو بكر كذلك باقي من نار ل أهل الشرك وقد كان حرقوص بن النعمان بن العمرد صحبهم فلم يقتلوه معه فجلس مع زوجته وأولاده يشربون فقال لهم اشربوا شراب مودع هذا الدنيا الدنيء وجنوده بالحصيد ثم قال الا فاسقوا انى قتيل حيل أبى بكر * لعل منايا قومها قربت وما ندرى

فضرب رأسه فاداهو في جفنه فيها الخمر وقتلوا أولاده فاخذوا ماله وقيل ان قتل حرقوص وهذه الوقعة ووقعة البزاخة التي كانت في مسير خالد بن الوليد من العراق الى الشام وسيذكران شاء الله تعالى

﴿ ذكر وقعة الثني والرميل ﴾

وكان ربيعة بن بجير التغلبي بالثني والبشر وهو الرميل وهما شرقي الرصافة فجرح عصمة العبد وواعد دوره بن ورمهر والهذيل ولما أصاب خالد أهل المصيخ واعد المعقاع وأبا ليلى ليلة وأمرهما بالمسير ليغيروا عليهم فسار خالد من المصيخ فاجتمع هو وأصحابه بالثني فدنوهم من ثلاثة أوجه وحردوا فيهم السيوف فلم يفلت منهم مخبر ونعم وسبى وبعث بالخمس والخبر الى أبي بكر فاشترى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بنت ربيعة بن بجير التغلبي فولدت له عمر ورقية ولما بهرم الهذيل بالمصيخ لحق به ابن بلال وهو بالبشر في عسكر ضخم فبيتهم خالد فهزمهم وقتل من ثلاثة أوجه فمال ابن بلال ومن معه فقتل منهم مقتلة عظيمة لم يقتلوا مثلها وقسم الغنائم وبعث الخمس الى أبي بكر وسار خالد من البشر الى الرصافة ورهب هلال بن عقبة فمزق عسكره أصحاب خالد وسار هلال عنها فلم يلق خالد بها كيدا

﴿ ذكر وقعة الفراض ﴾

ثم سار خالد من الرصافة الى الفراض وهي تخوم الشام والعراق والحيرة وأظهر بها رصافة لاتصال الغزوات وجمع الروم واستعانوا عليهم من مسالح الفرس فأتوهم وجمع معهم ثعلبة وإياد والنمر وساروا الى خالد فلما بلغوا الفرات قالوا له اما ان تعبروا الينا واما أن نعبر اليكم قال خالد اعبروا فقالوا له تنح عن دار صاحبي نعبر دال لا أفعل ولكن اعبروا أسفل منا فعبروا أسفل من جيشه وعلم في أعينهم وقالت الروم اسارعوا حتى نعرف اليوم من ثبت ممن يولي فمالوا فاقتتلوا قتالا عظيما وانهزمت الروم ومن معهم وأمر خالد المسلمين أن لا يرد وا هاربهم فقتل في المعركة وفي الطلب مائة الف وأقام خالد بالفراض عشرا وأذن بالرجوع الى الحيرة فحبس بعض ذي العدة وجعل شجر بن الاعز على ساقته وأظهر خالد انه في الساقة

﴿ ذكر حجه خالد ﴾

ثم خرج خالد حاجا من الفراض سرا ومعه عدة من أصحابه يعسف البلاد الى مكة وحج ورجع سالما الى جنده بالحيرة حتى وافاهم مع صاحب الساقة فعدما معه وجنده وأصحابه محلقون ولم يعلم بحجه الا من أعلمه به ولم يعلم أبو بكر بذلك الا بعد رجوعه فعتب عليه وكتب اليه ان صرفه الى الشام من العراق بعد اجتماع المسلمين اليه ليرموك وكان أهل العراق أيام علي أدابهم عن معاوية شيئ يقولون نحن أصحاب ذات السلاسل ويسمون ما بينها وبين الفراض ولا يذكرون ما بعد الفراض احتقارا للذي كان بعدها وأغار خالد بن الوليد على سوق بغداد وجنه المثنى فاغار على سوق فيها جمع لفصاعة وبكر وأغار أيضا على مسكن وقطربل وتل عقرقوف وبادوريا قال الشاعر

وللمثنى بالعال معركة * شاهدها من قبيله نشر
كتيبة أفزعت بوقعتها * كسرى وكاد الايوان ينعطر

الى قيصر أن ابني ابرويز وجماعة أصحابه وأتوا اليه وتوافى وسلموا عيسى فاحمله الى قيصر فجعل يساءه صنيعه فيه ويأتي عليه بهرام ولا يدانيه أحد لرجوعه الى أبيه وقتله ما أشدهما الله أن لا يفعلا ذلك وأظهر بهرام ما ذكرناه من البر والاحسان فعظمه قيصر وأكرمه وأدناه وجعله يجلس معه على سريره ويأكل معه على مائدته وجعل يسير معه الى المدائن وصار على أعمال مهران فدخل على هرمز كسرى ولحق ابنه بالروم ولحقتهم خيل بهرام وكان منهم جماعة في عسكر الديارات الى أن تخلصوا من تلك الخيل وسار بهرام وبرز هرمز يقول وينقض ويؤمل

لم يهزم هرمز من شئ حرائمه * والحمد فساوات عاقبة حلدوا

ولا يهمان ذكرى لا يحاط له * والحمد والناس تجري منها لغد

وشرع بهرام محاصرا المدائن من الغرب فجعل يقاتل هرمز فحتوى على المدائن ولحق ابرويز بارمينية وكاتب ملك الروم وهو موريس معه له بالنصر وجماعة ممن كان معه يسأله النصرة على عدوه ويضمن له لو فعل ما يحقق من آماله والاحسان الى جنده وانه يؤدي اليه ديات من يقتل من رجاله وغير ذلك من الشروط وأهدى اليه هدايا كثيرة منها مائة غلام من أبناء أراكنة الترك في نهاية الحسن والجمال واستقامة الصور في آدابهم اقراط الذهب فيها الدر

وشح المسلمين اد حذروا * وفي صروف التحارب العبر
سهل نهج السبيل فاقتفروا * آثاره والامور تنفسر

يعني بالعال الانبار ومسكن وفطربل وبادوريا * وفيها زوج عمر عاتكة بنت زيد وفيها مات أبو العاص بن الربيع في ذي الحجة وأوصى الى الزبير وتزوج علي عليه السلام ابنته امامة وأمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفيها استخلف عمر أسلم مولاه في قول وحج بالناس هذه السنة أبو بكر واستخلف على المدينة عثمان بن عفان وقيل حج بالناس عمر بن الخطاب أو عبد الرحمن بن عوف * وفيها مات أبو مرثد الغنوي وهو بدري وكان ابنه مرثد بن أبي مرثد قتل بالرجيع وهو بدري أيضا

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة

ذكر فتوح الشام

قيل في سنة ثلاث عشرة وجه أبو بكر الجنود الى الشام بعد عوده من الحج فبعث خالد بن سعيد بن العاص وقيل غير ذلك سيره لما سير خالد بن الوليد الى العراق وكان أول لواء عقده الى الشام لواء خالد ثم عزله قبل أن يسير وكان سبب عزله انه تربص ببيعة أبي بكر شهرين ولقي علي بن أبي طالب وعثمان ابن عفان وقال يا أبا الحسن بايعنا عندك ما كاف أخلتم علينا فقال علي أمغالبة ترى أم خلافة فاما أبو بكر فلم يحمدها عليه وأما عمر فوقعها عليه فلما ولاه أبو بكر لم يزل به عمر حتى عزله عن الامارة وجعله يغزو المسلمين بنفسه وأمره أن لا يفارقها لا بأمره وأن يدعو من حوله من العرب الا من ارتد وان يقاتل الا من قاتله فاجتمع اليه جموع كثيرة وبلغ خبر الروم فضربوا البعث على العرب الصاحبة للشام من مهرة وسليح وغسان وكلب ولخم وجذام فكتب خالد بن سعيد الى أبي بكر بذلك فكتب اليه أبو بكر قدم ولا تضعضع فسار اليهم فلما دنا منهم تفرقوا فعرل معرلهم وكتب الى أبي بكر بذلك فأمره بالاقدام بحيث لا يؤتى من خلفه فسار حتى جاره قليلا ولم ينزل فسار اليه بطريق الروم يدعى يوحنا فقتله وهزمه وقتل من جنده وكتب خالد الى أبي بكر يستمده وكان قد قدم على أبي بكر أوائل مسيعري اليمن وهم ذو الكلاع وقدم عكرمة بن أبي جهل فيمن معه من تهامة وعمان والبحرين فأمره وكتب لهم أبو بكر لكل أمراء الصدقات ان يبدلوا من استبدل فكلهم استبدل فسمي جيش البدال وقدموا على خالد بن سعيد وعنده اهتم أبو بكر بالشام وعناه أمره وكان أبو بكر قد رد عمرو بن العاص الى عمله الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاه اياه من صدقات سعد هذيم وعذرة وغيرهم قبل ذهابه الى عمان ووعده ان يعيده الى عمله بعد عوده من عمان فاعجزه أبو بكر عدة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما عزم على قصد الشام كتب له اني كنت قد رددتك على العمل الذي ولاك رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة ووعدك به أخرى انجاز المواعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وليته وقد احببت ان أمرخك لما هو خير لك في الدنيا والآخرة الا ان يكون الذي أنت فيه أحب اليك وكتب اليه عمرو الى سهم من سهام الاسلام وأنت بعد الله الرامي بها والجامع لها فاطر أشده وأحشاها فأصلحها فارم به فاجره وأمر الوليد بن عتبة وكان على بعض صدقات قضاعة أن يجمعها العرب ففعلا وأرسل أبو بكر الى عمرو بعض من اجتمع اليه وأمره بطريق سماها له الى فلسطين وأمر الوليد بالاردن وامده ببعضهم وأمر يزيد بن أبي سفيان على جيش عظيم هو جمهور من انتدب اليه فيهم سهيل بن عمرو في أمثاله من أهل مكة وشيعه ماشيا وأوصاه وغيره من الامراء وكان مما قال ليزيد اني قد وليتك لأبلوك واجربك وأخرجك فان أحسنت رددتك الى

والدر والياقوت وما يتخذ من العنبر فجعلها ثلاثة أذرع على ثلاث قوائم من الذهب مفصصة بأنواع الجواهر أحد الارجل سبعة عشر كفا أسد والآخر ساق وعلى رأسه والثالث كعنان عليه في وسطها جام جزع يماني فاخر فصه شبر مملوءة خمارة ياقوت أحمر وسط ذهب فيه مائة درة وزن كل درة مثقال أو فوق ما يكون فحمل اليه مورياقس صاحب الروم ألفي ألف دينار ومائة ألف فارس بعثهم مع هديته وألف ثوب من الديباج الخسرواني المنسوج بالذهب الاحمر وغيره من الالوان وعشرين جارية من بنات ملوك البرجان والجلالقة والصقالبة والقوط وغيرهم من العجماء فجاوزت الخيل الروم على رؤوس أكليل الجوهر وروحها انه سار بترجمانها اليه مع خيله سدوس وشرط صاحب الروم على نفسه شروطا كثيرة منها العزول عن الشام ومصر ثم كان غلب عليه فاشترط ذلك وترك التعرض لذلك فاصطلحا على ذلك وقد كانت ملوك الفرس تتزوج الى سائر ملوك العجم ولا يزوجونها لانهم ولا يزوجونها لانهم أحرار وأنفة والفرس في هذا الخطب طويل كفعل قريش وتركها السبق وتحمسها وكانوا يقفون عرفة وهو يوم الحج الاكبر ويقولون نحن الحمس وقد قال النبي صلى

عملك وزدتك وان أسأت عزلتك فعاملك بتقوى الله فانه يرى من باطنك مثل الذى من ظاهرك
وان أولى الناس بالله أشدهم توليا له وأقرب الناس من الله أشدهم تقربا اليه بعمله وقد وليتك عمل
خالد فايالك وعصبية الجاهلية فان الله يبغضها ويبغض أهلها واذا قدمت على جندك فأحسن صحبتهم
وابدأهم بالخير وعدهم اياه واداوعظتهم فاوجز فان كثير الكلام ينسى بعضه بعضا وأصلح نفسك
يصلح لك الناس وصل الصلوات لاوقاتها باتمام ركوعها وسجودها والتشهد فيها واذا قدم عليك
رسل عدوك فاكرمهم وأقلل لبثهم حتى يخرجوا من عسكرك وهم جاهلون به ولا تريهم عورة واحذلك
ويعلموا علمك وأنزلهم فى ثروة عسكرك امنع من قبلك من محادثتهم وكن أنت المتولى الكلامهم ولا
تجعل سرك اعلانيتك فيخلط أمرك واذا استشرت فاصدق الحديث تصدق المشورة ولا تخبرن عن
المشير خبرك فتؤتى من قبل نفسك واسمر بالليل فى أصحابك تأتك الاخبار وتنكشف عندك
الاستار وأكثر حرسك وبددهم فى عسكرك وأكثر مطافاتهم فى محارسهم بغير علم منهم بك فى
وحدته غفل عن محرسه فاحسن أدبه وعاقبه فى غير افراط واعقب بينهم بالليل واجعل النوبة
الاولى أطول من الاخيرة فانها أيسرهما للقرب بهم من النهار ولا تخف من عقوبة المستحق ولا تلجن
فيها ولا تسرع اليها ولا تحدثها مدفعا ولا تغفل عن أهل عسكرك فتفسده ولا تحسس عليهم
فتفضحهم ولا تكشف الناس عن أسرارهم واكتف بعلانيتهم ولا تجالس العيائين وجالس أهل
الصدق والوفاء واصدق اللقاء ولا تجبن فيجبن الناس واجتنب العلول فانه يقرب الفقر ويدعو
النصر وستجدون أقواما حبسوا أنفسهم فى الصوامع فدعهم وما حبسوا أنفسهم له وهذه من
أحسن الوصايا واكثرها نفعا للولاة الامر ثم ان أبابكر استعمل أبا عبيدة بن الجراح على من اجتمع
وأمره بحمص وسار أبو عبيدة على باب من البلقاء فقاتله أهلها ثم صالحوه وكان أول صلح فى
الشام واجتمع للروم جمع بالغربة من أرض فلسطين فوجه اليهم يزيد بن أبى سفيان أبا أمامة
الباهلى فهزمهم وكان أول قتال بالشام بعد سرية أسامة بن زيد ثم أتوا الداثن فهزمهم أبو أمامة
أيضا ثم مرج الصفر استشهد فيها ابن خالد بن سعيد وقيل استشهد فيها خالد أيضا وقيل بل سلم
وانهزم على ما ذكره وذلك انه لما سمع توجيه الامراء بالجنود بادر القتال الروم فاسطر دله باهان
فاتبعه خالد ومعه ذو الكلاع وعكرمة والوليد فنزل مرج الصفر فاجتمعت عليه مسالح باهان
وأخذوا الطرق وخرج باهان فرأى ابن خالد بن سعيد فقتله ومن معه ومع خالد فانهزم فوصل فى
هزيمته الى ذى المروة قريب المدينة فامره أبو بكر بالمقام بها وبقى عكرمة فى الناس ردأ للمسلمين
يمنع من يطلبهم وكان قد قدم شرحبيل بن حسنة من عند خالد بن الوليد الى أبى بكر وافدا فامره
أبو بكر بالشام وندب معه الناس واستعمله على عمل الوليد بن عقبة فاتى شرحبيل على خالد بن سعيد
فعزله عنه بعض أصحابه واجتمع الى أبى بكر ناس فارسلهم مع معاوية بن أبى سفيان وأمره باللحاق
باخيه يزيد فلما مر بخالد عزله عنه ببعض أصحابه فاذن أبو بكر لخالد بدخول المدينة فلما وصل
الامراء الى الشام نزل أبو عبيدة الجابية ونزل يزيد البلقاء ونزل شرحبيل الاردن وقيل بصرى
ونزل عمرو بن العاص العربة فبلغ الروم ذلك فكتبوا الى هرقل وكان بالقدس فقال أرى
ان تصالحوا المسلمين فوالله لان تصالحوهم على نصف ما يحصل من الشام ويبقى لكم نصفه مع بلاد
الروم أحب اليكم من ان يغلبوكم على الشام ونصف بلاد الروم فنفروا عنه وعصوه فجمعهم وسار
بهم الى حمص فنزلها وأعد الجنود والعساكر وأراد اشغال كل طائفة من المسلمين بطائفة من
عسكره لكثرة جنده لتضعف كل فرقة من المسلمين عمن بازائه فارسل تدارق أخاه لابيه وأمه فى

الله عليه وسلم للانصار أنا رجز
أحمى ولما اجتمع لابرويز
ما وصفنا سار الى بلاد أذربيجان
فاجتمع اليه هنالك من كان
من العساكر وانضاف اليه
كثير من الجنود والاعراب وبلغ
بهرام جور ما قد عزم عليه
فسار اليه فيمن كان معه من
عساكره فالتقى الجيشان جميعا
فتوجهت على بهرام فانكشف
فى نفر من أصحابه وانتهى الى
اطراف خراسان وكاتب خاقان
ملك الترك وأمنه وسار الى
ملكه هو ومن خف معه من
أصحابه وأخته كردية وكانت فى
الشجاعة والعروسية نحوه
وعليها كان يعول فى كثير من
حربه ومصى كسرى ابرويز الى
دار مملكته وأمر الجنود
بريقش بالاموال والمراكب
والكساوى وكافأهم على
ما كان منهم فى معونته وحمل
اليه ألفى ألف دينار وقرن
ذلك بهدايا كثيرة وأموال
عظيمة من آلات الذهب والفضة
ووفى له بكل ما وعده وخرج
من كل ما أوجبه على نفسه
واحتال ابرويز فى قتل بهرام
فى أرض الترك وقتل هنالك
غيلة وذكر ان رأسه حمل بعد
ان احتيل عليه وأخرجه من
الناووس الذى كان حاخان ملك
الترك دفنه فيه وحمله اليه
رجل ناخر فرمى فنصب على
باب ابرويز فى رحبة قصره
وخرجت كردية ممن كان معها

تسعين ألفا الى عمرو وأرسل جرجة بن توذر الى يزيد بن أبي سفيان وبعث القيقار بن نسطوس في تسعين ألفا الى أبي عبيدة بن الجراح وبعث الدراقص نحو شرحبيل فهابهم المسلمون وكاتبوا عمرا ما رأى فأبى عليهم ان الرأي لمثنى الاجتماع فان منا ما اذا اجتمعنا لا نغلب من قلة فان تفرقنا لا تقوم كل فرقة لهن استقبلها لكثرة عدونا وكتبوا الى أبي بكر فاجابهم مثل جواب عمرو وقال ان مثلكم لا يؤتى من قلة وانما يؤتى العشرة آلاف من الذنوب فاحترسوا منها فاجتمعوا باليرموك متساندين واتصل كل واحد منكم باصحابه فاجتمع المسلمون باليرموك والروم أيضا وعليهم القذارق وعلى المقدمة جرجة وعلى الميمنة باهان ولم يكن وصل بعد اليهم والدراقص على الاخرى وعلى الحرب القيقار وعلى الروم وصار الوادي خندقا لهم وانما أرادوا أن يتأنس الروم بالمسلمين لترجع اليهم قلوبهم ونزل المسلمون على طريقهم ليس للروم طريق الا عليهم فقال عمر وأشيروا حصرت الروم والماء محصور بحير وأقاموا صفرا عليهم وشهري ربيع لا يقدرون منهم على شئ من الوادي والخندق ولا يخرج الروم جرجة الا أديل عليهم المسلمون

﴿ذكر مسير خالد بن الوليد من العراق الى الشام﴾

لما رأى المسلمون مطاولة الروم اشتوروا أبا بكر فكتب الى خالد بن الوليد يأمره بالمسير اليهم والحث وان يأخذ نصف الماس ويستخلف على النصف الآخر المثنى بن حارثة الشيباني ولا يأخذ من فيه بحدة الا ويترك عند المثنى مثله واذا فتح الله عليهم رجع خالد وأصحابه الى العراق فاستأثر الله باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على المثنى وترك للمثنى عدادهم من أهل القناعة من ليس له صحبة فقسم الجند نصفين فتثل المثنى والله لا يتم الا على انفاد أبي بكر والله ما أرجو النصر الا باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأى خالد ذلك أرصاد وقيل سار من العراق في ثمانمائة وقيل في ستمائة وقيل في خمسمائة وقيل في تسعة آلاف وقيل في ستة آلاف وقيل انما أمره أبو بكر ان يأخذ أهل القوة والحدة فاتى حدود الماء فقاتله أهلها فظفر بهم وأتى المصيخ وبه جمع من تغلب فقاتلهم وظفر بهم وسبى وغنم وكان من لسبي الصهباء بنت حبيب بن بحير وهي أم عمر بن علي بن أبي طالب وقيل في غير هذا ما تقدم وقيل سار خالد فلما وصل الى قراقر وهو ماء لكلب أغار على أهلها وأراد ان يسير عنهم مصورا الى سوى وهو ماء لبهراء بينهما خمس ليال فالتمس دليلا فدل على رافع بن عميرة الطائي فقال له في ذلك فقال له رافع انك لن تطيق ذلك بالخيل والاثقال فوالله ان الركب المفرد ليخافه لي نفسه فقال انه لا بد لي من ذلك لاخرج من وراء جموع الروم لئلا تحبسني عن غياث المسلمين فامر صاحب كل جماعة ان يأخذ الماء للشعبة الخمس وان يعطش من الابل التي لا يكتفي به ثم يسقوها الا بعد نهل والعلل النهلة الثانية والنهل الاولى ثم يصروا آذان الابل وينسدوا مشافرها ثلاثا ثم يركبوا من قراقر فلما سار يوما وليلة شقوا لعدة من الخيل بطون عشرة من الابل فرجوا ما في كروشها مما كان من الالبان وسقوا الخيل ففعلوا ذلك أربعة أيام فلما دنا من العلمين قال للماس انظروا هل ترون شجرة عوسج كقعدة الرجل فقالوا ما نراه فقال انا لله وانا اليه راجعون هلكتم والله وهلكت معكم وكان أرمد فقال لهم انظروا ويحكم فنظروا فرأوها وقد قطعت وبقي منها بقية فلما رأوها كبروا فقال رافع احفروا في أصلها فحفروا واستخرجوا عيما فشربوا حتى روي الماس فقال رافع والله ما وردت هذا الماء قط الا مرة واحدة مع أبي وأنا غلام فقال شاعر من المسلمين

لله عير رافع أي اهتدى * فوز من قراقر الى سوى

خمسا اذا ماساره الجيش بكر * ماسارها قبلك انسى يرى

فلما انتهى حالد الى سوى أعار على أهلها وهم بهراء وهم يشربون الخمر ومعهم يقول

ألا ـ لا الذى قال جيش أبى بكر * لعـــل منايانا قريب ولا ندرى

ألا ـ لا الذى بالرجاح وكررا * على كميت اللون سافية تحرى

ألا ـ لا الذى من سلافة قهوة * تسلى هموم النفس من جيد الخمر

أطن حيول المسلمين وسالدا * ستطرقكم قبل الصباح مع الدهر

فهل لكم فى السير قبل قتالكم * وهل حروح المعصرات من الخدر

فقتل المسلمون منهم وسال دمه فى تلك الحمة وأخذوا أموالهم وقتل حرقوص بن النعمان البهرانى ثم أتى أرك فصالحوه ثم أتى تدمر فتحصن أهلها ثم صالحوه ثم أتى القريتين فقاتلهم فظفر بهم وغنم وأتى حوارين فقاتل أهلها فهزمهم وقتل وسبى وأتى عين فصالحه بنو شجعة من قضاعة وسار فوصل الى ثنية العقاب عند دمشق باشمر ارايته وهى رايته سوداء وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى العقاب وقيل كانت رايته تسمى العذب فسميت الثنية بها وقيل سميت بعقاب من الطير سقطت عليها والاول أصح ثم سار فاتى مرج راهط فاغار على غسان فى يوم فصحهم فقتل وسبى وأرسل سرية الى كيسة بالغوطة فقتلوا الرجال وسبوا النساء وساقوا العيال الى الجابية ثم سار حتى وصل الى بصرى فقاتل من بها فظفر بهم وصالحهم وكانت بصرى أول مدينة فتحت بالشام على يد حالد وأهل العراق وبعث لاحمس الى أبى بكر ثم سار فطلع على المسلمين ربيع الآخر وطرد باهان على الروم ومعه الشماسة والقسيسون والرهبان يحرصون الروم على القتال وحرج باهان كالمعتذر وولى حالد قتاله وقاتل الامراء من بارائهم ورجع باهان والروم الى حمد فهم وقد نال منهم المسلمون (عميرة بفتح العين المهملة وكسر الميم)

ذكر وقعة اليرموك

فلما تكامل جمع المسلمين باليرموك وكانوا سبعة وعشرين الفا وقدم حالد فى تسعة آلاف فسار ستة وثلاثين الفا سوى عكرمة فانه كان رد ألفهم وقيل بل كانوا سبعة وعشرين الفا وثلاثة آلاف من فلال حالد بن سعيد وعشرة آلاف مع حالد بن الوليد فصاروا أربعين الفا سوى ستة آلاف مع عكرمة بن أبى جهل وقيل فى عددهم غير ذلك والله أعلم وكان فيهم ألف صحابى منهم نحو مائة ممن شهد بدرا وكان الروم فى مائتى ألف وأربعين ألف مقاتل منهم ثمانون ألف مقيد وأربعون ألف مسلسل للموت وأربعون ألفا مربوطون بالعمائم لئلا يفروا وثمانون ألف راجل وقيل كانوا مائة ألف وكان قتال المسلمين لهم على تعاد كل أمير على أصحابه لانجمعهم أحد حتى قدم حالد بن الوليد من العراق وكان القسيسون والرهبان يحرصون الروم شهرا ثم خرجوا الى القتال الذى لم يكر بعده قتال فى جمادى الآخرة فلما أحس المسلمون بخروجهم آردوا الخروج متعادين فسار فيهم حالد بن الوليد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان هذا يوم من أيام الله لا ينبغى فيه الفخر ولا البغى اخلصوا جهادكم وأرضوا الله بعملكم فان هذا يوم له ما بعده ولا تقاتلوا قوما على نظام وتعبية وأنتم متعادون فان ذلك لا يحل ولا ينبغى وان من وراءكم لو يعلم علمكم حال بينكم وبين هذا فاعملوا عملا لم تؤمروا به بالذى ترون انه رأى من والكم ومحبته قالوا هات هذا الرأى قال ان أبا بكر لم يبعثنا الا وهو يرى اننا ستيأس ولو علم بالذى كان ويكون لما جمعكم ان الذى أنتم فيه أشد على المسلمين مما قد عشيهم وأنعم للمشركين من امدادهم ولقد علمت ان الدنيا فرقت بينكم فالله الله فقد أفرد كل رجل منكم ببلد

كنت أصعد لحواص الناس
وعوامهم عالبس فيه وأقربائه
من قوادهم وارفع من مجالس
أمورك ما لم تكن عليه اسمع
منى يا شر الملوك نفسا وأجسمهم
فعلا وأسوأهم عشرة لا تفضلنى
بالشدة وترفع به الى فيك الذى
وعلمه منى بالمسكنة الشريفة
من بلدى يرجو عدلك وثق
بقولك ويطمئن الى قولك فعمد
الى بريد وأمر به فضرب عنقه
وأخذ جمهور فى أيدى الناس
فضاء وحكم ومواعظ وكلام
كثير فى زهد وغيره وندم
ابو بريد على قتله وتأسف ودعا
بحسر رؤوس الوزير الثانى
وكانت من زينة دون من تقدمه
برحمهم فلما رأى رحمهم قتيلا
تأسف عليه وعلم انه لا يبد
فأغلظ لابى بريد فى الكلام فى
به فقتل وأغرق فى دجلة فلما
عدم هذين الرجلين وما كانا
عليه من الكفاية وتدبير
استوحش من شريعة الاسلام
وواضحة الحق وعدل الى الجور
والعسف نحو اص رعيته
وعوامها وحملها على ما لم تزل
تعهد وأوردهم الى ما لم يكونوا
يعرفونه من الظلم ووثب بطريق
من بطارقه الروم يقال له
قاوس فبغى اتباعه على مورياس
ملك الروم حوارى بريد وحده
وقتلوه وملكوا مودا من
وعى ذلك الى ابى بريد فغضب
لحموه وسير الى الروم الجيوش
وكانت له فى ذلك اخبار يطول
ذكرها وسيرة بريار مرزبان

لا ينتقصه منه ان دان من الامراء ولا يزيده عليه ان دانوا له ان تامير بعضكم لا ينتقصكم عند الله ولا عند خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم هلموا فان هؤلاء قد تهيؤا وان هذا يوم له ما بعده ان ردد باهم الى خندقهم اليوم لم تزل نردهم وان هزمونا لم نفلح بعدها فهلموا فلنتعاور الامارة فليكن بعضنا اليوم والآخر غدا والآخر بعد غد حتى تتامروا كلكم ودعوني أتامر اليوم فامروه وهم يرون أنها آخر جائتهم وان الامر لا يطول فخرجت الروم في تعبية لم ير الراؤن مثلها قط وخرج خالد في تعبية لم تعبها العرب قبل ذلك فخرج في ستة وثلاثين كردوسا الى الاربعين وقال ان عدوكم كثير وليس تعبية اكثر في رأي العين من الكراديس فجعل القلب كراديس واقام فيه ابا عبيدة وجعل الميمنة كراديس وعليها عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة وجعل الميسرة كراديس وعليها يزيد بن أبي سفيان وكان على كردوس القعقاع بن عمرو وجعل على كل كردوس رجلا من النجعان وكان القاضي أبو الدرداء وكان القاص أبو سفيان بن حرب وعلى الطلائع قباث بن أشيم وعلى الاقباض عبد الله بن مسعود وقال رجل لخالد ما أكثر الروم وأقل المسلمين فقال خالد ما أكثر المسلمين وأقل الروم انما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان والله لوددت ان الاشقر يعني فرسه براه من توجيهه وأنهم أضعفوا في العدد وكان قد حفى في مسيره فامر خالد عكرمة بن أبي جهل والقعقاع بن عمرو فانشبا القتال والتحم الناس وتطاردا الفرسان وتقاتلوا فاداهم على ذلك قدم البريد من المدينة واسمه محمية بن زنيم فسألوه الخبر فاخبرهم بسلامة وامداد وانما جاء بموت أبي بكر وتأمير أبي عبيدة فبلغوه خالدا فاخبره خبر أبي بكر سرا وخرج حرجة الى بين الصفين وطلب خالدا فخرج اليه فامن كل واحد منهما صاحبه فقال حرجة يا خالد أصدقني ولا تكذبني فان الحر لا يكذب ولا تخادعني فان الكريم لا يخادع المسترسل هل أنزل الله على نبيكم سيفا من السماء فاعطاكه فلا تسله على قوم الا هزمتهم قال لا قال ففيم سميت سيف الله فقال له ان الله بعث فينا نبيه صلى الله عليه وسلم وكنت فيمن كذبه وقاتله ثم ان الله هداني فتابعته فقال أنت سيف الله سله الله على المشركين ودعا لي بالنصر قال فاخبرني الام تدعوني قال خالد الى الاسلام أو الجزية أو الحرب قال فما منزلة الذي يجيبكم ويدخل فيكم قال منزلتنا واحدة قال فهل له مثلكم من الاجر والذخر قال نعم وأفضل لاننا اتبعنا نبينا وهو حي يخبرنا بالغيب ونرى منه العجائب والآيات وحق لمن رأى ما رأينا وسمع ما سمعنا أن يسلم وانتم لم تروا مثلنا ولم تسمعوا مثلنا فمن دخل بنية وصدق كان أفضل منا فقلب حرجة ترسه ومال مع خالد وأسلم وعلمه الاسلام واغتسل وصلى ركعتين ثم خرج مع خالد فقاتل الروم وحملت الروم حملة أزالوا المسلمين عن مواقفهم الى المخامية وعليهم عكرمة وعمه الحرث بن هشام فقال عكرمة قاتلت مع النبي صلى الله عليه وسلم في كل موطن ثم أفر اليوم ثم نادى من يبايع على الموت فبايعه الحرث بن هشام وضرار ابن الازور في أربعمائة من وجوه المسلمين وفرسانهم فقاتلوا قدام فسطاط خالد حتى اثبتوا جميعا جراحا فمنهم من برأ ومنهم من قتل وقاتل خالد وجرحة قتالا شديدا فقتل حرجة عند آخر النهار وصلى الناس الظهر والعصر ايماء وتضعضع الروم ونهد خالد بالقلب حتى كان بين خيلهم ورجلهم فانهزم الفرسان وتركوا الرجالة ولما رأى المسلمون خيل الروم قد توجهت للهرب أفرجوا لها فتفرقت وقتل الرجالة واقتحموا في خندقهم فاقتحمه عليهم وهوى فيها المقترنون وغيرهم ثمانون ألفا من المقترنين وأربعون ألف مطلق سوى من قتل في المعركة وتجلل الغبار وجماعة من أشراف الروم برانسهم وجلسوا فقتلوا ممتزمين ودخل خالد الخندق ونزل في رواق تذارق

المغرب الى حرب الروم فنزل انطاكية فكانت له مع الروم وابرويز أخبار ومكاتبات وحيل الى ان خرج ملك الروم الى حرب شهريار وقدم خرائنه في البحر في ألف مركب فألقتها الريح الى ساحل انطاكية فغنمها شهريار وحملها الى ابرويز فسميت خزائن الريح ثم فسدت الحال بين ابرويز وشهريار ومايل شهريار ملك الروم فسير شهريار نحو العراق الى ان انتهى الى النهروان فاحتال ابرويز في كتب كتبها مع بعض اساقفة النصرانية ممن كان في ذمته حتى ردّه الى القسطنطينية وأفسد الحال بينه وبين شهريار وغير ذلك مما قدمنا أتينا على ذكره في الكتاب الاوسط وفي ملك ابرويز كانت حروب ذي قار وهو اليوم الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم ونصرت عليهم بي وكانت وقعة ذي قار لتمام أربعين من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة بعد ان بعث وقيل بعد ان هاجر وفي رواية أخرى انها كانت بعد وقعة بدر بشهر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وكانت هذه الوقعة بين بكر بن وائل والحارث صاحب كسرى ابرويز وقد

فلما أصبحوا أتى خالد بعكرمة بن أبي جهل جريحا فوضع رأسه على فخذه وبعمرو بن عكرمة فجعل رأسه على ساقه ومسح وجوههما وقطر في حلوقهما الماء وقال زعم ابن حنتمة يعني عمرا انا لا نستشهد وقاتل النساء ذلك اليوم واباوا قال عبد الله بن الزبير كنت مع أبي بالير موك وأنا صبي لا أقاتل فلما اقتتل الناس نظرت الى ناس على تل لا يقاتلون فركبت وذهبت الهم واذا أبو سفيان بن حرب ومشيخة من قريش من مهاجرة الفتح فرأوني حدثا فلم يتقوني قال فجعلوا والله اذا مالت المسلمون وركبتهم الروم يقولون ايه بني الاصفر فاذا مالت الروم وركبتهم المسلمون قالوا يا بني الاصفر فلما هزم الله الروم أخبرت أبي فضحك فقال قاتلهم الله أبوا الاضغنا لنحن خير لهم من الروم وفي اليرموك أصيبت عين أبي سفيان بن حرب ولما انهزمت الروم كان هرقل بحمص فنادى بالرحيل عنها قريبا وجعلها بينه وبين المسلمين وأمر عليها أميرا كما أمر على دمشق وكان من أصيب من المسلمين ثلاثة آلاف منهم عكرمة وابنه عمرو وسلمة بن هشام وعمرو بن سعيد وابان بن سعيد وجندب بن عمرو والطفيل بن عمرو وطليب بن عمير وهشام بن العاص وعياش بن أبي ربيعة في قول بعضهم (عياش بالياء المثناة والشين المعجمة) وفيها قتل سعيد بن الحرث بن قيس بن عدي السهمي وهو من مهاجرة الحبشة وفيها قتل نعيم بن عبد الله النحام العدوي عدي قريش وكان اسلامه قبل عمر وفيها قتل النضير بن الحرث بن علقمة وهو قديم الاسلام والهجرة وهو أخو النضر الذي قتل ببدر كافرا وقتل فيها أبو الروم بن عمير بن هاشم العبدري أخو مصعب بن عمير وهو من مهاجرة الحبشة شهد أحدا وقيل قتلوا يوم اجنادين والله أعلم

﴿ذكر حال المثنى بن حارثة بالعراق﴾

وأما المثنى بن حارثة الشيباني فانه لما ودع خالد بن الوليد وسار خالد الى الشام فيمن معه بالجند أقام بالحيرة ووضع المسلحة واذكى العيون واستقام أمر فارس بعد مسير خالد من الحيرة بقليل وذلك سنة ثلاث عشرة على شهريزان بن اردشير بن شهريار بن سابور فوجه الى المثنى جندا عظيما عليهم هرمز جاذويه في عشرة آلاف فخرج المثنى من الحيرة نحوه وعلى مجنبتيه المعنى ومسعود أخواه فاقام ببابل وأقبل هرمز نحوه وكتب كسرى شهريزان الى المثنى كتابا اني قد بعثت اليكم جندا من وحش أهل فارس اغاثهم رعاء الدجاج والخنازير ولست أقاتلكم الا بهم فكتب اليه المثنى انما أنت أحد رجلين اما باغ فذلك شر لك وخير لنا واما كاذب فأعظم الكاذبين فضيحة عند الله وعند الناس الملوك وأما الذي يدلنا عليه الرأي فانكم انما أضررتم بهم فالحمد لله الذي ردّ كيدكم الى رعاء الدجاج والخنازير فخرج الفرس من كتابه فالتقى المثنى وهرمز ببابل فاقتتلوا قتالا شديدا وكان فيلهم يفرق المسلمين فانتدب له المثنى ومعه ناس فقتلوه وانهزم الفرس وتبعهم المسلمون الى المدائن يقتلونهم ومات شهريزان لما انهزم هرمز جاذويه واختلف أهل فارس وبقي مادون دجلة بيد المثنى ثم اجتمعت الفرس على دخت زنان ابنة كسرى فلم ينفذ لها أمر وخلعت وملك سابور بن شهريزان فلما ملك قام بأمره الفرخزاد بن البندوان فسأله ان يزوجه آزرميدخت بنت كسرى فاجابه فغضبت آزرميدخت فأرسلت الى سياوخش الرازي فشكت اليه فقال لها لا تعاوديه وأرسلي اليه فليأتك فأرسلت اليه واستعدّ سياوخش فلما كان ليلة العرس أقبل الفرخزاد حتى دخل فثار به سياوخش فقتله وقصدت آزرميدخت ومعها سياوخش سابور فحصروه ثم قتلوه وملكت آزرميدخت ثم تشاغلوا بذلك وأبطأ خبر أبي بكر على المثنى فاستخلف على المسلمين بشير بن الخصاصية وسار الى

أتينا على هذه الاخبار على الشرح والايضاح في الكتاب الاوسط فأغنى ذلك عن ايراده في هذا الموضع وفي أيام ابرويز كانت حوادث تنذر بالنبوة وتبشر بالرسالة وأنفذ أبرويز عبد المسيح بن بقيلة الغساني الى سطيح الكاهن فاخبره برؤيا الموبذان وارتجاج الايوان وغير ذلك من اخبار فيض وادي السماوة وما كان من بحيرة ساوة وكان لابرويز تسعة خواتم تدور في أمر الملك منها خاتم فصه ياقوت أحمر نقشه صورة الملك وحوله مكتوب صفة الملك وحلقته ماس ذكر يختم به الرسائل والسجلات والخاتم الثاني فصه عقيق نقشه خراسان حره وحلقته ذهب يختم به التذكرات والخاتم الثالث فصه جزع نقشه فارس وحلقته ذهب منقوش فيه الوحا يختم به أجوبة البريد والخاتم الرابع فصه ياقوت مورد نقشه بالمال ينال الفرح وحلقته ذهب يختم به الترايك والمكتب في التجاوز عن العصاة والمذنبين والخاتم الخامس فصه ياقوت بهرمان وهو أحسن ما يكون من الحمرة وأصفاها وأشرفها نقشه حره وحزم أي بهجة وسعادة حافتاه لؤلؤ وماس يختم به خزائن الجوهر وبيت مال الخاصة وخزانة الكسوة

المدينة الى أبي بكر ليخبره خبر المشركين ويستأذنه في الاستعانة بمن حسنت توبته من المرتدين فانهم أنشط الى القتال من غيرهم فقدم المدينة وأبو بكر مريض قد أشفى فاخبره الخبر فاستدعى عمر وقال له اني لارجو أن أموت يومي هذا فاذا مت فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى ولا تشغلنكم مصيبة عن أمر دينكم ووصية ربكم فقد رأيتني متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما صنعت وما أصيب الخلق بمثله واذا فتح الله على أهل الشام فارددا أهل العراق الى العراق فانهم أهله وولاة أمره وأهل الحراءة عليهم ومات أبو بكر ليلا فدفنه عمر وندب الناس مع المثنى وقال عمر قد علم أبو بكر أنه بسوء في ان أؤمر خالدا فلهذا أمرني ان أرد أصحاب خالد وترك ذكره معهم والى آخر رميه بخت انتهى ثم ان أبا بكر وهذا حديث العراق الى آخر أيام أبي بكر رضي الله عنه

﴿ ذكر وقعة أجنادين ﴾

قد ذكرها أبو جعفر عقيب وقعة اليرموك وروى خبرها عن ابن اسحق من اجتماع الامراء وسير خالد بن الوليد من العراق الى الشام نحو ما تقدم وقال فسار خالد من مرج راهط الى بصرى وعليها أبو عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة ويزيد أبي سفيان فصالحهم أهلها على الجزية وكانت أول مدينة فتحت بالشام في خلافة أبي بكر ثم سار واجميعا الى فلسطين مددا لعمرو بن العاص وهو مقيم بالعربات واجتمعت الروم بأجنادين وعليهم ندارق أحد هرقل لابويه وقيل كان لي الروم القيقلار وحماد بن الزملة وبيت حبرين من أرض فلسطين وسار عمرو بن العاص حين سمع بالمسلمين فلقيهم وولوا حمادين وعسكروا عليهم فبعث القيقلار سريا الى المسلمين يأتيه بخبرهم فدخل فيهم وأقام يوما وليلة ثم عاد الى أصحابه فقال ما وراءك فقال بالليل رهبان وبالنهار فرسان ولو سرق ابن ملكهم قطعوه ولو زنى رجم لا وصلة لاحد فيهم فقال ان كنت صدقتني لبطن الارض خير من لقاء هؤلاء لي ظهرها وانقضوا يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة فهزم المسلمون وهزم المشركون وقتل القيقلار وندارق واستشهد رجال من المسلمين منهم سلمة بن هشام بن المغيرة وهبار بن الاسود ونعيم بن عبد الله النحام وهشام بن العاص بن وائل وقيل بل قتل باليرموك وحماه غيرهم قال ثم جمع هرقل للمسلمين فالتقوا باليرموك وجاءهم خبر وفاة أبي بكر وهم مصافون وولايه أبي عبيدة وكانت هذه الوقعة في رجب هذه سياقة الخبر وكان ممن قتل نمران بن الخطاب العمري وله صحبة وعمرو بن سعيد بن العاص وهو من مهاجرة الحبشة وقيل قتل باليرموك وممن قتل الفضل بن العباس وقيل قتل بمرج الصفر وقيل مات في طاعون عمواس * وفيها قتل بالمدينة السائب بن عمير بن وهب القرشي وقيل قتل باليرموك شهد بدرا وهو من المهاجرين الاولين * وفيها قتل عبد الله بن جهم القرشي العدوي وكان اسلامه يوم الفتح * وفيها قتل عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب بعمدان قتل جماعة من الروم في المعركة وكان عمره يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم نحو ثلاثين سنة * وفيها قتل عبد الله بن الطفيل الدوسي وهو الملقب ذي النور وكان من فضلاء الصحابة قديم الاسلام هاجر الى الحبشة (اجنادين بعد الجيم نون ودال مهملة معه موحدة ومنهم من يكسرها ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة وآخره نون) وقد قيل ان وقعة اجنادين كانت سنة خمس عشرة وسيرد ذكرها ان شاء الله

﴿ ذكر وفاة أبي بكر ﴾

كانت وفاة أبي بكر رضي الله عنه لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة ليلة الثلاثاء وهو ابن ثلاث

وستين

وخزانة الحلي والخاتم السادس نقشه عقاب يختم به كتب الملوك الى الآفاق وفصه حديد حبشي والخاتم السابع نقشه ذباب يختم به الادوية والاطعمة والطيب فصه درهم والخاتم الثامن فصه جماهن نقشه رأس خنزير يختم به أعناق من يؤمر بقتله ومن يتقدم من الكتب في الدماء والخاتم التاسع حديد ليس عليه فص دخول الحمام وفصه الآبري وكان على مرتبته خمسون ألف دينار وسروج ذهب مكللة بالدر والجوهر على عدد مراكبه من الخيل وكان على مرتبته ألف فيل منها شهب أشهب بأصلاف تحته ومعه مرتبته ثلاثمائة سرج وفي الدار وحدها من الفيلة الخربة مائة وارتفعت من الدار وحدها من الفيلة الخربة مائة وأكمة أبو حدس ارتفع الفيل من التسعة ذرع في العشرة وملوك الهند تتفاخر في الثمان منعظم من الفيلة وارتفع من الارض وتكون من الوحشية في أرض الزنج منها أعظم جسما وصفا بادرع كثيرة على حسب ما تحمل من قرونها المسماة بالاسياب ما وزن السباب خمسون ومائة من الى المائتين والمن رطلان بالبغدادي وعلى قدر عظم السباب عظم جسد الفيل وقد كان ابرويز حرج في بعض الاعياد وقد صفت له

وستين سنة وهو الصحيح وقيل غير ذلك وكان تدسمه اليهودي في ارز وقيل في حريرة هي الحسو فقبل هو والحرث بن كلدة فمات الحرث وقال لابي بكر أكلنا طعاما مسموما سم سنة فمات بعد سنة وقيل انه اغتسل وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى صلاة فامر عمر انه يصلي بالناس ولما مرض قال له الناس ألا ندعو لك طبيبا قال قد رآني وقال لي اني فعال لما أريد فعلم ما اراد وسكتوا عنه ثم مات وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال وقيل كانت سنتين وأربعة أشهر الا أربع ليال وكان مولده بعد الفيل بثلاث سنين وأوصى ان تغسله زوجته أسماء بنت عميس وابنه عبد الرحمن وان يكفن في ثوبيه ويشترى معهما ثوب ثالث وقال الحي أحوج الى الجديد من الميت انما هو للمهلة والصديد ودفن ليلا وصلى عليه عمر بن الخطاب في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر عليه أربعا وحمل على السرير الذي حمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل قبره ابنه عبد الرحمن وعمر وعثمان وطلحة وجعل رأسه عند كتفي النبي صلى الله عليه وسلم وألصق لحده لحد النبي صلى الله عليه وسلم وجعل قبره مثل قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسطحا وأقامت عائشة عليه النوح فنهاها عمر فابين فقال لهشام بن الوليد ادخل فاخرج الى ابنة أبي قحافة فاخرج اليه أم فروة ابنة أبي قحافة فعلاها بالدرة ضربات فتفرق النوح حين سمعن ذلك وكان آخر ما تكلم به توفني مسلما وألحقني بالصالحين وكان أبيض خفيف العارضين أحنى لا يتمسك إزاره معروق الوجه خميصا أقنى غائر العينين يخضب بالحناء والكتم وكان أبوه حيا بمكة لما توفي وهو أبو بكر عبد الله وقيل عتيق بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أنت عتيق من النار فلزمه وقيل انما قيل له عتيق لوفور حسنه وجماله وأسلمت أمه قديما بعد اسلام أبي بكر وتزوج في الجاهلية قتيلة بنت عبد العزى بن عامر ابن لؤي فولدت له عبد الله وأسماء وتزوج أيضا في الجاهلية أم رومان واسمها دعد بنت عامر بن عميرة الكنانية فولدت له عبد الرحمن وعائشة وتزوج في الاسلام أسماء بنت عميس وكانت قبله عند جعفر بن أبي طالب فولدت له محمد بن أبي بكر وتزوج أيضا في الاسلام حبيبة بنت خارجة بن زيد الانصارية فولدت له بعده وفاته أم كلثوم

﴿أسماء قضاته وعماله وكتابه﴾

لما ولي أبو بكر قال له أبو عبيدة ائذن لي أكفيك المال وقال له عمر انا أكفيك القضاء فمكث عمر سنة لا يأتيه رجلان وكان علي بن أبي طالب يكتب له وزيد بن ثابت وعثمان بن عفان وكان يكتب له من حضر وكان عامله على مكة عتاب بن أسيد ومات في اليوم الذي مات فيه أبو بكر وقيل مات بعده وكان على الطائف عثمان بن أبي العاص وعلى صنعاء المهاجر بن أبي أمية وعلى حضرموت زياد بن لبيد الانصاري وعلى جرش يعلى بن منبه وعلى زبيد وسع أبو موسى وعلى الجند معاذ بن جبل وعلى البحرين العلاء بن الحضرمي وبعث جرير بن عبد الله الى نجران وعبد الله بن ثور الى جرش وعياض بن غنم الى دومة الجندل وكان بالشام أبو عبيدة وشرحبيل ويزيد وعمرو وكل رحل منهم على جند وعليهم جميعا خالد بن الوليد وكان نقش خاتمه نعم القادر الله وعاش أبو بكر بعد مسته أشهر وأيام ومات وله سبع وتسعون سنة

﴿ذكر بعض أخباره ومناقبه﴾

الجيوش والعدد والسلاح وفيما صف له ألف فيل وقد أحدقت به خمسون ألف فارس دون الرجالة فلما نظرته الفيلة سجدت له فما رفعت رؤسها وسطها لحراطيمها حتى جدبت بالمحاجن وراطنها العيالون بالهندية فلما بصر بذلك ابرويز تأسف على ما خص به الهند من فضيلة الفيلة وقال ليت الفيل لم يكن هنديا وكان فارسيا انظروا اليها والى سائر الدواب وفصلوها بقدر ما تروون من معرفتها وأدبها وقد افتخرت الهند بالفيلة وعظم أجسامها ومعرفتها وحسن طاعتها وقبولها الرياضات وفهمها الارادات وتمييزها بين الملك وغيره وان غيرها من الدواب لا يفهم شيأ من ذلك ولا يفصل بين شيئين وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب جملا من الفصول في أخبار الفيلة وما قالته الهند وغيرهم في ذلك وتفضيلها على سائر الدواب فكانت مدة ملك ابرويز الى أن خلع وسملت عيناه وقتل ثمانيا وثلاثين سنة (ثم ملك بعده) ولده قباذ المعروف بشيرويه القابض على أبيه والجاني عليه والقاتل له والفرس تسميه المشؤم وفي أيامه كان انطاعون بالعراق وغيرها من الاقاليم فهلك فيه مائتا ألف من الناس فالمكثر يقول هلك نصف الناس والمقل يقول الثلث وكان ملك شيرويه الى ان هلك سنة وستة أشهر وقيل أقل من ذلك ولكسرى ابرويز

ن أبو بكر أول الناس اسلاما فى قول بعضهم وقد تقدم الخلاف فى ذلك وقال النبى صلى الله عليه وسلم ما دعوت أحدا الى الاسلام الا كانت له عنه كبوة غير ابى بكر فانه لم يتلعثم عند ما ذكرت له وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم من المناقب والكثير كثيرا له بالجنة وعتقه من النار غير ذلك من الاخبار بخلافته صريحا كقوله صلى الله عليه وسلم لعمر ان لم تجدنى وأبى أبا بكر فكقوله اقتدوا بالذين من بعدى أبى بكر وعمر الى غير ذلك وشهد بدرا وأحدا والخندق وغير ذلك من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعتق سبعة كلهم يعذب فى الله تعالى منهم بلال وعامر بن فهيرة وزنيرة والنهدية وابنتها وجارية بنى مؤمل وأم عبيس وأسلم وأنفق أموالا عظيمة فى الله مع ما كسب من التجارة ولما ولى الخلافة وارتدت العرب خرج شاهرا سيفه الى ذى القصة فحاربهم على وأخذ برمام راحلته وقال له أين ترى يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول لك ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد شيم سيفك لا تغمده حتى تقول لا اله الا الله فلك أسيافنا لا يكون الاسلام نظاما فرجع وأمضى الجيش وكان له بيت مال بالسنح وكان يسكنه فلما ان نقل الى المدينة قال له الا تجعل عليه من يحرسه قال لا فكان يعرق جميع ما فيه على المسلمين فلا يبقى فيه شىء فلما انتقل الى المدينة جعل بيت المال معه فى داره وفى خلافته جمع معه دين سايم وكان يسوى فى قسمه بين السابقين واللاحقين والمهاجرين فى الاسلام وبين الحر والعبد والذكر والانثى وقيل له لتفضل أهل السبق على غيرهم لهم فقال انما أواسيهم وأحاسبهم فيه ويحسب أجرهم عليه وفيهم ذلك فى الآخرة وانما هذه الدنيا متاع وكان يشترى الاكسية ويرقعها الى الارامل فى الشتا والصيف وفى أول خلافة جمع عمر الاصباغ وفتح بيت المال فلم يجد فيه شيأ فجيء بدينار ساقط من غرارة فتحوا عليه فقال أبو صالح الغفارى كان عمر يعيد غرارة عيالى المدينة بالليل فيقوم بأمرها فكان اذا جاء ها وجد غيره قد سبقه اليها فعمل ما أردت فرحمك الله يا عمر فاذا هو أبو بكر فقال يا هاه يعنى اسمها اسمرا وهو عليه فقال له أنت هو لعمرى فقال أبو بكر بن حفص بن عمر لما حضرت أبا بكر الوفاة حضرته عائشة وهو يعالج الموت فتمثلت

لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى ... اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فنظر اليها كالمغضبان ثم قال ليس كذلك ولكن جاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ثم قال كيف تحبين أن أكفن فقالت فى ثوبى هذا فقال ان الحى أحوج الى الجديد من الميت انما هى أكفان المهلة فقالت ما منعك يا أبت أن تأمرنى بغيره فقال أردت أن أنظر اليك وقد تلون بلون رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت حاملا فولدت بعد موته وقال لها أما ان هو ابنة فان الله يقضى أن يكون ولدك أختا فكان كما قال جريش طعامهم ولبسهم جريش ثيابهم وليس عند أحد من المسلمين فى ذلك العهد مثلها الا بعير وهذه القطيفة فاذا مت فابعثى بجميع الى عمر لما مات بعثت به الى عمر فلما رآه بكى حتى سالت دموعه الى الارض وجعل يقول رحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده وكرر ذلك وأمر برفعه فقال عبد الرحمن بن عوف سبحان الله تسأل عيال أبى بكر عبدا وناضحا وحقه قليلة فأخذها بخمسة دراهم وأمر بردها عليهم فقال لا والذى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم لا يكون هذا فى ولايتى ولا يخرج أبو بكر منه وانتقله انا وأمر أبو بكر أن يرد جميع ما أخذ من بيت المال لفقته بعد وفاته وقيل ان زوجته اشتهت حلوا فقال ليس لنا ما نشترى به فقالت أنا استفضل من نفقتنا كل يوم شيأ حتى يجتمع ما نشترى به قال افعلى ففعلت ذلك فاجتمع لها فى أيام كثيرة شىء يسير فلما عرفته ذلك لتشترى به حلوا أخذه فرده الى بيت المال وقال هذا يفضل عن قوتنا وأسقط من نفقته بمقدار ما نقصت كل يوم وغرمه لبيت المال من ماله كان له هذا والله هو التقوى الذى لا مزيد عليه

ولا نعلم شيرويه أحدا من عجمة ومن أسلم قد تسمى بذكرها فيما سلف من كتابنا ثم ملك من شيرويه وهو أول من ورد ذكره من ملوك الفرس بعد الاسكندر وهو بن سابور بن خسرو برويز بن هرمز بن أنوشروان قباد بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام بن يزدجرد بن سابور بن أردشير بن بابك بن ساسان وهو آخر ملوك الساسانية وكان ملكه الى ان قتل عمر ومن

وبحق

وبحق قدمه الناس رضى الله عنه وأرضاه وكان منزل أبى بكر بالسنح عند زوجته حبيبة بنت خارجة فاقام هنالك ستة أشهر بعد ما بويع له وكان يغدو على رجليه الى المدينة وربما ركب فرسه فيصلى بالناس فاذا صلى العشاء رجع الى السنح وكان اذا غاب صلى بالناس عمر وكان يغدو كل يوم الى السوق فيبيع ويبتاع وكانت له قطعة غنم تروح عليه وربما خرج هو بنفسه فيها وربما بعث له وكان يحلب للحى أغنامهم فلما بويع بالخلافة قالت جارية منهم الآن لا يحلب لنا عنزا دارها فسمعها فقال بلى لعمرى لأحلبنها لكم وانى لارجو ان لا يغيرنى ما دخلت فيه فكان يحلب لهم ثم تحول الى المدينة بعد ستة أشهر من خلافته وقال ما تصلح أمور الناس مع التجارة وما يصلح الا لتفرغ لهم والنظر فى شأنهم وترك التجارة وأنفق من مال المسلمين ما يصلحه وعياله وما يوم ويحج ويعتمر وكان الذى فرضوا له فى كل سنة ستة آلاف درهم وقيل فرضوا له ما يكفيه فلما حضرته الوفاة أوصى ان تباع أرض له ويصرف ثمنها عوض ما أخذه من مال المسلمين وكان أول والى فرض له رعيته بعقله وأول خليفة ولى وابوه حى وأول من سمى مصحف القرآن مصحفا وأول من سمى خليفة (زبيرة بكسر الزاى والموحدة مشددة وبيس بضم العين المهملة وبالياء الموحدة المفتوحة ثم بالياء المثناة من تحت وبالسين المهملة ومنية بالنون الساكنة والياء تحتها نقطتان)

﴿ذكر خلافة عمر بن الخطاب﴾

لما نزل بابى بكر رضى الله عنه الموت دعا عبد الرحمن بن عوف فقال أخبرنى عن عمر فقال انه أفضل من رأيك الا انه فيه غلظة فقال أبو بكر ذاك لانه يرانى رقيقا ولو أفضى الامر اليه لترك كثيرا مما هو عليه وقد رمقته فكنت اذا غضبت على رجل أرانى الرضاء به واذا مت له أرانى الشدة عليه ودعا عثمان بن عفان وقال له أخبرنى عن عمر فقال سريرته حير من علانيته وليس فينا مثله فقال أبو بكر لهما لا تذكرا منه ما قلتما لشىء أبدا ولو تركته ما عدوت عثمان والخيرة له ان لا يلى من أموركم شيئا ولوددت انى كنت من أموركم خلوا وكنت فيمن مضى من سلفكم ودخل طلحة بن عبيد الله على أبى بكر فقال استخلفت على الناس عمر وقد رأيت ما يلقى الناس منه وأنت معه وكيف به اذا خلا بهم وأنت لاق ربك فسائلك عن رعيتك فقال أبو بكر أجلسونى فأجلسوه فقال أبالله تخوفنى * اذا لقيت ربى فسألنى قلت استخلفت على أهلك خيرهم فى ان أبا بكر احضر عثمان بن عفان ليكتب عهد عمر فقال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر بن أبى قحافة الى المسلمين أما بعد ثم اغمى عليه فكتب عثمان اما بعد فانى قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيرا فافاق أبو بكر فقال اقرأ على فقرأ عليه فكبر أبو بكر وقال أراك خفت ان يختلف الناس ان مت فى غشيتى قال نعم قال جزاك الله خيرا عن الاسلام واهله فلما كتب العهد أمر به ان يقرأ على الناس فجمعهم وأرسل الكتاب مع مولى له ومعه عمر وكان عمر يقول للناس أنصتوا واسمعوا لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يألكم نصحا فسكن الناس فلما قرئ عليهم الكتاب سمعوا وأطاعوا وكان ابو بكر اشرف على الناس وقال أترضون بمن استخلفت عليكم فانى ما استخلفت عليكم ذا قرابة وانى قد استخلفت عليكم عمر فاسمعوا له وأطيعوا فانى والله ما ألوت من جهد الرأى فقالوا سمعنا وأطعنا ثم احضر أبو بكر عمر فقال له انى قد استخلفتك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوصاه بتقوى الله ثم قال يا عمر ان لله حقا بالليل لا يقبله فى النهار وحقا فى النهار لا يقبله بالليل وانه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة ألم تر يا عمر انما ثقلت موازين من ثقلت يوم القيامة باتباعهم الحق وثقله عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه غدا الا الحق أن يكون ثقيلا ألم تر يا عمر

بلاد خراسان عشرين سنة وذلك لسبع سنين ونصف خلت من خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه وفى سنة احدى وثلاثين من الهجرة وقيل غير ذلك فى مقدار ذلك وخبر مقتله (قال المسعودى) وذهب الاكثر من الناس ممن عنى باخبار الفرس وايامهم الى ان جميع من ملك من آل ساسان ابن اردشير بن بابك الى يزدجرد ابن شهريار بن كسرى ثلاثون ملكا اصرانا وثمانية وعشرون رجلا ووجدت فى بعض التواريخ ان عدد ملوك الساسانيه اثنان وثلاثون ملكا وعدد الملوك الاول وهم الفرس الاول من كيومرث الى دارا بن دارا تسعة عشر ملكا منهم امراة وهى حمانة بنت هاشم وافراسياب التركى وسبعة عشر رجلا وعدد ملوك الطوائف الذين قدمنا ذكرهم فى مقتل دارا بن دارا الى ان ظهر اردشير بن بابك أحد عشر ملكا وهم ملوك الشعفان والزان ومن اجلهم سمى سابور ملوك الطوائف الاشغان جميع الملوك من كيومرث بن آدم وهو أول ملوك بنى آدم على ما ذكرت الفرس الى يزدجرد ابن شهريار بن كسرى ستون ملكا منهم ثلاث نسوة وعدة ما ملكوا من السنين اربعة آلاف سنة واربعمائة سنة وخمسون سنة وقيل ان عدة الملوك من كيومرث الى يزجرد

وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل وخفته عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الباطل أن يكون خفيفا ألم تر يا عمر إنما نزلت آية الرخاء مع آية الشدة وآية الشدة مع آية الرخاء ليكون المؤمن راغبا راهبا لا يرغب رغبة يتمنى فيها على الله ما ليس له ولا يرهب رهبة يلقي فيها بيديه ألم تر يا عمر إنما ذكر الله أهل النار بأسوأ أعمالهم فإذا ذكرتهم قلت إني لأرجو أن لا أكون منهم وإنه إنما ذكر أهل الجنة بأحسن أعمالهم لأنه تجاوز لهم عما كان من سيء فإذا ذكرتهم قلت أين عملي من أعمالهم فإن حفظت وصيتي فلا يكون غائب أحب إليك من حاضر من الموت ولست تعجزه وتوفي أبو بكر فلما دفن صعد عمر بن الخطاب فخطب الناس ثم قال إنما مثل العرب مثل جمل أنف اتبع قائده فلينظر قائده حيث يقوده أما أنا ورب الكعبة لأحملنكم على الطريق وكان أول كتاب كتبه إلى أبي عبيدة بن الجراح بتوليته جند خالد وبعزل خالد لأنه كان عليه ساخطا في خلافة أبي بكر كلها لوقعته بابن نويرة وما كان يعمل في حربه وأول ما تكلم به عزل خالد وقال لا يلي لي عملا أبدا وكتب إلى أبي عبيدة إن أكذب خالد نفسه فهو الأمير على ما كان عليه وإن لم يكذب نفسه فأنت الأمير على ما هو عليه ثم انزع عمامته عن رأسه وقاسمه ماله نصفين فلما ذكر ذلك لخالد استشار أخته فاطمة وكانت عند الحرث بن هشام فقالت لا والله لا يحبك عمر أبدا وما يريد إلا أن تكذب نفسك ثم ينزعك فقبل رأسها وقال صدقت فأبى أن يكذب نفسه فقام أبو عبيدة فنزع عمامة خالد وقاسمه ماله ثم قدم بعد على عمر بالمدينة وقيل بل هو أقام بالشام مع المسلمين وهو أصح

(ذكر فتح دمشق)

قيل ولما هزم الله أهل اليرموك استخلف أبو عبيدة على اليرموك بشير بن كعب الحميري وسار حتى نزل بالصفر فأتاه الخبر أن المنهزمين اجتمعوا بفحل وأتاه الخبر أيضا أن المدد قد أتى أهل دمشق من حمص فكتب إلى عمر في ذلك فأجابه عمر يأمره بأن يبدأ بدمشق فإنها حصن الشام وبيت مملكتهم وأن يشغل أهل فحل بخيل تكون بإزائهم وإذا فتح دمشق سار إلى فحل فإذا فتحت عليهم سار هو وخالد إلى حمص وترك شرحبيل بن حسنة وعمرا بالأردن وفلسطين فأرسل أبو عبيدة إلى فحل طائفة من المسلمين فنزلوا قريبا منها وبثق الروم الماء حول فحل فوحلت الأرض فنزل عليهم المسلمون وكان أول محصور بالشام أهل فحل ثم أهل دمشق وبعث أبو عبيدة جندا فنزلوا بين حمص ودمشق وأرسل جندا آخر فكانوا بين دمشق وفلسطين وسار أبو عبيدة وخالد فقدموا على دمشق وعليها نسطاس فنزل أبو عبيدة على ناحية وخالد على ناحية وعمرو على ناحية وكان هرقل قريب حمص فحصرهم المسلمون سبعين ليلة حصارا شديدا وقاتلوهم بالزحف والمجانيق وجاءت خيول هرقل مغيثة دمشق فمنعتها خيول المسلمين التي عند حمص فخذل أهل دمشق وطمع فيهم المسلمون وولد للبطريق الذي على أهلها مولود فصنع طعاما فأكل القوم وشربوا وتركوا مواقفهم ولا يعلم بذلك أحد من المسلمين إلا ما كان من خالد فإنه كان لا ينام ولا ينيم ولا يخفى عليه من أمورهم شيء كان قد اتخذ حبالا كهيئة السلاليم وأوهاقا فلما أمسى ذلك اليوم نهض هو ومن معه من جنده الذين قدم بهم عليهم وتقدمهم هو والقعقاع بن عمرو ومذعور بن عدي وأمثاله وقالوا إذا سمعتم تكبيرنا على السور فارقوا إلينا واقصدوا الباب فلما وصل هو وأصحابه إلى السور ألقوا الحبال فعلق بالشرف منها حبلان فصعد فيهما القعقاع ومذعور وأثبتا الحبال بالشرف وكان ذلك المكان أحصن موضع بدمشق وأكثره ماء فصعد المسلمون ثم انحدر خالد وأصحابه وترك بذلك المكان من يحميه وأمرهم بالتكبير فكبروا وأتاهم المسلمون إلى الباب وإلى الحبال وانتهى خالد

تقاويم منها ورأيت جماعة من الأخباريين وأصحاب السير وأرباب الكتب المصنفة في التواريخ وغيرها يذهبون إلى أن من آدم إلى الهجرة ثلاثة آلاف سنة وستمائة وتسعون سنة منها من كيومرث إلى انتقال الملك إلى منوشهر ألف وتسعمائة وثمان وعشرون سنة ومن منوشهر إلى زرادشت خمسمائة وثلاث وثمانون سنة ومن زرادشت إلى الإسكندر مائتان وثمان وخمسون سنة ومن الإسكندر إلى ملك أردشير خمسمائة وسبع عشرة سنة ومن أردشير إلى الهجرة أربعمائة سنة وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب جملا من تاريخ العالم ولا يبين المولد في ترتيبه لذلك في موضع أستحقه من هذا الكتاب وقد ذكرنا الهجرة وخلافة أبي بكر ومن تلا عصره من الخلفاء ومن ملوك بني أمية وبني العباس لأنا قد أفردنا لما ذكرنا بابا آخر فيما يرد من هذا الكتاب بعد انقضاء أخبار الأمويين والعباسيين ترجمناه بذكر التاريخ الثاني وكانت الفرس من بدء الدهر أربعة أجناس إلى أن جاء الله تعالى بالإسلام والصنف الأول يقال له الجداهان وهم الأرباب كما يقال رب المتاع ورب الدار وذلك من كيومرث إلى أفريدون وهم كيان من

الى من يليه فقتلهم وقصد الباب فقتل الحراس وأهل الدينة لا يدرون ما الحال من اشتغال أهل
كل ناحية عما يليهم ففتح الباب وقتل كل من [illegible]
بيدة ويدلونه على عوراتهم [illegible]
ودخل اهل كل باب فصنع مثل ما صنعه دخل [illegible]
وهذا صنعوا وتسكعوا فاجرموا ناحيته [illegible]
الجود اتى عدد قتلى ومن جرحى [illegible]
فوصل كتاب عمر الى أبي عبيدة [illegible]
فارسلهم وقدم اليهم هاشم بن عتبة المرقال و[illegible]
وكان ممن أرسل الاشتر وغيره وسار أبو عبيدة الى حمص

ذكر فتوح بلاد حمص

لما صحت دمشق سار أبو عبيدة الى حمص واستخلف على دمشق يزيد بن أبي سفيان وبعث خالد
بن الوليد مقدمه وعلى الناس شرحبيل بن حسنة وعلى ميمنته عمرو بن عثمان أو عبيدة وعمرو بن الاهتم وعلى
الخيل ضرار بن الازور وعلى الرجال عياض بن غنم وعلى أهل [illegible]
شرحبيل بالناس خلا وبينه وبين الروم ثلاث [illegible]
سمي تلك العراقة لكثرة الرذ فيها وسار وخيل وأقام الناس يتسللون [illegible]
فخرجوا عليهم سلالين من خراف فلوهم المسلمون [illegible]
الا على بعضه فلما هجموا على المسلمين لم يطرقهم فاقتسموا [illegible]
الليل وأظلم الليل عليهم وتحاربوا فهزم الروم وهم يارك وقد أصيب [illegible]
بسطوس وظفر المسلمون بهم وركبوهم ولم يعرف الروم أحدهم فاتبعهم [illegible]
فركبوه ولحقهم المسلمون فاحتدوهم [illegible]
فعمل والقتل بالرداع فاصيب الروم وهم ثمانون ألفا [illegible]
المسلمين وهم كارهون كرهوا الشوف والوحل فدخلت عورتهم على [illegible]
فاقتسموها وانصرف أبو عبيدة بالروم معه الى حمص ومن قتل في هذه الحرب سالم بن
الحرث بن قيس بن عدي السهمي له صحبة (وخيل كثير لعاصم وكان له بها منزل وآخر بالشام)

ذكر فتوح بلاد ساحل دمشق

لما استخلف أبو عبيدة يزيد بن أبي سفيان على دمشق وسار يريد [illegible]
وعرقة وجبيل وبيروت وهي سواحل دمشق على مقدمته أخوه معاوية [illegible]
وخيلا كثيرا من أهلها وولى فتح عرقة معاوية بن [illegible]
هذه السواحل في آخر خلافة عمر وأول خلافة عثمان فقصدهم معاوية فحاصرها وفتحها
بالمقاتلة وأعطاهم الامان ولما ولي عثمان الخلافة وجمع معاوية الشام [illegible]
محبب الاردي الى طرابلس وهي ثلاث مدن [illegible]
حمص سفيان وقطع المدد عن أهلها [illegible]
في آخر الحصون الثلاثة وكتبوا الى ملك الروم يسألونه [illegible]
يهربون فيها الى بلاد الروم وحمل اليهم مراكب كثيرة [illegible]
وكان يبيت هو والمسلمون في حصنه ثم يغدو على العدو فوجد الحصن خاليا فدخله وكتب بالفتح

[illegible] الاسعاب وهم [illegible] الطواف
بعد الاسكندر على ما ذكرنا
[illegible] لطوائف ثم
[illegible] وهم اعرس الماية
[illegible] معمرين
[illegible] كمدينة حمار لعرس
[illegible] كمري ان
[illegible] طبقات رجع من سلف
[illegible] الصفة الاولى من
[illegible] كوشتاسب
[illegible] الصفة الثانية كان من
[illegible] الاسكندر بن فيلبش
[illegible] الطبقة الثالثة
[illegible] لطوائف
[illegible] لاجتماع وهم [illegible]
[illegible] ساور
[illegible] هرمز
[illegible] هرمز ساور بن هرمز
[illegible] ساور بهرام
[illegible] بهرام
[illegible] لاسن بن يزدجرد فيروز
[illegible] هرمز فيروز
[illegible] فيروز
[illegible] شهريار بن
[illegible] قباذ
[illegible] آذرمي خت فرخزاد خسرو
[illegible] يزدجرد واعادكرهم فولاه بعد
[illegible] ذكرهم فيما سلف من
هذا الكتاب للحلاف الواقع
وتباين الروايات والتواريخ في
أعدادهم وأسمائهم فأوردنا
ما قاله المعارضون من
الاخبارين وقد أتينا على
أخبارهم وسيرهم ووصايا هم

الى معاوية فاسكنه معاوية جماعة كثيرة من اليهود وهو الذى فيه المينا اليوم ثم بناه عبد الملك بن مروان وحصنه ثم نقض أهله ثم عبد الملك فصححه ابنه الوليد فى زمانه

﴿ ذكر فتح بيسان وطبرية ﴾

لما قصد أبو عبيدة حمص من نحل أرسل شرحبيل ومن معه الى بيسان فقاتلوا أهلها فقتلوا منهم خلقا كثيرا ثم صالحهم من بقى على صلح دمشق فقبل ذلك منهم وكان أبو عبيدة قد بعث بالاعو الى طبرية يحاصرها فصالحه أهلها على صلح دمشق أيضا وان يشاطروا المسلمين المنازل فنزلها الثوار وخلوها وكتبوا بالفتح الى عمر قال أبو معشر وقد اختلفوا فى أى هذه الغزوات كان قبل الاخرى فقيل ما ذكرنا وقيل ان المسلمين لما فرغوا من اجنادين اجتمع المنهزمون بنحل فقصدها المسلمون فسرحوا اليها لحق المنهزمون من نحل بدمشق فقصدها المسلمون فحاصروها وفتحوها وبعث كتاب عمر بن الخطاب بعزل خالد وولاية أبى عبيدة، وهم محاصرون دمشق فلم يعرفه أبو عبيدة ثلثا حتى قرئ عليهم من صحن دمشق وكتب الكتاب بيمين خالد وأظهر أبو عبيدة بعد ذلك عزله وكانت نحل فى ذى القعدة سنة ثلاث عشرة وفتح دمشق فى رجب سنة أربع عشرة وقيل ان وقعة اليرموك كانت سنة خمس عشرة ولم تكن للروم بعدها وقعة وانما اختلفوا لقرب بعض ذلك من بعض

﴿ ذكر خبر المثنى بن حارثة وأبى عبيدة بن مسعود ﴾

قد ذكرنا قدوم المثنى بن حارثة الشيبانى من العراق على أبى بكر ووصية أبى بكر عمر بالمبادرة الى ارسال الجيوش بعد فلما أصبح عمر من الليلة التى مات فيها أبو بكر كان أول ما عمل ان ندب الناس مع المثنى بن حارثة الشيبانى فتتابع الناس ثم ندب الناس وهو يليهم ثلاثا ولا ينتدب أحد الى فرس وكانوا تثقل نحوه الى المسلمين وكرهها لهم لشدة سلطانهم وشوكتهم وقهرهم الامم فلما كان اليوم الرابع ندب الناس الى العراق وكان أول منتدب أبو عبيد بن مسعود الثقفى وهو والد المختار وسعد بن عبيدة الانصارى وسليط بن قيس وهو ممن شهد بدرا وتتابع الناس وتكلم المثنى بن حارثة فقال أيها الناس لا يعظمن عليكم هذا الوجه فانا قد قتحنا ريف فارس وغلبناهم على حيرة الى السواد وأتلمناهم واجترأنا عليهم ولما ان شاء الله ما بعدها فاجتمع الناس فقيل لعمر تأمر عليهم رجلا من السابقين من المهاجرين والانصار فقال لا والله لا أولى امارتهم الله تعالى بسوقهم ومسارعتهم الى العدو فاذا ولى فعلهم قوم وتثاقلوا كان الذين يعفرون خدا فاوثقا لا يسبقوا الى الرمح أولى بالرياسة منهم والله لا أؤمر عليهم الا أولهم انتدابا ثم دعا أبا عبيد وسعدا وسليطا وقال لهم الوسيقتماه لوليتكما ولا دركتماها الى ما لكما من السابقة فأقر أبا عبيد وقال له سمع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واشركهم فى الامر ولم يعنى ان أؤمر سليطا لاسرعته الى الحرب وفى التسرع الى الحرب ضياع الاعراب فانه لا يصلحها الا الرجل المكيث وأوصاه بجنده وكان بعث أبى عبيد أول جيش سيره عمر ثم بعده سير علقمة بن مثبة الى اليمن وأمره جلاء أهل نجران بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لا يجتمع بجزيرة العرب دينان

﴿ ذكر خبر المعارك ﴾

فسار أبو عبيد الثقفى وسعد بن عبيد وسليط بن قيس الانصاريان والمثنى بن حارثة الشيبانى أحد بنى هند من المدينة وأمر عمر المثنى بالتقدم الى ان يقدم عليه أصحابه وأمرهم باستنفار من حسن اسلامه من أهل الردة ففعلوا ذلك وسار المثنى فتقدم الحيرة وكانت العرس تتباعث من المسلمين

وعهودهم ومكاتباتهم
وفيهم انهم وكانوا معهم عند قد
البيان على ردتهم
ورئيسهم وهو الرمكان من
الحوارث فى ديارهم
وما كتروه من الكور
واحدوه من المدن وغيرذلك
من نحو لهم نيا سلف من
كتبنا وسنذكر فى هذا
الكتاب جوامع من تاريخهم
وعدادهم مركبة ومفرقة من بعض
أخبارهم وكنا ذكرنا فى
كتابنا فى أخبار ملوك حمير
الصفات الاربع ومحوس
ملك منهم من ملوك ومن بعده
بما تضمن المسند وآراء الملوك
واحكامها وكثير من قضاياها
فى حوضها وسوقها وسائر
أحقاب حمير ومن كان
على حيل كل ملك منهم فى
الحروب وسائر حياتهم
وما دهمهم من شهر يدنك فى
اعصارهم وسائر الامرة
وذكر أولاد الصفات الاربع
من تقسيم ذكرهم وشعب
أسمائهم وتفرق اعقابهم
ووصفنا لابيات الثلاثة التى
شرفها كسرى على سائر من
بسواد العراق وهم مشهورون
فى أهل السواد الى وقتنا هذا
واشرف السواد بعد هذه
الابيات الثلاثة من السهارجة
الذين شرفهم ايرج وجعلهم
اشراف السواد ثم الطبقة
الثانية بعد السهارجة هم
الدهاقين وهم ولد هكرت بن
فردال بن بابك بن مرس بن

موت شهربران حتى اصطلحوا على ساورس شهربار بن اردشير وارت به آرميدخت وقتلته
وقتلت الفرخزاد وملكت بوران وكانت عدلا بين الناس حتى يصطلحوا فارسلت الى رستم بن
الفرخزاد بالحيرة تعتذ على السير وكان على فرخ حرسان فاقبل لا يمر حيا الا آرميدخت
الا هرمه حتى دخل المدائن فاقتلوا هرمز سياوخش وحصره وآرميدخت بالمدائن ثم اصطلحا
رستم وقتل سياوخش وقاسمين آرميدخت وبوران على ان تملكه عشر سنين ويكون
الملك فى آل كسرى ان وجد امن علمائهم أحدا والا فى نسائهم ودعت هرابذة فارس وأمرتهم
ان يسمعوا له ويطيعوا ووجهت فداذ له فارس قبل قدوم أبى عبيد وكان صحما حسن المعرفة به
وبالحوادث فقال له بعضهم ما حملك على هذا الامر وأنت ترى ما ترى قال حب الشرف والطمع
ثم قدم المثنى الى الحيرة فى عشرة وقدم أبو عبيد بعده بشهر وكتب رستم الى اذهوين ان يثور
بالمسلمين وبعث فى كل رساتيق رجلا يؤثر هلاكهم فبعث ماناً الى فرات بادقلى وبعث رستم الى
كسكر وعندهم يومئذ بعد المصادمة المثنى وجمع المثنى الحيرة فحذر ومحل حابان وبزل
العمارق وثاروا ووالوا على الخروج وخرج أهل الرساتيق من أعلى الفرات الى أسفله وخرج
المثنى من الحيرة ونزل خفان لئلا يؤتى من خلفه فسئ بكره وأقام حتى قدم عليه أبو عبيد فلما
قدم لبث أياما يستريح هو وأصحابه واجتمع الى حابان بشر كثير ونزل العمارق وسار اليه أبو عبيد
فجعل المثنى على الخيل وكان على مجنبتى حابان حشمس ماذر مرد انشاه فاقتتلوا بالعمارق قتالا
شديدا فهزم الله أهل فارس وأمر حابان أميره مطرن وصله اليمنى وأمر مرد انشاه أميره أكمل
ابن شماخ العكلى فقتله وأما حابان وبه جدع مطرا وقال له هل لك ان ندوم بى وأعاينك غلامى
أمردين حميمين فى عملك وكذا وكذا ففعل فخلى عنه فاخذه المسلمون وأتوا به أبا عبيد وأخبروه انه
حابان وأشاروا عليه بقتله وقال لى حابان اللهم ان أقتله وقد آمنه رجل مسلم والمسلمون كالجسد
الواحد مازم بعضهم وعدارم كلهم وتركوه وأرسل فى طلب المهرمين حتى أدخلوهم عسكر رستم
وقتلوا منهم (اكمل بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح الميم المشددة بامتين من فوقه وبى آخره لام)

﴿ذكر وقعة السقاطيه بكسكر﴾

ولحق المهرمون بنحو كسكر وبها رستم وهو اسم لكل الملك وكان له البرسيان وهو نوع من
التمر يحمل ولا يأكله الا الملك العرس أو من أكرموه بشئ منه ولا يعرسه غيرهم واجتمع الى البرسى
الف وهو فى عسكره فسار أبو عبيد اليهم من العمارق فنزل على نهر بكسكر وكان المثنى فى
تعبيته التى قاتل فيها بالعمارق وكان على مجنبتى برسى بندويه وتيرويه اما بسطام حال الملك ومعه
اهل بارومسا والروابى والمسالح الحيرة وبوران ورستم بهر بيرة حابان بعثا الحالينوس الى برسى
فلحقه قبل الحرب فعاجلهم أبو عبيد فالتقوا أسفل من كسكر بمكان يدعى السقاطيه فاقتتلوا
قتالا شديدا ثم انهزمت فارس وهرب برسى وغلب المسلمون على عسكره وأرصده وجمعوا الغنائم
ورأى أبو عبيد من الاطعمة شيأ كثيرا فعله من حوله من العرب وتحدوا البرسيان فاطعموه
الفلاحين وبعثوا بخمسه الى عمر وكتبوا اليه ان الله أطعمنا مطاعم كانت الاكاسرة تحميها
وأحببنا ان تروها فكتب عمر اشكروا انعام الله واوصاله واقام أبو عبيد وبعث أبو عبيد المثنى الى
بارومسا وبعث والقا الى الروابى وعاصما الى مهروه ومن كان تجمع وأخرجوا سبو
أهل زندورد وغيرها وبدل لهم فروخ وفرواداذ بن أهل بارومسا والروابى وكسكر الحرا
مجملا فاجابوا الى ذلك وصاروا صلحا وجاء فروخ وفرواداذ الى أبى عبيد بانواع الطعام

كيومرث الملك وكان لوهكرث
عشرين وأسماء هؤلاء العشرة
هم الدهاقين وكان وهكرث
أول من تدهقن وتدهقن فى
مرج على مراتب خمس
ومن ذكرنا كانت ملابسهم
مخالفة على قدر مراتبهم وقتل
برجز الاخرس ملوكهم
الى خسرو ماذكرنا وله خمس
والاثنين سنة وخلع من نو
شرام وبيروز ومن اسماه
ادرك وسنها ومن اد و بند
واكثيعمه عمرو والاكاسرة
اسماء الملوك وعجائب الطبقات
لاربع سواد العراق الى
الآن يتداولون اسماءهم
ويحفظون احسابهم كحفظ
العرب من لخمان وغسان
والاحلاف فيما ذكرنا عمد
دون الدراية تاوصفا ﴿قال
المسعودى﴾ وقد قدمنا ذكر
جوامع من اخبار الفرس
وطبقاتهم وقد ذكرنا الآن ملوك
اليونانيين ولمع
من اخبارهم وما كانوا
فى بدء امرهم ﴿
﴿قال المسعودى﴾ مارع
الناس فى فرق اليونانيين
فذهب طائفة من الناس الى
انهم ينتمون الى الروم
ويضافون الى ولد اسحق
وقالت طائفة أخرى ان يونان
هو ابن يافث بن نوح وذهب

والاخمصة وغيرها فقال هل أكرمتم الجند بمثلها فقالوا لم يتيسر ونحن فاعلون وكانوا يتربصون قدوم الجالينوس فقال أبو عبيد لا حاجة لنا به بأس المرء أبو عبيد ان صحب قوما من بلادهم سيغلبون عليهم ولا والله لا آكل مما أتيتم به ولا مما أفاء الله الا مثل ما يأكل أوساطهم فلما هزم الجالينوس أتوه بالاطعمة أيضا قال ما آكل هذا دون المسلمين فقالوا له ليس من أصحابك أحد لا وقد أبى بمثل هذا فاكل حينئذ

﴿ ذكر وقعة الجالينوس ﴾

ولما بعث رستم الجالينوس أمره أن يبدأ بالرسي ثم يقاتل أبا عبيد فبادره أبو عبيد الى الرسي فهزمه وغنم الجالينوس فنزل بها قشيانا من بار وسما فسار اليه أبو عبيد وهو على تعبيته فالتقوا بها فهزمهم المسلمون وهرب الجالينوس وغلب أبو عبيد على تلك البلاد ثم ارتحل حتى قدم الحيرة وكان عمر قد قال له انك تقدم على أرض المكر والخديعة والخيانة والجبرية تقدم على قوم تجرؤا على الشر فعلموه وتنافسوا الخير فجهلوه فانظر كيف تكون وأحرز لسانك ولا تفشين سرك فان صاحب السر ما يضبطه مخصن لا يؤتى من وجه يكرهه واذا ضيعه كان بضيعة

﴿ ذكر وقعة قس الناطف ويقال لها الجسر ويقال المروحة وقتل أبي عبيد بن مسعود ﴾

ولما رجع الجالينوس الى رستم منهزما ومن معه من جنده قال رستم أي العجم أشد على العرب قال بهمن جاذويه المعروف بذي الحاجب وانما قيل له ذا الحاجب لانه كان يعصب حاجبيه عصابة لبر فعهما كبرا وجهه ومعه فيلة ورد الجالينوس معه وقال لهم ان أهرم الجالينوس ثلثمائة فارس عدته فقبل بهمن جاذويه ومعه درفش كابيان راية كسرى وكانت من جلود النمر عرضت على ذراع وطول ثمان عشر ذراعا فنزل قس الناطف وأقبل أبو عبيد فنزل بالمروحة فرأت دوحة عظيمة فأمر بقطعها ليتخذ منها جسرا يعبر عليه فنزل من السماء ماء فيه شراب فشرب أبو عبيد ومعه نفر فخبرت بهم أبا عبيد فقال لهذا ما رشا الله الشهادة فوعد الناس فقال ان قتلت فعلى الناس بلان فان قتل فعليهم ولان حتى تقر الناس ثم قال الا انه ثم قال فان قتل فعلى الناس المثنى ثم بعث اليهم من جاذويه اما ان تعبروا الينا وندعكم والعبور واما ان تدعونا نعبر اليكم فنهاه الناس عن العبور ونهاه سليط أيضا فيه وترك الرأي وقال لا يكونوا أجرأ على الموت منا نعبر اليهم على جسر فقدر الناس صفوفا ثلاثة يقفين وصاحت الارض باهلها واقتتلوا فلما اطرت الخيول الى الفيلة والخيل منها الجحيف فرأت شيأ منكرا لم تكن رأت مثله فلم تقدم عليهم واذا حملت الفرس على المسلمين لبيبة والخيل حمل مرت خيولهم وكراديسهم ورموهم بالنشاب واشتد الامر بالمسلمين فترجل أبو عبيد وقدس ثم مشوا اليهم ثم صاحوهم بالسيوف فجعلت الفيلة لا تحمل على جماعة الا دفعتهم ونادى أبو عبيد احتوشوا الفيلة واقطعوا بطانها وافلوا عنها أهلها ووثب هو على الفيل الابيض فقطع بطانه ووقع الذين عليه وفعل القوم مثل ذلك فتاركوا فيلا الا حطوا رحله وقتلوا صاحبه وهوى الفيل لابي عبيد فضربه أبو عبيد بالسيف وخبطه الفيل بيده فوقع فوطئه الفيل وقام عليه فلم يصبر به لناس تحت الفيل خشعت أنفس بعضهم ثم أخذ اللواء الذي أمره بعده فقاتل الفيل حتى تنحى عن أبي عبيد فاخذه المسلمون فاحرزوه ثم قتل النيل الامير الذي بعد أبي عبيد وتتابع سبعة أنفس من ثقيف كلهم يأخذ اللواء ويقاتل حتى يموت ثم أخذ اللواء المثنى فهرب عنه الناس فلما رأى عبد الله بن مرثد الثقفي ما لقي أبو عبيد وخلفاؤه وما يصنع الناس بادرهم الى الجسر فقطعه وقال يا أيها الناس موتوا على ما مات عليه أميركم أو تظفروا وحاز

قوم الى انهم من ولد اوراس ابن ياوان بن يافث بن نوح وذهب قوم الى انهم قبيل متقدم في الزمان الاول وانما وهم من وهم ان اليونانيين ينسبون الى حيث تنسب الروم وينتمون الى جدهم ابراهيم لان الدار كانت مشتركة والمقاطع والمواطن كانت متساوية وكان القوم قد شاركوا القوم في الصبغة والمذهب فذلك غلط من غلط في النسبة وجعل الاب واحدا وهذا طريق الصواب عند المفتشين وسبيل الحق عند الباحثين والروم قفت في لغتها ووضع كتبها اليونانيين ويصلوا في كنيسة فصاحتهم وطلاقة السنتهم والروم اقعس في اللسان من اليونانيين واضعف في ترتيب الكلام الذي عليه نهج تعبيرهم ومن خطابهم

قال المسعودي وقد ذكر أن يونان أخو لخطان وانه من ولد عابر بن شالخ وأن أمره في الانفصال عن دار أخيه كان سبب الشك في الشركة في النسب وانه خرج عن أرض اليمن في جماعة من ولده واهله ومن انضاف الى جملته حتى وافى افاسي بلاد المغرب فاقام هنالك وانسل في تلك الديار واستنجم لسانه ووازى من كان هنالك في اللغة الاعجمية من الافرنجية والروم فزالت نسبته وانقطع نسبه وصار منسيا في ديار اليمن غير معروف عند

اشركون المسلمين الى الجسر فتواثب بعضهم الى الفرات فغرق من لم يصبروا وأسرعوا فيمن صبر وحمى المثنى وفرسان من المسلمين الناس وقال أنا دونكم فاصبروا على هيئتكم ولا تدهشوا ولا تفروا نفوسكم وقاتل عروة بن زيد الخيل قتالا شديدا وأبو محجن الثقفي وقاتل أبو زيد الطائي حمية للعربية وكان نصرانيا قدم الحيرة لبعض أمره ونادى المثنى من عبر نجا فاء العلوج فعقدوا الجسر وعبروا الناس وكان آخر من قتل عند الجسر سليط بن قيس وعبر المثنى وحمى حاميته فلما عبروا فض منه أهل المدينة وبقي المثنى في قلة وكان قد جرح وأثبت فيه حلق من درعه وأحرعه عمر سارق البلاد من الهزيمة استحياء فاشتد عليه وقال اللهم ان كل مسلم في حل مني انا فئة كل مسلم يرحم الله أبا عبيد لو كان انحاز الينا كنت له فئة وهلك من المسلمين أربعة آلاف بين قتيل وغريق وهرب الفان وبقي ثلاثة آلاف وقتل من الفرس ستة آلاف وأراد بهمن جاذويه العبور خلف المسلمين فاباه الخبر باختلاف الفرس وانهم قد ثاروا برستم ونقضوا الذي بينهم وبينه وسار وافريقين العلوج على رستم وأهل فارس على الغبيران فرجع الى المدائن وكانت هذه الوقعة في شعبان وكان فيمن قتل بالجسر عقبة وعبد الله ابنا قيطي بن قيس وكانا شهدا أحدا وقتل معهما أخوهما عباد ولم يشهدهما أحدا وقتل أيضا قيس بن السكن بن قيس أبو زيد الانصاري وهو بدري لا عقب له وقتل يزيد بن قيس بن الخطيم الانصاري شهد أحدا وفيها قتل أبو أمية الفراري له صحبة والحكم بن مسعود أخو أبي عبيد وابنه جبر بن الحكم بن مسعود

﴿ ذكر خبر الليس الصغرى ﴾

لما عاد ذو الحاجب لم يشعر حابان ومردانشاه بما جاءه من الخبر حتى أخذا بالطريق وبلغ المثنى فعلهما فاستخلف على الناس عاصم بن عمرو وخرج في جريدة خيل يريدهما فظنا انه هارب فاعترضاه فاخذهما أسيرين وخرج أهل الليس على أصحابهما فاقتتلوهم أسرى وعقد لهم بها ذمة وقتلهما وقتل الاسرى وهرب أبو محجن من الليس ولم يرجع مع المثنى بن حارثة

﴿ ذكر وقعة البويب ﴾

لما بلغ عمر خبر وقعة أبي عبيد بالجسر ندب الناس الى المثنى وكان فيمن ندب بجيلة وأمرهم الى جرير بن عبد الله لانه كان قد جمعهم من القبائل وكانوا متمرقين فيها وسأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يجمعهم وعده ذلك فلما ولي أبو بكر تقاضاه بما وعده النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعمل فلما ولي عمر طلب منه ذلك فكتب الى عماله ايه من كان ينسب الى بجيلة في الجاهلية وثبت عليه في الاسلام فاحرجوه الى جريره فلما اجتمعوا أمرهم عمر بالعراق وأبوا الا الشام فعزم عمر على العراق وينتظلهم ربع الخمس فاجابوا وسيرهم الى المثنى بن حارثة وبعث عصمة بن عبد الله الضبي فيمن تبعه الى المثنى وكتب الى أهل الردة فلم يأته أحد الا رجل به المثنى وبعث المثنى الرسل فيمن يليه من العرب فتوافوا اليه في جمع عظيم وكان فيمن جاءه أنس بن هلال النمري في جمع عظيم من النمر نصاري وقالوا نقاتل مع قومنا وبلغ الخبر رستم والغبيران فبعثا مهران الهمذاني الى الحيرة فسمع المثنى ذلك وهو بين العاذقية وحفان فاسبطر فرات بادقلي وكتب الى جرير وعصمة وكل من أتاه ممدا له يعلمهم الخبر ويأمرهم بقصد البويب فهو الموعد فانتهوا الى المثنى وهو بالبويب ومهران بارائه من وراء العذيب فاجتمع المسلمون بالبويب مما يلي الكوفة اليوم وأرسل مهران الى المثنى يقول اما أن تعبر الينا واما أن نعبر اليك فقال المثنى اعبروا فعبر مهران ونزل على شاطئ العذيب وعبى المثنى أصحابه وكان في رصان فامرهم بالاقطار ليقفوا على

النسابين منهم وكان يونان حبارا عظيما وسيما حسيما وكان حسن العقل والخلق جزل الرأي كثير الهمة عظيم القدر وقد كان يعقوب بن اسحق الكندي يذهب في نسب يونان الى ما ذكر ناه من أنه أخ لقحطان ويحتج لذلك باخبار يذكرها في هذه الانساب ويوردها من حديث الآحاد والافراد لا من حديث الاستفاضة والكثرة وقد رد عليه أبو العباس عبد الله ابن محمد الهاشمي في قصيده طويلة وذكر خلطه نسب يونان قحطان على حسب ما ذكرناه آنفا في صدر هذا الباب وقال

أبا يوسف اني نظرت فلم أجد
على الفحص رأيا عم منك ولا عقدا
وسرت حكيما عند قوم اذا امرؤ
بلاهم جميعا لم يجد عندهم عندا
أتقرن الحاد ابن محمد
لقد حشت شيأ يا أخا كندة اذا
وتخلط يونانا بقحطان ضلة
لعمري لقد باعدت بين ما جذا
ولما نشأ ولد يونان وكبر حرج يسير في الارض يطلب موضعا يسكنه فانتهى الى موضع من المغرب ونزل بمدينة ثينا وهي المعروفة بمدينة الحكماء في ديار المغرب في صدر الزمان وأقام بها هو ومن معه من ولده وكثر نسله بها وبنى بها البنيان العظيم الى أن أدركته الوفاة فجعل وصيته الى الاكبر من ولده واسمه حريتوس فقال له يا بني

عدوهم فانهزموا وكان على مجنبتي المثنى بشير بن الخصاصية وبسر بن أبي رهم وعلى مجردته المعنى أخوه وعلى الرجل مسعود أخوه وعلى الردء مذعور وكان على مجنبتي مهران بن الازاذبة هرربان الحيرة ومردا شاه وأقبل الفرس في ثلاثة صفوف مع كل صف فيل ورجلهم أمام فيلهم ولهم رجل فقال المثنى للمسلمين ان الذي تسمعون فشل فالزموا الصمت ودنوا من المسلمين وطاف المثنى في صفوفه بعهد اليهم وهو على فرسه الشموس وانما سمي بذلك لينه وكان لا يركبه الا اذا قاتل موقف على الرايات يحرضهم ويمرهم ولكلهم يقول اني لارجو ان لا يؤتى الناس من قبلكم اليوم والله ما يسرني اليوم لنفسي شيء الا وهو يسرني لعامتكم فيحسبونه بمثل ذلك وأنصفهم من نفسه في القول والفعل وخلط الناس في الحبوب والمكروه فلم يقدر أحد أن يعيب له قولا ولا فعلا وقال اني مكبر ثلاثا فهيؤا ثم احملوا في الرابعة فلما كبر أول تكبيرة اعجلتهم فارس وحللطوهم وركدت خيلهم وحربهم ملیا فرأى المثنى خللا في بني عجل فجعل يمد لحيته لما يرى منهم وأرسل اليهم يقول الامير يقرأ عليكم السلام ويقول لا تعصحوا المسلمين اليوم فقالوا نعم واعتدلوا فصحت فرحا فلما طال القتال واشتد قال المثنى لانس بن هلال النمري انك امرؤ عربي وان لم تكن على ديننا فاحملت على مهران فاحمل معي فاجابه فحمل المثنى على مهران فازاله حتى دخل في ميمنته ثم خالطوهم واجتمع القلبان وارتفع الغبار والمجبات تقتل لا يستطيعون ان يفرغوا لنصر أميرهم لا المسلمون ولا المشركون وارتث مسعود أخو المثنى يومئذ وجماعة من اعيان المسلمين فلما أصيب مسعود تصعضع من معه فقال يا معشر بكر اربعوا رايتكم رفعكم الله ولا يهولنكم مصرعي وكان المثنى قال لهم اذا رأيتموني أصبت فلا تدعوا ما انتم فيه الزموا مصافكم وأغنوا عني بليكم وأوجع قلب المسلمين في قلب المشركين وقتل غلام نصراني من تغلب مهران واستوى على فرسه فجعل المثنى سيبه لصاحب خيله وكان التغلبي قد جلب خيلا هو وجماعة من تغلب فلما رأوا القتال قاتلوا مع العرب قال وافى المثنى قلب المشركين والمجبات بعضها يقاتل بعضا فلما رأوه قد زال القلب وافنى اهله وثب مجبات المسلمين على مجبات المشركين وجعلوا يردون الاعاجم على أدبارهم وجعل المثنى والمسلمون في القلب يدعون لهم بالصبر ويرسل اليهم من يذمرهم ويقول لهم عادتكم في أمثالهم انصروا الله ينصركم حتى هزموا الفرس وسبقهم المثنى الى الجسر وأخذ طريق الاعاجم فافترقوا مصعدين ومنحدرين وأخذتهم خيول المسلمين حتى قتلوهم وجعلوهم جثثا فما كانت بين المسلمين والفرس وقعة أبقى رمة منها بقيت عظام القتلى دهرا طويلا وكانوا يحزرون القتلى مائة ألف وسمي ذلك اليوم الاعشار أحصي مائة رجل قتل كل رجل منهم عشرة وكان عروة بن زيد الخيل من أصحاب التسعة وغالب الكناني وعرفجة لا ردى من أصحاب التسعة وقتل المشركون فيما بين السكون اليوم وضفة الفرات وتبعهم المسلمون الى الليل ومن الغد الى الليل وندم المثنى على أخذه بالجسر وقال عجزت عجزة وقى الله شرها بسابقتي اياهم الى الجسر حتى أحرجتهم فلا تعودوا أيها الناس الى مثلها فانها كانت زلة فلا ينبغي احراج من لا يقوى على امتناع ومات اناس من الجرحى منهم مسعود أخو المثنى وخالد بن هلال فصلى عليهم المثنى وقال والله لهم لهون وجدي أن صبروا وشهدوا البويب ولم ينكلوا وكان قد أصاب المسلمون غنما وبقرا فبعثوا به الى عيال من قدم من المدينة وهم بالقوادس وأرسل المثنى الخيل في طلب النعم فبلغوا السيب وغنموا من البقر والسبي وسائر الغنائم شيئا كثيرا فقسمه فيهم ونفل أهل البلاء وأعطى بجيلة ربع الخمس وأرسل الذين تبعوا المنهزمين الى

انى قد وافيت الاجل وقربت من الختم الواجب وانى راحل عنك ومفارقك ومعرق احوتك وأهل بيتك وقد كانت أحوالكم حسنة للظامئ وكنت كهفا في الشدائد وعونا على المحن ومجنا في الزمان فعليك بالجود فانه قطب المئة ومفتاح السياسة وباب السيادة وكن حريصا على افشاء الرحال للاعمام ليهم يكن سيدا رشيدا وبالبذل والجود عن الطريقة المثلى التي عليها بنى العقل فان من ترك رأي الذب وثمرة العقل تورط في المهالك ووقع في مقابض المتالف ثم مات ونام واستولى ولده حريبون على مكان أبيه وضم اليه أهله وولده وغاجيرهم وكثر سوادهم فغلبوا على ديار المغرب من بلاد الافرنجة والقوطيين وأجناس الامم من الصقالبة وغيرهم وكان أول ملوكهم ممن سماه اطليموس في كتابه فيليش وتفسيره محب الفرس وقيل ان اسمه مبيض وقيل فيلفوس وكانت مدة ملكه سبع سنين وقد قيل ان اليونانيين لما ان سار البخت نصر من دير المشرق نحو الشام ومصر والمغرب وبذل السيف كانوا يؤدون الطاعة ويحملون الخراج الى فارس وكان خراجهم بيضا من ذهب عددا معلوما ووزنا معلوما وماوضريبة محصورة فلما أن كان من أمر الاسكندر ابن فيليش وهو الملك الماضي الذي هو أول ملوك اليونانيين

المثنى

المثنى يعرفونه سلامتهم وانه لا مانع دون القوم ويستأذنونه فى الاقدام فاذن لهم فاغاروا حتى بلغوا ساباط وتحصن أهله منهم واستباحوا القرى ثم خروا السواد فيما بينهم وبين دجلة لا يخافون كيدا ولا يلقون مانعا ورجعت مسالح العجم اليهم وسرهم أن يتركوا ما وراء دجلة

(بسمر بن أبى رهم بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة)

﴿(ذكر خبر الخنافس وسوق بغداد)﴾

ثم خلف المثنى بالحيرة بشير بن الخصاصية وسار يخمر السواد وأرسل الى ميسان ودست ميسان وأدكى المسالح ونزل الليس قرية من قرى الانبار وهذه الغزوة تدعى غزوة الانبار الاخرة وغزوة الليس الاخرة وجاء الى المثنى رجلان احدهما أنبارى فدله على سوق الخنافس والثانى حيرى دله على بغداد فقال المثنى أيتهما قبل صاحبتها فقالا بينهما مسيرة أيام قال أيهما أعجل قالا سوق الخنافس يجتمع بها تجار مدائن كسرى والسواد وربيعة وقضاعة فحفروا نهرهم فركب المثنى وأغار على الخنافس يوم سوقها وبها خيلان من ربيعة وقضاعة وعلى قضاعة رماس بن وبره وعلى ربيعة السليل بن قيس وهم الحفراء فانتهب السوق وما فيها وسلب الحفراء ثم رجع فاتى الانبار فحصن أهلها منه فلما عرفوه نزلوا اليه وأتوه بالاعلاف والزاد وأخذ منهم الادلاء على سوق بغداد وأطهر له دهقان الانبار أنه يريد المدائن وسار منها الى بغداد ليلا وعبر اليهم وصبحهم فى اسواقهم فوضع السيف فيهم وأخذ ما شاء وقال المثنى لا تأخذوا الا الذهب والفضة والخز من كل شئ ثم عاد راجعا حتى نزل بنهر الساحلين بالانبار فسمع أصحابه يقولون ما اسرع القوم فى طلبنا لخطبهم وقال احمدوا الله وسلوه العافية وتناجوا بالبر والتقوى ولا تتناجوا بالاثم والعدوان انظروا فى الامور وقدروها ثم تكلموا انه لم يبلغ النذير مدينتهم بعد ولو بلغهم لحال الرعب بينهم وبين طلبكم ان للغارات روعات تضعف القلوب يوما الى الليل ولو طلبكم المحامون من رأى العين ما أدركوكم وأنتم على الفرات حتى تنتهوا الى عسكركم ولو أدركوكم لقاتلتهم القماس الاحرار جاء النصر فثقوا بالله وأحسنوا به الظن فقد نصركم فى مواطن كثيرة ثم سار بهم الى الانبار وكان من خلفه من المسلمين يغيرون السواد ويشنون الغارات ما بين اسفل كسكر واسفل الفرات وجسوا مثقبا الى عين التمر وفى أرض الفلالج والمثنى بالانبار ولما رجع المثنى من بغداد الى الانبار بعث المضارب العجلى فى جمع الى الكلك وعليه فارس العتاب التغلبى ثم لحقهم المثنى فسار معهم فوجدوا الكلك قد سار ومن كان به عنه ومعهم فارس العتاب فسار المسلمون خلفه فلحقه وقد رحل من الكلك فقتلوا فى أخريات أصحابه وأكثروا القتل فلما رجعوا الى الانبار سرح فرات بن حيان التغلبى وعتيبة بن النهاس وأمرهما بالغارة على احياء من تغلب بصفين ثم أتبعهما المثنى واستخلف على الناس عمرو بن أبى سلمى الهجيمى فلما دنوا من صفين فزعت بهم وعبروا الفرات الى الجزيرة وفى الزاد الذى مع المثنى وأصحابه فاكلوا واحلهم الا مالا بد منه حتى جلودها ثم أدركوا عيرا من أهل دبا وحوران فقتلوا من بها وأخذوا ثلاثة نفر من تغلب كانوا خفراء وأحدوا العير فقالوا لهم دلونا فقال أحدهم امنونى على أهلى ومالى وأدلكم على حى من تغلب فامنه المثنى وسار معهم يومه فهجم العشى على القوم والنعم صادرة عن الماء وأصحابها حلوس بافية البيوت فقتل المقاتلة وسبى الذرية واستاق الاموال وكان التغلبيون بنى ذى الرويحلة فاشترى من كان مع المثنى من ربيعة السبايا نصيبه من الفىء وأعتقوهم وكانت ربيعة لا قسابى اذا العرب يتسابون فى جاهليتهم وأخبر المثنى ان جمهور من سلك البلاد قد انقطع شاطئ دجلة فخرج المثنى

على ما ذكره بطليموس ما كان من ظهوره وهمته بعث اليه دارانوس ملك فارس وهو دارا بن دارا بن طالب بن اجرى من الروم فبعث اليه الاسكندر انى قد ذبحت تلك الدجاجة التى كانت تبيض بيض الذهب واكلتها فكان من حروبهم ما دعا الاسكندر الى الخروج الى أرض الشام والعراق فاصطلم من كان بها من الملوك وقتل دارا بن دارا ملك الفرس وقد أتينا على خبر مقتله ومقتل غيره من ملوك الهند ومن لحق بهم من ملوك المشرق فى الكتاب الاوسط ونسب قوم الاسكندر انه الاسكندر بن فيليش بن مصريم بن هرمس بن هردوس ابن ميطون بن روحى بن نويط بن توفيل بن روحى بن ليطى بن يونان ابن يافث بن نوح ونسبه قوم انه من ولد العيص بن اسحق بن ابراهيم ومنهم من رأى انه الاسكندر بن يونه بن سرحون بن روحى بن قرمط بن توفيل بن روحى بن الاصفر بن اليفرين العيص بن اسحق بن ابراهيم وقد تنازع الناس فيه فمنهم من رأى انه ذو القرنين ومنهم من رأى انه غيره وتنازعوا أيضا فى ذى القرنين فمنهم من رأى انه انما سمى بذى القرنين لبلوغه باطراف الارض وان الملك الموكل بجبل قاف سماه بهذا الاسم ومنهم من رأى انه من الملائكة وهذا قول يعزى الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه

وعلى مجنبتيه النعمان بن عوف ومطر الشيبانيان وعلى مقدمته حذيفة بن محصن الغلفاني فساروا حتى طلعوا فادركوهم بتكريت فاصابوا ماشاؤا من النعم وعاد الى الانبار ومضى عتيبة وفرات ومن معهما حتى أغاروا على صفين وبها النمر وتغلب متساندين فاغاروا عليهم حتى رموا طائفة منهم في الماء فحملوا ينادونهم الغرق الغرق وجعل عتيبة وفرات يذعران الناس ويمادونهم تعريقا بضريق يذكرانهم يوما من أيام الجاهلية احرقوا فيه قوما من بكر بن وائل في بيعة من الغياض ثم رجعوا الى المثنى وقد غرقوهم وقد بلغ الخبر عمر فبعث الى عتيبة وفرات فاستحلفهما وارتحما الى المثنى (عتيبة بن النهاس بالتاء المثناة من فوقها والياء المثناة من تحتها والباء الموحدة)

﴿(ذكر الخبر عن الذي هيج أمر القادسية وملك يزدجرد)﴾

لما رأى أهل فارس ما يفعل المسلمون بالسواد قالوا لرستم والفيرزان وهما على أهل فارس لم يبرح بكما الاختلاف حتى وهنتما أهل فارس وأطمعتما فيهم عدوهم ولم يبلغ من أمركما ان نقرنا على هذا الرأي وأن نعرضها انفسها لكه ما بعد بغداذ وساباط وتكريت الا المدائن والله لتجتمعان أو لنسدان كما ثلمتما وقد استنفيتما منكما فقال الفيرزان ورستم لبوران ابنة كسرى اكتبي لنا بما كسرى وسراريه ونساء آل كسرى وسراريهم ففعلت فاحضروهن جميعهن وأخذوهن بالعذاب يستدلونهن على ذكرين أبناء كسرى فلم يوجد عند واحدة منهن أحد وقال بعضهن لم يكن الا غلام يدعى يزدجرد بن شهريار بن كسرى وأمه من أهل بادوريا فارسلوا اليها وطلبوه فوجدوها وكانت قد آثرته أيام شيرى حين جمعهن فقتل الذكور وأرسلته الى أخواله فلما سألوها عنه دلتهم عليه فجاؤا به فملكوه وهو ابن احدى وعشرين سنة واجتمعوا عليه فاطمأنت فارس واستوثقوا وتبارى المرازبة في طاعته ومعونته وسمي الجنود لكل مسلحة وثغر وسمي جند الحيرة والانبار وغير ذلك وبلغ ذلك من أمرهم المثنى والمسلمين وكتبوا الى عمر بن الخطاب بما ينظرون من أهل السواد فلم يصل الكتاب الى عمر حتى كثر أهل السواد ممن كان له عهد وممن لم يكن له عهد فخرج المثنى حتى نزل بذي قار ونزل الناس بالطف في عسكر واحد ولما وصل كتاب المثنى الى عمر قال والله لاسرن بملوك العجم بملوك العرب فلم يدع رئيسا ولا دارا ذا شرف وبسطة ولا خطيبا ولا شاعرا الا رماهم به فرماهم بوجوه الناس وغررهم وكتب عمر الى المثنى ومن معه يأمرهم بالخروج من بين العجم والتفرق في المياه التي تلي العجم وأن لا يدعوا في بيعة ولا مصر وحلفائهم أحدا من أهل النجدات ولا فارسا الا أحصروه اما طوعا أو كرها ونزل الناس بالحل وشراف الى غضي وهو جبل البصرة ونسلمان بعضهم ينظر الى بعض ويغيث بعضهم بعضا وذلك في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وأرسل عمر في ذي الحجة من السنة مخرجه الى الحج الى عماله على العرب أن لا يدعوا من له نجدة أو فرس أو سلاح أو رأي الا وجهوه اليه فاما من كان الى النصف ما بين المدينة والعراق فجاءه اليه بالمدينة لما عاد من الحج وأما من كان أقرب الى العراق فامضى الى المثنى بن حارثة وجاءت امداد العرب الى عمر وحج في هذه السنة عمر بن الخطاب بالناس وحج سنيه كلها وكان عامل عمر على مكة هذه السنة عتاب بن أسيد فيما قال بعضهم وعلى الطائف عثمان بن أبي العاص وعلى اليمن يعلى بن منية وعلى عمان واليمامة حذيفة بن محصن وعلى البحرين العلاء بن الحضرمي والى الشام أبو عبيدة بن الجراح وعلى فرج الكوفة وما فتح من

ارضها

والقول الاول لابي عبيدة الى تسمية الملك اياه وصوبهم من رأى أنه كان يدعى بين ملوك العرب وهذا قول يعزى الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد قيل غير ذلك واعاد ذكر تسارع الشرعيين من أهل الكتب وتذكره تسع في شعره وانحصر به وابه من لخطاب وقيل ان بعض النساء غرامة عربية رومية فاسكنها خفاض اليمن وان دارا القرنين هو الاسكندر من أولئك العرب المحلفين بها والله أعلم وان الاسكندر بعد ان ملك بلاد فارس فاحتوى على ملوكها وتزوج بنت ملكها دارا بن دارا بعد قتله ثم سار الى أرض السند والهند وعتى ملوكها وجبى اليه الهند يأتونه بالخراج وجاريته ملكها فور وزين أعظم ملوك الهند وكان له معه حروب وقد بنى الاسكندر مدينة ثم سار الاسكندر نحو بلاد الصين والتقت قد ت له الملوك وحملت اليه الهند يأتونه الخراج وسار في بلاد الترك يريد خراسان من بعد ان دان ملوكها ورتب الرحال والقواد ثم فتح من السند ورتب بلادا انتهت خبرها من رجاله وكذلك ببلاد الصين وكور خراسان كورا وبنى مدنا في سائر أسفاره وكان معلمه ارسطاطاليس حكيم اليونانيين وهو صاحب كتاب المنطق وما بعد الطبيعة وتلميذ افلاطون وافلاطون تلميذ سقراط

أرضها المثنى بن حارثة وكان على القضاء فيما ذكر على بن أبي طالب وفي هذه السنة مات أبو كبشة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل بعد ذلك وفي خلافة ابي بكر مات سهل بن عمرو أخو سهيل وهو من مسلمة الفتح وفي خلافته مات الصعب بن جثامة الليثي وفي أول خلافته مات ابنه عبد الله ابن أبي بكر وكان قد جرح في حصار الطائف ثم انتقض عليه جرحه فمات وفي هذه السنة توفي الارقم بن أبي الارقم يوم مات أبو بكر وهو الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفيا بداره بمكة أول ما أرسل

(ثم دخلت سنة أربع عشرة)

﴿(ذكر ابتداء أمر القادسية)﴾

لما اجتمع الناس الى عمر خرج من المدينة حتى نزل على ماء يدعى ضرارا فعسكر به ولا يدري الناس ما يريد أيسيرام يقيم وكانوا اذا أرادوا أن يسألوه عن شيء رموه بعثمان أو بعبد الرحمن بن عوف فان لم يقدر هذان على علم شيء مما يريد ثلثوا بالعباس بن عبد المطلب فسأله عثمان عن سبب حركته فاحضر الناس فاعلمهم الخبر واستشارهم في المسير الى العراق فقال العامة سر وسر بنا معك فدخل معهم في رأيهم وقال اغدوا واستعدوا فاني سائر الا ان يجيء رأي هو أمثل من هذا ثم جمع وجوه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسل الى علي وكان استخلفه على المدينة فاتاه والى طلحة وكان على المقدمة فرجع اليه والى الزبير وعبد الرحمن وكانا على المجنبتين فحضر ثم استشارهم فاجتمعوا على ان يبعث رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرسيه بالجنود فان كان الذي يشتهي فهو الفتح والا اعاد رجلا وبعث آخر فقى ذلك غيظ العدو فجمع عمر الناس وقال لهم اني كنت عزمت على المسير حتى صرفني ذو الرأي منكم وقد رأيت ان أقيم وابعث رجلا فاشيروا علي برجل وكان سعد بن أبي وقاص على صدقات هوازن فكتب اليه عمر بانتخاب ذوي الرأي والنجدة والسلاح فجاءه كتاب سعد وعمر يستشير الناس فيمن يبعثه يقول قد انتخبت لك ألف فارس كلهم له نجدة ورأي وصاحب حيطة يحوط حريم قومه اليهم انتهت أحسابهم ورأيهم فلما وصل كتابه قالوا لعمر قد وجدته قال من هو قالوا الاسد عاديا سعد بن مالك فانتهى الى قولهم وأحضره وامره على حرب العراق ووصاه وقال لا يغرنك من الله أن قيل خال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله لا يمحو السيء بالسيء ولكنه يمحو السيء بالحسن وليس بين الله وبين أحد نسب الا طاعته فالناس في ذات الله سواء الله ربهم وهم عباده يتفاضلون بالعافية ويدركون ما عنده بالطاعة فانظر الامر الذي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلزمه فالزمه ووصاه بالصبر وسرحه فيمن اجتمع اليه من نفر المسلمين وهم أربعة آلاف فيهم حميضة بن النعمان بن حميضة على بارق وعمرو بن معديكرب وأوسبرة بن ذؤيب على مذحج ويزيد ابن الحرث الصدائي على صداء وحبيب ومسلية وبشر بن عبد الله الهلالي في قيس عيلان وخرج اليهم عمر فرغبهم من السكون مع حصين بن نمير ومعاوية بن حديج فلم يساعد فاعرض عنهم وقيل له مالك وهؤلاء فقال ما مر بي قوم من العرب أكره الي منهم ثم أمضاهم فكان بعد يذكرهم بالكراهة فكان منهم سودان بن حمران قتل عثمان وابن ملجم قتل عليا ومعاوية بن حديج حرد السيف في المسلمين يظهر الاخذ بثار عثمان وحصين بن نمير كان أشد الناس في قتال علي ثم ان عمر أخذ بوصيتهم وبعظتهم ثم سيرهم وأمد عمر سعدا بعد خروجه بالي يماني وألفي نجدي وكان المثنى ابن حارثة في ثمانية آلاف وسار سعد والمثنى ينتظر قدومه فمات المثنى قبل قدوم سعد من جراحة

وسرف هؤلاء همهم الى تفهيم علوم الاسماء الطبيعية المعتبرة وغير ذلك من علوم الفلسفة واتصالها بالالهيات وابانوا عن الاشياء وأقاموا البرهان على صحيحها وأوضحوها لمن استفهم عليه تناولها وسار الاسكندر راجعا من سفره يوم المغرب فلما سار الى مدينة شهرزور اشتدت علته وقيل ببلاد نصيبين من ديار ربيعة وقيل بالعراق فعهد الى صاحب جيشه وخليفته على عسكره بطليموس فلما مات الاسكندر طافت به الحكماء ممن كان معه من حكماء اليونانيين والفرس والهند وغيرهم من علماء الامم وكان يحمعهم ويستريح الى كلامهم ولا يصدر الامور الا عن رأيهم وجعل يعدان مات في تابوت من الذهب ورصع بالجوهر بعد ان طين جسمه بالاطلية الماسكة لاجزائه فقال عظيم الحكماء والمقدم فيهم ليتكلم كل واحد منكم بكلام يكون للخاصة معتبرا وللعامة واعظا وقام فوضع يده على التابوت فقال أصبح آثر الاشياء اسيرا ثم قام حكيم ثان فقال هذا الاسكندر الذي كان يخبأ الذهب فصار الذهب يخبأه وقال الحكيم الثالث ما أزهد الناس في هذا الجسد وأرغبهم في هذا التابوت وقال الحكيم الرابع من أعجب العجب ان القوي قد غلب والضعفاء لاهون مغترون وقال الخامس

نقصت سنه واستخلف على الناس بشير بن الخصاصية وسعد يومئذ بزرود وقد اجتمع معه ثمانية آلاف وأمر عمر بني أسد ان ينزلوا على حد أرضهم بين الحزن والبسيطة فنزلوا في ثلاثة آلاف وسار سعد في أشراف ورجالها وفرسانها الاشعث بن قيس في ألف وسبعمائة من أهل اليمن فكان جميع من شهد القادسية بضعة وثلاثين ألفا وجميع من قسم عليه فيئها نحو من ثلاثين ألفا ولم يكن أحد أحق على أهل فارس من ربيعة وكان المسلمون يسمونهم ربيعة الاسد الى ربيعة الفرس ولم يدع عمر دارا في الشرف ولا خطيبا ولا شاعرا ولا وجيها من وجوه الناس الا سيره الى سعد وجمع سعد من كان بالعراق من المسلمين من عسكر المثنى فاجتمعوا بشراف وبناهم وأمر الامراء وعرف على كل عشرة عريفا وجعل على الرايات رجالا من أهل السابقة وولى الحروب رجالا على ساقتها ومقدمتها وجالها وطلائعها ومجنباتها ولم يفصل الا بكتاب عمر فجعل على المقدمة زهرة بن عبد الله بن قتادة من الحوية وهو نهى الى لعذيب وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل على ميمنة عبد الله بن المعتم وكان من الصحابة أيضا واستعمل على الميسرة شرحبيل بن السمط الكندي وجعل حليفته حابس بن عرفطة حليف بني عبد شمس وجعل عاصم بن عمرو التميمي على الساقة وسواد بن مالك التميمي على الطلائع وسلمان بن ربيعة الباهلي على المجردة وعلى الرجالة جمال بن مالك الاسدي وعلى اركان عبد الله بن ذي السهمين الخثعمي وجعل عمر على القضاء بينهم عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي وولى وقعة الهيصا وجعل على أذنهم وداعيتهم سلمان الفارسي والكاتب زياد بن أبيه وقسم المعنى بن حارثة الشيباني وسلمى بنت خصفة روح المثنى بشراف وكان المعنى بعد موت أخيه قد سار الى قاوس بن قاوس بن المدرب القادسية وكان عهد بعثه اليها العرس يستمد العرب فسار اليه المعنى فقتله فاقامه ومن معه ورجع الى ذي قار وسار الى سعد يعلمه رأي المثنى له وللمسلمين بأمرهم أن يقاتلوا العرس على حدود أرضهم على أدنى خرص أرض العرب ولا يقاتلوهم بمقر دارهم فان يظهر الله المسلمين فلهم ما وراءهم وان كانت الاخرى رجعوا الى فئة يكونون معها لم يسبلهم وجرأ على أرضهم الى ان يرد الله الكرة عليهم فيرحم سعدا ومن معه على المثنى وجعل المعنى على عمله وأوصى بأهل بيته خيرا ثم توفي روح سعد سلمى روح المثنى وكان معه تسعة وتسعون بدريا وثمانمائة وبضعة عشر ممن كانت له صحبة فيما بين بيعة الرضوان الى ما فوق ذلك وثلثمائة ممن شهد الفتح وسبعمائة من أبناء الصحابة وقدم على سعد كتاب عمر بمثل رأي المثنى وكتب عمر نصا الى أبي عبيدة ليصرف أهل العراق ومن احتاران يلحق بهم الى العراق وكان للعرس رابطة بقصر ان مقاتل عليها المعمان بن قبيصة الطائي وهو ان عم قبيصة بن اياس صاحب الحيرة فلما سمع بمجيء سعد سأل عمه وعنده عبد الله بن سمان بن خريم الاسدي فقيل رجل من قريش فقال والله لاحادبه القتال فان قريشا عبيد من غلب والله لا يخرجون من بلادهم الا خيبين فعصب عبد الله بن سمان من قوله وأمهله حتى دخل قبته فقتله ولحق بسعد وأسلم وسار سعد من شراف فنزل العذيب ثم سار حتى نزل القادسية بين العتيق والخندق بحيال القطربة وقد يئس أسفل منها جيل وكتب عمر الى سعد اني ألقى في روعي أنكم اذا لقيتم العدو هزمتموهم فمتى لا تعنف أحدا منكم أحدا من العجم بامان أو باشارة أو بلسان كان عندهم اماما فاجر والله ذلك مجرى الامان والوفاء فان الخطأ بالوفاء بقيمة وان الخطأ بالغدر هلكة وفيها وهنكم وقوة عدوكم فلما نزل رهرة في المقدمة وأمسى بعث سرية في ثلاثين معروفين بالجلد وأمرهم بالغارة على الحيرة فلما جازوا السيلحين سمعوا جلبة فكمنوا حتى دوهم واذا أخت آذاذ مردبن آذاذ به

يا الذي جعل أحلامه شمانا
وجعل أمله عيانا هز اعدت
من أمالك لتسمع بعض أمنك
هلا حققت من مآب فاسمع
عن فوت أمنك وقل السادس
أيم السعي لمنتصب سمعت
محمدث عن الاحتيال
فقودرت عليك أوراه وقارت
أيامه فعداه لغيرك وبالله عليك
وقل السابع قد كنت لما وعظ
ما وعظت موعظة أبلغ من
وقائل فمن كان له عقل فيعقل
ومن كان معتبرا فليعتبر وقل
الناس رب هالك كان
يعد ثمن وارث وهو اليوم
محصرون لا يحاورون وقل الثامن
رب حريص على مكرمات الدنيا
تسكت وهو اليوم حريص على
كلامك الدنيا تتكلم وقل
العاشر مات هذا بعض
لك الاموات وقد مات وقال
الحادي عشر وكان صاحب
خزينة كتب الحكمة فقد كنت
تأمرني ان لا أعد عنك فاليوم
لا أقدر على الدنو منك وقال
الثاني عشر هذا اليوم عسير
العبر أقل من شره ما كان
مدبرا وادبر من خيره ما كان
مقبلا فمن كان يبكي على من
زال ملكه فليبك وقال الثالث
عشر يا عظيم السلطان انه معمل
سلطانك كما انه معمل طل
السحاب وعفت آثار ممكنك
كما عفت آثار الرباب وقال
الرابع عشر يا من ضاقت عليه
الارض طولا وعرضا ليت شعري
كيف بك اذا حثوي عليك

ه ذبان الحيرة تزف الى صاحب الصنين وهو من أشراف العجم فحمل بكير بن عبد الله الليثي أمير السرية على شيرزاد بن آزاد به فدق صلبه وطارت الخيل على وجوهها وأخذوا الاثقال وابنة آزاد به في ثلاثين امرأ من الدهاقين ومائة من التوابع ومعهم مالا يدرى قيمته فاستاق ذلك ورجع فبعث سعد بالعذيب الهجانات فقسم ذلك على المسلمين وترك الخريم بالعذيب ومعها خيل تحوطها وأمر عليهم غالب بن عبد الله الليثي ونزل سعد القادسية وأقام بها شهرا لم يأته من العرس أحد فارسل سعد عاصم بن عمرو الى ميسان فطلب غنما أو بقرا فلم يقدر عليها وتحصن منه من هنالك فاصاب عاصم رجلا بجانب أجمة فسأله عن البقر والغنم فقال ما أعلم فصاح ثور من الاجمة كذب عدو الله ها نحن فدخل فاستاق البقر فاتى بها العسكر فقسمه سعد على الناس فاخصبوا اياما فبلغ ذلك الحجاج في زمانه فارسل الى جماعة فسألهم فشهدوا أنهم سمعوا ذلك وشاهدوه فقال كذبتم فالوا ذلك ان كنت شهدتها وغبنا عنها قال صدقتم فما كان الناس يقولون في ذلك قالوا انه يستدل بها على رسالة الله وفتح عدونا فقال ما يكون هذا الا والجمع أبرار أتقياء قالوا ما ندري ما أحدثت قلوبهم فاما ما رأينا فخيار أيناقط ارهد في دنيا منهم ولا أسد بغضا لها ليس فيهم جبان ولا عار ولا غدار وذلك يوم الاباقر وبث سعد الغارات والنهب بين كسكر والانبار فحووا من الاطعمة ما استكفوا به زمانا وكان بين نزول خالد بن الوليد العراق وبين نزول سعد القادسية والفراغ منها سنتان وشيء وكان مقام سعد بالقادسية شهرين وشيء حتى ظفر فاستعان أهل السواد الى يزدجرد واعلموه ان العرب قد نزلوا القادسية ولا يبقى على فعلهم شيء وقد أحرزوا ما بينهم وبين الفرات ونهبوا الدواب والاطعمة وان أبطأ العياث أعطيناهم بايدينا وكتب اليه بذلك الدين لهم الضياع بالطف وهيجوه على ارسال الجنود فارسل يزدجرد الى رستم فدخل عليه فقال اني أريد ان أوجهك في هذا الوجه فانت رجل فارس اليوم وقد ترى ما حل بالفرس مما لم يأتهم مثله فاظهر له الاجابة ثم قال له دعني فان العرب لا تزال تهاب العجم ما لم تضربهم بي ولعل الدولة أن تثبت بي اذا لم أحضر الحرب فيكون الله قد كفى ونكون قد أصبنا المكيدة والرأي في الحرب أنفع من بعض الظفر والاناة خير من العجلة وقتال جيش بعد جيش أمثل من هزيمة عجلة وأشد على عدونا فابى عليه وأعاد رستم كلامه وقال قد اضطرني بضيع الرأي الى اعطام نفسي وتركيتها ولو أجد من ذلك بدا لم أتكلم به فانشدك الله في نفسك وملكك دعني أقم بعسكري وأسرح الجالينوس فان تكن لنا فذلك والا بعثنا غيره حتى اذا لم نجد بدا صبرنا لهم وفدوهناهم ونحن حامون فابى لا أزال مرجوا في أهل فارس ما لم أهرم فابى الا ان يسير فخرج حتى ضرب عسكره بساباط وأرسل الى الملك ليعفيه فابى وجاءت الاخبار الى سعد بذلك فكتب الى عمر فكتب اليه عمر لا يكربنك ما يأتيك عنهم واستعن بالله وتوكل عليه وابعث اليه رجلا من أهل المناظرة والرأي والجلد يدعوه فان الله جاعل دعاءهم توهينا لهم فارسل سعد نفرا منهم النعمان بن مقرن وبسر بن أبي رهم وحملة بن حوية وحنظلة بن الربيع وفرات بن حيان وعدي بن سهيل وعطارد بن حاجب والمغيرة بن زرارة ابن النباش الاسدي والاشعث بن قيس والحرث بن حسان وعاصم بن عمرو وعمرو بن معديكرب والمغيرة بن شعبة والمعنى بن حارثة الى يزدجرد دعاة فخرجوا من العسكر فقدموا على يزدجرد وطوول رستم واستأذنوه على يزدجرد فحبسوا وأحصر وزراءه ورستم معهم واستشارهم فيما يصنع ويقوله لهم واجتمع الناس ينظرون اليهم وتحتهم خيول كلها صهال وعليهم البرود وبايديهم السياط فاذن لهم وأحضر الترجمان وقال له سلهم ما جاء بكم وما دعاكم الى غرونا والولوع ببلادنا أمن أجل اننا

منها وقال الخامس عشر أعجب لمن كانت هذه سبيله كيف شرهت نفسه بجمع الحطام الهامد والهشيم البائد وقال السادس عشر أيها الجمع الحافل والملتقى الفاضل لا ترغبوا فيما لا يدوم سروره وتنقطع لذته فقد بان لكم الصلاح والرشاد من الغي والفساد وقال السابع عشر انظروا الى حلم الدائم كيف انقضى وظل العمام كيف انجلى وقال الثامن عشر وكان من حكماء الهند يا من كان غضبه الموت هلا غضبت على الموت وقال التاسع عشر قد رأيتم أيها الجمع هذا الملك الماضي فيتعظ به الآن هذا الباقي وقال العشرون هذا الذي دار كثيرا والآن يقر طويلا وقال الحادي والعشرون ان الذي كانت الآذان تنصت له قد سكت فليتكلم الآن فلن ساكت وقال الثاني والعشرون سيلحق بك من سرعة موتك كما لحقت بمن سرك موته وقال الثالث والعشرون مالك لا تقل عضواص أعضائك وقد كنت تستقل ملك الارض بل مالك لا ترغب بنفسك عن ضيق المكان الذي أنت به وقد كنت ترغب بها عن رحب البلاد وقال الرابع والعشرون وكان من نسائك الهمدوحكائها ان دنيا يكون هكذا آخرها فالزهد أولى ان يكون في أولها وقال الخامس والعشرون وكان

نشاغلنا عنكم اجترأتم علينا فقال النعمان بن مقرن لاصحابه ان شئتم تكلمت عنكم ومن شاء آثرته فقالوا بل تكلم فقال ان الله رحمنا فارسل الينا رسولا يأمرنا بالخير وينهانا عن الشر ووعدنا على اجابته خير الدنيا والآخرة فلم يدع قبيلة الا وقار به منها فرقة وتباعد عنه بها فرقة ثم أمر أن نبتدئ الى من خالفه من العرب فبدأنا بهم فدخلوا معه على وجهين مكره عليه فاغتبط وطائع فزاد ه معرفة جميعا فضل ماجاءه به على الذى كنا عليه من العداوة والضيق ثم أمرنا ان نبتدئ بمن يلينا من الامم فندعوهم الى الانصاف فنحن ندعوكم الى ديننا وهو دين حسن الحسن وقبح القبيح كله فان ابيتم فامر ص الشر هو اهون من آخر شرمنه الجزية فان أبيتم فالمناجزة فان اجبتم الى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله وقضاءه على ان تحكموا باحكامه ويرجع عنكم وشأنكم وبلادكم وان بذلتم الجزى قبلنا ومنعناكم والا قاتلناكم فتكلم يزدجرد فقال انى لا اعلم فى الارض أمة كانت أشقى ولا أقل عددا ولا أسوأ ذات بين منكم قد كنا نوكل بكم قرى الضواحى فيكفوننا امركم ولا تطمعوا أن تقوموا للفارس فان كان غر رلحقكم فلا يغرنكم منا وان كان الجهد فرضنا لكم قوتا الى خصبكم وآكرمنا وجوهكم وكسونا كم وملكنا عليكم ملكا يرفق بكم فاسكت القوم فقام المغيرة بن زرارة فقال أيها الملك ان هؤلاء رؤس العرب ووجوههم وهم اشراف يستحيون من الاشراف وانما يكرم الاشراف ويعظم حقهم الاشراف وليس كل ما ارسلوا به قالوه ولا كل ماتكلمت به اجابوك عنه فجاوبنى لاكون الذى ابلغك وهم يشهدون على ذلك فاما ماذكرت من سوء الحال فهى على ماوصفت وأشد ثم ذكر من سوء عيش العرب وارسال الله النبى صلى الله عليه وسلم اليهم نحو قول النعمان وقال من حالفهم أو الجزية ثم قال له اختران شئت الجزية عن يد وأنت صاغر وان شئت فالسيف أو تسلم فتحمى نفسك فقال لولا ان الرسل لا تقتل لقتلتكم لا شئ لكم عندى ثم استدعى بوقر من تراب فقال احملوه على اشرف هؤلاء ثم سوقوه حتى يخرج من باب المدائن ارجعوا الى صاحبكم فاعلموه انى مرسل اليه رستم حتى يدفنه و يدفنكم معه فى خندق القادسية ثم أورده بلادكم حتى اشغلكم بانفسكم باشد مما نالكم من سابور فقام عاصم بن عمرو ليأخذ التراب وقال انا اشرفهم انا سيد هؤلاء فحمله على عنقه وخرج الى راحلته فركبها واخذ التراب وقال لسعد أبشر فوالله لقد أعطانا الله أقاليد ملكهم واشتد ذلك على جلساء الملك وقال الملك لرستم وقد حضر عنده من ساباط ما كنت أرى ان فى العرب مثل هؤلاء ما أنتم بأحسن جوابا منهم ولقد صدق فى القوم لقد وعدوا أمرا ليدركنه أو ليموتن عليه على انى وجدت أفضلهم احمقهم حيث حمل التراب على رأسه فقال رستم أيها الملك انه أعقلهم وتطير الى ذلك وأبصرهم دون أصحابه وخرج رستم من عند الملك غضبان كئيبا وبعث فى أثر الوفد وقال لئقته ان أدركهم الرسول فلا فيما أرسلنا وان أعجزوه سلبكم الله ارضكم فرجع الرسول من الحيرة بتوانهم فقال ذهب القوم بأرضكم من غير شك وكان منجما كاهنا وأغار سوادبن مالك التميمى بعد مسير الوفد الى برد حرد على المحاف والعراص فاستاق ثلثمائة دابة من بين بغل وحمار وثور وأوقرها سمكا وصبح العسكر فقسمه سعد بين الناس وهذا يوم الحيتان وكانت السرايا تسرى لطلب اللحوم فان الطعام كان كثيرا عندهم وكانوا يسمون الايام بها يوم الاباقر ويوم الحيتان وبعث سعد سرية أخرى فاغاروا فأصابوا ابلا لبنى تغلب والنمر واستاقوها ومن فيها فنحر سعد الابل وقسمها فى الناس فاخصبوا وأغار عمرو بن الحرث على النهرين فاستاق مواشى كثيرة وعاد وسار رستم من ساباط وجمع آلات الحرب وبعث على مقدمته الجالينوس فى أربعين ألفا وخرج هو فى ستين ألفا

وفى

صاحب مائدته قد فرشت الأمارق ونضدت الوسائد وهيأت الموائد ولا أرى عميد المجلس وقال السادس والعشرون وكان صاحب بيت ماله قد كنت تأمرنى بالجمع والادخار فالى من ادفع ذخائرك وقال السابع والعشرون وكان خازنه من خزانه هذه مفاتيح خزائنك فخذ بقبضها قبل ان أوجئك فى يقبضها قبل ان أوجئك فى يقبضها وقال الثامن والعشرون هذه الدنيا الطويلة العريضة طويت منها فى سبعة أشبار القول التاسع والعشرون قول زوجته رودابة بنت دارا دارا ملك فارس ما كنت أحسب ان غالب دارا الملك يغلب وان كان هذا الكلام الذى سمعت منكم معاشر الحكماء فيه شرابه فقد خلف الكأس الذى تشرب به الجماعة القول الثلاثون ما يحكى عن أمه نهاقالت حين جاءها نعيه انى فقدت من بنى امره فقدا فقدت من قلبى ذكره وقبض الاسكندر وهو ابن ست وثلاثين سنة وكان ملكه اثنى عشر سنين قبل قتله لدارا وأربع سنين بعد قتله لدارا فكان دارا وملكه على سائر ملوك الارض وملك وهو ابن احدى وعشرين سنة وذلك بقدونية وهى مصر وعهد الى ولى عهده بطليموس بن اذينة ان يحمل تابوته الى والدته بالاسكندرية وأوصاه ان يكتب

وفى ساقته عشرون ألفا وجعل فى ميمنته الهرمزان وعلى الميسرة مهران بن مهرام الرازى وقال رستم للملك اشجعه بذلك ان فتح الله علينا نوجهنا الى ملكهم فى دارهم حتى نشغلهم فى أصلهم ولا دهم الى ان يقبلوا المسالمة وكان خروج رستم من المدائن فى ستين ألف متنوع وصف عبر ساباط فى مائة ألف وعشرين ألف متنوع وفعل عمر ذلك ولما فصل رستم من ساباط كتب الى أخيه الفندوان أما بعد فرموا حصونكم واعدوا واستعدوا بكأكم بالعرب فقد وافوكم من أرضكم وابنائكم وقد كان من رأيى مداهنتهم ومطاولتهم حتى يعودوا سعودهم ونواقف الماء والمعائم فقد حسنت رأيه فقد عتدل الميزان وذهب مهرام لا أرى هؤلاء القوم الا سيظهرون علينا ويستولون على ما يلونا وأشد ما رأيت ان الملك قال اسيرون أو لاسيرن بنفسى واتى حاباب رستم على قصر ساباط وكان جميل شكر الله وقال له الا ترى ما أرى فقال له رستم اما انا فاقاتل عن الناس ورستم ولا احسد بدا من الاعداد وسار مهرام كوثى فلما برحل من العرب فقال له ما جاء بكم وما ذا تطلبون فقال حذيفة طلبتم موعود الله حيث رحكم وابناءكم ان أسلم ان سلموا قال رستم فما فعلتم قبل ذلك قال من قبل ساحمل طعمه ومن بقى منا فحرم الله ماوعده فقال على يمين فقال رستم قد وضعه الدين فى أيديكم مال أنعامكم وعقتكم وأسلمكم الله بها فلا يغرك من ترى حولك فانك لست تحاول الا من ما تحاول التمر فضرب عنه بسارفيل الفرس فقصف أحد انيابه الناس اسماءهم واموالهم ووقعوا على النمر وتمروا الجمور فصح أهلها الى رستم فقال ما هذا فارس والله لقد صدق العربى حين قال لما لا أعلم ما والله ان العرب مع هؤلاء وهم لهم حرب أحسن سيرة منكم ان الله ناصركم على العدو وعكس لكم فى البلاد حسن السيرة وكف الظلم والوفاء والاحسان فما ينفعكم ولا يضرهم ولا يرى الله ان معكم وما أنا بآمن من ان يقع الله بأسه بكم وأتى بعض من شكا منه ضرب عنقه ما زال حتى نزل الحيرة ودعا أهلها وتهددهم وهم بهم فقال له رجل لا تجمع علينا ان تحارب عربا وتلوما على الدفع عن أنفسنا ولما نزل رستم بالحيرة رأى كأن صكا نزل من السماء وسمع صائحا يقول صلى الله عليه وسلم وعمر وأحد الملك سلاح أهل فارس فختمه ثم دفعه الى الذى صلى الله عليه وسلم فدفعه النبى صلى الله عليه وسلم الى عمر وأصبح رستم حزينا وأرسل سعد السرايا ورستم بالحيرة والحاليوس بين الحيرة والسيلحين فطافت فى السواد فبعث سوادا وجمعه فى مائة مقاتل وسار على المهرين وبلغ رستم الخبر فارسل اليهم جيلا وسمع سعد ان جيلا قد وغلت وأرسل عاصم بن عمرو وجابر الاسدى فى آثارهم فلقيهم عاصم وحيل فارس بحوشهم ليخلصوا ما فى ايديهم فلما رأته الفرس هربوا ورجع المسلمون بالغنائم وأرسل سعد عمرو بن معديكرب وطليحة الاسدى طليعة فسار اثنى عشرة فلم يسيروا الا ربحا وبعض آخر حتى رأوا مساكنهم وسرحهم على الطسوج قد ملؤها فرجع عمرو ومن معه وأتى طليحة الا معدم فقالوا له أتيت رجلا فى بعلك غدر ولن يفلت بعد قتل عكاشة بن محصن فارجع معنا فأبى فرجعوا الى سعد فأخبروه بقرب القوم وعصى طليحة حتى دخل عسكر رستم وبات فيه يجوسه ويوسع فهتك اطناب بيت رحل عليه وقد فرسه ثم هتك على آخر بيته وحل فرسه ثم فعل بآخر كذلك ثم خرج يعدو به فرسه ويدور به الناس فركبوا فى طلبه وأصبح وقد لحقه فارس من الحند فقتله طليحة ثم آخر فقتله ثم لحق به ثالث فرأى مصرع صاحبيه وهما ابن عمه فاردادا حنقا فلحق طليحة وكر عليه طليحة واسره ولحقه الناس فرأوه فرسى الحند قد قتلا وأسر الثالث وقد شارف طليحة عسكره فاجتمعوا عليه ودخل طليحة على سعد ومعه

الها اذا أتاها يعيبه ان تتخذ
ليمة وتمادى فى ملكها ان
لا يطاع بها أحد وان
لا يخيب دعوتها من قد عهد
محروبا أو مات له حليل ليكون
ذلك مما يذكر بالمرو
خلاف ما يأمر الناس بالجزع
فلما ورد بعيبه اليها ووضع
الموت بين يديها ابادت فى أهل
مملكتها على مائة أمرها فلم
يخب أحد دعوتها ولا نجا الى
بلادها مما نالت لحميرا بل
الناس لم يجدوا دعوة مظلوم
لها تخيب معهم من ذلك
فاتت ركب قيل لها أمرت
ان لا يخيب من قد محروبا أو
مدرما فلما أوفارق حميرا
وليس بهم أحد لا وقد أصابه
بعض ذلك فلما سمعت ذلك
سخطت وعلمت انه سيأتى
وقالت لمن رأى وذى حسن
العراء وقالت للاسكندر
ما سيصيبه آواخر ذلك أوائله
وأمرت به فجعل فى بانوت من
المرمر وطلى بالاطليه الماسكة
لاجزائه وأخرجت من الذهب
لعلها ان من يطرأ عدها من
الملوك والامم لا يتركونه فى ذلك
الذهب وجعل البانوت المرمر
على أحجار نصدت وحجور
نصدت من الرخام والمرمر قد
رصف وعد الموضع من الرخام
والمرمر باق لا الاسكندر به
من أرض مصر يعرف بسير
الاسكندر الى هذا الوقت وهو
سبعة اثنين وثلاثين وثلثمائة
وسبعة فيما ورد من هذا
الكتاب جوامع من أخبار

الفارسي وأخبره الخبر فسأل الترجمان الفارسي فطلب الامان وأمنه سعد قال أخبركم عن صاحبكم هذا قبل ان أخبركم عمن قبلي باشرت الحروب منذ أنا غلام الى الآن وسمعت بالابطال ولم أسمع بمثل هذا ان رجلا قطع فرسخين الى عسكره في سبعون ألفا يحدم الرجل منهم الخمسة والعشرة فلم يرض أن يجرح كما دخل حتى سلب فرسان الخندق وهتك عليهم البيوت فلما ادركناه قتل الاول وهو يعد ألف فارس ثم الثاني وهو نظيره ثم أدركته أنا وخلفت من بعدي من يعدلي وأنا الثائر بالقتيلين فرأيت الموت واستوسرت ثم أخبره عن العرس وأسلم ولزم طليحة وكان من أهل البلاء بالقادسية وسماه سعد مسلما ثم سار رستم وقدم الحاجب فنزل الحليوس ودنا الحاجب فنزل الحليوس بحيال رهرة من دون القنطرة ونزل ذو الحاجب بطيرنابا ونزل رستم الحرارة ثم سار رستم فنزل بالقادسية وكان بين مسيره من المدائن ووصوله القادسية أربعة أشهر لا يقدم رجاء ان يضجروا عنكاهم فيبصروا وخاف أن يأتي ما لقي من قبله وطاولهم لولا ما جعل الملك يستعجله ويحثه وكان عمر قد كتب لسعد يأمره بالصبر والمطاولة أيضا وأعد للمطاولة فلما وصل رستم القادسية وقف على العتيق بحيال عسكر سعد ونزل الناس فارالوا يتلاحقون حتى اعتموا من كثرتهم والمسلمون ممسكون عنهم وكان مع رستم ثلاثة وثلاثون فيلا منها فيل ساور الابيض وكانت العجم تألهه فجعل في العلب ثمانية عشر فيلا وفي الجنبتين خمسة عشر فيلا فلما أصبح رستم من ثلاث بيوم تركب وسار من العتيق بحو حمان حتى أتى على منقطع عسكر المسلمين ثم صعد حتى انتهى الى القنطرة فتأمل المسلمين ووقف على موضع يشرف منه عليهم ووقف على القنطرة وأرسل الى رهرة فوافقه وأراده على ان يصالحه ويجعل له جعلا على ان ينصرفوا عنه من عيران يصرح له بذلك بل يقول له كنتم خيرا ساوكنا نحسن اليكم ونحفظكم ونخبره عن ضيعتهم مع العرب فقال له رهر ليس أمرهم أمرا ولئن نالهم بأس لنالن الدنيا عاطلتنا وهما الآخرة وقد كنا ذكرت الى ان بعث الله فينا رسولا فدعانا الى ربه وأجبناه وقال لرسوله اني سلطت هذه الطائفة على من لم يجب دعوتي فانا منتقم منهم وأجعل لهم العلبة ما داموا مقرين به وهو دين الحق لا يرغب عنه أحد الا ذل ولا يعتصم به أحد الا عز فقال له رستم ما هو وقال اما عموده الذي لا يصلح لانه شهادة ان لا اله الا الله ومحمدا رسول الله قال وأي شيء أيضا قال واحراج العباد من عبادة العباد الى عبادة الله والناس بنو آدم وحواء أخوة لاب وأم قال ما أحسن هذا ثم قال رستم أرأيت ان أجبت الى هذا ومعي قومي كيف يكون أمركم أترجعون قال اي والله قال صدقتني أما ان أهل فارس عندي ولي ردشير لم يسمعوا أحدا يخرج من عمله من السعلة وكانوا يقولون اذا خرجوا من أعمالهم تعدوا طورهم وعادوا شرادهم فقال رهر نحن خير الناس للناس ولا نستطيع ان نكون كما تقولون بل نطيع الله في السعلة ولا يصرنا من عصى الله فينا فانصرف عنه ودعا رجال فارس فداكرهم هذا فابوا فأرسل الى سعد ان ابعث الينا رجلا نكلمه ويكلمنا فدعا سعد جماعة ليرسلهم اليهم فقال له ربعي بن عامر متى يأتهم جميعا يروا انا قد احتشدنا لهم ولا تردهم على رجل فارسله وحده فسار اليهم فحبسوه على القنطرة وأعلم رستم بمجيئه فأظهر زينته وجلس على سرير من ذهب وبسط البسط والنمارق والوسائد المنسوجة بالذهب وأقبل ربعي على فرسه وسيفه في حرقه ورمحه مشدود معصب وقد قلما انتهى الى البسط قيل له انزل فحمل فرسه عليها ونزل وربطها بوسادتين ستهما واد خل الحمل فيهما فلم ينهوه وارووه التهاون وعليه درع واحد عباءة بعيره فتدرعها شدها على وسطه وقالوا ضع سلاحك فقال لم آتكم وأضع سلاحي بامركم انتم دعوتموني

فاخبروا

وأخبارهم وبناها في الموضع المستحق له من ذلك في كتابنا ان شاء الله تعالى

ذكر جموع من حروب الاسكندر أرض الهند

قال المسعودي لما قتل الاسكندر فور ملك مدينة الباكيرمن ملوك الهند وافاد اليه جميع ملوك الهند على حسب ما ذكرنا من عمل الامور والخراج المبلغ ان في أقصى أرض الهند ملكا عظيم الشأن كثير الجموع حكيما وسياسة ودربة وعرف للرعية وانه قد أتى عليه من عمره مئون من السنين وانه ليس أرض الهند من ولاة منهم وحكامهم مثله يقال له كندوكان ظاهر لعمله عجيب نصبه ابه من الشيوه العصبية وغيرها ملاها على حقن كرم وذب رش وكتب اليه كتابا يقول فيه من كندوكا الى ذلك الذي هذا وكتب وما كتبت ولا قعدت وكتبت ما شئت ولا نعت والامر وت ملكك والحقت من عصى من ملوك الهند فلك ودعا به الكتاب أيام الاسكندر أحس حوت وخاطبه عن الملوك وأعلمه انه قد اجتمع له قبله أشياء لا تجتمع عند غيره ومنها لا من صارت اليه عنه من ذلك انه لم يطلع الشمس على أحسن صورة منها وويلسوف يحرك بمرادك قول ان سأله فاخبره وحس فريحته

فاخبروا رستم فقال ائذنوا له فأقبل يتوكأ على رمحه ويقارب خطوه فلم يدع هُ سم غرقا ولا بساطا الا افسده وهتكه فلما دنا من رستم جلس على الارض وركز رمحه على البسط وقيل له ما حملك على هذا فقال انا لا نستحب القعود على زينتكم فقال له ترجمان رستم واسمه عبود من اهل الحيرة ماجاء بكم قال الله جاء بنا وهو بعثنا لنخرج من يشاء من عباده من ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الاديان الى عدل الاسلام فأرسلنا بدينه الى خلقه فمن قبله قبلنا منه ورجعنا عنه وتركناه وارضه دوننا ومن أبى قاتلناه حتى نفضي الى الجنة او الظفر فقال رستم قد سمعنا قولكم فهل لكم ان تؤخروا هذا الامر حتى ننظر فيه قال نعم وان من سنن العرب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يمكن الاعداء اكثر من ثلاث فنحن مترددون عنكم ثلاثا فانظر في أمرك واختر واحدة من ثلاث بعد الاجل اما الاسلام وبدعك وارضك أو الجزاء فنقبل ونكف عنك وان احتجت الينا نصرناك أو المنابذة في اليوم الرابع الا ان تبدأ بنا أنا كفيل بذلك عن اصحابي قال أسيدهم انت قال لا ولكن المسلمين كالجسد الواحد بعضهم من بعض يجير ادناهم على اعلاهم فخلا رستم برؤساء قومه فقال هل رأيتم كلاما قط أعرب ولا أوضح من كلام هذا الرجل فقالوا معاذ الله ان تميل الى دين هذا الكلاب أما ترى الى ثيابه فقال ويحكم لا تنظروا الى الثياب ولكن انظروا الى الرأي والكلام والسيرة ان العرب تستخف باللباس وتصون الاحساب ليسوا مثلكم فلما كان من الغد أرسل رستم الى سعد ان ابعث الينا ذلك الرجل فبعث اليهم حذيفة بن محصن فأقبل في نحو من ذلك الزي ولم ينزل عن فرسه ووقف على رستم راكبا قال له ارجل قال لا أفعل فقال له ما جاء بك ولم يجئ الاول قال له ان أميرنا يحب ان يعدل بيننا في الشدة والرخاء وهذه نوبتي فقال ما جاء بكم فأجابه مثل الاول فقال رستم المواعدة الى يوم ما قال نعم ثلاثا من امس فرده وأقبل على أصحابه وقال ويحكم اما ترون ما أرى جاءنا الاول بالامس فغلبنا على أرضنا وحقر ما نعظم وأقام فرسه على رحالنا وجاء هذا اليوم فوقف علينا وهو في يمين الطائر يقوم على أرضنا دوننا فلما كان الغد أرسل ابعثوا الينا رجلا فبعث المغيرة بن شعبة فأقبل اليهم وعليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب وبسطهم على غلوه لا يوصل الى صاحبهم حتى يمشى عليها فأقبل المغيرة حتى جلس مع رستم على سريره فوثبوا عليه وانزلوه ومعكوه وقال قد كانت تبلغنا عنكم الاحلام ولا أرى قوما أسفه منكم انا معشر العرب لا نستعبد بعضنا بعضا فظننت انكم تواسون قومكم كما نتواسى وكان أحسن من الذي صنعتم أن تخبروني ان بعضكم أرباب بعض فان هذا الامر لا يستقيم فيكم ولا يصنعه احد وانى لم آتكم ولكن دعوتموني اليوم علمت انكم مغلوبون وان ملككم لا يقوم على هذه السيرة ولا على هذه العقول فقالت السفلة صدق والله العربي وقالت الدهاقين والله لقد رمى بكلام لا تزال عبيدنا ينزعون اليه قاتل الله أولينا حين كانوا يصغرون أمر هذه الامة ثم تكلم رستم فحمد قومه وعظم أمرهم وقال لم نزل متمكنين في البلاد ظاهرين على الاعداء أشرافا في الامم فليس لاحد مثل عزنا وساطاننا نصر عليهم ولا ينصرون علينا الا اليوم واليومين والشهر للذنوب فاذا انتقم الله منا ورضي علينا رد لنا الكرة على عدونا ولم يكن في الامم أمة اصغر عندنا أمرا منكم كنتم أهل قشف ومعيشة سيئة لا ترا كم شيأ وكنتم تصدقوننا اذا قحطت بلادكم فنأمر لكم بشيء من التمر والشعير ثم نردكم وقد علمت انه لم يحملكم على ما صنعتم الا الجهد في بلادكم فأنا آمر لكل ميركم بكسوة وبغل وألف درهم وآمر لكل منكم بوقر تمر وتنصرفون عنا فاني لست أشتهي ان أقتلكم فتكلم المغيرة فحمد الله وأثنى عليه وقال ان الله خالق كل شيء ورازقه فمن صنع شيأ فانما هو يصنعه وأما

واعضال بنيته وانساعه ث
علمه وطبيب لا تخشى معه داء
ولا شيأ من العوارض الا ما يطرأ
من الفناء والدثور الواقع بهذه
البنية وحل العقده التي
عقدها المبدع لها المخترع لهذا
الجسم الحسي وان كانت بنية
الانسان وهيكله قد نصبت في
هذا العالم عرضا للآفات
والحتوف والبلايا وقدح
عمدي اذا أنا ملأته شرب منه
عسكرك بجمعه ولا ينقص
منه شيء ولا يريده الوارد عليه
الا دهافانا منفذ جميع ذلك
الى الملك وصائر اليه فلما قرأ
الاسكندر الكتاب ووقف على
ما فيه قال تكون هذه الاشياء
الاربعة عندي ونجاة هذا
الحكيم من صولتي أحب الي
من ان لا تكون عندي ويهلك
فأنفذ اليه الاسكندر جماعة
من حكماء اليونانيين في عدة
من الرجال وقدم اليهم ان
كان صادقا فيما كتب به فاحملوا
ذلك الي ودعوا الرجل في
موضعه وان تبينتم أن الامر
بخلاف ذلك وأنه أخبر عن
الشيء على خلاف ما هو به فقد
خرج عن حد الحكمة
فأشخصوه الي فمضى القوم حتى
انتهوا الى الملك فتلقاهم
بأحسن لقاء وأرلهم أحسن
منزل فلما كان في اليوم الثالث
جلس لهم مجلسا خاصا للحكماء
منهم دون من كان معهم من
المقاتلة فقال بعض الحكماء
لبعض ان صدقنا في الاولى

ذى ذكرت به نفسك وأهل بلادك فحن نعرفه فالله صنعه بكم ووضعه فيكم وهو له دونكم وأما
ذى ذكرت فيما من سوء الحال والضنك والاختلاف فحن نعرفه ولسنا نذكره والله ابتلانا به
ولم يزل ولا يزال أهل الشدائد يتوقعون الرخاء حتى صاروا اليه ولم يزل أهل الرخاء يتوقعون
الشدائد حتى نزلت بهم ولئن شكرتم ما آتاكم الله لكان شكركم يقصر عما أوتيتم وانما لكم ضعف
الشكر لى تعبير لحال ولو كنا فيما ابتلينا به أهل الكفر لكان عظيم ما ابتلينا به مستحقا من الله
رحمه ورأفته علمنا ان الله تبارك وتعالى بعث فينا رسولا ثم ذكر مثل ما تقدم من ذكر الاسلام
والحرية والفضل وقال له وان عيالنا قد ذاقوا طعام بلادكم فقالوا لا صبر لنا عنه فقال رستم اذا
تعودوها فقال المغيرة يدخل من قبل هذا الجنة ومن قتل منكم النار ويظهر من بقى منا على من بقى
منكم فاستشاط رستم غضبا وحلف ان لا يرتفع الصبح غدا حتى نقتلكم أجمعين وانصرف
المغيرة وحاصر رستم باهل فارس وقال أين هؤلاء منكم هؤلاء والله الرجال صادقين كانوا أم
كاذبين ولئن كان بلغ من عقولهم وصوابهم لسرهم ان لا يختصموا فيما قوم ابلغ لما أرادوا منهم
وان كانوا اختلفوا فيما بينهم لهذا شيء لجوا وتحلدوا فأرسل رستم رسولا خلف المغيرة وقال له
ارقطع القنطرة فعلم المغيرة ان عيونه تنقل أخبار عدوه فأعلمه الرسول ذلك فقال المغيرة بشرتنى بخير وأحر
ولولا ان شهد بعد هذا اليوم شباهكم من المشركين لتمنيت ان الاخرى ذهبت ورجع الى رستم
وأخبره ان الذى اطيعوني فيه أمر فارس انى لا أرى لله منكم نعمة لا تستطيعون ردها ثم أرسل اليه
سعد فيه دونى لرأى فساروا وكتب سلمان الى رستم فقال لوالله ان أمير اليه لك الى مدة وحيرانا
وذلك وله فيه ان تقبل مدة لك اليه ويرجع الى أرضها ويرجع الى أرضك وداركم لكم وأمركم
لكم وما أحب كثرة ريثكم دونها وكما عودناكم فى أحد ان أردتم فانتق الله ولا يكون هلاك
وموت على يدك وليس بينك وبين ان تهبط هذا الامر الا ان تدخل فيه وتطرده الشيطان
ثم قال لهم ان الامثال أوضح من كثير من الكلام لكم كنتم أهل جهد وقشف لا تنصفون
ولا تنصفون فى جوارك وكما عبرتم وتحسن اليكم فلما طعمتم طعاما وشربتم شرابا وصفتم
يومكم ذلك ودعوتهم الى ثمن وعاشتكم وعشتلكم كمثل رجل كان له كرم فرأى فيه ثعلبا فقال
ومن ثعلب والله لئن ثعلب فدعا ثعالب الى ذلك الكرم فلما اجتمعوا اليه سد صاحب الكرم الثقب
الذى كان يدخل منه فقتلهن فقد علمت ان الذى حملكم لى هذا الحرص والجهد فارجعوا
وخلوا غيركم فانى لا أشتهى ان أقتلكم وعشلكم أيضا كالذئب يرى العسل فيقول من يوصلنى اليه
وله درهم فان دخله غرق وشب فيقول من يخرجنى وله أربعة دراهم وقال أيضا ان رجلا
وضع سلة وجعل طعاما فيها فأتى الحردان فحرقوا السلة فدخلوا فيها فأراد سدها فقيل له لا تفعل
فانك تحرقها لكن اثقب بجنبها ثم اجعل قصعة مجوفة فاد دخلها الجردان وخرجن منها فاقتل كل
ما خرج منها وقد سددت عليهم ان يقتحموا القصعة ولا يخرج منها أحد الا قتل فخادعكم الى
ما صنعتم ولا أرى عددا ولا عدة قبل قتالكم القوم وذكر واسوء حالهم وما من الله به عليهم من
ارسال رسوله واختلافهم أولا ثم اجتماعهم على الاسلام وما أمرهم به من الجهاد وقالوا وأما
ما ضربت لنا من الامثال فليس كذلك ولكن انما مثلكم كمثل رجل غرس أرضا واختار لها
الشجر واجرى اليها الانهار وربيها بالقصور واقام فيها فلاحين يسكنون قصورها ويقومون على
حيطانها فخلا الفلاحون فى القصور فلى ما لا يحب وأطال امهالهم فلم يسعوا فدعا اليها غيرهم
وأخرجهم منها فان دخلوا عليها تخطفهم الناس وان أقاموا فيها صاروا كحولا هؤلاء فيسومونهم

الخسف

الخسف ابدا والله لو لم يكن ما تقول حقا ولم يكن الا الدين الماصبر باعن الذى نحن فيه من لذيذ عيشكم ورأيناس ربرجكم ولقارعناكم عليه فقال رستم اتعبرون الينا ثم تعبر اليكم فقالوا بل اعبروا الينا ورجعوا من عنده عشيا وأرسل سعد الى الناس ان يقفوا مواقفهم وأرسل اليهم بنشابكم والعمود فارادوا القطرة فقال لا ولا كرامة اما شئ غلبتنا كم عليه فلن نرده عليكم فباتوا يسكرون العتيق حتى الصباح بالتراب والقصب والبراذع حتى جعلوه طريقا واستتم بعدما ارتفع النهار ورأى رستم من الليل كأن ملكا نزل من السماء فاخذ فى أصحابه فختم عليها ثم صعد بها الى السماء فاستيقظ مهموما واستدعى ناصحه فقصها عليهم وقال ان الله ليعظنا لو اتعظنا ولما ركب رستم ليعبر كان عليه درعان ومغفر وأخذ سلاحه ووثب فاذا هو على فرسه ولم يضع رجله فى الركاب وقال عدا بدقهم دقا فقال له رجل ان شاء الله تنال وان لم يشأ ثم قال ان ماصفة الملعب حين مات الاسد بيمى كسرى وانى أخشى أن تكون هذه سنة الفرد وداعا قال هذه الاشياء يوهبها الله للمسلمين عند الفرس والا فالمشهور عنه الخوف من المسلمين وقد أظهر ذلك الى من يثق به

﴿ذكر يوم ارماث﴾

لما عبر الفرس العتيق جلس رستم على سريره وضرب عليه طيارة وهى فى القلب ثمانية عشر فيلا عليها صناديق ورجال وفى المجنبتين ثمانية أو سبعة وأقام الجالينوس بينه وبين سيمه والعبر ان بينه وبين ميسرته وكان يرد كرد قد وضع يمينه وبين رستم رجالا على كل دعوة رجلا أولهم على باب ابوانه وآخرهم مع رستم وكل ما فعل رستم شيأ قال الذى معه الذى يليه كان كذا وكذا ثم يقول الثانى ذلك للذى يليه وهكذا الى ان ينتهى الى البريد فى أسرع وقت وأحد المسلمون مصافهم وكان بينهما ميل وعرق الفرس فلا يستطيع الجاموس احداهو مكب على وجهه فى صدره وسادة على سطح القصر يشرف على الناس والصف فى أصل القصر فاطلع نداء الصف وان ناقة لاحد برمته فما كرنه هول تلك الايام شجاعة وذكر ذلك الناس وغلبه بعضهم بذلك فقال

فقاتل حتى أرل الدبصره * وسعد بباب القادسية معصم
فأبنا وقد آمت نساء كثيرة * ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فبلغت أبياته سعدا فقال اللهم ان كان هذا كاذبا وقال الذى قاله رياء وسمعة فاقطع عنى لسانه فانه لواقف فى الصف يومئذ أتاه سهم غرب فاصاب لسانه فما تكلم كلمة حتى لحق بالله تعالى وقال جرير بن عبد الله نحو ذلك أيضا وكذلك غيره وبرز سعد الى الناس فاعتذر اليهم وأراهم ما به من القروح فى فخذيه واليتيه فعذره الناس وعلموا حاله ولما عجز عن الركوب استخلف خالدا بن عرفطة على الناس فاختلف عليه فاحد نفرا ممن شغب عليه فحبسهم فى القصر منهم أبو محجن الثقفى وقيده وقيل بل كان حبس أبى محجن بسبب الخمر وأعلم الناس انه قد استخلف خالدا وانما أمرهم خالد فسمعوا وأطاعوا وخطب الناس يومئذ وهو يوم الاثنين من المحرم سنة أربع عشرة وحثهم على الجهاد وذكرهم ما وعدهم الله من فتح البلاد وما نال من كان قبلهم من المسلمين من الفرس وكذلك فعل أمير كل قوم وأرسل سعد نفرا من ذوى الرأى والنجدة منهم المغيرة وحذيفة وعاصم وطليحة وقيس الاسدى وغالب وعمرو بن معديكرب وأمثالهم ومن الشعراء الشماخ والحطيئة وأوس بن مغراء وعبيدة بن الطبيب وغيرهم وأمرهم بتحريض الناس على القتال ففعلوا وكان صف المشركين على شفير العتيق وكان صف المسلمين مع حائط قديس والخندق فكان المسلمون والمشركون بين الخندق والعتيق ومع الفرس ثلاثون الف مسلسل وأمر سعد الناس بقراءة

وانى علم الطبيب ومحله من صنعة الطب وحسط الصحة وقيس الحكماء عليه ما جرى لهم من المباحثة مع الملك الهندى وعن أحصره من فلاسفته وحكمائه فأعجبه ذلك وتأمل اغراض القوم ومقاصدهم والعناية التى اليها كان استدعاهم وأقبل ينظر الى مطاردة الهند فى علمها وعملها وما يصفه اليونانيون من علمها وصحة قياسها على ما قدمناه من أوضاعها ثم أراد محنة الفيلسوف على حسب ما أخبر عنه فخلا بنفسه وأجال فكره فسنح له ساعة من النهار يقتضى معنى يختبره به فدعا بقدح فملأه سمنا وأدهقه ولم يجعل للزيادة عليه سبيلا ودفعه الى رسوله وقال له اعرض به الى الفيلسوف ولا تخبره بشئ فلما ورد الرسول بالقدح ودفعه الى الفيلسوف قال بصحته فهمه وتبينه للامور المتقنة المحكمة فى نفسه لامر ما بعث هذا الملك الحكيم بهذا السمن الى وأجال فكره وسبر المراد به ثم دعا بعوالات ابره فغرز أطرافها فى السمن وأنفذها الى الاسكندر فأمر الاسكندر بسبكها كرة مدورة مملسة متساوية الاجزاء وأمر بردها الى الفيلسوف فلما نظر اليها الفيلسوف وتأمل فعل الاسكندر فيها أمر ببسطها وبأن يتحد منها مرآة يحضر به وصقلها فصارت جسما صقيلا

سورة الجهاد وهي الامثال فلما قرئت هشت قلوب الناس وعيونهم وعرفوا السكينة مع قراءتها
فلما فرغ القراء منها قال سعد ألزموا مواقفكم حتى تصلوا الظهر فاذا صليتم فانى مكبر تكبيرة
فكبروا واستعدوا فاذا سمعتم الثانية فكبروا والمسوا عدتكم فاذا كبرت الثالثة فكبروا
وليبشط فرسانكم الناس فاذا كبرت الرابعة فاردفوا جميعا حتى تحالطوا عدوكم وقولوا لا حول
ولا قوة الا بالله فلما كبر سعد الثالثة برز أهل الجبلات فاشتوا القتال وخرج اليهم من العرس
أمثالهم فاعتوروا الطعن والضرب وقال غالب بن عبد الله الاسدى

قد علمت وارده المسالح * ذات اللسان والبيان الواضح
أنى سمام البطل المسالح * وفارج الامر المهم الفادح

فخرج اليه هرمز وكان من ملوك الساسان وكان متوجا فأسره غالب فجاء به سعدا ورجع وخرج
عاصم وهو يقول قد علمت سلمى صهباء اللعب * مثلى اللبيب اذ تغشاه الدهب
أنى امرؤ لا من يعيبه السبب * مثلى على مثلك غريبه العتب

فعاد فارسيا فلم يرم فابعده عاصم حتى خالط صفوفهم فحموه فاحتمل عاصم رجلا على بغل وعاد به
وأدهوجر الليث معه من طعام الليث رحيصه فأتى به سعدا فعله أهل موقفه وخرج فارسى
صليب بن رهبر فبرز اليه عمرو بن معديكرب فأخذه وحلد به الارض فذبحه وأخذ سواره ومنطقته
وحملت الفيلة عليهم فعرقبت من الكتف فعرت الخيل وكانت العرس وقد قصدت فيلة سعد
عشرة فيلا فعرت خيل فيله فكادت فيله تهلك لعقر خيلها اياها وعمن معها وأرسل سعد الى بنى
أسد ان دافعوا عن فيلة وعمن معها من الناس فخرج طليحة بن خويلد وجمال بن مالك فى
كماتهما فدافعوا عن الفيلة حتى عدلها راكباها وخرج الى طليحة عظيم منهم فقتله طليحة وقام
الاشعث بن قيس فى كندة فقال يا معشر كندة لله در بنى أسد أى قوم يفرون وأى هزيمة يهربون
عن موقفهم أى كل قوم ما لهم وأنتم تنتظرون من يكفيكم أشهد ما احستم اسوة قومكم من
العرب فهدوا هدوءه فرالوا لدين بارائهم فلما رأى العرس ما يلقى الناس والفيلة من أسد
ردوهم بحدهم وحملوا عليهم وهم دو الحاجب والحالبوس والمسلوب ينتظرون التكبيرة
الرابعة من سعد فاجتمعت حلبة فارس على أسد ومعهم تلك الفيلة وثبتوا لهم وكبر سعد الرابعة
وزحف اليهم المسلمون وزحا الحرب تدور على أسد وحملت الخيول على الميمنة والميسرة فكانت
الخيول تحيد عنها فأرسل سعد الى عاصم بن عمرو التميمى فقال يا معشر بنى تميم أما عندكم لهذه
الفيلة من حيلة فقالوا بلى والله ينادى فى رجال من قومه رماة وآخرين لهم ثقافة فقال يا معشر
الرماة دوا ركبان الفيلة عنهم بالنبل وقال يا معشر أهل الثقافة استدروا الفيلة فقطعوا وضنها
وخرج بجمعهم وزحا الحرب تدور على أسد وقد مالت الميمنة والميسرة غير بعيد وأقبل أصحاب
عاصم على الفيلة فأحدقوا بها دقطعوا وضنها وارتمى عواؤهم فما بقى لهم فيل الا أوى
وقتل أصحابها وهمس عن أسد وردوا فارسانهم الى مواقفهم واقتتلوا حتى غربت الشمس ثم حتى
ذهبت هدأة من الليل ثم رجع هؤلاء وهؤلاء وأصيب من أسد تلك العشية جماعة وكانوا ردا
للناس وكان عاصم حامية للناس وهذا اليوم الاول وهو يوم ارماث فقال عمرو بن شاس الاسدى

جلبنا الخيل من أكناف بيق * الى كسرى فوافقها رعالا
تركنا لهم على الاقسام نبحوا * وبالحقوين آباما طوالا
فقلما رسمنا وبيضه قسرا * تثير الخيل وقهم الهيالا

نرد صوره من قاطها من
الاشخاص لشدة صفائها
وزوال الدرن عنها وأمر بردها
الى الاسكندر فلما نظر اليها
وتأمل حسن صورته وبهاءها
نهض فحمل المرآة بيده وأمر
بارافة الماء فيه عليها حتى
رسبت وأمر بحمل ذلك الى
الفيلسوف فلما نظر الفيلسوف
الى ذلك أمر بالمرآة فحملت
منها مشربة كالطرحة صغيرة
وجعلها فى الطست فوق الماء
فطفت فوقه وأمر برفعها الى
الاسكندر فلما نظر الاسكندر
الى ذلك أمر بتراب نعم الليث
منه وردها الى الفيلسوف فلما
نظر الفيلسوف الى ذلك تغير
لونه وحال وجزع وتغيرت صفاته
وأسبل دموعه على خده وكثر
شهيقه وطال أنينه وظهر
حنينه وأقام بقية يومه غير
منتفع بنفسه ثم أفاق من ذلك
الحال وراجع نفسه وأقبل عليها
كالمعاتب لها وقال وبحك
يا نفس ما لدى قد بدت فى هذه
الساعة وأصارت بك الى هذه
الحالة ووصلت بهذه الطامة
أنسيت وأنت فى الدور المرحرحين
وفى العلوم المرحين وتنظرين
فى الصباح الصادق وتتصحين
فى العالم المشرق أرأيت الى عالم
الظلم والمعاندة والعشم والمعاسدة
تخطفت الخواطف وتنهرك
العواصف قد حرمت علم
الغيوب والكون فى العالم
المحبوب ورميت بشدائد
الخطوب ورفضت كل مطلوب

الابيات وكان سعد قد تزوج سلمى امرأة المثنى من حارثة الشيباني بعده بشراف فلما حال الناس يوم ارماث وكان سعد لا يطيق الحلوس جعل سعد يتململ حزنا فوق القصر فلما رأت سلمى ما يصنع العرس قالت واضيعاه ولا مثنى للخيل اليوم فالت ذلك عند رحل سحر مما يرى في أصحابه ونفسه فلطم وجهها وقال أين المثنى عن هذه الكتيبة التي تدور عليها الرحا هي أسدا وعاصما فالت أغيرة وحسدا فقال والله لا يعدري اليوم أحد لم يعدري وأنت ترين ما في معاقم الناس لم يبق شاعر الا اعتدها عليه وكان غير حسان ولا ملوم

﴿ذكر يوم أغواث﴾

ولما أصبح القوم وكل سعدا القبلي والحرجي من يقاوم فسلم الحرجي الى النساء ليقمن عليهم وأمر القبلي فدعوا هسالك على مشرق وهو وادي العذيب وعين الشمس فلما قتل سعد القبلي والحرجي طلعت نواصي الخيل من السوام وكان فتح دمشق قبل القادسية فلما قدم كتاب عمر على أبي عبيدة بن الجراح يأمره بإمداد أهل العراق بهم وعليهم هاشم بن عتبة بن أبي وقاص وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو التميمي فحمل القعقاع فتقدم على الناس صبيحة هذا اليوم وهو يوم اغواث وقد عهد الى أصحابه ان يتقطعوا اعشارا وهم ألف كل تسع عشرة مدى البصر سرحوا عشره فقدم أصحابه في عشرة فأتى الناس فسلم عليهم وشرهم الحدود وحرضهم على القتال وقال اصنعوا كما أصنع وسمت الفرس فصاروا معه يقول أبو بكر لا يهزم جيش فيهم مثل هذا فخرج اليه ذو الحاجب معروفه القعقاع فنادى يا ثارات أبي عبيدة وسلط وأصحاب الجسر وصار بالفيل فعقره القعقاع وجعلت حيله ترد الى الليل وتشط الناس وكان لم يكن الا مس مضيعة وقرسوا حول ذي الحاجب واد كثرت لاجتماعهم بذلك وطلب القعقاع البرذون فخرج اليه العيزران وأسدوان فانضم الى القعقاع الحرث بن ظبيان بن الحرث حدى بهم الذلت فصاروا فقتل القعقاع العيزران وقتل الحرث أسدوان ونادى القعقاع يا معشر المسلمين يا ثارات وهم بالسيوف فما تحصد الناس بها فاقتلوا حتى المساء فلم ير أهل فارس في هذا اليوم ما يجمعهم وأكثر المسلمون فيهم القتل ولم يقاتلوا في هذا اليوم على فيل كانت وإنما كثرت لما سمعوا بها فلم يرغوا منها حتى كان العدو حمل القعقاع كل ما طلعت قطعه من أصحابه كرة وكرة المسلمون وحملوا وحمل بنو عم القعقاع عشرة عشرة على ابل قد البسوها وهي محللة مبرقعة وأطافت بهم حولهم تحميهم وأمرهم القعقاع أن يحملوها على خيل العرس تشهوا بالفيلة ففعلوا بهم هذا اليوم هو يوم اغواث كما فعلت فارس يوم ارماث فحملت خيل العرس تهزمها وركبتها خيول المسلمين فلما رأى الناس ذلك سروا بهم وفي العرس من الابل أعظم مانق المسلمون من الفيلة وحمل رحل من تميم على رستم يريد قتله فقتل دونه وخرج رحل من فارس يمر مر الريح اليه الاعرف بن الاعلم العقلي فقتله ثم مر اليه آخر فقتله وأحاطت به فوارس منهم فصرعوه وأخذوا سلاحه فعرقبوا وجوههم التراب حتى رجع الى أصحابه وحمل القعقاع بن عمرو يومئذ ثلاثين حملة كل ما طلعت قطعه حمل حملة وأصاب فيها وقتل وكان آخرهم مر رجهر الهمداني وبارز الاعور بن قطبة شهربار سجستان فقتل كل واحد منهما صاحبه وقامت العرسان الى انتصاف النهار فلما اعتدل النهار راحف الناس فاقتتلوا حتى انتصف الليل وكانت ليلة ارماث تدعى الهدأة وليلة أغواث تدعى السواد ولم ير المسلمون يوم اغواث الطعروة لوافيه عامة اعلامهم وحالب فيه حيل القلب وثبت رجلهم ولولا ان خيلهم عادت أحدر سنهم أحداوبات الناس على ما بات عليه القوم ليلة

أين مصادرات الطبيبة وراحتك
القويه حللت في الاحساد
قوى عليك الكون والفساد
حللت يا نفس بين السباع
القاتلة والافاعي المهلكة
والسيران المحرقة والرتع
العاصفة وصرتك الاعمار في
قرارات الاحسام لا شاهدي
الاعاد ولا ولا ترين الاحاد
قد رهد في الخيرات ورغب
عن الحسنات ثم رفع طرفه
نحو السماء فرأى الصوم زهر
فقال أعلي صوته مالك من يحوم
سائره وأحسام راهره من
عالم شرف طلعت ولشئ
ما وضعت انك من عالم نفس
قد كانت النفس في أعاليه
ساكنه وفي اكنافه قاطنه
فقد أصحت عنه ظاعنه ثم أقبل
على الرسول وقال لحده ورده
الى الملك يعني الدراب ولم يحدث
فيه حادثة فلما ورد الرسول على
الاسكندر أخبره بجميع
ما شاهد فتعجب الاسكندر من
ذلك وعلم مرامي الفيلسوف
ومقاصده وغاية مراده فيما
وضع الدهوس من المثلة مما
علامي العوالم الى هذا العالم
ولما كان في صبيحة تلك الليلة
جلس له الاسكندر جلوسا
خاصا ودعاه ولم يكن رآه قبل
ذلك فلما أقبل ونظر الى صورته
وتأمل قامته وخلقته نظر الى
رجل طويل الجسم رحب
الجبين معتدل البنية فقال في
نفسه هذه بنية صادة الحكمة
وذا الجسم حسن الصورة

زمانك ولم يزل المسلمون يقتتلون فلما سمع سعد ذلك قال لبعض من عنده ان تم الناس على الانتماء ولا توقطني فانهم اقوياء وان سكتوا ولم يتم الآخرون ولا توقظني فانهم على السواء فان معتهم يموتون وهم نيام فلما سماهم من لسوء والشدة قال وكان أبو محجن قد حبس وقيد فهو في القصر قال المسلمون روح سعد هل لك ان تخبرني وتعبر بي الملقاء والله على ان سلمني الله أن أرجع اليك حتى أضع رجلي في قيدي وأبت فقال

كفى حزنا ان ترتدي الخيل بالقنا * وأترك مشدودا علي وثاقيا
اذا قمت عناني الحديد وأغلقت * مصاريع دوني قد تصم المناديا
وقد كنت ذا مال كثير واحوة * فقد تركوني واحدا لا أخاليا
ولله عهدا لا أحيس بعهده * اذا فرجت ان لا أزور الحوانيا

فرق له سلمى وأطلقه وأعطته الملقاء فرس سعد فركبها حتى كان بحيال الميمنة كبر وحمل على ميسرة الفرس ثم رجع خلف المسلمين وحمل على ميمنتهم وكان يقصف الناس قصفا منكرا ويهجم الناس صفا وهم لا يعرفونه فقال بعضهم هوس أصحاب هاشم أو هاشم نفسه وكان سعد يقول والله لولا أبو محجن لعلمت هذا أبو محجن وهذه الملقاء وقال بعض الناس هذا الخضر وقال بعضهم لولا ان الملائكة لا تباشر الحرب لقلنا انه ملك فلما انتصف الليل وتراجع المسلمون والفرس عن القتال قال أبو محجن فمشى القصر وأعاد رجليه في القيد وقال

لقد علمت ثقيف غير فخر * بأنا نحن أكرمهم سيوفا
وأكثرهم دروعا سابغات * وأصبرهم اذا كرهوا الوقوفا
واوعدهم لكل يوم * فان عموا فسل بهم عريفا
واني قادس ثم شمروني * ولم أشعر بحرجي الرحوفا
فان أحبس فذلكم بلائي * وان أترك أدبهم الحتوفا

فقالت له سلمى في أي شيء حبست فقال والله ما حبسني تحرام أكله ولا شربه ولكني كنت صاحب شراب في الجاهلية وكنا نعير بشعر يذب الشعر على لساني فقالت

اذا مت فادفني الى أصل كرمة * تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفني بالفلاة فاني * أخاف اذا ما مت أن لا أذوقها

فذلك حبسي فلما أصبحت أتى سعدا فصالحته وكانت معاصبة له وأخبره بخبر أبي محجن فاطلقه فقال اذهب فما أنا مؤاخذك بشيء تقوله حتى تفعله قال لا جرم لا أحيب لساني الى قبيح أبدا

﴿ذكر يوم عماس﴾

ثم أصبحوا اليوم الثالث وهم على مواقفهم وبين الصفين من قتلى المسلمين ألفان من جريح وميت ومن المشركين عشرة آلاف فجعل المسلمون يقتلون قتلاهم الى المقابر والجرحى الى النساء وكان النساء والصبيان يحفرون القبور وكان على الشهداء حاجب بن زيد وأما قتلى المشركين فبين الصفين لم يقتلوا وكان ذلك مما قوى المسلمين وبات القعقاع تلك الليلة يسرب أصحابه الى المكان الذي فارقهم فيه وقال اذا طلعت الشمس فاقبلوا اثنا مائة فان جاءهاشم فذاك والا جددتم للناس رجاء وحدا ولا يشعر به أحد وأصبح الناس على مواقفهم فلما ذر قرن الشمس أقبل أصحاب القعقاع فخبر آخرهم كبر وكبر المسلمون وتعبدوا وتكتبت الكتائب واحتلموا الضرب والطعن والمدد متتابع فجاء آخر أصحاب القعقاع حتى انتهى اليهم هاشم فاخبرهم ما صنع القعقاع فمضى

وحبس العهم كان وحد زمانه
ولست أشك ان هذا النص
قد علم كل من سمعه وأحاط
عليه من عرفاء وولاة وقاد
ولا ناحية من الناس في وقته
أحد أعلم به في حكمته ولا أعمق
في علم وعمل الفيلسوف
الاسكندر وقد رأصعه لسيادة
على وجهه ووصعوا على أرضه
أقدامه وأسرع عبور الاسكندر
وهو جالس على سرير ملكه
فجيء بصحيفة الحرث فأشار اليه
الاسكندر فجلس فجلس
حيث أمره فسأله الاسكندر
عن حبر صرت الى ورقت
بطرون نحوي درت أصعت
حوله وجهت ووصعت على
أرضه أعضاء ثم جلست
الثالثة مورية عقلي وصفاء
مراحي فسبب فكرتي في
عملك صورني وأنهك لم
تجمع مع الحكمة وقد كان
ذلك كان صاحبها وحرمانه
ودرت أصغي مصداق ما سمع
لك وأريت مثالا شاهدته
انه ليس في الوجه الا أنف
واحد وكذلك ليس في دار
مملكة الهند غيري ولا يلحق
أحد من الناس بي في حكمتي
فقال له الاسكندر ما أحسن
ما تأتي لك ما ذكرت ونظم لك
نفس الحاطر ما وصفت فدع
عنك هذا ما لك حين أنعدت
البيت قد حاذاه أو سمنا مررت فيه
ابرا وردد نه الى قول الفيلسوف
علمت أيها الملك انك تقول ان
قلبي قد اضلا وعلى قد انتهى

أصحابه سبعين وكان فيهم قيس بن هبيرة بن عبد يغوث المعروف بقيس المكشوح
إلا رادى ولم يكن من أهل الايام انما كان باليرموك فانتدب مع هاشم حتى ادنا ط اعلت كبرا
وكبر المسلمون وقال أول قتال المطاردة ثم المراماة ثم حمل على المشركين بقاتلهم حتى حرف صفوفهم
الى العتيق ثم عادوكان المشركون قد ناوشوا يقاتلون توابيتهم حتى أعادوها وأصحوا الى مواقفهم
وأقلت الرجالة مع العيلة تحمونها أن تقطع وصنها ومع كل رجالة فرسان يحمونهم فلم تعقر الخيل
منهم كما كانت بالامس لان الفيل اذا كان وحده كان أوحش واذا أطافوا به كان آنس به وكان يوم
عماس من أوله الى آخره شديدا الحرب والهجم فيه سواء لا تكون بينهم نقطة الا أداموها
يرد حرد بالاصوات فيسمع اليهم أهل الصدمات من عنده ولولا ان الله ألهم القعقاع ما فعل في
اليومين والا كر ردذلك المسلمين وفاتن قيس بن المكشوح وكان قد قدم مع هاشم قتالا شديدا
وحرض أصحابه وقال لرؤس معد اركبوا الى حامل على الفيل ومن حول الفيل بارائه فلا تدعوا
أكثر من جرر جرورها ثم تعالوا فتقدم بالنور حتى بعسه وأيأكم مثل أبي ثور فحمل وتبعه
بهم حتى ستره الغبار وحمل أصحابه فافرج المشركون عنه عندما صرعوه وان سيفه لفي يده
بصارمهم وقد لمع فرسه فاحد رجل فرس أخمي فلم يطق الجري فمر ل عنه صاحبه الى أصحابه
وركب عمرو وبرز وارمى فمر راليه رجل من المسلمين فقال له شمر بن علقمة وكان قصيرا فقتل
الفارسي اليه فاخذ له وجلس على صدره ثم أخذ سيفه ليذبحه وتنود فرسه مشدود في مطعمه
فلما سمع نهيم الفرس خدبه المتود فقلعه عنه وتبعه المسلم فقتله وأخذ سيفه فاتى به باسي فسر
أصحابه فلما رأى سعد الفيول قد فرقت بين الكتائب وعادت لمعلها رسل الى القعقاع وعاصم بن
عمرو اكفياني الابيض وكانت كلها آلفة له وكان بارائهم وقال لحمل والربيل اكفياني الاجرب
وكان بارائهم فاخذ القعقاع وعاصم رمحين وعدا حتى حمل رجل ورجل وحمل حمال والربيل مثل
فعلهما فحمل القعقاع وعاصم ووسعا رمحيهما بين الفيل الابيض وبين رأسه فطرح ساسه
ودلى مشفره فضربه القعقاع فرمى به ووضع لحسه وقتلوا من كان عليه وحمل حمال والربيل
الاسديان على الفيل الآخر فطعنه حمال في عينه فأعمى ثم استوى وضربه الربيل فابان مشفره
وبضربه ساسه فبقر انفه وحيمه بالطرز بن فافلت الربيل حريحا فمى الفيل حرحا صحيحا بين
الصدين كل ما يلياه صف المسلمين رحروه وراء في صف المشركين يحسونه وولى الفيل وكان يدعى
الاجرب وقد عقر حمال عنيه فالقى نفسه في العتيق فانعقته العيلة فخرقت صف الاعاجم ومرت
في أثره فاتت المدائن في نوابيها وهلك من فيها فلما دهشت العيلة وحابس المسلمون والفرس ومال
الطل تراصف المسلمون فاجتلدوا حتى أمسوا وهم على السواء فلما أمسى الناس استذا تل
وصار الفريقان خرجا على السواء

﴿ ذكر ليلة الهرير وقتل رستم ﴾

قيل انما سميت بذلك لتركوم الكلام انما كانوا يهرون هريرا وأرسل سعد طليحة وعمرا ليلة
الهرير الى محاصة أسفل العسكر ليقوموا عليها حشية أن يأتيه القوم منها فلما أتياها قال طليحة
لو خصاوا أتينا الاعاجم من خلفهم قال عمرو بل دعهم أسفل فاقروا وأحد طليحة وراء العسكر وكبر
ثلاث تكبيرات ثم ذهب وقد ارتاع أهل فارس وتعجب المسلمون وظنه الاعاجم فلم يدركوه واما
عمرو فانه أغار أسفل المخاضة ورجع وخرج مسعود بن مالك الاسدي وعاصم بن عمرو وابن ذي
اليزدين الهلالي وابن ذي السهمين وقيس بن هبيرة الاسدي واشباههم فطردوا القوم فاداهم

كعنا لا هذا الاناء من السم
فليس لاحد من الحكماء به
مستراد فاحبرت الملك ان علمي
يسير بدني له ويدخل فيه
دخول هذه الابرة في هذا الاناء
قال فاخبرني ما ذلك حين عمل
من الابرة وأسدتها ليست
سعتها مرآة ورددتها الى سعيلة
قال لمت أيها الملك ان تريد
أن فلك قد قاس سعة السماء
والشمس سياسة هذا العالم
كسعة هذه الكرة فلا يقبل
العلم ولا يرغب في دوام الحالات
والعلوم والحكمة فاخبرت
محياة فلا يستطيل الكبر والحيلة
في أمرها تجعلي منها مرآة
صغيرة مؤدية الى الاحكام
عند القابلة لحس السماء قال له
الاسكندر صدقت قد أحسنت
عن مرادي فاخبرني أيها
الفيلسوف حين جعلت المرآة
في الطست ورسمت في الماء
جعلتها محاذية لماء طافيه ثم
رددتها الى قال الفيلسوف
علمت انك تريد بذلك ان الاجسام
قد نصت وصورت والاحمل
قريب ولا يدرك العلم الكثير
في المهل القليل فاعجبت الملك
ممثلا الى ساحل الحيلة في ايراد
العلم الكثير في المهل القليل
الى فلمه وتقريبه من فهمه
كاحيائي للمرآة من بعد كونها
راسبة في الماء حتى جعلتها طافية
عليه قال له الاسكندر صدقت
فاخبرني ما ذلك حين ملأت
الاناء ترابا رددته الى ولم تحدث
فيه حادثة كما ذلك فيما سلف
قال علمت انك تقول ثم الموت

لا يشترون ولا يريدون غير الزحف فندموا صفوفهم وراحمهم الناس بغير اذن سعد وكان أول من راحمهم القعقاع وقال سعد اللهم اغفر له وانصره وقد أدبت له ان لم يستأذني ثم قال أرى الأمر ما فيه هذا فاذا كبرت ثلاثا فاحملوا وكبروا واحدة فلحقهم أسد فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم ثم حملت الصبح فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم ثم حملت نحيلة فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم ثم حملت كندة فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم ثم زحف الرؤساء حاف الحرب تدور على القعقاع وتعدم حصين الرسع وأمراء الاعشار وطليحة وعمرو بن معديكرب وأهل النجدات وكان كراع لثة لحق الناس بعضهم بعضا وحاطوا القوم واستقبلوا الليل استقبالا بعد ما صلوا العشاء وتراجل الحديد فيها كصوت القيون ليلتهم ارتفاع الصياح وفزع الله الصبر عليهم افراغا وبات سعد ليلة لم يبت عنها ورأى العرب والعجم أمر الم يروا مثله قط وانقطعت الاحمار والاصوات عن سعد وبسيم وأقبل سعد على الدعاء فلما كان عند الصبح اسمى الناس فاستدل بذلك على أنهم الاعلون وكان أول شيء سمعه نصف الليل الباقي صوت القعقاع بن عمرو وهو يقول

نحن قتلنا معشرا وراندا * أربعة وخمسة وواحدا
نحسب فوق البيد الاساودا * حتى اذا ما وادعوت ساهدا
* البهري واخترت عامدا *

وقتل كعب بن تركا الطهوي وكان متقدما فيهم وأصبح الناس ليلة الهرير ويسمى ليلة القادسية من حيث لا يدري وهم حيري لم يعصوا ليلتهم كلها فسار القعقاع في الناس وقال ان الدائرة بعد سعد على بدء القوم وصبروا ساعة وحملوا دون الصبر مع الصبر فاجتمع اليه جماعة من الرؤساء وسعد وبسيم حتى حاطوا به دونه مع السرح فلما رأت ذلك القبائل قام فيها رؤساؤهم وقالوا لا تكونوا هؤلاء تحدثن أمر بقتلكم ولا هؤلاء يعني العرس آخرا على الموت منكم فحملوا فيما بينهم وحاطوا من وراءهم فاقتتلوا حتى قام قائم الظهيرة وكان أول من زال الصبر ان الظهر ان وتأخروا وثبت حيث انتهوا وانصرح القتال وركد عليهم القتال وهبت ريح عاصف فقامت سرادق بسيم عن سريره فهوت في العتيق وهي دبور ومال العمار عليهم وانهى القعقاع ومن معه الى السرير فعثروا به وقد قام رستم عنه حين أطارت الريح الطيار فقال قد قدمت عليه عمال فهي واقعة وسنطل في ظل ملك وحمله وضرب هلال بن علقمة الحمل الذي تحته رستم فقطع حباله ووقع عليه أحد العدليين ولا يدري هلال ولا يشعر به فقال عن ظهر دفقارا وضربه هلال ضربة فقطعت مسكا ومضى نحو العتيق فرمى بنفسه فيه واقتحمه هلال عليه وأحدق به حليه ثم حرج به فضرب حنجرته السيف حتى قتله وانتهى العاديين أرحل البغال عن صعد السرير وقال قتلت رستم ورب الكعبة فلما سمعوا ذلك انطلقوا وهربوا وقتل سعد سليطا وكان قد أصابه الماء ولم يطعم بقلا سوته لو طعمها لكانت فيها منيته ألف وقيل ان هلالا لما قصد رستم رماه رستم بنشابة أثبت قدمه فلما كان يحمل عليه هلال ضربه بقتله فاحتز رأسه وعلقه ونادى قتلت رستم فانهزم قلب المشركين وقام الخليوس على الردم ونادى العرس الى العبور واما المقترون فانهم جشعوا وهافتوا في العتيق فوجرهم المسلمون برماحهم فسقط منهم نحو هم ثلاثون ألفا وأحد ضرار بن الخطاب درفش كابيان وهو العلم الاكبر الذي كان للعرس وهو من جلد ثلاثين ألفا وكانت قيمته ألف ألف ومائتي ألف وقتلوا في المعركة عشرة آلاف سوى من قتلوا في الايام قبله وقتل من المسلمين قبل ليلة الهرير ألفان وخمسمائة وقتل ليلة الهرير ويوم القادسية ستة آلاف فدفنوا في

الخندق حيال مشرق ودفن ما كان قبل ليلة الهرير على مشرق وجمعت الاسلاب والاموال فجمع شيء لم يجمع قبله ولا بعده مثله وأرسل سعد الى هلال فسأله عن رستم فاخبره وقتال جرده الا ماشئت فاحدسلبه فلم يدع عليه شيأ وأمر القعقاع بشر حبيل باتباعهم حتى لعاصفة ارالحرارة من القادسية وخرج زهرة بن الحوية التميمي في آثارهم في ثلثمائة فارس ثم أدركه الناس فلحق المهرمين والحالينوس بحمامهم فقتله زهرة وأحدسلبه وتلوا ما بين الحراره الى السيلحين الى الضف وعاد واما أثر المهرمين ومعهم الاسرى مروا شاب بن الصمع وهو يسوق ثمانين رجلا أسرى من العرس واستكثر سعد سلب الحالينوس فكتب به الى عمر وكتب عمر الى سعد تعد الى مثل زهرة وقد صلى بمثل ما صلى به وقد بقي علينا من حربك ما بقي تعمد قلبه أعص له سلمه وفضله على أصحابه عند عطائه بخمسمائة ولما اتبع المسلمون الفرس كان الرجل يشير الى العارسي فيأتيه فيقتله وربما أحمل لاحه فقتله به وربما أمر رجلين فقتل أحدهما صاحبه ولحق سلمان ابن ربيعة الباهلي وعبد الرحمن بن ربيعة بطائفة منهم قد صبوا راية. قالوا لا نبرح حتى نموت فقتلهم سلمان ومن معه وكان فد ثبت بعد الهزيمة بضعة وثلاثون كتيبة اسحم واص العرار وقصدهم بضعة وثلاثون من رؤساء المسلمين لكل كتيبة منها رئيس وكان قتال أهل الكتائب من الفرس على وجهين منهم من هرب ومنهم من ثبت حتى قتل وكان ممن هرب من أمراء الكتائب الهرمران وكان باراء عطارد ومنهم أهوذ وكان باراء حنظلة بن الربيع وهو كاتب النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم زادبه يش وكان باراء عاصم بن عمرو منهم فرزن وكان باراء القعقاع وكان ممن ثبت وقتل شهريار بن كمار وكان باراء سلمان بن ربيعة وان الهرمذ وكان باراء عبد الرحمن بن ربيعة والفرخان الاهوازي وكان باراء بسر بن أبي رهم الجهني ومنهم خشنسوم الهمداني وكان باراء ابن الهذبل الكاهلي وتراجع الناس من طلب المهرمين وقد قتل مؤذنهم فتشاح المسلمون في الاذان حتى كادوا يقتتلون وأقرع سعد بينهم فخرج سهم رجل فاذن وفصل أهل البلاء من أهل القادسية عند العطاء بخمسمائة خمسمائة وهم خمسة وعشرون رجلا منهم زهرة وعصمة الضبي والكلاع وأما أهل الايام قبلها فانهم فرض لهم على ثلاثة آلاف فصاروا الى أهل القادسية فقيل لعمر لو ألحقت بهم أهل القادسية فقال لم أكن لالحق بهم من لم يدركهم وقيل له لو فضلت من بعدت داره على من قاتلهم بعنائه قال كيف أفضل عليهم وهم شجى العدو وهل وصل المهاجرون بالانصار هذا وكانت العرب تتوقع وقعة العرب وأهل فارس بالقادسية فيما بين العذيب الى عذن أبين وفيما بين الابلة وايلة يرون ان ثبات ملكهم وزواله بها وكانت في كل بلد مصيخة اليها تنظر ما يكون من أمرها فلما كانت وقعة القادسية سارت مع الجن فاتت بها الناس من الانس فسميت أخبار الانس وكتب سعد الى عمر بالفتح وبعدة من قتلوا وبعده من أصيب من المسلمين وسمى من يعرف مع سعد بن عميلة الفزاري وكان عمر يسأل الركبان من حين يصبح الى انتصاف النهار عن أهل القادسية ثم يرجع الى أهله ومنزله قال فلما أتى البشير سأله من أين فاخبره قال يا عبد الله حدثني قال هرم الله المشركين وعمر يحب معه بسأله والآخر يسير على ناقته لا يعرفه حتى دخل المدينة واذا الناس يسلمون عليه بامرة المؤمنين قال البشير هلا اخبرتني رحمك الله انك أمير المؤمنين فقال عمر لا بأس عليك يا أخي واقام المسلمون بالقادسية في انتظار قدوم البشير وأمر عمر الناس ان يقوموا على أقباضهم ويصلحوا أحوالهم ويتابع اليهم أهل الشام ممن شهد اليرموك ودمشق ممدين لهم وجاءهم يوم اغواث وآخرهم بعد العد

أيامه والملك الشرقي من انقطعت به فمن تحرى في سيرته العدل استنار قلبه بعذوبة الطهارة

(قال المسعودي رحمه الله) وحلا الاسكندر عن اليلسوف لا يكلمه المقام معه ولحق بارضه وللاسكندر مع هذا اليلسوف مناظرات كثيرة في أنواع من العلوم ومكاتبات ومراسلات جرت بين الاسكندر وبين كيد ملك الهند قد أتينا على مبسوطها والغرض من معانيها والزهر من عيونها في كتابنا في أخبار الزمان وأما القدح فاستحسن حين أدهقه بالماء وأورد عليه الناس فلم ينقص شرههم منه شأ وكان معمولا بضرب من خواص الهند والروحانية والطبائع التامة والتوهم وغير ذلك من العلم مما يدعيه الهند وقد قيل انه كان لآدم أبي البشر عليه السلام بارض سرنديب من بلاد الهند مبارك له فيها فورث عنه وتداوله الملوك الى ان انتهى الى كيد هذا الملك العظيم سلطانه وما كان عليه من الحكمة وقيل غير ذلك من الوجوه مما قد أتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا والطبيب معه أحبار طريفة وصاطرات نجيبة في أوائل المعرفة وصنعة الطب وترقيه الى مبسوط الصنعة من الطبيعيات وغيرها أعرضنا عن ذكرها خوفا من الاطالة وميلا الى الاختصار في هذا المكان لتعلق الكلام بالتوهم الذي تدعيه الهند في صنعة الطب وغيرها وقد كان للاسكندر في

وه الصحيح وكتبوا فيهم الى عمر يسألونه عما ينبغي ان يشار فيه مع بدر بن عمرو وقيل كانت وقعة القادسية سنة ست عشرة قال وكان بعض أهل الكوفة يقول انها كانت سنة خمس عشرة وقد قدم انها كانت سنة أربع عشرة (حميضة بن النعمان بضم الحاء المهملة وفتح الميم وبالضاد المعجمة بعد الياء الموحدة وسكون السين المهملة والحوية بفتح الحاء المهملة وكسر الواو وقيل بالجيم المضمومة وفتح الواو والاول أصح وجمال بفتح الجاء المهملة وتشديد الميم والمعنى بضم الميم وفتح العين المهملة والون المشددة وحصين بن عبير بضم الحاء وفتح الصاد ومعاوية بن حديج بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وآخره جيم والمعتم بضم الميم وسكون العين المهملة وفتح التاء المثناة فوقها قصتان وآخره ميم مشددة وسرار بكسر الصاد المهملة وبالراءين المهملتين بينهما ألف موضع عند المدينة وصنين بكسر الصاد المهملة والون المشددة بعدها ياء ساكنة مهملة باثنتين من تحتها وآخره نون موضع من ناحية الكوفة) انتهى خبر القادسية

﴿ ذكر ولاية عتبة بن غزوان البصرة ﴾

قيل في هذه السنة بعث عمر عتبة بن غزوان الى البصرة وكان سبب ذلك ان قتادة السدوسي يغير على تلك الناحية مما كان يلي ناحية الحيرة وكتب الى عمر يعلمه مكانه وأنه لو كان معه عدد يسير طمع بن كان قبله من العجم وسواهم من بلادهم فكتب اليه عمر يأمره بالمقام والحذر ووجه اليه مثنى بن حارثة أحد بني سعد بن بكر فاقبل الى البصرة وترك بها قتادة ومضى الى الابلة وحتى انتهى الى دارس وهو المسلحة الاعاجم فقتلوه فبعث عمر عتبة بن غزوان قال له حين وجهه يا عتبة اني قد استعملتك على أرض الهند وهي حومة من حومة العدو وأرجو ان يكفيك الله ما حولها وقد أحببت ان أبعث اليها وقد كنت أبعث الى العلاء بن الحضرمي ان يمدك بعرفجة بن هرثمة وهو ذو مجاهدة ومكايدة للعدو وقد أقدم عليك فاستشره وادع الى الله فمن أجابك فاقبل منه ومن أبى فالجزية والا فالسيف واتق الله فيما ولاك واياك ان تنازعك نفسك الى كبر مما يفسد عليك احوتك وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرزت به بعد الدله وقويت به بعد الضعف حتى صرت أميرا مسلطا وملكا مطاعا تقول فيسمع منك وتأمر فيطاع أمرك فيالها نعمة ان لم تزعك فوق قدرك وتطرك على من دونك واحتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية ولهي أخوفهما عندي عليك ان تستدرجك وتعدك فتسقط سقطة تصير بها الى جهنم اعيذك بالله ونفسي من ذلك ان الناس أسرعوا الى الله حتى رفعت لهم الدنيا فاراد وها فأرد الله ولا ترد الدنيا واتق مصارع الظالمين ايطلق أنت ومن معك حتى اذا كنتم في أقصى أرض العرب وأدنى أرض العجم فاقيموا فسار عتبة ومن معه حتى اذا كانوا بالمربد عدموا حتى بلغوا حبال الجسر الصغير فنزلوا فبلغ صاحب الفرات خبرهم فاقبل في أربعة آلاف فاقتتلوا فقتلهم عتبة بعد الزوال وكان في جمعه مائة فقتلوهم أجمعين ولم يبق الا صاحب الفرات فاخذه أسيرا ثم خطب عتبة أصحابه وقال ان الدنيا قد ترمرمت وولت جذاء ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء ألا وانكم منتقلون منها الى دار لا قرار فانتقلوا بخير ما بحضرتكم وقد ذكر لي ان ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين خريفا ولتملأن أو لتملأن ولقد ذكر لي اني ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين خريفا وليأتين عليه يوم وهو كظيظ وانا أرجو أني أنا سابع سبعة مع النبي صلى الله عليه وسلم مالنا طعام الا ورق السمر حتى تقرحت اشداقنا والتقطت بردة شققتها بيني وبين سعد فما أصبح أولئك السبعة من أحد الا وهو أمير مصر من الامصار وسيجربون الناس بعدنا وكان نزوله البصرة في

أشاره وتوسطه المال وقطعه الاقاليم وشاهدته الامم وملاقاته الجيوش مع ثباتي دينهم وعقولهم واختلاف لغاتهم وتباين صورهم وألوانهم وأخلاقهم أضعاف كثيرة من حروب ومكايد وحيل وفنون من سير وما حدث من الاعجوبة قد نبهنا على شرح ذلك فيما سلف من كتابنا هذا مجملا ونشير هنا الى شماريخ وصلتها أمكن ونذكر ليسير من أخباره ما لا يرى كتابنا من شيء منها ما ذكرنا لسيره ووفقه وبالله التوفيق

﴿ ذكر ملوك اليونانيين بعد الاسكندر ﴾

(ملك بعد الاسكندر) ابنه حبيقه فليبوس وكان حكيما عالما شاعرا مدبرا وكان ملكه أربعين سنة وقيل بل كان ملكه عشرين سنة وقد كان لهذا الملك وهو ابن الملك الاسكندر حروب مع بني اسرائيل وغيرهم من ملوك الشام * وذكر جماعة من أهل الدرايات أخبارهم انه لم يأت قول من أفنى الغزاة ولعب بها ونزاها وأنه ركب في بعض الايام في طريقه الى بعض مسترهاته فنظر الى ريظبور آه داعلا صب واد اسهل حفق واديا أراد أن يستوي درق فاتبعه حتى اقتحم شجر دملقه كثيرة الشوك فتأمله فاعجبه سعاه عيبه وصفرتها ونال خلقه فقال هذا طائر حسن له سلاح

ربيع الاول أو الآخر سنة أربع عشرة وقيل ان البصرة مصرت سنة ست عشرة بعد جلولاء وتكريت أرسله سعد اليها بامر عمر وان عتبة لما نزل البصرة أقام بحوشهر فخرج اليه أهل الابلة وكان بها خمسمائة اسوار يحمونها وكانت مرفأ السفن من الصين فقاتلوهم عتبة فهزمهم حتى دخلوا المدينة ورجع عتبة الى عسكره والقى الله الرعب فى قلوب الفرس فخرجوا عن المدينة وحملوا ما خف وعبروا الماء وأحلوا المدينة ودخلها المسلمون فاصابوا امتاعا وسلاحا وسبيا فاقتسموه وأخرج الخمس منه وكان المسلمون ثلثمائة وكان فتحها فى رجب أو فى شعبان ثم نزل موضع مدينة الرزق وخط موضع المسجد وبناه بالقصب وكان أول مولود بها عبد الرحمن بن أبى بكرة فلما ولد ذبح ثور وافكفتهم لقلة القاس وجمع لهم أهل دستميسان فلقيهم عتبة فهزمهم وأخذ من رزانهم أسيرا وأخذ قتادة منطقته فبعث بها مع أنس بن حجنة الى عمر فقال له عمر كيف الناس فقال انا لما لهم الدنيا فهم يهبلون الذهب والفضة فرغب الناس فى البصرة فانوها واستعمل عتبة مجاشع بن مسعود على جماعة وسيرهم الى الفرات واستخلف المغيرة بن شعبة على الصلاة الى ان يقدم مجاشع ابن مسعود فاذا قدم فهو الامير وسار عتبة الى عمر فظفر مجاشع باهل الفرات وجمع الفليكان عظيم من الفرس للمسلمين فخرج اليه المغيرة بن شعبة فلقيهم بالمرغاب فاقتتلوا فقال نساء المسلمين لو لحقنا بهم فكنا معهم فاتخذن من خمرهن رايات وسرن الى المسلمين فلما رأى المشركون الرايات ظنوا أن مددا للمسلمين قد أقبل فانهزموا وظفر بهم المسلمون وكتب الى عمر بالفتح فقال عمر لعتبة من استعملت على البصرة فقال مجاشع بن مسعود قال استعمل رجلا من أهل الوبر على أهل المدر واخبره بما كان من المغيرة وأمره ان يرجع الى عمله فمات فى الطريق وقيل فى موته غير ذلك وسيرد ذكره سنة سبع عشرة وكان من سبى ميسان يسار أبو الحسن البصرى وأرطبان جد عبد الله بن عون بن أرطبان وقيل ان امارة عتبة البصرة كانت سنة خمس عشرة وقيل ست عشرة والاول أصح فكانت امارته عليها ستة أشهر واستعمل عمر على البصرة المغيرة بن شعبة فبقى سنتين ثم رمى بمارمى واستعمل أبا موسى وقيل استعمل بعد عتبة أبا موسى وبعده المغيرة * وفيها أعنى سنة أربع عشرة ضرب عمر ابنه عبيد الله وأصحابه فى شراب شربوه وأبا محجن * وفيها أمر عمر بالقيام فى شهر رمضان فى المساجد بالمدينة وجمعهم على أبى بن كعب وكتب الى الامصار بذلك وحج بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطاب وكان على مكة عتاب بن أسيد فى قول وعلى اليمن يعلى بن منية وعلى الكوفة سعد وعلى الشام أبو عبيدة بن الجراح وعلى البحرين عثمان بن أبى العاص وقيل العلاء بن الحضرمى وعلى عمان حذيفة بن محصن وفى هذه السنة مات أبو قحافة والد أبى بكر الصديق بعد موت ابنه * وفيها مات سعد بن عبادة الانصارى وقيل سنة احدى عشرة وقيل سنة خمس عشرة * وفيها قتل سليط بن عمرو بن عامر بن لؤى * وفيها ماتت هند بنت عتبة بن ربيعة أم معاوية وكان اسلامها يوم الفتح

﴿ثم دخلت سنة خمس عشرة﴾

وقيل ان الكوفة مصرها سعد بن أبى وقاص فى هذه السنة دلهم على موضعها ابن بقيلة قال لسعد أدلك على أرض لله ارتفعت عن البقة وانحدرت عن الفلاة فدله على موضعها وقيل غير ذلك ويأتى ذكره

﴿ذكر الوقعة بمرج الروم﴾

فى هذه السنة كانت الوقعة بمرج الروم وكان سبب ذلك ان أبا عبيدة وخالد بن الوليد سارا بمن

ويبغى أن تتزين به الملوك فى مجالسها فأمر أن يجمع منها عدة لتكون فى مجلسه زينة فعرض لبازمنها ايم وهو الحية الذكر فوثب عليه البازى فقتله فقال الملك هذا ملك يغضب مما تغضب منه الملوك ثم عرض له بعد أيام ثعلب كان دجاجا فوثب عليه البازى فما افلت الا حريصا فقال الملك هذا ملك جبار لا يحتمل الضيم ثم مر طائر فوثب عليه فأكله فقال الملك هذا ملك يمنع حماه ولا يضيع أكله فلعب بهاشم لعب بها بعده ملوك الامم من اليونانيين والروم والعرب والعجم وغيرهم وفى من بعده من ملوك الروم بلعب الشواهين والاصطياد بها وقد قيل ان الازارقة وهم ملوك الاندلس من الاشبان أول من لعب بالشواهين وصاد بها وكذلك اليونانيون أول من صاد بالعقبان ولعب بها وقد ذكر أن ملوك الروم أول من صاد بالعقبان (قال المسعودى) وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا لجبل الفتح والابواب جملا من أخبارها وأخبار من لعب بها وقد كان من سلف من حكماء اليونانيين يقولون ان الجوارح أجناس خلقها الله تعالى وأنشأها على منازلها ودرجاتها وهى أربعة أجناس وثلاثة عشر شكلا فاما الاجناس الاربعة فهى البازى والشواهين والصقر

معهم اس فحل قاصدين حمص فمرلا على ذى الكلاع و بلغ الخبر هرقل فبعث توذرا البطريق حتى نزل عرج الروم غرب دمشق ونزل أبو عبيدة برج الروم أيضا ونازله يوم برزله شنش الرومى فى مثل خيل توذرا مداد التوذر ورد الاهل حمص فلما نزل أصبحت الارض من توذر بلاقع وكان خالد نازله وأبو عبيدة نازل شنش وسار يزيد يطلب دمشق فسار خالد وراءه فى جريده و بلغ يزيد بن أبى سفيان فعل توذر فاستقبله فاقتتلوا والتحق بهم خالد وهم يقتتلون فاخذهم من خلفهم ولم يفلت منهم الا اليسير ونهض المسلمون ما معهم فتبعه يزيد فى أصحابه وأصحاب خالد وعاد يزيد الى دمشق ورجع خالد الى أبى عبيدة وقد قتل توذر وقاتل أبو عبيدة بعد مسير خالد شنش فاقتتلوا عرج الروم وقتلت الروم مقتلة عظيمة وقتل شنش وتبعهم المسلمون الى حمص فلما بلغ هرقل ذلك أمر بطريق حمص بالمسير اليها وسار هو الى الرها وسار أبو عبيدة الى حمص

﴿ ذكر فتح حمص و بعلبك وغيرهما ﴾

فلما فرغ أبو عبيدة من دمشق سار الى حمص فسلك طريق بعلبك فحصرها فطلب أهلها الامان فامنهم وصالحهم وسار عنهم فنزل على حمص ومعه خالد وقيل انما سار المسلمون الى حمص من مرج الروم وقد تقدم ذكره فلما رأوها قاتلوا أهلها فكانوا يغلبونهم وهم القتال و يراوحونهم فى كل يوم يردون فى المسلمون ردا شديدا والروم حصارا طويلا فصبر المسلمون والروم وكان هرقل قد أرسل الى أهل حمص يمدهم المدد وأمر أهل الجزيرة جميعها بالتجهز الى حمص فساروا نحو الشام ليمنعوا حمص عن المسلمين فسير سعيد بن أبى وقاص الزهرى امام العراق الى هيت وحصروها وسار بعضهم الى قرقيسيا فتفرق أهل الجزيرة وعادوا عن بحيده أهل حمص فكان أهلها يقولون تمسكوا بدينكم فانهم حفاة فاذا أصابهم البرد تقطعت أقدامهم فكانت أقدام الروم تسقط ولا يسقط للمسلمين اصبع فلما خرج الشتاء قام شيخ من الروم ودعاهم الى مصالحة المسلمين فلم يجيبوه وقام آخر فلم يجيبوه فعاهدهم المسلمون فكبروا تكبيرة فهدم كثير من دور حمص و زلزلت حيطانهم فتصدعت فكبروا ثانية فاصابهم أعظم من ذلك فخرج أهلها اليهم يطلبون الصلح ولا يعلم المسلمون بما حدث فيهم فاجابوهم وصالحوهم على صلح دمشق وأرضها أبو عبيدة السمط بن الاسود الكندى فى بنى معاوية والاشعث بن ميناس فى السكون والمقداد فى بلى وأنزلها غيرهم و بعث الاحماس الى عمر مع عبد الله بن مسعود وكتب عمر الى أبى عبيدة ان أقم بحديثك وادع أهل القوه من عرب الشام والى غير تارك البعثه اليك ثم استخلف أبو عبيدة على حمص عباده بن الصامت وسار الى حماة فتلقاه أهلها مذعنين فصالحهم أبو عبيدة على الجزية لرؤسهم والخراج على أرضهم وهى نحو شبر فخرجوا اليه يسألون الصلح على ما صالح عليه أهل حماة وسار أبو عبيدة الى معرة حمص وهى معرة النعمان نسبت بعد الى النعمان بن بشير الانصارى فاذعنوا له بالصلح على ما صالح عليه أهل حمص ثم أتى اللاذقية وقاتله أهلها وكان لها باب عظيم ينتضح جمع من الناس فعسكر المسلمون على بعد منها ثم أمر بحفر حفائر عظيمة تستر الحفرة منها الفارس راكبا ثم أظهروا انهم عائدون عنها ورحلوا لما جنهم الليل عادوا واستتروا فى تلك الحفائر وأصبح أهل اللاذقية وهم يرون ان المسلمين قد انصرفوا عنهم فاخرجوا سرحهم وانتشروا بظاهر البلد فلم يرعهم الا والمسلمون يصيحون بهم ودخلوا معهم المدينة وملكت عنوة وهرب قوم من النصارى ثم طلبوا الامان على ان يرجعوا الى أرضهم فقوطعوا على خراج يؤدونه قلوا أو كثروا وتركت لهم كنيستهم وبنى المسلمون بها مسجدا جامعا بناه عبادة بن الصامت ثم وسع فيه بعد ولما فتح المسلمون اللاذقية جلا أهل جبلة

والعمائم وقد ذكرنا هذه الاحتمالات والاشكال على طريق الخبر فى الكتاب الاوسط على ان التمثال أبو ع الحيوان الحوارح ودلائلها ومقاتلة الناس فى ذلك (ثم مر ت مدينة (هيذلوس) هيذلوس وكان رجلا جبارا وفى أيدى عملت الصنعات وطهرت عبادة التماثيل والاصنام لشدة دخلت عليهم وأصلح بينهم و بين جاليقهم فقررهم على ما ونبههم عليه وكان ملكه ثمانيا ولاثين سنة وقيل أربعين و دقيل ثمانى ذلك بعد حبيقة لاسكندر هيذلوس لثانى محب لاخ وغربى سرائيل بلاد قسطين وأيليا من أرض الشام فسبيهم وقتل منهم وطلب العلوم ثم رد بنى اسرائيل الى قسطين وحمل معهم الجواهر والاموال وآلات الذهب والفضة لهيكل بيت المقدس وكان مبنى الشام يومئذ طبرية وهو لدى بنى مدينة الساكنة و دت دار ملكه وجعل بناء سورها أحد عجائب العالم فى لبنه على السهل والجبل ومسافة السور اثنا عشر ميلا عدة الابراج فيه مائة وستة وثلاثون برجا وجعل عدد شرافاته أربعة وعشرين ألف شرافة وجعل على كل برج من الابراج بتولة بطريق أسكنه اياه برجاله وخيله وجعل كل برج منها طبقات والبطريق فى أعلاه وجعل

من الروم عنها فلما كان زمن معاوية بنى حصنا خارج الحصن الرومى وتحصنه بالرجال وفتح المسلمون مع عبادة بن الصامت انطرطوس وكان حصينا فخلا عنه أهله فبنى معاوية مدينة انطرطوس ومصرها وأقطع بها القطائع للمقاتلة وكذلك فعل بانياس وفتحت سلمية أيضا وقيل انما سميت سلمية لانه كان بقربها مدينة تدعى المؤتفكة انقلبت بأهلها ولم يسلم منهم غير مائة نفس مبنى الهم مائة منزل وسميت سلم مائة ثم حرف الناس فقالوا سلمية وهذا يقتضى لقائله لو كان أهلها عربا ولسانهم عربيا وأما اذا كان لسانهم أعجميا فلا يسوغ هذا القول ثم ان صالح بن على بن عبد الله ابن عباس احدها دارا وبنى ولده فيها وصيروها ولها من نزلها من ولده فهى وأرضوها لهم

﴿ ذكر فتح قنسرين ودخول هرقل القسطنطينية ﴾

ثم أرسل أبو عبيدة خالد بن الوليد الى قنسرين لما بلغه الحاضر زحف اليهم الروم وعليهم ميناس وكان من أعظم الروم بعد هرقل فاقتتلوا فقتل ميناس ومن معه مقتلة عظيمة لم يقتلوا مثلها لما قاتلوا على دم واحد وسار خالد حتى نزل على قنسرين فحصنوا منه فقالوا لو كنتم فى السحاب لحملنا الله اليكم أولازلتم ينظر واقى أمرهم ورأوا ما لقى أهل حمص فصالحوهم على صلح حمص وأبى خالد الا على خراب المدينة فأخربها فعند ذلك دخل هرقل القسطنطينية وسببه ان خالدا وعياضا ادربا الى هرقل من الشام وادرب عمرو بن مالك من الكوفة فخرج من ناحية قرقيسيا وادرب عبد الله بن المعتم من ناحية الموصل ثم رجعوا فعندها دخل هرقل القسطنطينية وكانت هذه أول مدبرة فى الاسلام سنة خمس عشرة وقيل ست عشرة فلما بلغ عمر صنيع خالد قال أمر خالد نفسه يرحم الله أبا بكر هو كان أعلم بالرجال منى وقد كان عزله والمثنى بن حارثة وقال انى لم أعزلهما عن ريبة ولكن الناس عظموهما فخشيت ان وكلوا اليهما فاما المثنى فانه رجع عن رأيه فيه لما قام بعد أبى عبيدة ورجع عن خالد بعد قنسرين وأما هرقل فانه خرج من الرها وكان أول من انهج كلابها ونهر دجاجها من المسلمين رياح بن حنظلة وكان من الصحابة وسار هرقل فنزل بشمشاط ثم أدرب منها نحو القسطنطينية فلما أراد المسير منها علا على نشز ثم التفت الى الشام وقال السلام عليك يا سورية سلام لا اجتماع بعده ولا يعود اليك روحى أبدا الا خائفا حتى يولد المولود المشؤم وباليته لا يولد فى أحلى فعله وأمر فتنته على الروم ثم سار فدخل القسطنطينية وأخذ أهل الحصون التى بين اسكندرية وطرسوس معه لئلا يسيروا المسلمون فى عمارة ما بين انطاكية وبلاد الروم وشعث الحصون فكان المسلمون لا يجدون بها أحدا وربما كمن عندها الروم وأصابوا غرة المجتازين فاحتاط المسلمون لذلك

﴿ ذكر فتح حلب وانطاكية وغيرهما من العواصم ﴾

لما درع أبو عبيدة من قنسرين سار الى حلب فبلغه ان أهل قنسرين نقضوا وغدروا فوجه اليهم السمط الكندى فحصرهم وفتحها واصاب فيها بقرا وغنما فقسم بعضه فى جيشه وجعل بقيته فى المغنم ووصل أبو عبيدة الى حاضر حلب وهو قريب منها فجمع اصنافا من العرب فصالحهم أبو عبيدة على الجزية ثم أسلموا بعد ذلك وأتى حلب وعلى مقدمته عياض بن غنم الفهرى فحصر أهلها وحصرهم المسلمون فلم يلبثوا ان طلبوا الصلح والامان على أنفسهم واولادهم ومدينتهم وكنائسهم وحصنهم فأعطوا ذلك واستثنى عليهم موضع المسجد وكان الذى صالحهم عياض فاجاز أبو عبيدة ذلك وقيل صولحوا على ان يقاسموا منازلهم وكنائسهم وقيل ان أبا عبيدة لم يصادف بحلب أحدا لان أهلها انتقلوا الى انطاكية وراسلوا فى الصلح فلما تم ذلك رجعوا اليها وسار أبو

كل برج منها كالحصن على أبواب حديد وآثار الابواب ومواضع الحديد بين الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وأطهر فيها مياها من عين وغيرها الا سبيل الى قطعها من خارجها وجعل اليها مياه منصبة فى فمى محرقة الى شوارعها ويدورها وأبيت ويأتى هذه المياه ما يستجر فى مجاريها المعمولة من الحرف لترادف البصر فيها فيترا كم طبقات ويمنع الماء من الجريان بسداده ولا يعمل الحديد فى كسره وقد ذكرنا ذلك فى كتابنا المترجم بالقضايا والتجارب ومشاهداته حسا وفى اليها خبرا مما ولده ماء انطاكية فى اجساد الحيوان الناطق وأجوافهم وما يحدث فى معدهم من الرياح السوداوية البارده والقولنجية العليظه وقد أراد الرشيد سكناها فقيل له بعض ما ذكرنا من أوصافها وترادف الصدا على السلاح من السيوف وغيرها بها وعدم تفاريح الطيب بها واستحالته على اختلاف أنواعه فامتنع من سكناها (ثم ملك) على اليونانيين بعده فيلوس بطليموس الصانع ستا وعشرين سنة (ثم ملك) بعده عليهم بطليموس المعروف بحب الاب تسع عشرة سنة وكانت له حروب مع ملوك الشام وصاحب انطاكية الاسكندروس وهو الذى بنى مدينة قاميسة بين حمص

عبيدة من حلب الى انطاكية وقد تحصن بها كثير من الخلق من قنسرين وغيرها فلما فارقها لقيه جمع العدو وهزموهم فالجأهم الى المدينة وحاصرها من جميع نواحيها ثم انهم صالحوه على الجلاء أو الجزية فجلا بعض واقام بعض فأمنهم ثم نقضوا فوجه أبو عبيدة اليهم عياض بن غنم وحبيب بن مسلمة ففتحوها على الصلح الاول وكانت انطاكية عظيمة الذكر عند المسلمين فلما فتحت كتب عمر الى أبي عبيدة ان رتب بانطاكية جماعة من المسلمين واجعلهم بها مرابطة ولا تحبس عنهم العطاء وبلغ أبا عبيدة ان جماعا من الروم بين معرة مصرين وحلب فسار اليهم فلقيهم فهزمهم وقتل عدة بطارقه وسبى وغنم وفتح معرة مصرين على مثل صلح حلب وجالت خيوله فبلغت بوقا وفتحت قرى الحومة وسرمين وتيرين وغلبوا على جميع أرض قنسرين وانطاكية ثم أتى أبو عبيدة حلب وقد التاث أهلها فلم يزل بهم حتى ادعنوا وفتحوا المدينة وسار أبو عبيدة بريد قورس وعلى مقدمته عياض فلقيه راهب من رهبانها يسأله الصلح فبعث به الى أبي عبيدة فصالحه على صلح انطاكية وبث خيله فغلب على جميع أرض قورس وفتح تل عراز وكان سلمان بن ربيعة الباهلي في جيش أبي عبيدة فنزل في حصن بقورس فنسب اليه وهو يعرف بحصن سلمان ثم سار أبو عبيدة الى منبج وعلى مقدمته عياض فلحقه وقد صالح أهلها على مثل صلح انطاكية وسير عياضا الى ناحية دلوك ورعبان فصالحه أهلها على مثل صلح واشترط عليهم ان يخبروا المسلمين بخبر الروم وولى أبو عبيدة كل كورة فتحها عاملا وضم اليه جماعة وتخص النواحي المخوفة وسار الى بالس وبعث حبيش مع حبيب بن مسلمة الى قاسرين فصالحوهم أهلها على الجزية أو الجلاء فجلا أكثرهم الى بلاد الروم وأرض الجزيرة وقرية جمرمح ولم يكن الجسر يومئذ وانما اتخذ في خلافة عثمان للصوائف وقيل بل كان له رسم قديم واستولى المسلمون على الشام من هذه الناحية الى الفرات وعاد أبو عبيدة الى فلسطين وكان تحبل اللكام مدينة يقال لها جرجومة وأهلها يقال لهم الجراجمة فسار حبيب بن مسلمة اليها من انطاكية ففتحها صلحا على ان يكفوا أعوانا للمسلمين وبها سير أبو عبيدة بن الجراح جيشا مع ميسرة بن مسروق العبسي فسلكوا درب بغراس من أعمال انطاكية الى بلاد الروم وهو أول من سلك ذلك الدرب فلقي جمعا للروم معهم عرب من غسان وتنوخ وآباء يريدون اللحاق بهرقل فأوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ثم لحق به مالك الاشتر النخعي مدد امر فضل أبي عبيدة وهو بانطاكية فسلموا وعادوا وسير جيشا آخر الى مرعش مع خالد بن الوليد ففتحها على اجلاء أهلها بالامان واحرزها وسير جيشا آخر مع حبيب بن مسلمة الى حصن الحدث وانما سمي الحدث لان المسلمين لقوا عليه غلاما حدثا فقاتلهم في أصحابه فقيل درب الحدث وقيل لان المسلمين أصيبوا به فقيل درب الحدث وكان بنو أمية يسمونه درب السلامة لهذا المعنى

ذكر فتح قيسارية وحصر غزة

في هذه السنة فتحت قيسارية وقيل سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين وكان سببها ان عمر كتب الى يزيد بن أبي سفيان ان يرسل معاوية الى قيسارية وكتب عمر الى معاوية يامره بذلك فسار معاوية اليها فحصر أهلها فجعلوا يراحفونه وهو يهزمهم ويردهم الى حصنهم ثم راحفوه آخر ذلك مستميتين وبلغت قتلاهم في المعركة ثمانين الفا وكلها في هزيمتهم مائة ألف وفتحها وكان علقمة بن مجرز قد حصر القيقار بغزة وجعل يراسله فلم يشفه أحد بما يريد فاتاه كانه رسول علقمة فامر القيقار رجلا ان يقعد له في الطريق فاذا مر به قتله فقطن علقمة فقال ان معي نفرا يشركونني في الرأي فانطلق فاستمك سهم فبعث القيقار الى ذلك الرجل ان لا يعرض له فخرج

علقمة

وانطاكية (ثم ملك) بعده على اليونانيين بطليموس صاحب علم المنازل والنجوم وكتاب المجسطي وغيره أربعا وعشرين سنة (ثم ملك) بطليموس محب الام خمسا وثلاثين سنة (ثم ملك) بعده بطليموس الصانع سبعا وعشرين سنة (ثم ملك) بطليموس المخلص سبع عشرة سنة (ثم ملك) بعده بطليموس الاسكندراني اثنتي عشرة سنة (ثم ملك) بعده بطليموس الحديدي ثمان سنين (ثم ملك) بعده بطليموس لحول ثمانيا وستين سنة وكانت له حروب كثيرة (ثم ملك) بعده بطليموس الحديد ثلاثين سنة (ثم ملكت) بعده بيته قلوطره وكان ملكها اثنتين وعشرين سنة وكانت حكيمة منفلسفة مقربة للعلماء معظمة للحكمة ولها كتب مصنفة في الطب والزينة وغير ذلك من الحكمة مترجمة باسمها منسوبة اليها معروفة عند صنعة أهل الطب وهذه لملكة آخر ملوك اليونانيين الى أن انقضى ملكهم ودثرت ايامهم وامحت آثارهم وزالت علومهم الا ما بقي في أيدي حكمائهم وقد كان لهذه الملكة خبر طريف في موتها وقتلها لنفسها وقد كان لها روح يقال له انطونيوس مشارك لها في ملك مقدونية وهي بلاد مصر من اسكندرية وغيرها فسار اليهم الثاني من ملوك الروم ومن بلاد رومية وهو اوغسطس وهو أول من

علقمة من عنده فلم يعد وفعل كما فعل عمرو بالارطبون (مجرز بجيم وزاي بين الاولى مكسورة)

﴿ذكر فتح بيسان ووقعة أجنادين﴾

ولما انصرف أبو عبيدة وخالد الى حمص نزل عمرو شرحبيل على أهل بيسان فافتتحها وصالحها أهل الاردن واجتمع عسكر الروم بغزة واجنادين وبيسان وسار عمرو وشرحبيل الى الارطبون ومن معه وهو باجنادين واستخلف على الاردن أبا الاعور فنزل بالارطبون ومعه الروم وكان الارطبون ادهى الروم وأبعدها غورا وكان قد وضع بالرملة جندا عظيما وبايلياء جندا عظيما فلما بلغ عمر بن الخطاب الخبر قال قد رمينا ارطبون الروم بارطبون العرب فانظروا عما تنفرج وكان معاوية قد شغل أهل قيسارية عن عمرو وكان عمرو قد جعل علقمة بن حكيم الفراسي ومسروق بن فلان العكي على قتال ايلياء فشغلهم عنه وجعل أيضا أبا أيوب المالكي على الرملة من الروم فشغلهم عنه وتتابعت الامداد من عند عمر الى عمرو وأقام عمرو على اجنادين لا يقدم من الارطبون على شئ ولا تشفيه الرسل فسار اليه بنفسه فدخل عليه كأنه رسول فغطى به الارطبون وقال لاشك أن هذا هو الامير أو من يأخذ الامير برأيه فأمر انسانا ان يقعد على طريقه ليقتله اذا مر به وفطن عمرو لفعله فقال له قد سمعت مني وسمعت منك وقد وقع قولك مني موقعا واناوا احد من عشرة بعشرة عمرو والى هذا الوالي لنكافئه فارجع فأتينك بهم الآن فان رأوا الذي عرضت لي الآن فقد رآه الامير وأهل العسكر وان لم يروه وردتهم الى مأمنهم فقال نعم ورد الرجل الذي أمر بقتله فخرج عمرو من عنده وعلم الرومي انها خدعة اختدعه بها فقال هذا أدهى الخلق وبلغت خديعته عمر بن الخطاب فقال لله در عمرو وعرف عمرو ما خدعه فلقيه فاقتتلوا باجنادين قتالا شديدا كقتال اليرموك حتى كثرت القتلى بينهم وانهزم ارطبون الى ايلياء ونزل عمرو اجنادين وأفرج المسلمون الذين يحصرون بيت المقدس لارطبون فدخل ايلياء وازاح المسلمين عنه الى عمرو وقد تقدم ذكر وقعة اجنادين على قول من يجعلها قبل اليرموك وسياقها على غير هذه السياقة فلهذا ذكرناها هنالك وههنا

﴿ذكر فتح بيت المقدس وهو ايلياء﴾

في هذه السنة فتح بيت المقدس وقيل سنة ست عشرة في ربيع الاول وسبب ذلك أنه لما دخل ارطبون ايلياء فتح عمرو غزة وقيل كان فتحها في خلافة أبي بكر ثم فتح سبسطية وفيها قبر يحيى بن زكريا عليه السلام وفتح نابلس بامان على الجزية وفتح مدينة لد ثم فتح نبي وعمواس وبيت جبرين وفتح يافا وقيل فتحها معاوية وفتح عمرو مرج عيون فلما تم له ذلك ارسل الى ارطبون رجلا يتكلم بالرومية وقال له اسمع ما يقول وكتب معه كتابا فوصل الرسول ودفع الكتاب الى ارطبون وعنده وزراؤه فقال ارطبون لا يفتح والله عمر وشيأ من فلسطين بعد اجنادين فقالوا له من أين علمت هذا فقال صاحبها رجل صفته كذا وكذا وذكر صفة عمر فرجع الرسول الى عمرو فاخبره الخبر فكتب الى عمر بن الخطاب يقول اني اعالج عدوا شديدا وبلادا قد ادخرت لك فرأيك فعلم عمر ان عمرا لم يقل ذلك الا بشئ سمعه فسار عمر عن المدينة وقيل كان سبب قدوم عمر الى الشام ان أبا عبيدة حاصر بيت المقدس فطلب اهله منه ان يصالحهم على صلح اهل مدن الشام وان يكون المتولي للعقد عمر بن الخطاب فكتب اليه بذلك فسار عن المدينة واستخلف عليها علي بن أبي طالب فقال له على أين تخرج بنفسك انك تريد عدوا كلبا فقال عمر ابادر بالجهاد قبل موت العباس انكم لو فقدتم العباس لانتقض بكم الشر كما ينتقض الحبل فمات العباس لست سنين من خلافة عثمان

سمي فيصر واليه تنسب القياسرة بعده وسنذكر خبره في ملوك الروم بعد هذا الموضع وكانت له حروب بالشام ومصر مع قلبطرة الملكة ومع زوجها انطونيوس الى أن قتله ولم يكن لقلبطرة في دفع اغسطس ملك الروم عن ملك مصر حيلة وأراد أغسطس اعمال الحيلة فيها لعلمه بحكمتها وليتعلم منها اذ كانت بقية الحكماء اليونانيين ثم بعدها يقتلها فراسلها وعلمت مراده فيها وما قد وترها به من قتل زوجها وجنودها فطلبت الحية التي تكون بين الحجاز ومصر والشام وهي نوع من الحيات تراعي الانسان حتى اذا تمكنت من النظر الى عضو من أعضائه فغرت ذراعا كثيرة كالرمح فلم تخط ذلك العضو بعينه حتى تقتل عليه ثم فتأتي عليه ولا يعلم بها لجودته من فوره ويتوهم الناس انه قد مات فجاءت حتفه ورأيت نوعا من هذه الحيات بين بلاد خوزستان من كور الاهواز الى أراد بلاد فارس من البصرة وهو الموضع المعروف بحامر دوية بين مدينة دروق وبلاد الياسيان والعندم في الماء وهي حيات شبرية وتدعى هنالك القبرية ذات رأسين تكون في الرمل وفي جوف تراب الارض فاذا أحست بالانسان أو غيره من الحيوان وثبت من موضعها أذرعا كثيرة فضربت باحدى رأسيها الى أي موضع من ذلك الحيوان فتلحقه من ساعته ضد الحياة وعدمها الحينه فبعثت

ستة عشر الناس الشهر وسار عمر فقدم الحابية على فرس وجميع ما قدم الشام أربع مرات الاولى على فرس والثانية على بعير والثالثة على بغل رجع لاحل الطاعون والرابعة على حمار وكتب الى امراء الاجناد ان يؤووه بالحابية ليوم سماه لهم فى المجردة ويستخلفوا على أعمالهم فلقوه حيث رفعت لهم الحابية وكان أول من لقيه يزيد وأبو عبيدة ثم خالد على الخيول عليهم الديباج والحرير والحلل وأخذ الحجارة ورماهم بها وقال ما أسرع ما رجعتم عن رأيكم اياى تستقبلون فى هذا الزى واعماشهتم مدستين وبالله لو علمتم هذا على رأس المائتين لاستبدلت بكم غيركم فقالوا يا أمير المؤمنين انها لامعة وان عليها السلاح قال فهم اذن وركب حتى دخل الحابية وعمرو وشرحبيل كلموه ليتحركا فلما قدم عمر الحابية قال له رجل من اليهود يا أمير المؤمنين انك لا ترجع الى بلادك حتى يفتح الله عليك ايلياء وكانوا قد شحوا عمرا وأنصافهم ولم يقدروا عليها ولا على الرملة فبينما عمر معسكر بالحابية فزع الناس الى السلاح فقال ما شأنكم فقالوا ألا ترى الى الخيل والسيوف فنظر واذا كردوس يلعبون بالسيوف فقال عمر مستأمنة فلا تراعوا فأمنوهم واذا أهل ايلياء وحيرها مصالحهم على الجزية وفتحوها له وكان الذى صالحه العوام لان ارطبون والتدارق دخلا مصر لما وصل عمر الى الشام وأخذوا كتابه على ايلياء وحيرها والرملة وحيرها فشهد ذلك اليهودى فصيح فسأله عمر عن الرجال وكان كثير السؤال عنه فقال له وما سئلت عنه يا أمير المؤمنين أنتم والله تقتلونه دوين باب له بضع عشرة ذراعا وأرسل عمر اليهم بالامان وجعل علقمة بن حكيم على نصف فلسطين واسكنه الرملة وجعل علقمة بن مجزز على نصفها الآخر وأسكنه ايلياء وضم عمرا وشرحبيل اليه بالحابية فلقياه راكبا فقبلا ركبته وضم كل واحد منهما محتضنهما ثم سار الى بيت المقدس من الحابية وركب فرسه فرأى به عرجا فنزل عنه وأتى ببرذون فركبه فجعل يتحامل به فنزل وضربه وجهه وقال لا أعلم من علك هذه الخيلاء ثم لم يركب برذونا قبله ولا بعده وفتح ايلياء وأهبها على يديه وقيل كان فتحها سنة ست عشرة ولحق ارطبون ومن أبى الصلح من الروم بمصر فلما مات المسلمون بمصر قتل وقيل بل لحق بالروم وكان يكون على صوائفهم والتقى هو وصاحب صائفة المسلمين ومع المسلمين رجل من قيس يقال له سرير فقطع يد القيسى وقال له القيسى فقال فيه

فان يكن ارطبون الروم أفسدها * فان فيها بحمد الله منتفعا
وان يكن ارطمون الروم قطعها * فقد تركت بها أوصاله قطعا

ذكر فرض العطاء وعمل الديوان

وفى سنة خمس عشرة فرض عمر للمسلمين الفروض ودون الدواوين وأعطى العطايا على السابقة وأعطى صفوان بن أمية والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو فى أهل الفتح أقل ما أحد من قبلهم فأبوا من أحد وقالوا لا نعترف ان يكون أحد أكرم منا فقال انى انما أعطيتكم على السابقة فى الاسلام لا على الاحساب قالوا نعم اذن وأخذوا وحرح الحرث وسهيل باهليهما نحو الشام فلم يزالا مجاهدين حتى أصيبا فى بعض تلك الدروب وقيل ماتا فى طاعون عمواس ولما أراد عمر وضع الديوان قال له على وعبد الرحمن بن عوف ابدأ بنفسك قال لا بل ابدأ بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الاقرب فالاقرب ففرض للعباس وبدأ به ثم فرض لاهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف ثم فرض لمن بعد بدر الى الحديبية أربعة آلاف أربعة آلاف ثم فرض لمن بعد الحديبية الى ان أقله أبو بكر عن أهل الردة ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف فى ذلك من شهد الفتح وقاتل عن أبى بكر ومن ولى الايام قبل القادسية كل هؤلاء ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف ثم فرض لاهل القادسية

واهل

وأهل الشام ألفين ألفين وفرض لاهل البلاء النازع منهم ألفين وخمسمائة ألفين وخمسمائة
وقيل له لو الحقت أهل السابقة باهل الايام فقال لم اكن لالحقهم بدرجة من لم يدركوا وقيل له
قد سويت من بعدت دار بمن قربت داره وقاتلهم عن فنائه فقال من قربت داره أحق بالزيادة
لانهم كانوا رداً للحتوف وشجى للعدو فهلا قال المهاجرون مثل قولكم حيث سويتم بين السابقين
منهم والانصار فقد كانت نصرة الانصار بفنائهم وهاجر اليهم المهاجرون من بعد وفرض لمن بعد
القادسية واليرموك ألفاً ألفاً ثم فرض للروادف المثنى خمسمائة خمسمائة ثم للروادف الليث
بعدهم ثلثمائة ثلثمائة فسوى كل طبقة في العطاء قويهم وضعيفهم عربهم وعجمهم وفرض
للروادف الربيع على مائتين وخمسين وفرض لمن بعدهم وهم أهل هجر والعباد على مائتين
وألحق باهل بدر أربعة من غير أهلها الحسن والحسين وأباذر وسلمان وكان فرض للعباس خمسة
وعشرين ألفا وقيل اثني عشر ألفا وأعطى نساء النبي صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف عشرة
آلاف الا من جرى عليها الملك فقال نسوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يفضلنا عليهن في القسمة فسوّ بيننا ففعل وفضل عائشة بألفين لمحبة رسول الله صلى الله
عليه وسلم اياها فلم تأخذ وحمل نساء أهل بدر في خمسمائة خمسمائة ونساء من بعدهم الى الحديبية
على أربعمائة أربعمائة ونساء من بعد ذلك الى الايام ثلثمائة ثلثمائة ونساء أهل القادسية مائتين
مائتين ثم سوى بين النساء بعد ذلك وجعل الصبيان سواء على مائة مائة ثم جمع ستين مسكينا
وأطعمهم الخبز فاحصوا ما أكلوا فوجدوه يخرج من جريبتين فرض لكل انسان منهم
وعياله جريبتين في الشهر وقال عمر قبل موته لقد هممت ان أجعل العطاء أربعة آلاف أربعة
آلاف ألفا يجعلها الرجل في أهله وألفا يرودها معه وألفا يتجهز بها وألفا يترفق بها فمات قبل أن
يفعل وقال له قائل عند فرض العطاء يا أمير المؤمنين لو شركت في بيوت الاموال عدة لكون ان
كان وقال كلمة ألقاها الشيطان على فيك وقاني الله شرها وهي فتنة لمن بعدي بل أعدهم ما أعد
الله ورسوله طاعة الله ورسوله هما عدتنا التي بها أفضينا الى ما ترون فاذا كان المال ثمن دين أحدكم
هلكتم وقال عمر للمسلمين أني كنت امرأ تاجرا يغني الله عيالي بتجارتي وقد شغلتموني بأمركم هذا
فاترون انه يحل لي في هذا المال وعلي ساكت فاكثر القوم فقال ما تقول يا علي فقال ما أصلحك
وعيالك بالمعروف ليس لك غيره فقال القوم القول ما قال علي فاخذ قوته واشتدت حاجة عمر
فاجتمع نفر من الصحابة منهم عثمان وعلي وطلحة والزبير فقالوا لو زدنا العمر في زيادة نزيد اياها في
رزقه فقال عثمان هلموا فلنستبرئ ما عنده من وراء وراء فاوا حفصة ابنته فاعلموها الحال
واستكتموها ان لا تخبر بهم عمر فلقيت عمر في ذلك فغضب وقال من هؤلاء لاسوءتهم قالت
لا سبيل الى علمهم قال أنت بيني وبينهم ما أفضل ما اقتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته
من الملبس قالت ثوبين ممشقين كان يلبسهما للوفد والجمع قال فاي الطعام له عندك أرفع قالت
حرفا من خبز شعير فصببنا عليه وهو حار أسفل عكة لنا فجمدت فاتهدا سمة حلوة فاكل منها قال وأي
مبسط كان يبسط عندك كان أوطأ قالت كساء ثخين كنا ربعه في الصيف فاذا كان الشتاء
بسطنا نصفه وتدثرنا بنصفه قال يا حفصة فابلغهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رفع
الفضول مواضعها وتبلغ بالترجيعة فوالله لا صعن الفضول مواضعها ولا تبلغن بالترجيعة وانت
مثلي ومثل صاحبي كثلاثة سلكوا طريقا فمضى الاول وقد تزود فبلغ المنزل ثم اتبعه الآخر فسلك
طريقه فأفضى اليه ثم اتبعه الثالث فان لزم طريقهما ورضي بزادهما لحق بهما وان سلك غير

وشمها اذ قفزت عليه تلك الحية
فرمته بسمها فيبس شقه من
ساعته وذهب بصره الايمن
وسمعه فتعجب من فعلها وتلها
لنفسها وايثارها الموت على الحياة
مع الذل ثم ما كادته به من التماء
الحية بين الرياحين فقال في ذلك
شعرا بالرومية يذكر حاله وما نزل
به وقسمها وأقام بعد ما نزل به
ما ذكرنا يوما وهلك ولولا أن
الحية كانت قد أفرغت سمها على
الجارية ثم على قلبطره الملكة
لكان أغسطس قد هلك من
ساعته ولم تمهله هذه المدة وهذا
الشعر معروف عند الروم الى
هذه الغاية يذكرونه في يومهم
ويرثون به ملوكهم ويذاكروه
في اغانيهم وهو متعلم معروف
عندهم وقد ذكرنا فيما سلف من
كتبنا سير هؤلاء الملوك
وأخبارهم وحروبهم وطوافهم
البلاد وأخبار حكمائهم وما
أحدثوه من الآراء والنحل
ومقالة فلاسفتهم وغير ذلك من
أسرارهم وعجيب أخبارهم
والذي يعول عليه من عدد
ملوكهم واتفق على ذلك أهل
المعرفة باخبارهم ان جميع عدد
ملوك اليونانيين أربعة عشر ملكا
آخرهم الملكة قلبطره وان جميع
عدد سني ملوكهم ومدة أيامهم
واعتداد سلطانهم ثمانمائة سنة
وسنة واحدة وكان كل ملك يملك
على اليونانيين من بعد الاسكندر
ابن فيليبس يسمى بطليموس وهذا
الاسم الاسم الشامل لملوكهم
كتسمية ملوك الفرس كسرى
وتسمية ملوك الروم قيصر وتسمية

طريقهما لم يحاصمهما

﴿ ذكر الحروب الى آخر السنة فمن ذلك يوم برس وبابل وكوثى ﴾

لما فرغ سعد من أمر القادسية أقام بها بعد الفتح شهرين وكاتب عمر فيما يفعل فكتب اليه عمر بأمره بالمسير الى المدائن وان يخف النساء والعيال بالعتيق وان يجعل معهم جندا كثيفا وان يشركهم في كل مهم مادام واحدا من المسلمين في عيالاتهم ففعل ذلك وسار من القادسية لاثنتين بقيتا من شوال وكل الناس مؤد منذ نقل الله اليهم ما كان في عسكر الفرس فلما وصلت مقدمة المسلمين برس وعليهم عبد الله بن المعتم وردهة بن حوية وشرحبيل بن السمط لقيهم بها بصهرا في جمع من الفرس فهزمه المسلمون ومن معه الى بابل وبها اقالة القادسية وبقايا رؤسائهم الصيرفان ومهران لرازي والهرمزان وشباههم وقد استعملوا عليهم الفيرزان وقدم بصهرا من برس فوقع في الهرومات من طعنة كان طعنه رهرة ولما هزم بصهرا أقبل بسطام دهقان برس فصالح رهرة وعقد له الجسور واجره بمن اجتمع ببابل فارسل رهرة الى سعد يعرفه ذلك فقدم عليه سعد ببرس وسيره في المقدمة واتبعه عبد الله وشرحبيل وهاشما المرقال واتبعهم هم ولوا على الصيرفان ببابل وقد قالوا لقتالهم قبل ان يفترق فاقتتلوا فهزمهم المسلمون فانطلقوا على وجهين وسار الهرمزان نحو الاهواز فاخذها فاكلها وحرح الصيرفان نحوبها وبدا فاخذها فاكلها وبها كنوز كسرى وأكل الماهين وسار الصيرفان ومهران الى المدائن وقطعا الجسر وأقام سعد ببابل وقدم رهرة بين يديه بكير بن عبد الله الليثي وكثير بن شهاب السعدي حتى عبرا الصراة فلحقا بحريات النهر وفيهم فيرزان والصرخان فقتل بكير الصرخان وقتل كثير فيرزان بسورا وحاز رهرة خيل سورا ورتل وجاء سعد وهاشم والناس ورتلوا عليه وتقدم رهرة نحو الفرس وكانوا قد رتلوا بين سير وكوثى وقد سحف الصيرفان ومهران على جنودهما شهريار فصار لهم رهرة فعبروا الى بنائه وحرح شهريار يصلب المبارزة فاحرج رهرة اليه أبا بناية نائل بن جشعم الاحرجي وكان من شجعان بني تميم وكلاهما وثيق الحلاوة فلما رأى شهريار نائلا ألقى الرمح ليعتنقه وألقى أبو بناية رمحه ليعتنقه أيضا وانتضيا سيفيهما فاخذا في اعتناقا فسقطا عن دابتهما فوقع شهريار عليه كالجمل فصرعه بجمعه وأخذ الخنجر وأراد حل ازرار درعه فوقعت اصبعه في في نائل فكسر عظمها ورأى معه فتورا فباره وجلده الارض ثم قعد على صدره واخذ خنجره وكشف درعه عن بطنه وطعن به طعنة وجبه حتى مات وأخذ فرسه وسواريه وسلبه وانهزم أصحابه فذهبوا في البلاد وأقام رهرة بكوثى حتى قدم عليه سعد وقدم اليه نائلا وألبسه سلاح شهريار وسواريه واركبه ردونه وغنم جميع ما كان أول اعرجي سوريا العراق وأقام بها سعد أياما وارتجلس ابراهيم الخليل عليه السلام وقيل كانت هذه الوقعات سنة ست عشرة (نائل بالنون وبعد الالف باء تحتها نقطتان وآخره لام)

﴿ ذكر بهرشير وهي المدينة العتيقة وهي المدائن الدنيا من الغرب ﴾

ثم ان سعدا قدم رهرة الى بهرشير فمضى في المقدمات فتلقاه شيرازاد دهقان ساباط بالصلح فارسله الى سعد فصالحه على تأدية الجزية والفى زهرة كثيبة بنت كسرى التي تدعى بوران وكانوا يحلفون كل يوم ان لا يزول ملك فارس ما عاشت فهزمهم وقتل هاشم بن عتبة وهو ابن أخي سعد القرط وهو أسد كان لكسرى قد ألفه فقتل سعد رأس هاشم وقبله ثم قدم سعد وأرسله سعد في المقدمة الى بهرشير فنزل الى المظلم وقرأ ألم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال ثم ارتحل فنزل

على

على بهرشير ووصلها سعد والمسلمون فرأوا الايوان فقال سلمان بن الخطاب الله أكبر ابيض كسرى هذا ما وعدالله ورسوله وكبر وكبر الناس معه وكانوا كلما وصلت طائفة كبروا ثم نزلوا على المدينة وكان نزولهم عليها فى ذى الحجة وحج بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطاب وكان عامله فيها على مكة عتاب بن أسيد فى قول وعلى الطائف يعلى بن منية وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن أبى العاص وعلى عمان حذيفة بن محصن وعلى الشام أبو عبيدة بن الجراح وعلى الكوفة وأرضها سعد بن أبى وقاص وعلى البصرة المغيرة بن شعبة وفيها مات سعد بن عبادة الانصارى وقيل توفى فى خلافة أبى بكر ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وكان أسن من أسلم من بنى هاشم

(ثم دخلت سنة ست عشرة)

﴿ذكر فتح المدائن الغربية وهى بهرشير﴾

فى هذه السنة فى صفر دخل المسلمون بهرشير وكان سعد محاصرا لها وأرسل الخيول فاغارت على من ليس له عهد فاستباحوا مائة ألف فلاح فاصاب كل واحد منهم فلاحا لان كل المسلمين كان فارسا فارسل سعد الى عمر يستأذنه فاجابه ان من جاءكم من الفلاحين ممن لم يعينوا عليكم فهو امانة ومن هرب فادركتموه فشأنكم به فخلى سعد عنهم وأرسل الى الدهاقين ودعاهم الى الاسلام أو الجزية ولهم الذمة فتراجعوا ولم يدخل فى ذلك ما كان لآل كسرى فلم يبق غربى دجلة الى أرض العرب سوادى الا آمن واغتبط بملك الاسلام وأقاموا على بهرشير شهرين يرمونهم بالمجانيق ويدبون اليهم بالدبابات ويقاتلونهم بكل عدة ونصبوا عليها عشرين منجنيقا فشغلوهم بها وبما حرج العجم فقاتلوهم فلا يقومون لهم وكان آخر ما حرجوا متجردين للحرب وتبالغوا على الصبر فقاتلهم المسلمون وكان على زهرة من الحوية درع مغصوم فقيل له لو أمرت بهذا الغصم فسرد فقال لهم انى على الله لكريم ان نزل سهم فارس الجند كلهم ان لا يؤمننى من هذا الغصم حتى يثبت فى فكان أول رجل أصيب من المسلمين يومئذ هو بنشابة من ذلك الغصم فقال بعضهم انزعوها فقال دعونى فان نفسى معى ما دامت فى لعل أن أصيب منهم بطعنة أو ضربة فقضى نحو العدو فضرب بسيفه شهريارمن أهل اصطخر فقتله وأحيط به فقتل وما انكشفوا وقيل ان زهرة عاش الى أيام الحجاج فقتله شبيب الحارجى وسيرد ذكره واشتد الحصار باهل المدائن العربية حتى أكلوا السنانير والكلاب وصبروا من شدة الحصار على أمر عظيم فبينا هم يحاصرونهم اذ أشرف عليهم رسول الملك فقال الملك يقول لكم هل لكم الى المصالحة على ان لنا ما يلينا من دجلة الى جبلنا ولكم ما يليكم من دجلة الى جبالكم أما شبعتم لا أشبع الله بطونكم فقال لهم أبو مفرن الاسود بن قطبة وقد انطقه الله تعالى بما لا يدرى ما هو ولا من معه فرجع الرجل فقطعوا دجلة الى المدائن الشرقية التى فيها الايوان فقال له من معه يا أبا مفرن ما قلت له قال والذى بعث محمدا بالحق ما أدرى وانا أرجو ان أكون قد نطقت بالذى هو خير وسأله سعد والناس عما قال فلم يعلم فنادى سعد فى الناس فنهدوا اليهم فظاهر على المدينة أحد ولا خرج رجل الا رجل ينادى بالامان فأمنوه فقال لهم ما بقى بالمدينة من يمنعكم فدخلوا فما وجدوا فيها شيأ ولا أحدا الا أسارى وذلك الرجل فسألوه لاى شئ هربوا فقال بعث الملك اليكم يعرض عليكم الصلح فاجبتموه انه لا يكون بيننا وبينكم صلح أبدا حتى نأكل عسلا أفريدون بارجكوثى فقال الملك يا ويلتنيه ان الملائكة تتكلم على ألسنتهم ترد علينا فسار والى المدينة القصوى فلما دخلها المسلمون أنزلهم سعد المنازل وأرادوا العبور الى المدائن فوجدوا المعابر قد أخذوها ما بين المدائن وتكريت

وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور وقد كان العيص بن اسحق وهو عيصو تزوج من بنات الكنعانيين فاكثر أولاده منهم وقد قيل ان العماليق وهم العرب البادية الذى كانوا بالشام من ولد اليفز بن عيصو وهذا ما لا ينقاد اليه علماء العرب الا فى الروم دون ما ذكرنا من العماليق وغيرهم وهذه الانساب كلها تتعلق بما فى التوراة وغيرها من كتب العبرانيين (قال المسعودى) وغلبت الروم على ملك اليونانيين لاخبار يطول ذكرها ويتعذر فى هذا الكتاب شرحها وكان أول من ملك من ملوك الروم فيها ساطوحاس وهو جانيوس الاصغر بن روم بن سماحلين فكان ملكه اثنتين وعشرين سنة وقد قيل ان أول من ملك من ملوك الروم قيصر واسمه هالوس بن افليوس ثمان عشرة سنة وفى نسخة أخرى ان أول من ملك من ملوك الروم بعد اليونانيين بوليس سبع سنين ونصفا وكانت مدينة رومية بنيت قبل الروم باربعمائة سنة (ثم ملك) بعده اغسطس بن قيصر ستة وخمسين سنة وهذا الملك هو الاول من ملوك الروم واسمه قيصر وهو الثانى من ملوكهم وتفسير قيصر أى شق عنه وذلك ان أمه ماتت وهى حامل به فشق بطنها فكان

ذكر فتح المدائن التي فيها ايوان كسرى

وكان فتحها في صفر أيضا سنة ست عشرة قيل وأقام سعد بهرشير أياما من صفر فأتاه علج فدله على مخاضة تخاض الى صلب النهر فأتى وتردد عن ذلك وخافهم المذو كانت السنة كثيرة المدود ودجلة تقذف الزبد فأتاه العلج فقال ما يقيمك لا يأتي عليك ثلاثة حتى يذهب برد حر بكل شئ في المدائن فيحمله ذلك على العبور وأروه يا أن خيول المسلمين اقتحمت دجلة وعبرت فعزم سعد التأويل الرؤيا فجمع الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا تخلصون اليه معه ويخلصون اليكم اذا شاؤا في سفنهم فيباشونكم وليس وراءكم شئ تحاذرون فثوبوا معه قد كفاكم أهل الايام وخطوا نعورهم وقد رأيت من الرأي أن تجاهدوا العدو قبل أن تحصدكم الدنيا ألا ان قد عزمت على قطع هذا البحر اليهم فقالوا جميعا عزم الله لك أولك على الرشد فافعل فندب الناس الى العبور وقال من يبدأ ويحمي لنا الفراض حتى تتلاحق به الناس لكي لا يمنعوهم من العبور فانتدب له عاصم بن عمرو ذو البأس في ستمائة من أهل النجدات فاستعمل عليهم عاصما وقدمهم عاصم في ستين فارسا وحملهم على خيل ذكور وإناث ليكون أساس لسباحة الخيل ثم اقتحموا دجلة فلما رآهم الاعاجم وما صنعوا أخرجوا الفيل التي تقدمت منهم فاقتحموا عليهم دجلة فلما رآهم عاصم وقد دنا من الفراض قال عاصم الرماح الرماح اشرعوها وتوجوا العيون فالتقوا واطعنوا ونوحي المسلمون عيونهم فولوا ولحقهم المسلمون فقتلوا أكثرهم ومن نجا منهم صار أعور من الطعن ولاحق الستمائة بالستين غير متعبين ولما رأى سعد عاصما على الفراض قد سمعها أذن للناس في الاقتحام وقال قولوا ستعين بالله ونتوكل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولاحق الناس في دجلة وانهم يتحدثون كما يتحدثون في البر وطفقوا دجلة حتى ما يرى من الشاطئ شئ وكان الذي يسابر سعدا سلمان الفارسي فعامت بهم حيولهم وسعد يقول حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله ليصدقن الله وليه وليظهرن دينه وليهزمن عدوه لو لم يكن في الجيش بغي أو ذنوب تغلب الحسنات فقال له سلمان الاسلام جديد ذات لهم البحور كما ذل لهم البر أما والذي نفس سلمان بيده ليخرجن منه أفواجا كما دخلوا فيه أفواجا فخرجوا منه كما قال سلمان لم يفقدوا شيأ الا أتان مالك بن عامر لعنبري سقط منه قدح فذهبت به جرية الماء فقال له الذي يسايره صغيرا له أصابه القدر فطاح فقال والله اني لعلى حالة ما كان الله ليسلبني قدحي من بين العسكرين فلما عبروا القوه الريح الى الشاطئ فتناوله بعض الناس وعرفه صاحبه فأخذه صاحبه ولم يغرق منهم أحد غير ان رجلا من بارق يدعى غرقده زال عن ظهر فرس له أشقر فشنى القعقاع عنان فرسه اليه فأخذ بيده فأخرجه سالما وخرج الناس سالمين وحياهم تنفض أعرافها فلما رأى الفرس ذلك وأتاهم أمر لم يكن في حسابهم خرجوا هاربين نحو حلوان وكان يزدجرد قد قدم عياله الى حلوان قبل ذلك وحلف مهران الرازي والجيرجان ودان على بيت المال بالنهروان وخرجوا معهم بما قدروا عليه من خير متاعهم وحفيفه وما قدروا عليه من بيت المال وبالدساء والدراري وتركوا في الخزائن من الثياب والمتاع والآنية والفصوص والالطاف ما لا يدرى قيمته وخلعوا ما كانوا أعدوا للحصار من البقر والغنم والاطعمة وكان في بيت المال ثلاثة آلاف ألف ألف ألف ثلاث مرات أحدها نهارستم عند مسيره الى القادسية النصف وبقي النصف وكان أول من دخل المدائن كتيبة الاهوال وهي كتيبة عاصم بن عمرو ثم كتيبة الخرشاء وهي كتيبة القعقاع بن عمرو فأخذوا

سككها

النساء لم تلده وكذلك من حدث بعده من ملوك الروم ممن كان من ولده ينصرون بهذا الفعل وما كان من أمهم فصارت سمة لمن طرأ بعده من ملوك الروم وسيأتي علم * وغزا هذا الملك الشام ومصر والاسكندرية وأزال من بقي من ملوك الاسكندرية ومقدونية وهي مصر وقد قدمنا ان كل ملك كان يلي مقدونية والاسكندرية يسمى بطليموس واحتوى هذا الملك أعني اغسطس على عرش ملوك الاسكندرية ومقدونية ونقلها الى الرومية وكانت له حروب كثيرة في الارض وقد أتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا وكان بعد الاوثن وبنى بأرض الروم مدن وكتوركورا نسبت تلك المدن اليه منها قيسارية وكذلك بالشام بساحل فسطين مدينة قيسارية وكان مولد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام بها وهو يسري لما يرى على حسب ما قدمنا لاثنتين وأربعين سنة خلت من ملك قيصر أغسطس هذا وكان من ملك الاسكندر الى مولد المسيح ثمانمائة سنة وتسع وستون سنة ورأيت بخط بعض تواريخ الروم الملكية في كنيسة القسيان انه كان من ملك الاسكندر الى مولد المسيح ثلاثمائة سنة وتسع سنين وكان مولد يسوع

سككها لا يلقون فيها أحدا يخشونه الا من كان في القصر الابيض فاحاطوا بهم يدعوهم فاستعانوا في تأدية الجزية والذمة فتراجع اليهم أهل المدائن على مثل عهدهم ليس في ذلك ما كان لآل كسرى ونزل سعد القصر الابيض وسرح سعد زهرة في آثارهم الى النهروان ومقدار ذلك من كل جهة وكان سلمان الفارسي رائد المسلمين وداعيتهم دعا أهل بهرشير ثلاثا وأهل القصر الابيض ثلاثا واتخذ سعد ايوان كسرى مصلى ولم يغير ما فيها من التماثيل ولم يكن بالمدائن أعجب من عبور الماء وكان يدعى يوم الجرائم لا يبقى أحد الا اشمخرت له حرثومة من الارض يستريح عليها ما يبلغ الماء حرام فرسه ولذلك يقول أبو بجيد نافع بن الاسود

وأملنا على المدائن خيلا * نحرها مثل برهن أريضا
فانتللنا خزائن المرء كسرى * يوم ولوا وخاض منها جريضا

ولما دخل سعد الايوان قرأ كم تركوا من جنات وعيون وزروع الى قوله قوما آخرين وصلى فيه صلاة الفتح ثماني ركعات لا يفصل بينهن ولا يصلي جماعة وأتم الصلاة لانه نوى الاقامة وكانت أول جمعة بالعراق وجمعت بالمدائن في صفر سنة ست عشرة ولما سار المسلمون وراءهم أدرك رجل من المسلمين فارسيا يحمي أصحابه فضرب فرسه ليقدم على المسلم فاحتمه وأراد الفرار فتقاعس فأدركه المسلم فقتله وأخذ سلبه وأدرك رجل آخر من المسلمين جماعة من الفرس يتلاومون وقد نصبوا لاحدهم كرة وهو يرميها ليحطئها فرجعوا فلقيهم المسلم فتقدم اليه ذلك الفارسي فرماه باقرب مما كانت الكرة فلم يصبه فوصل المسلم اليه فقتله وهرب أصحابه (أبو بجيد بضم الباء الموحدة وفتح الجيم وبعدها ياء تحتها نقطتان ودال مهملة)

﴿ذكر ما جمع من غنائم أهل المدائن وقسمتها﴾

كان سعد قد جعل على الاقباض عمرو بن عمرو بن مقرن وعلى القسمة سلمان بن ربيعة الباهلي فجمع ما في القصر والايوان والدور وأحصى ما يأتيه به الطلب وكان أهل المدائن قد نهبوها عند الهزيمة وهربوا في كل وجه فما أفلت أحد منهم بشيء الا أدركهم الطلب فاخذوا ما معهم ورأوا بالمدائن قباطي تركية مملوءة سلالا مختومة برصاص فحسبوه طعاما فاذا فيها آنية الذهب والفضة وكان الرجل يطوف ليبيع الذهب بالفضة متماثلين ورأوا كافورا كثيرا فحسبوه ملحا فجعلوا به فوجدوه مرا وأدرك الطلب مع زهرة جماعة من العرس على جسر النهروان فاردحموا عليه فوقع منهم بغل في الماء فجعلوا وكلوا عليه فقال بعض المسلمين ان لهذا البغل لشأنا فجالدهم المسلمون عليه حتى أخذوه وفيه حلية كسرى ثيابه وحرزاته ووشاحه ودرعه التي فيها الجوهر وكان يجلس فيها للمباهاة ولحق الكلج بغلين معهما فارسيان فقتلهما وأخذ البغلين فابلغهما صاحب الاقباض وهو يكتب ما يأتيه به الرجال فقال له قف حتى ننظر ما معك فحط عنهما فاذا سفطان فيهما تاج كسرى مرصعا وكان لا يحمله الا اسطوانيان وفيه الجوهر وعلى البغل الآخر سفطان فيهما ثياب كسرى التي كان يلبس من الديباج المنسوج بالذهب المنظوم بالجوهر وغير الديباج منسوجا منظوما وأدرك القعقاع بن عمرو فارسيا فقتله وأخذ منه عيبتين في احداهما خمسة أسياف وفي الاخرى ستة أسياف وادراع منها درع كسرى ومغافره ودرع هرقل ودرع خاقان ملك الترك ودرع داهر ملك الهند ودرع بهرام جوبين ودرع سياوخش ودرع النعمان استلبها الفرس أيام غزاهم خاقان وهرقل وداهر وأما النعمان وجوبين فحين هربا من كسرى والسيوف من سيوف كسرى وهرمز وقباذ وفيروز وهرقل وخاقان وداهر

الناصري بايليا من بلاد فلسطين وهو أور شليم بالعبرانية من هبوط آدم الى مولد المسيح في تواريخ اصحاب الشرائع من أهل الكتب خمسة آلاف سنة وخمسمائة سنة وخمسون سنة وأقام الغسطس وهو قيصر ملكا بعد مولد المسيح أربع عشرة سنة ونصفا وكان مدة ملكه على الروم برومية وفي سائر أسفاره ستة وخمسين سنة على حسب ما قدمنا من موته ولسع الحية اياه بقندونية وجفاف نصفه وذهاب سمعه وبصره عند ذكرنا الفعل قلبطره بنفسها في الباب الذي قبل هذا الباب (ثم ملك الروم بعده) طيباريوس وكان مدة ملكه اثنتين وعشرين سنة وثلاث سنين بقيت من ملكه رفع المسيح عليه السلام ولما هلك هذا الملك برومية اختلفت الروم وتحربت فاقاموا على اختلاف الكلمة والتنازع في الملك مائتي سنة وثمانية وسبعين سنة لانظام لهم ولا ملك يجمعهم ولما انقضى ما ذكرنا من المدة ملكوا عليهم بطاريس بمدينة رومية فكان ملكه أربع سنين والقوم لا يعرفون غير عبادة التماثيل والصور (ثم ملك بعده) فلوريوس أربع عشرة سنة وذلك برومية وهو أول ملك من ملوك الروم شرع في قتل النصارى وأتباع المسيح وقيل ان في أيامه قتل رومية بطرس واسمه باليونانية شمعون والعرب تسمية سمعان هو

و بهرام وسياوخش والنعمان فاحضر القعقاع الجميع عند سعد فخيره بين الاسياف فاختار سيف هرقل وأعطاه درع بهرام ونفل سائرها في الحرشا الاسيف كسرى والنعمان بعث بهما الى عمر ابن الخطاب ليسمع العرب بذلك حسنوها في الاخماس وبعثوا بتاج كسرى وحليته وثيابه الى عمر لما رآه المسلمون وأدرك عصمة بن خالد الضبي رجلين معهما حماران فقتل أحدهما وهرب الآخر وأخذ الحمارين فاتى بهما صاحب الاقباض فاذا على أحدهما سفطان في أحدهما فرس من ذهب بسرج من فضة وعلى ثغره ولبانه الياقوت والزمرد المنظوم على الفضة ولجام كذلك وفارس من فضة مكلل بالجوهر وفي الآخر ناقة من فضة عليها اشليل من ذهب و بطان من ذهب ولهازم من ذهب وكل ذلك منظوم بالياقوت وعليها رجل من ذهب مكلل بالجواهر كان كسرى يضعهما على اسطوانتي التاج وأقبل رجل يحق الى صاحب الاقباض فقال هو والذين معه ما رأينا مثل هذا ما يعدله ما عندنا ولا يقاربه فقالوا هل أخذت منه شيأ فقال والله لولا الله ما أتيتكم به فقالوا ما أنت أنت فقال والله لا أخبركم فتحمدوني ولكني أحمد الله وأرضى بثوابه فاتبعوه رجلا فسأل عنه فاذا هو عامر بن عبد قيس وقال سعد والله ان الجيش لذو أمانة ونولا ما سبق لاهل بدر لقلت انهم على فضل أهل بدر لقد تتبعت منهم هنات ما أحسبهما من هؤلاء وقال جابر بن عبد الله والذي لا اله الا هو ما اطلعنا على أحد من أهل القادسية انه يريد الدنيا مع الآخرة فاقد اتهمنا ثلاثة نفر فاذا بنا كما نتهم وزهدهم وهم طليحة وعمرو بن معديكرب وقيس ابن المكشوح وقال عمر لما قدم عليه بسيف كسرى ومنطقته و برجده ان قوما أدوا هذا لذو أمانة فقال علي انك عففت فعفت الرعية فلما جمعت الغنائم قسم سعد الفيء بين الناس بعد ما خمسه وكانوا ستين ألفا فاصاب الفارس اثني عشر الفا وكل من كان فارسا ليس فيهم راجل ونفل من الاخماس في أهل البلاء وقسم المنازل بين الناس وأحضر العيالات فانزلهم الدور فاقاموا بالمدائن حتى فرغوا من جلولاء وحلوان وتكريت والموصل ثم تحولوا الى الكوفة وأرسل سعد في الخمس كل شيء أراد أن يعجب منه العرب وما كان يعجبهم أن يقع وأراد اخراج خمس القطيف فلم يعتدل قسمته وهو بهار كسرى فقال للمسلمين هل تطيب أنفسكم عن أربعة أخماسه فنبعث به الى عمر يضعه حيث يشاء فاما الانراه ينقسم وهو بيننا قليل وهو يقع من أهل المدينة موقعا فقالوا نعم فبعثه الى عمر والقطيف بساط واحد طوله ستون ذراعا وعرضه ستون ذراعا مقدار جريب كانت الاكاسرة تعده للشتاء اذا ذهبت الرياحين شربوا عليه فكأنهم في رياض فيه طرق كالصور وفيه فصوص كالانهار أرضها مذهبة وخلال ذلك فصوص كالدر وفي حافاته كالازهار المدر وعة والارض المبقلة بالنبات في الربيع والورق من الحرير على قضبان الذهب وزهره الذهب والفضة وثمره الجوهر واشباه ذلك وكانت العرب تسميه القطيف فلما قدمت الاخماس على عمر نفل منها من عاب ومن شهد من أهل البلاء ثم قسم الخمس في مواضعه ثم قال أشيروا علي في هذا القطيف فمن بين مشير بقبضه وآخر مفوض اليه فقال له علي لم يجعل الله علمك جهلا و يقينك شكا انه ليس لك من الدنيا الا ما أعطيت فامضيت أو لبست فابليت أو أكلت فافنيت وانك ان تبقه على هذا اليوم لم تعدم في غد من يستحق به ما ليس له فقال صدقتني ونصحتني فقطعه بينهم فاصاب عليا قطعة منه فباعها بعشرين ألفا وما هي باجود تلك القطع وكان الذي سار بالاخماس بشير بن الخصاصية وأتى الناس على أهل القادسية فقال عمر أولئك أعيان العرب ولما رأى عمر سيف النعمان سأل جبير بن مطعم عن نسب النعمان فقال جبير كانت العرب تنسبه

الى

و نولص صلبا منكسيز وما كان من خبرهما مع سيمن الساحر برومية وهامر أتى الى انطاكية وأخبر الله عز وجل عنهما في سورة يس ثم كان لهما بعد ذلك نبأ عظيم وذلك بعد ظهور دين النصرانية برومية فجعلا في أحد بابها من البلور فهما على ذلك بمدينة رومية في بعض الكنائس الى هذه الغاية على حسب ما قدمنا آنفا فيما سلف من هذا الكتاب وأكثر من عني بأخبار العالم وسيرهم لوكهم وتاريخهم فذهب قوم الى أنهما قتلا برومية في ملك الخامس من ملوك الروم وتفرق تلاميذ يسوع الناسري في الارض فسار مار الى العراق فمات بمدينة برمى والصافية على شاطئ دجلة بين بغداد وواسط وهذا البلد بلد علي بن عيسى ابن داود بن الجراح ومحمد بن داود بن الجراح وغيرهما من الكتاب وقبره هنالك في كنيسة الى وقتنا هذا رأيته سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة يعظمه أهل دين النصرانية ومضى توما وكان من الاثني عشر الى بلاد الهند داعيا الى شريعة المسيح فمات هنالك وسار آخر الى آخر مدينة بخراسان فمات هنالك وموضع قبره مشهور يعظمه النصارى ومنهم ارد مات ببلاد قوف وحالا البحار وكرخ حران في نخوم العراق وموضعه مشهور ويمات مارقس بالاسكندرية من أرض مصر وقبره هنالك وهو أحد التلاميذ

الى اسلاقبص وكان أحد بنى عجم بن قبص بجهل الناس عجم فقالوا لهم فنقلهم سعيد وولى عمر بن الخطاب سعد بن أبى وقاص صلاة ماغاب عليه وحربه وولى الحراج النعمان وسماه يذبنى مقرن سويدا على ماسقت الفرات والنعمان على ماسقت دجلة ثم اسمعيا وولى عملهما حذيفة بن أسيد وجابر بن عمرو المزنى ثم ولى عملهما بعد حذيفة ابن النعمان وعثمان بن حنيف (حذيفة بن أسيد بفتح الهمزة وكسر السين)

﴿ذكر وقعة جلولاء وفتح حلوان﴾

وفى هذه السنة كانت وقعة جلولاء وسببها ان الفرس لما انهزموا بعد الهرب من المدائن الى جلولاء وافترقت الطرق باهل اذربيجان والباب وأهل الجبال وفارس قالوا لو افترقنا لم تجتمعوا أبدا وهذا مكان يتفرق بيننا فلو اجتمع للعرب به ولقتالهم فان كانت لنا فهو والذى نحب وان كانت الاخرى كنا قد قضينا الذى علينا وأبدينا عذرا فاحتفروا خندقا واجتمعوا فيه على مهران الرازى وتقدم يزدجرد الى حلوان وأحاطوا خندقهم بحسك الحديد الاطرفهم فبلغ ذلك سعدا فارسل الى عمر فكتب اليه عمر أن سرح هاشم بن عتبة الى جلولاء واجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو وان هزم الله الفرس فاجعل القعقاع بين السواد والجبل وليكن الجند اثنى عشر ألفا ففعل سعد ذلك وسار هاشم من المدائن بعد قسمة الغنيمة فى اثنى عشر ألفا منهم وحوه المهاجرين والانصار واعلام العرب ممن كان ارتد ومن لم يرتد فسار من المدائن فمر ببابل مهرود فصالحه دهقانها على ان يفرش له جريب الارض دراهم ففعل وصالحه ثم مضى حتى قدم حلولاء فحاصرهم فى خنادقهم واحاط بهم وطاولهم الفرس وجعلوا لا يخرجون الا اذا أرادوا وزحفهم المسلمون نحوا من ذين وما كل ذلك ينصر المسلمون عليهم وجعلت الامداد تردمن يزدجرد الى مهران واستمد المسلمون وخرجت الفرس وقد اختلفوا فاقتتلوا فارسل الله عليهم الريح حتى أظلمت عليهم البلاد فحاجز وسقط فرسانهم فى الخندق فجعلوا يدطرقا مما يليهم يصعد منه خيلهم فافسد ذلك عليهم وبلغ ذلك المسلمين فنهضوا اليهم وقاتلوهم قتالا شديدا لم يقتتلوا مثله ولا ليلة الهرير الا انه كان أعجل وانتهى القعقاع بن عمرو من الوجه الذى زحف فيه الى باب خندقهم فاخذه وأمر منادية نادى يا معاشر المسلمين هذا أميركم قد دخل الخندق وأخذ به فاقبلوا اليه ولا يمنعكم من يسكم وبينه من دخوله وانما أمر بذلك ليقوى المسلمين فحملوا ولا يشكون بان هاشما فى الخندق فاذا هم بالقعقاع بن عمرو وقد أخذ به فانهزم المشركون عن الجبال يمنة ويسرة فهلكوا فيما اعدوا من الحسك فعقرت دوابهم وعادوا رجاله واتبعهم المسلمون فلم يفلت منهم الا من لا يعتد وقتل يومئذ منهم مائة ألف فجللت القتلى الجبال وما بين يديه وما خلفه وسميت حلولاء بما جللها من قتلاهم فهى جلولاء الوقيعة فسار القعقاع بن عمرو فى الطلب حتى بلغ حانقين ولما بلغت الهزيمة يزدجرد سار من حلوان نحو الرى وقدم القعقاع حلوان فنزلها فى جند من الانباء والحمراء وكان فتح جلولاء فى ذى القعدة سنة ست عشرة ولما سار يزدجرد عن حلوان استخلف عليها خسرسنوم فلما وصل القعقاع قصر شيرين خرج عليه خسرسنوم وقدم اليه الزينبى دهقان حلوان فلقيه القعقاع فقتل الزينبى وهرب خسرسنوم واستولى المسلمون على حلوان وبقى القعقاع بها الى ان تحول سعد الى الكوفة فلحقه القعقاع واستخلف على حلوان قباذ وكان أصله خراسانيا وكتبوا الى عمر بالفتح وبنزول القعقاع حلوان واستأذنوه فى اتباعهم فابى وقال لوددت ان بين السواد وبين الجبل سدا لا يخلصون الينا ولا نخلص اليهم حسبنا من الريف السواد الى آثرت سلامة المسلمين على الاموال

الاربعة الذين ألفوا الانجيل وقد كان مارقس مع أهل مصر خبر طريف فى مقتله قدمنا على اسبيله فى ذلك فى كتابنا الاوسط الذى كتابنا هذا تال له وأتينا على صفته مع أهل مصر ووصيته لهم حين أراد المسير الى المغرب انه جاءهم على صورتى فضلوه فانه سيرا عليهم بعدى اناس يتشبهون بى فيبادروا الى قتلهم ولا تقتلوا منهم ما يقولون وقضى وغاب عنهم برهة من الزمان ولم يلحق بحيث أراد فرجع اليهم فاتهموا بقتله قال لهم ويحكم أنا مارقس قالوا لا قد أخبرنا أنك مارقس وعهد الينا فقتل من يتشبه به قال فانى أنا مارقس قالوا لا سبيل الى تركك ولا بد من قتلك فقتلوه وقد كان قبل ذلك سئل فى بدء الامر عن العراهين المؤيدة لقوله وطلبوا منه المعجزات وقال له بعضهم ان كنت صادقا فيما أتيتنا به فاعرج الى هذه السماء ونحن نراك فنزع عنه رثيابه وأتزر بحرير وصوف على ان يصعد الى السماء فتعلق به جماعة من تلامذته وقالوا له ان مضيت فى لنا بعدك اذ كنت الاب وكان أمره بعد ذلك على ما وصفنا وتلاميذ المسيح اثنان وسبعون تلميذا وانما اعتبر من غير الاثنين والسبعين فاما الذين نقلوا الانجيل فهم لوقا ومارقس ويحيى ومتى ومنهم من الاثنين والسبعين لوقا ومتى وقد يعد متى أيضا فى غير الاثنى عشر ولا أدرى ما معناهم فى ذلك والاثنان

وأدرك القعقاع في اتباعه الفرس مهران خانقين فقتله وأدرك الفيرزان فنزل وتوغل في الجبل فتحامى وأصاب القعقاع سبايا فارسلهن الى هاشم فقسمهن فاتخذن فولدن وممن ينسب الى ذلك السبي أم الشعبي وقسمت الغنيمة وأصاب كل واحد من الفوارس تسعة آلاف وتسعة من الدواب وقيل ان الغنيمة كانت ثلاثين ألف ألف فقسمها سلمان بن ربيعة وبعث سعد بالاخماس الى عمر وبعث الحساب مع زياد بن أبيه فكلم عمر فيما جاءه ووصف له فقال عمر هل تستطيع ان تقوم في الناس بمثل ما كلمتني به فقال والله ما على الارض أهيب في صدري منك فكيف لا اقوى على هذا من غيرك فقام في الناس بما أصابوا وما صنعوا وبما يستأنفون من الانسياح في البلاد فقال عمر هذا الخطيب المصقع فقال ان جندنا أطلقوا السنتنا فلما قدم الخمس على عمر قال والله لا يجنه سقف حتى اقسمه فبات عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن الارقم يحرسانه في المسجد فلما أصبح جاء في الناس فكشف عنه فلما نظر الى ياقوته وزبرجده وجوهره بكى فقال له عبد الرحمن ابن عوف ما يبكيك يا أمير المؤمنين فوالله ان هذا لموطن شكر فقال عمر والله ما ذلك يبكيني وبالله ما أعطى الله هذا قوما الا تحاسدوا وتباغضوا ولا تحاسدوا الا ألقى الله بأسهم بينهم ومنع عمر من قسمة السواد لتعذر ذلك سبب الآجام والغياض وتبعيض المياه وما كان لبيوت النار ولمسالك البر وما كان لكسرى ومن جامعه وما كان لمن قتل والارجاء وخاف أيضا الفتنة بين المسلمين فلم يقسمه ومنع من بيعه لانه لم يقسم وأقروها حبيسا بلونها من أجمعوا عليه بالرضا وكانوا لا يجمعون الا على الامر الذي لا يحل بيع شيء من أرض السواد ما بين حلوان والقادسية واشترى حريرا أرضا على شاطئ الفرات فرد عمر ذلك الشراء وكرهه

﴿ذكر فتح تكريت والموصل﴾

في هذه السنة فتحت تكريت في جمادى وسبب ذلك ان الانطاق سار من الموصل الى تكريت وخندق عليه ليحمي أرضه ومعه الروم وإياد ونغلب والنمر والشهارجة فبلغ ذلك سعدا فكتب الى عمر فكتب اليه عمر ان سرح اليه عبد الله بن المعتم واستعمل على مقدمته ربعي بن الافكل وعلى الخيل عرفجة بن هرثمة فسار عبد الله الى تكريت ونزل على الانطاق فحصره ومن معه أربعين يوما فاقتحموا أربعة وعشرين رجلا وكانوا أهون شوكة من أهل جلولاء وأرسل عبد الله ابن المعتم الى العرب الذين مع الانطاق يدعوهم الى نصرته وكانوا لا يخفون عليه شيأ ولما رأت الروم المسلمين ظاهرين عليهم تركوا أمراءهم ونقلوا متاعهم الى السفن فارسلت تغلب وإياد والنمر الى عبد الله بالخبر وسألوه الامان وأعلموه انهم معه فارسل اليهم ان كنتم صادقين فأسلموا فاجابوه وأسلموا فارسل اليهم عبد الله اذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا أنا أخذنا أبواب الخندق فخذوا الابواب التي تليكم وكبروا واقتلوا من قدرتم عليه ونهد عبد الله والمسلمون وكبروا وكبرت تغلب وإياد والنمر وأخذوا الابواب فظن الروم ان المسلمين قد أتوهم من خلفهم مما يلي دجلة فقصدوا الابواب التي عليها المسلمون وأخذهم سيوف المسلمين وسيوف الربعيين الذين أسلموا تلك الليلة فلم يفلت من أهل الخندق الا من أسلم من تغلب وإياد والنمر وأرسل عبد الله بن المعتم ربعي بن الافكل الى الحصنين وهما نينوى والموصل فسمي نينوى الحصن الشرقي وسمي الموصل الحصن الغربي وقال اسبق الخبر وسرح معه تغلب وإياد والنمر فقدمهم ابن الافكل الى الحصنين فسبقوا الخبر وأظهروا الظفر والغنيمة وبشروهم ووقفوا بالابواب واقبل ابن الافكل فافتتح ليهم الحصنين وكلموا أبوابهما فنادوا بالاجابة الى الصلح وصاروا ذمة وقسموا الغنيمة فكان سهم

الفارس

اللذان من الاثني عشر يحيى بن سبداى ومارقس صاحب الاسكندرية والثالث الذي وردانطاكية وبعد تقدمه بطرس وتوما وهو بولس وهو الثالث المذكور في القرآن بقوله تعالى فعززنا بثالث قال وليس في سائر رهبان النصرانية من يأكل اللحم غير رهبان مصر لان مارقس أباح لهم ذلك (ثم ملك الروم نيرون واستقام ملكه ورغب على حسب ما قدمناه في دين النصرانية الى الروم فكثرت فيهم الدعاة اليه فقتل هذا الملك منهم خلائق كثيرة وكان ملكه أربع عشرة سنة (ثم ملك بعده) طيطش وأسباسيانوس مشتركين في الملك ثلاث عشرة سنة وذلك بعد نبوة رومية واسسة خلت من ملك هديس المسكين سارا الى الشام وكانت لهما مع بني اسرائيل حروب عظيمة وقتل فيها من بني اسرائيل ثلثمائة ألف وخربا بيت المقدس وأحرقا الهيكل بالنار وحرثاه بالبقر وأثارا رسمه ومحوا أثره وكانت عبادتهما الاصنام ووجدت في بعض كتب التواريخ ان الله عاقب الروم من ذلك اليوم الذي خربت فيه بيت المقدس ان يسبي كل يوم منهم سبي يفعل ذلك من أطاف ببلادهم من الامم فلا يوم من أيام العالم الا والسبي واقع بهم قبل ذلك أو كثر (ثم ملك الروم بعدهما) دوسطناس خمس عشرة سنة عابد اللتماثيل معظما لها ولتسع سنين من

الفارس ثلاثة آلاف درهم وسهم الراجل ألف درهم وبعثوا بالاخماس الى عمر وولى حرب الموصل ربعي بن الافكل والخراج عرفجة بن هرثمة وقيل ان عمر بن الخطاب استعمل عتبة بن فرقد على قصد الموصل وفتحها سنة عشرين فاتاها فقاتله أهل نينوى فاخذ حصنها وهو الشرقي عنوة وعبر دجلة فصالحه أهل الحصن الغربي وهو الموصل على الجزية ثم فتح الرحبة وبانهذرا وباعذرا وحتون وداسن وجميع معاقل الاكراد وفردى وبازبدى وجميع اعمال الموصل فصارت للمسلمين وقيل ان عياض بن غنم لما فتح بلدا على ما ذكره أتى الموصل ففتح أبدا الحصنين وبعث عتبة بن فرقد الى الحصن الآخر ففتحه على الجزية والخراج والله أعلم (المعتم بضم الميم وسكون العين المهملة وآخره ميم مشددة)

﴿ذكر فتح ماسبذان﴾

ولما رجع هاشم من جلولاء الى المدائن بلغ سعدا ان آذين بن الهرمزان قد جمع جمعا وخرج بهم الى السهل فارسل اليهم سرار بن الخطاب في جيش فالتقوا بسهل ماسبذان فاقتتلوا فاسرع المسلمون في المشركين وأخذ ضرار آذين أسيرا فضرب رقبته ثم خرج في الطلب حتى انتهى الى السر وان فأخذ ماسبذان عنوة فهرب أهلها في الجبال فدعاهم فاستجاروا له وأقام بها حتى تحول سعد الى الكوفة فارسل اليه فنزل الكوفة واستخلف على ماسبذان ابن الهذيل الاسدي فكانت أحد فروج الكوفة وقيل ان فتحها كان بعد وقعة نهاوند

﴿ذكر فتح قرقيسيا﴾

ولما رجع هاشم من جلولاء الى المدائن وقد اجتمعت جموع أهل الجزيرة فامدوا هرقل على أهل حمص وبعثوا جندا الى أهل هيت فارسل سعد عمر بن مالك بن عتبة بن نوفل بن عبد مناف في جند وجعل على مقدمته الحرث بن يزيد العامري فخرج عمر بن مالك في جنده نحو هيت فنازل من بها وقد خندقوا عليهم فلما رأى عمر بن مالك اعتصامهم بخندقهم ترك الاخبية على حالها وخلف عليهم الحرث بن يزيد يحاصرهم وخرج في نصف الناس فجاء قرقيسيا على غرة فاخذها عنوة وأجابوا الى الجزية وكتب الى الحرث بن يزيد ان هم استجابوا فخل عنهم فليحرجوا والا فخندق على خندقهم حتى فاجأبوابه مما يليك حتى أرى رأيي فراسلهم الحرث فأجابوا الى العود الى بلادهم فتركهم وسار الحرث الى عمر بن مالك * وفيها غرب عمر بن الخطاب ابا محجن الثقفي الى ناصع وفيها تزوج ابن عمر صفية بنت أبي عبيد أخت المختار * وفيها حمى عمر الربذة لخيل المسلمين * وفيها ماتت مارية أم ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليها عمر ودفنها بالبقيع في المحرم وفيها كتب عمر التاريخ بمشورة علي بن أبي طالب وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب واستخلف على المدينة زيد بن ثابت وكان عماله على البلاد الذين كانوا في السنة قبلها وكان على حرب الموصل ربعي بن الافكل وعلى خراجها عرفجة بن هرثمة وقيل كان على الحرب والخراج بها عتبة بن فرقد وقيل كان ذلك كله الى عبد الله بن المعتم وعلى الجزيرة عياض بن غنم

﴿ثم دخلت سنة سبع عشرة﴾

﴿ذكر بناء الكوفة والبصرة﴾

في هذه السنة اختطت الكوفة وتحول سعد اليها من المدائن وكان سبب ذلك ان سعدا أرسل وفدا الى عمر بهذه الفتوح المذكورة فلما رآهم عمر سألهم عن تغير ألوانهم وحالهم فقالوا وخومة البلاد غير تناقاهرهم عمر أن يرتادوا منزلا ينزله الناس وكان قد حضر مع الوفد نفر من بني تغلب

ملكه نبي يوحنا التلميذ أحد الاربعة من أصحاب الانجيل الى بعض جزائر البحر ثم رده بعد ذلك (ثم ملك بعده) يونوس سنة (ثم ملك بعده) طرناوس سبع عشرة سنة يعبد الاصنام ولتسع سنين خلت من ملكه مات يحيى التلميذ (ثم ملك بعده) ادريانيس احدى عشرة سنة يعبد التماثيل وخرب سائر مباني بني اسرائيل بالشام (ثم ملك بعده) انطاوليس رومية ثلاثا وعشرين سنة وبنى بيت المقدس وسماه ايليا وهو أول من سماه بهذا الاسم ايليا (ثم ملك بعده) مرليس سبع عشرة سنة يعبد الاصنام (ثم ملك بعده) فرقودس يعبد الاوثان ثلاث عشرة سنة (ثم ملك بعده) سرنوس ثمان عشرة سنة (ثم ملك بعده) ولدله يقال له انطونيس يعبد التماثيل سبع سنين (ثم ملك بعده) انطونيس الثاني أربع سنين يعبد التماثيل وفي آخر ملك هذا الملك مات جالينوس الطبيب (ثم ملك بعده) الاسكندر ماصياس وتفسير ماصياس العاجز وكان يعبد التماثيل وكان ملكه ثلاث عشرة سنة (ثم ملك بعده) مفسمين يعبد التماثيل وكان ملكه ثلاث سنين (ثم ملك بعده) عرد ياس يعبد التماثيل ست سنين (ثم ملك بعده) يعربس يعبد الاوثان ستين سنة وأمعن في قتل النصرانية وطلبهم ومن هذا الملك هرب أصحاب

لكهف (١) وقد حتلف
الناس في أصحاب الكهف
والرقيم فمنهم من رأى ان أصحاب
الكهف هم أصحاب الرقيم
ورسموا الرقيم ومارقم من
أسماء هل الكهف في لوح
من حجر على باب تلك المغارة
ومنهم من رأى ان أصحاب
الرقيم غير أصحاب الكهف وقد
ذكرت كلا الوصفين بارض
الروم (وقد حكى) أحمد بن
الصقيب عن مروان المرجي
التميمي يعقوب بن اسحق الكندي
عن محمد بن موسى المنجم حين
أسنده لوثق بأنه من سرمن
رأى في بلاد الروم حتى أشرف
على أصحاب الرقيم هو الموضع
المعروف من بلاد الروم بخرى
وقد ذكرت في الكتاب الاوسط
قصة أصحاب الكهف وموضعهم
وكيفية الطريق لهم الى هذه
البقعة وخبر أصحاب الرقيم وما
حكاه محمد بن موسى المنجم من
خبرهم وما لحقه من الموت
بهم حين أراد قتلهم وقتل
من كان معه من المسلمين
وأخبر عن سد ذي القرنين ما هنالك أجوج
ومأجوج (قال المسعودي)
وجدت في كتاب صور الارض
ومعانيها الانيسة المعظمة
والهياكل المشيدة قدر صورة
مقدار عرض السد فيما بين
الجبلين دون الطول والعلو
في الصعد تسع درج وعرض
كل درج اثنا عشر ذراعا وقد رد ذلك من
الجبل الى الجبل خمسون

لما عاقدوا عمر على قومهم وقال لهم عمر أعاقدهم على ان من أسلم منكم كان له ما للمسلمين وعليه
ما عليهم ومن أبى فعليه الجزية فقالوا اذن يهربون ويصيرون عجما ويدلوا له الصدقة فابى فصالحوا
جزيتهم مثل صدقة المسلم فاجابهم على أن لا ينصروا ولا يدافعوا عنهم ولا عن التغلبيين ومن أطاعهم
من العرب وكتب الى سعد بالمدائن وبرلوا بالمدائن وبرلوا معه بعد بالكوفة وقيل بل كتب حذيفة الى
عمر ان العرب قد رقت بطونها وحفت أعضادها وتغيرت ألوانها وكان مع سعد فكتب عمر الى سعد
خبرني ما الذي غير ألوان العرب ولحومهم فكتب اليه سعد ان الذي غيرهم وخومة البلاد
وان العرب لا توفقها الا ما وافق ابلها فامر الدلداان وكتب اليه عمر أن ابعث سلمان وحذيفة
وانظر لنا امرا لا ريا نحريا ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر فارسلهما سعد فخرج سلمان
حتى أتى الانبار وسار في غربي الفرات لا يرى شيأ حتى أتى الكوفة وسار حذيفة في شرقي
الفرات لا يرى شيأ حتى أتى الكوفة وكل رملة وحصباء مختلطين وهو كوفة فاتيا عليها وفيها
ديرات ثلاثة دير حرقة ودير أم عمرو ودير سلسلة وخصاص حلال ذلك فاعجبتهما البقعة فنزلا فصليا
ودعوا الله تعالى ان يجعلها منزل الثبات فلما رجعا الى سعد بالخبر وقدم كتاب عمر اليه أيضا
كتب سعد الى القعقاع بن عمرو وعبد الله بن المعتم ان يستخلفا على عندهما ويحصرا عنده ففعلا
ورتحل سعد من المدائن حتى نزل الكوفة في المحرم سنة سبع عشرة وكان بين نزول الكوفة
ووقعة القادسية ستة وشهران وكان فيما بين قيام عمر واختطاط الكوفة ثلاث سنين وثمانية
اشهر ولما نزلها سعد كتب الى عمر اني قد نزلت بالكوفة منزلا فيما بين الحيرة والفرات بريا وبحريا
انبتت الخلفاء والنصي وحيرت المسلمين بينها وبين المدائن في أعجمه المقام بالمدائن تركته فيها
كما سلحة ولما استقروا بها عرفوا أنفسهم ورجع اليهم ما كانوا فقدوا من قوتهم واستأدن أهل
الكوفة في بناء القصب واستأدن فيه أهل البصرة أيضا واستقر بهم فيها في الشهر الذي نزل
أهل الكوفة بعد ثلاث ليلات قبلها فكتب اليهم ان العسكر أشد حربكم وأذكر لكم وما أحب
أن أحالفكم فابتنى أهل المصرين بالقصب ثم ان الحريق وقع في الكوفة والبصرة وكانت
الكوفة أشد حريقا في شوال فبعث سعد نفرا منهم الى عمر يستأذنونه في البناء باللبن فقدموا
عليه فحبر الحريق واستشاره أيضا فقال افعلوا ولا يزيدن أحدكم على ثلاثة أبيات ولا تطاولوا في
البنيان ولزموا السنة يلزمكم الدولة فرجع القوم الى الكوفة بذلك وكتب عمر الى البصرة بمثل
ذلك وكان على تحريل الكوفة نوفياح بن مالك وعلى تحريل البصرة عاصم بن دلف أبو الحرباء
وقدر المنهج أربعين ذراعا وما بين ذلك عشرين ذراعا والارقة سبع أذرع والقطائع ستين ذراعا
وأول شيء خط فيها وبنى مسجداها وقام في وسطها مارحل شديد النزع فرمى في كل جهة
منها وأمر ان يبنى ما وراء ذلك وبنى طلبه في مقدمة مسجد الكوفة على اساطين رخام من بناء
الاكاسرة في الحيرة وجعلوا على القصر خندقا الثلاثة يقتحمه أحد بنيان وبنوا لسعد دارا بجيالة
وهي قصر الكوفة اليوم وبابه مورب من آخر بنيان الاكاسرة بالحيرة وجعل الاسواق على شبه
المساحة من سبق الى مقعد فهو له حتى يقدم منه الى بيته ويفرغ من معه وبلغ عمر ان سعدا قال
وقد سمع أصوات الناس من الاسواق سكنوا عني السويط وأن الناس يسمونه قصر سعد فبعث
محمد بن مسلمة الى الكوفة وأمره ان يحرق باب القصر ويرجع فعجل فبلغ سعدا ذلك فقال هذا
رسول أرسل لهذا فاستدعاه سعد فابى ان يدخل اليه فخرج اليه سعد وعرض عليه نفقة فلم يأخذ
وأعطاه كتاب عمر اليه يأمره ان اتخذت قصرا جعلته حصنا ويسمى قصر سعد بينك وبين الناس

(١) وبيان الملك الذي هرب منه اصحاب الكهف اسمه دقيانوس كما في القاموس وكتب التفسير اهـ قاله نصر الهوريني باب

باب فليس بقصرك ولكنه قصر الجبال انزل منه مما يلي بيوت الاموال وأغلقه ولا تجعل على العصر بابا يمنع الناس من دخوله فخاف له سعد ما قال الذي قالوا فرجع محمد فابتنى عمر قول سعد فصدقه وكانت ثغور الكوفة أربعة حلوان وعليها القعقاع وماسبذان وعليها نعيم بن الخطاب وقرقيسيا وعليها عمر بن مالك أو عمرو بن عتبة بن نوفل والموصل وعليها عبد الله بن المعتم وكان بها خلفاؤهم اذا غابوا عنها ولى سعد الكوفة بعدما اختطت ثلاث سنين ونصف سوى ما كان بالمدائن قبلها

﴿ذكر خبر حمص حين قصدها هرقل من بها من المسلمين﴾

وفي هذه السنة قصد الروم أبا عبيدة بن الجراح ومن معه من المسلمين بحمص وكان المهيج للروم أهل الجزيرة فانهم أرسلوا الى ملكهم و بعثوه على ارسال الجنود الى الشام و وعدوا من أنفسهم المعاونة ففعل ذلك فلما سمع المسلمون باجتماعهم نهم أبو عبيدة اليه مسالحهم وعسكر بفناء مدينة حمص وأقبل خالد من قنسرين اليهم فاستشارهم أبو عبيدة في المناجزة أو التحصين الى مجيء الغياث فاشار خالد بالمناجزة وأشار سائرهم بالتحصين ومكاتبة عمر فاطاعهم وكتب الى عمر بذلك وكان عمر قد اتخذ في كل مصر خيولا على قدره من فضول أموال المسلمين عده لكون ان كان وكان بالكوفة من ذلك أربعة آلاف فرس وكان القيم عليها سلمان بن ربيعة الباهلي ونفرس أهل الكوفة وفي كل مصر من الامصار الثمانية على قدره فان تانها آتية ركبها الناس وساروا الى أن يتجهز الناس فلما سمع عمر الخبر كتب الى سعد ان ندب الناس مع القعقاع بن عمرو وسرحهم من يومهم فان أبا عبيدة قد أحيط به وكتب اليه أيضا سرح سهيل بن عدي الى الرقة فان أهل الجزيرة هم الذين استثاروا الروم على أهل حمص وأمره ان يسرح عبد الله بن عتبان الى نصيبين ثم ليقصد حران والرها وان يسرح الوليد بن عقبة على عرب الجزيرة من ربيعة وتنوخ وان يسرح عياض بن غنم فان كان قتال فامرهم الى عياض ينصي القعقاع في أربعة آلاف من يومهم الى حمص وخرج عياض بن غنم وأمراء الجزيرة وأخذوا طريق الجزيرة وتوجه كل أمير الى الكورة التي أمر عليها وخرج عمر من المدينة فاتى الحابية لابي عبيدة فغياثا يريد حمص ولما بلغ أهل الجزيرة الذين أعانوا الروم على أهل حمص وهم معهم خبر الجنود الاسلامية تفرقوا الى بلادهم وفارقوا الروم فلما فارقوهم استشار أبو عبيدة خالدا في الخروج الى الروم فاشار به فخرج اليهم فقاتلهم ففتح الله عليه وقدم القعقاع بن عمرو بعد الوقعة بثلاثة أيام فكتبوا الى عمر بالفتح و بقدوم المدد عليهم والحكم في ذلك فكتب اليهم أن اشركوهم فانهم نفروا اليكم وانفرق لهم عدوكم وقال جزى الله أهل الكوفة خيرا يكفون حوزتهم و يمدون أهل الامصار فلما فرغوا رجعوا

﴿ذكر فتح الجزيرة وارمينية﴾

وفي هذه السنة فتحت الجزيرة قد ذكرنا ارسال سعد العساكر الى الجزيرة فخرج عياض بن غنم ومن معه فارسل سهيل بن عدي الى الرقة وقد ارفض أهل الجزيرة عن حمص الى كورهم حين سمعوا باهل الكوفة فنزل عليهم فاقام يحاصرهم حتى صالحوه فبعثوا في ذلك الى عياض وهو في منزل وسط بين الجزيرة فقبل منهم وصالحهم وصاروا ذمة وخرج عبد الله بن عتبان على الموصل الى نصيبين فاقروه بالصلح وصنعوا كصنع أهل الرقة فكتبوا الى عياض فقبل منهم وعقد لهم وخرج الوليد بن عقبة فقدم على عرب الجزيرة فنهض معه مسلمهم وكافرهم الا ايادين نزار فانهم دخلوا

وما نقرر وهذا عند جماعة من أهل النظر والبحث مستحيل كونه وقد أنكر ذلك محمد بن كثير الفرغاني المنجم وتكلم عليه وبرهن على فساده وأفرد محمد بن الطيب الذي قتله المعتضد بالله لما ذكرنا من الكهف والرقيم رسائل قد أتينا على ما قيل في ذلك في كتابنا المترجم بالكتاب الاوسط (ثم ملك حابس) ثلاث سنين (ثم ملك بعده) بدنوس نحو من عشرين سنة وقيل خمس عشرة سنة (ثم ملك بعده) فورس نحوا من عشرين سنة (ثم ملك بعده) ولده يقال له فارس نحوا من سنتين (ثم ملك بعده) فليطا ليس عشر سنين (ثم ملك بعده) قسطنطين (قال المسعودي) والذي وجدت في الاكثر من كتب التواريخ مما اتفقوا عليه ان عدة ملوك الروم الذين ملكوا مدينة رومية وهم الذين قدمنا ذكرهم في هذا الكتاب تسعة وأربعون ملكا وجميع من سنى ملكهم من أول ملك ملكهم على حسب ما ذكرنا من الخلاف في صدر هذا الكتاب الى قسطنطين هذا وهو ابن هلانى أربعمائة وسبع وثلاثون سنة وسبعة أشهر وسبعة أيام ونسخ كتب التواريخ في هذا المعنى مختلفة غير متفقة في أسماء ملوكهم ومدة ممالكهم واكثرها بالرومية فحكينا

أرض الروم فكتب الوليد بذلك الى عمر ولما أخذوا الرقة ونصيبين ضم عياض اليه سهيلا وعبد الله وسار بالناس الى حران فلما وصل أجابه أهلها الى الجزية فقبل منهم ثم ان عياضا سرح سهيلا وعبد الله الى الرها فاجابوا مثلما الى الجزية وأحرزوا كل ما أخذوه من الجزيرة عنوة مجرى الذمة فكانت الجزيرة أسهل البلدان فتحا ورجع سهيل وعبد الله الى الكوفة وكتب أبو عبيدة الى عمر بعد انصرافه من الجابية يسأله أن يضم اليه عياض بن غنم اذا أخذ خالدا الى المدينة فصرفه اليه فاستعمل حبيب بن مسلمة على عجم الجزيرة وحرجها والوليد بن عقبة على عربها فلما قدم كتاب الوليد على عمر عن دخل الروم من العرب كتب عمر الى ملك الروم بلغني ان حيا من أحياء العرب ترك دارنا وأتى دارك فوالله لتخرجنه الينا أو لتخرجن النصارى اليك فاخرجهم ملك الروم فخرج منهم أربعة آلاف وتفرق بقيتهم فيما يلي الشام والجزيرة من بلاد الروم فكل ايادي في أرض العرب من أولئك الاربعة آلاف وأبى الوليد بن عقبة ان يقبل من تغلب الا الاسلام فكتب فيهم الى عمر فكتب اليه عمر انما ذلك بجزيرة العرب لا يقبل منهم الا الاسلام فدعهم على أن لا ينصروا ولدا ولا يمنعوا أحدا منهم من الاسلام وكان في تغلب عز وامتناع فهم هم الوليد فخاف عمر ان يسطو عليهم فعزله وأمر عليهم فرات بن حيان وهند بن عمرو الجملي وقال ابن اسحق ان فتح الجزيرة كان سنة تسع عشرة وقال ان عمر كتب الى سعد بن أبي وقاص اذا فتح الله الشام والعراق فابعث جندا الى الجزيرة وأمر عليه خالد بن عرفطة أو هاشم بن عتبة أو عياض بن غنم قال سعد ما أخر أمير المؤمنين عياضا الا لان له فيه هوى وتأميره فبعثه وبعث معه جيشا فيه أبو موسى الاشعري وابنه عمر بن سعد ليس له من الامر شئ فسار عياض ونزل بعنده على الرها فصالحه أهلها على الجزية وبعث أبا موسى الى نصيبين فافتتحها وسار عياض بنفسه الى دارا فافتتحها ووجه عثمان بن أبي العاص الى أرمينية الرابعة فقاتل أهلها فاستشهد صفوان بن المعطل وصالح أهلها عثمان على الجزية ثم كان فتح قيسارية من فلسطين وهرب هرقل فعلى هذا القول تكون الجزيرة من فتوح أهل العراق والاكثر على انها من فتوح أهل الشام فان أبا عبيدة سير عياض بن غنم الى الجزيرة وقبل ان أبا عبيدة لما توفي استخلف عياضا وورد عليه كتاب عمر بولايته حمص وقنسرين والجزيرة فسار الى الجزيرة سنة ثمان عشرة للنصف من شعبان في خمسة آلاف وعلى ميمنته سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي وعلى ميسرته صفوان بن المعطل وعلى مقدمته هبيرة بن مسروق فانتهت طليعة عياض الى الرقة فاغاروا على الفلاحين وحصروا المدينة وبث عياض السرايا فاتوه بالاسرى والاطعمة وكان حصرها سنة أيام فطلب أهلها الصلح فصالحهم على أنفسهم وذراريهم وأموالهم ومدينتهم وقال عياض الارض لنا قد وطئناها وملكناها فاقرها في أيديهم على الخراج ووضع الجزية ثم سار الى حران فجعل عليها عسكرا يحصرها عليهم صفوان بن المعطل وحبيب بن مسلمة وسار هو الى الرها فقاتله أهلها ثم انهزموا وحصرهم المسلمون في مدينتهم فطلب أهلها الصلح فصالحهم وعاد الى حران فوجد صفوان وحبيبا قد غلبا على حصون وقرى من أعمال حران فصالحه أهلها على مثل صلح الرها وكان عياض يغزو ويعود الى الرها وفتح سميساط وأتى سروج ورأس كيفا والارض البيضاء فصالحه أهلها على صلح الرها ثم ان أهل سميساط غدروا فرجع اليوم عياض فحاصرهم حتى فتحها ثم أتى قريات على الفرات وهي جسر منبج وما يليها ففتحها وسار الى رأس عين وهي عين الوردة فامتنعت عليه وتركها وسار الى تل موزن ففتحها على صلح الرها سنة تسع عشرة وسار الى آمد فحصرها فقاتله أهلها ثم صالحوه على صلح الرها وفتح

ذلك ما تأتى وصفه ولهؤلاء الملوك أخبار وسير هي موجودة في كتب النصارى الملكية قد أتينا على مسوطها والغرض منها التي كتبنا في أخبار الزمان وماشيد وامن البنيان وما كان لهم في هذا العالم من الاستظهار بالله الموفق

﴿ذكر ملوك الروم المتنصرة وهم ملوك القسطنطينية ولمع من أخبارهم﴾

(ملك قسطنطين) بعد أن هلك فليبس بن رومية وهو يعبد الاوثان وكان أول ملك انتقل من ملوك الروم عن رومية الى بورنطيا وهي مدينة القسطنطينية فبناها وسماها باسمه لي وقتنا هذا وكان له في بنائها خبر ظريف مع بعض ملوك برجان لخوف داخله من بعض ملوك ساسان وكان خروجه من رومية ودخوله في دين النصرانية لسنة خلت من ملكه ولتسع سنين من ملكه خرجت أمه هلانى الى أرض الشام فبنت الكنائس وسارت الى بيت المقدس وطلبت الخشبة التي صلب عليها المسيح عندهم فلما ظهرت لها حفرتها بالذهب والفضة واتخذت لوجودها عيدا وهو عيد الصليب وهو لاربع عشرة تخلو من ايلول وفيه تفتح الترع والحجانات ببلاد مصر على حسب ما نورده عند ذكرنا لاخبار مصر من هذا الكتاب

ميافارقين على مثل ذلك وكفر توثا فسار الى نصيبين فقاتله أهلها ثم صالحوه على مثل صلح الرها وفتح فور وعبدين وحصن ماردين وقصد الموصل ففتح أحد الحصنين وقيل لم يصل اليها وأتاه بطريق الروزان فصالحه ثم سار الى ارزن ففتحها ودخل الدرب فاجازه الى بدليس وبلغ خلاط فصالحه بطريقها وانتهى الى العين الحامصة من أرمينية ثم عاد الى الرقة ومضى الى حمص فمات سنة عشرين واستعمل عمر سعيد بن عامر بن حذيم فلم يلبث الا قليلا حتى مات فاستعمل عمير بن سعد الانصاري ففتح رأس عين بعد قتال شديد وقيل ان عياضا أرسل عمير بن سعد الى رأس عين ففتحها بعد ان اشتد قتاله عليها وقيل ان عمر أرسل أبا موسى الاشعري الى رأس عين بعد وفات عياض وقيل ان خالد بن الوليد حضر فتح الجزيرة مع عياض ودخل حماما بآمد فاطلى شيئ فيه خمر فعرفه عمر وقيل ان خالدا لم يمر تحت لواء أحد غير أبي عبيدة والله أعلم ولما فتح عياض سميساط بعث حبيب بن مسلمة الى ملطية ففتحها عنوة ثم نقض أهلها الصلح فلما ولي معاوية الشام والجزيرة وجه اليها حبيب بن مسلمة أيضا ففتحها عنوة ورتب بها جندا من المسلمين مع عاملها

﴿ ذكر عزل خالد بن الوليد ﴾

في هذه السنة وهي سنة سبع عشرة عزل خالد بن الوليد عما كان عليه من التقدم على الجيوش والسرايا وسبب ذلك انه كان ادرب هو وعياض بن غنم فاصابا أموالا عظيمة وكانا توجها من الجابية مرجع عمر الى المدينة وعلى حمص أبو عبيدة وخالد تحت يده على قنسرين وعلى دمشق يزيد وعلى الاردن معاوية وعلى فلسطين علقمة بن مجزز وعلى الساحل عبد الله بن قيس فبلغ الناس ما أصاب خالد فاجتمعه رجال وكان منهم الاشعث بن قيس فاجازه بعشرة آلاف ودخل خالد الحمام فتدلك بفضل فيه خمر فكتب اليه عمر بلغني انك تدلكت بخمر وان الله قد حرم ظاهر الخمر وباطنه ومسه فلا تمسوها اجسادكم فكتب اليه خالد انا فتتناها فعادت غسولا غير خمر فكتب اليه عمر ان آل المغيرة ابتلوا بالجفاء فلا أماتكم الله عليه فلما فرق خالد في الذين اجتمعوا الاموال سمع بذلك عمر ابن الخطاب وكان لا يخفى عليه شيئ من عمله فدعا عمر البريد فكتب معه الى أبي عبيدة أن يقيم خالدا ويعقله بعمامته وينزع عنه قلنسوته حتى يعلمكم من أين أجاز الاشعث أمن ماله أم من مال أصابه أصابها فان زعم انه فرقه من اصابة أصابها فقد أقر بخيانة وان زعم انه من ماله فقد أسرف واعزله على كل حال واضمم اليك عمله فكتب أبو عبيدة الى خالد فقدم عليه ثم جمع الناس وجلس لهم على المنبر فقام البريد فسأل خالدا من أين اجاز الاشعث فلم يجبه وأبو عبيدة ساكت لا يقول شيأ فقام بلال فقال ان أمير المؤمنين أمرني بكذا وكذا وبرع عمامته فلم يعنه سمعا وطاعة ووضع قلنسوته ثم اقامه فعقله بعمامته وقال من أين أجزت الاشعث من مالك أجزت ام من اصابة اصبتها فقال بل من مالي فاطلقه وأعاد قلنسوته ثم عممه بيده ثم قال سمع ونطيع لولا تنا ونفخم ونخدم موالينا قال وأقام خالد متحيرا لا يدري امعزول أم غير معزول ولا يعلمه أبو عبيدة بذلك تكرمة وتفخيمة فلما تأخر قدومه على عمر ظن الذي كان فكتب الى خالد بالاقبال اليه فرجع الى قنسرين فخطب الناس وودعهم ورجع الى حمص فخطبهم ثم سار الى المدينة فلما قدم على عمر شكاه وقال قد سكوتك الى المسلمين فبالله انك في أمري لغير مجمل فقال له عمر من أين هذا الثراء قال من الانفال والسهمان ما زاد على ستين ألفا فلك يا عمر مالك فرد عشرين الفا فجعلها في بيت المال ثم قال يا خالد والله انك علي لكريم وانك الى حبيب وكتب الى الامصار اني لم أعزل خالدا عن سخطة ولا خيانة ولكن الناس فتنوه وفتنوا به فخفت ان يوكلوا اليه فاحببت ان يعلموا ان الله هو الصانع وان لا يكونوا

وهي التي بنت كنيسة حمص على أربعة أركان وذلك من عجائب بنيان العالم واستخرجت الكنوز والدفائن بمصر والشام وصرفت ذلك الى بناء الكنائس وتشييد دين النصرانية وكل كنيسة بالشام ومصر وبلاد الروم فانها بنتها هذه الملكة هلانى أم قسطنطين وقد جعل اسمها مع الصليب في كل كنيسة لها وليس في الروم في أحرفهم هاء وأحرف هلانى خمسة أحرف فالاول امالة وهو بحساب الجمل خمسة والثاني وهو اللام ثلاثون والثالث امالة أيضا وهي خمسة والرابع النون وهي خمسون والخامس ياء وهو في حساب الجمل عشرة فذلك مائة اختصارا على ما ذكرناه في صورة الحرف الذي هو مائة بالرومية ولتسع عشرة سنة خلت من ملك قسطنطين بن هلانى اجتمع ثلثمائة وثمانية عشر اسقفا بمدينة نيقية بارض الروم فأقاموا دين النصرانية وهذا الاجتماع أول الاجتماعات الستة الرومية السندوسات واحدها سندوس فالاول بنيقية على ما ذكرنا من العدد وكان الاجتماع فيه على اريوس وهذا اتفاق من سائر دين النصرانية من الملكية والمشارقة وهم العباد الذين نسميهم الملكية وعامة الناس النسطورية واتفاق من

مرض فتنة وعوضه عما أخذ منه

﴿ذكر بناء المسجد الحرام والتوسعة فيه﴾

وفيها أعني سنة سبع عشرة اعتمر عمر بن الخطاب وبنى المسجد الحرام ووسع فيه واقام عكة عشرين ليلة وهدم تلى قوم أتوا أن يبيعوا ووضع اثمان دورهم فى بيت المال حتى أخذوها وكانت عمرته فى رجب واستخلف على المدينة زيد بن ثابت وأمر بتحديد انصاب الحرم فامر بذلك مخرمة بن نوفل والازهر بن عبد عوف وحويطب بن عبد العزى وسعيد بن يربوع واستأذنه أهل المياه فى ان يبنوا منازل بين مكة والمدينة فاذن لهم بشرط عليهم ان ابن السبيل أحق بالظل والماء وفيها تزوج عمر أم كلثوم بنت على بن أبى طالب وهى ابنة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها فى ذى القعدة

﴿ذكر غزوة فارس من البحرين﴾

قيل كان عمر يقول لما أخذت الاهواز ومايليها وددت ان بيننا وبين فارس جبلا من نار لا نصل اليهم منه ولا يصلون الينا وقد كان العلاء بن الحضرمى على البحرين ايام أبى بكر فعزله عمر وجعل موضعه قدامة بن مظعون ثم عزل قدامة وأعاد العلاء بناوى سعد بن أبى وقاص فعاد العلاء فى قفال أهل زدة بالفصل فلما ظفر سعد باهل القادسية واراح الاكاسرة جاء باعظم مما فعله العلاء فاراد العلاء ان يصنع فى الفرس شيأ ولم ينظر فى الطاعة والمعصية وقد كان عمر نهاه عن الغزو فى البحر وهو حى عبره أيضا اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وخوف الغرر فندب العلاء الناس الى فارس فاجابوه وفرقهم اجنادا على أحدها الحارث بن الحارث وعلى الآخر سوار بن همام وعلى الآخر خليد بن المنذر بن ساوى وخليد على جميع الناس وحملهم فى البحر الى فارس بعد ان اراد عمر فعبرت الجنود من البحرين الى فارس فخرجوا الى اصطخر وبازانهم أهل فارس وعليهم الهربذ فحالت الفرس بين المسلمين وبين سفنهم فقام خليد فى الناس فخطبهم ثم قال اما بعد فان القوم لم يدعوكم الى حربهم وانما جئتم لمحاربتهم والسعن والارض لمن غلب فاستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين فاجابوه الى ذلك ثم صلوا الظهر ثم ناهدوهم فاقتتلوا قتالا شديدا بمكان يدعى طاوس فقتل سوار والجارود وكان خليد قد أمر أصحابه أن يقاتلوا رجاله ففعلوا فقتل من أهل فارس مقتلة عظيمة ثم خرجوا يريدون البصرة ولم يحدوا الى الرجوع فى البحر سبيلا وأحدقت الفرس منهم طرفهم فعسكروا وامتنعوا ولما بلغ عمر صنيع العلاء أرسل الى عتبة بن غزوان يأمره بانتداد جند كثيف الى المسلمين بفارس قبل ان يهلكوا وقال فانى قد القى فى روعى كذا وكذا نحو الذى كان وأمر العلاء بانتقال الاشياء عليه تأمير سعد عليه فشخص العلاء الى سعد بمن معه وأرسل عتبة جيشا كثيفا فى اثنى عشر ألف مقاتل فيهم عاصم بن عمرو وعمرو بن هرثمة والاحنف بن قيس وغيرهم فخرجوا على البغال يجنبون الخيل وعليهم أبو سبرة ابن أبى رهم أحد بنى عامر بن لؤى فسار بالناس وساحل بهم لا يعرض له أحد حتى التقى أبو سبرة وخليد بحيث أخذ عليهم الطريق عفيف وقمعة طاوس وانما كان ولى قتالهم أهل اصطخر وحدهم ومن شذ من غيرهم وكان أهل اصطخر حيث أخذوا الطريق على المسلمين فجمعوا أهل فارس عليهم فجاؤا من كل جهة فالتقوا هم وأبو سبرة بعد طاوس وقد توافت الى المسلمين امدادهم وعلى المشركين سهرك فاقتتلوا ففتح الله على المسلمين وقتل المشركين وأصاب المسلمون منهم ماشاؤا وهى الغزوة التى شرفت فيها نابته البصرة وكانوا أفصل نوابت الامصار ثم انكفؤا بما

اصابوا

البعانه على هذا السندوس
أيضا والسندوس الثانى
بالقسطنطينية على مقدونوس
وعدة المحتمين به من
الاساقفة مائة وستون رجلا
والسندوس الثالث بافسوس
وعددهم مائتا رجل
والسندوس الرابع بخلقدونيه
وعددهم ستمائة وستون رجلا
والسندوس الخامس
قسطنطينية وعددهم مائة
وستة وأربعون رجلا
والسندوس السادس كان فى
ملك المقب وعددهم مائتان
وتسعة وثمانون رجلا
وسنذكر عدد هذا الموضع فى
ترجمة ملوك الروم هذه
السندوسات وغلبة دين
النصرانية وزوال عبادة
التماثيل والصور وكان السبب
فى دخول قسطنطين بن هلانى
فى دين النصرانية والزينة فيه
ان قسطنطين خرج فى بعض
حروب الروم وغيرهم من
الامم وكانت الحرب بينهم
سجالا نحوا من سنة ثم كانت
عليه فى بعض الايام فقتل من
أصحابه خلق كثير فخاف الموار
فرأى فى النوم كان رماحا نزلت
من السماء فيها عذاب وأعلاما
على رؤوسها اصلبان من الذهب
والفضة والحديد والنحاس
وأنواع الجواهر والخشب
وقيل له خذ هذه الرماح وقاتل
بها عدوك تنصر فجعل يحارب
بها فى اليوم فرأى عدوه
منهزما وقد نصر عليه وولاه

أصابوا وكان عتبة كتب اليهم بالحث وقلة العرجة فرجعوا الى البصرة سالمين ولما أحرز عتبة بالاهواز واوطأ فارس فاستأذن عمر في الحج فاذن له فلما قضى حجه استعفاه فابى أن يعفيه وعزم عليه ليرجعن الى عمله فدعا الله ثم انصرف فمات في بطن نخلة فدفن وبلغ عمر موته فغرته رائر القبره وقال أنا قتلتك لولا انه أجل معلوم وأثنى عليه خيرا ولم يحتط فيمن احتط من المهاجرين والمجاورث ولده منزلهم من فاحتة بيت نمروان وكانت تحت عثمان بن عفان وكان حماد مولاه فلزم شيمته فلم يحتط ومات عتبة بن غزوان على رأس ثلاث سنين من مقارقته سعدا وذلك بعد ان استفتح الحمد الذين بفارس و ولهم البصرة واستخلف على الناس أباسبرة بن أبي رهم بالبصرة فاقره عمر بقية السنة ثم استعمل المغيرة بن شعبة عليها فلم ينتقض عليه أحد ولم يحدث شيأ الا ما كان بينه وبين أبي بكرة ثم استعمل أبا موسى على البصرة ثم صرف الى الكوفة ثم استعمل عمر بن سراقة ثم صرف ابن سراقة الى الكوفة من البصرة وصرف أبو موسى من الكوفة الى البصرة فعمل لها بابه وقد تقدم ذكر ولاية عتبة بن غزوان البصرة والاختلاف فيها سنة أربع عشرة

﴿ ذكر عزل المغيرة عن البصرة وولاية أبي موسى ﴾

في هذه السنة عزل عمر المغيرة بن شعبة عن البصرة واستعمل عليها أبا موسى وأمره أن يشخص اليه المغيرة بن شعبة في ربيع الاول قاله الواقدي وكان سبب عزله انه كان بين أبي بكرة والمغيرة بن شعبة مصاهرة وكانا متجاورين بينهما طريق وكانا في مشربتين في كل واحدة منهما كوة مقابلة للاخرى فاجتمع الى أبي بكرة نفر يتحدثون في مشربته فهبت الريح ففتحت باب الكوة فقام أبو بكرة ليسده فبصر بالمغيرة وقد فتحت الريح باب كوة مشربته وهو بين رجلي امرأة فقال للنفر قوموا فانظروا فقاموا فنظروا وهم أبو بكرة ونافع بن كلدة وزياد بن أبيه وهو أخو أبي بكرة لامه وشبل بن معبد البجلي فقال لهم اشهدوا فقالوا ومن هذه قال أم جميل بن الافقم وكانت من بني عامر بن صعصعة وكانت تغشى المغيرة والامراء وكان بعض النساء يفعل ذلك في زمانها فلما فاتت عرفوها فلما خرج المغيرة الى الصلاة منعه أبو بكرة وكتب الى عمر فبعث عمر أبا موسى أميرا على البصرة وأمره بلزوم السمة فقال أعمى بعثة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم في هذه الامة كالملح قال له خذ معك أحدث أصحابك سنا فاخذ معه تسعة وعشرين رجلا منهم أنس بن مالك وعمران بن حصين وهشام بن عامر وخرج معهم فقدم البصرة فدفع الكتاب بامارته الى المغيرة وهو أول كتاب وأبلغه أما بعد فانه بلغني نبأ عظيم فبعثت أبا موسى أميرا فسلم اليه مال يدك والحمل فاهدى اليه المغيرة وليدة تسمى عقيلة ورحل المغيرة ومعه أبو بكرة والشهود وقدموا على عمر فقال له المغيرة سل هؤلاء الاعبد كيف رأوني أمستقيما هم أم مستدبرهم وكيف رأوا المرأة أو عرفوها فان كانوا مستقبلي وكيف لم أستتر أومستدبري فمأي شيء اصطلوا الطريق في صدري على امرأة والله ما أتيت الا امرأتي وكانت تشبهها فشهد أبو بكرة انه رآه على أم جميل يدحله كالميل في المكحلة وانه رآهما مستدبرين وشبل ونافع مثل ذلك الا زيادا فانه قال رأيته جالسا بين رجلي امرأة فرأيت قدمين محضوبتين يخفقان واستين مكشوفتين وسمعت حفزا شديدا فاقر هل رأيت كالميل في المكحلة قال لا قال هل تعرف المرأة قال لا ولكن أشبهها قال فتخ وأمر بالثلاثة فجلدوا الحد فقال المغيرة اشقني من الاعبد قال اسكت أسكت الله نامتك اما والله لوتمت الشهادة لرجمتك باحجارك

﴿ ذكر الخبر عن فتح الاهواز وصابور وجرى ﴾

الدبر فاستيقظ من رقدته ودعا بالرماح فركب عليها ما ذكرنا ودفعها الى عسكره وزحف الى عدوه فولوا وأخذهم السيف فرجع الى مدينة نيقية وسأل أهل الحيرة عن تلك الصلبان وهل يعرفون ذلك في شيء من الاديرة والنحل فقيل له ان بيت المقدس من أرض الشام تجمع لهذا المذهب وأخبر بما فعل من قبله من الملوك من قبل المصرانية فبعث الى الشام والى بيت المقدس فحشد له ثلثمائة وثمانية عشر أسقفا فاتوه وهو بنيقية فقص عليهم أمره فشرعوا دين النصرانية فهذا هو السدوس الاول وهو الاجتماع على ما ذكرنا وقد قيل ان أم قسطنطين هلانى كانت قد تنصرت وأخفت ذلك عنه قبل هذه الرؤيا وكان ملك قسطنطين الى أن هلك احدى وثلاثين سنة وفي وجه آخر من التاريخ انه ملك خمسا وعشرين وقد أتينا على أخباره وحروبه وخروجه مرتادا الموضع القسطنطينية وورودها الى هذا الخليج الآخذ من بحر مانطش ويطش في كتابنا أخبار الزمان وفي الكتاب الاوسط وأن خليج القسطنطينية يأخذ من هذا البحر ويجري الماء فيه حتى يصب الى بحر الشام ومسافة هذا الخليج ثلثمائة وخمسون ميلا وقيل أقل من ذلك وعرضه في الموضع الذي يأخذ من بحر

وفى هذه السنة فتحت الاهواز ومناذر ونهر تيرى وقيل كان سنة عشرين وكان السبب فى هذا الفتح انه لما انهزم الهرمزان يوم القادسية وهو أحد البيوتات السبعة فى أهل فارس وكانت أمته منهم مهرجانقذف وكور الاهواز فلما انهزم قصد خوزستان فملكها وقاتل بها من أرادهم فكان الهرمزان يغير على أهل ميسان ودستميسان من مناذر ونهر تيرى فاستمد عتبة بن غزوان سعدا فامده بنعيم بن مقرن ونعيم بن مسعود وأمرهما أن يأتيا أعلى ميسان ودستميسان حتى يكونا بينهم وبين نهر تيرى ووجه عتبة بن غزوان سلمى بن القين وحرملة بن مريطة وكانا من المهاجرين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما من بنى العدوية من بنى حنظلة فنزلا على حدود ميسان ودستميسان بينهم وبين مناذر ودعوا بنى العم فخرج اليهم غالب الوائلى وكليب بن وائل الكلبى فتركا هيما وأتيا سلمى وحرملة وقالا أنتما من العشيرة وليس لكما منزل فاذا كان يوم كذا وكذا فالتهدوا للهرمزان فان أحد بانبه بمناذر والآخر بنهر تيرى فنقتل المقاتلة ثم يكون وجهنا اليكم فليس دون الهرمزان شئ ان شاء الله ورجعا وقد استجابا واستجاب قومهما بنو العم بن مالك وكانوا يعرفون خوزستان قبل الاسلام فاهل البلاد يامنونهم فلما كان تلك الليلة ليلة الموعد بين سلمى وحرملة وغالب وكليب وكان الهرمزان يومئذ بين نهر تيرى وبين دلب وخرج سلمى وحرملة صبيحتهما فى تعبية وأنهضا معهما ومن معه فالتقوا هم والهرمزان بين دلب ونهر تيرى وسلمى بن القين على أهل البصرة ونعيم بن مقرن على أهل الكوفة فاقتتلوا فبيناهم على ذلك أقبل مدد من قبل غالب وكليب وأتى الهرمزان الخبر بان مناذر ونهر تيرى قد أخذا فكسر ذلك قلب الهرمزان ومن معه هزمه الله واياهم فقتل المسلمون منهم ماشاؤا وأصابوا ماشاؤا واتبعوهم حتى وقفوا على شاطئ دجيل وأخذوا ما دونه وعسكروا بحيال سوق الاهواز وعبر الهرمزان جسر سوق الاهواز وأقام وصار دجيل بين الهرمزان والمسلمين فلما رأى الهرمزان ما لا طاقة له به طلب الصلح فاستأمروا عتبة فاجاب الى ذلك على الاهواز كلها ومهرجانقذف ماخلا نهر تيرى ومناذر وما غلبوا عليه من سوق الاهواز فانه لا يرد عليه وجعل سلمى على مناذر مسلحة وأمرها الى غالب وحرملة على نهر تيرى وأمرها الى كليب فكانا على مسالح البصرة وهاجرت طوائف من بنى العم فنزلوا البصرة ووفد عتبة وفدا الى عمر منهم سلمى وجماعة من أهل البصرة فامرهم عمر أن يرفعوا حوائجهم وكلامهم قال أما العامة فانت صاحبها وطلبوا لانفسهم الاحنف بن قيس فانه قال يا أمير المؤمنين انت تعاد كروا ولقد تغرب عنك ما يحق علينا انهاؤه اليك مما فيه صلاح العامة وانما ينظر الوالى فيما غاب عنه باعين أهل الخبر ويسمع باذانهم فان احوالنا من أهل الكوفة نزلوا فى مثل حدقة البعير الغاسقة من العيون العذاب والجناب الخصاب فنأتيهم ثمارهم ولم يحصدوا وانا معشر أهل البصرة رلنا سحة هشاشة وعقة نشاشة طرف لها فى الفلاة وطرف لها فى البحر لاجاج بحر اليها ماجرى مثل مرى ء النعامة دارنا فسحة وطبقتنا مصيفة وعددنا كثير واشرافنا قليل وأهل البلاء فينا كثير درهمنا كبير وقفيزنا صغير وقد وسع الله علينا وزادنا فى أرضنا فوسع علينا يا أمير المؤمنين ورد نا طبقة تطوف علينا ونعيش بها فلما سمع عمر قوله أحسن اليهم وأقطعهم مما كان فيأ لاهل كسرى وبرادهم ثم قال هذا الذى سيد أهل البصرة وكتب الى عتبة فيه بان يسمع منه ويرجع الى رأيه ورده الى بلده وبينا الناس على ذلك من ذهتهم مع الهرمزان وقع بين الهرمزان وغالب وكليب فى حدود الارضين اختلاف فخضرهما سلمى وحرملة لينظرا فيما بينهم فوجد غالب وكليبا محقين والهرمزان مبطلا فحالا بينهما وبينه وكسر الهرمزان ومنع ما قبله

واستعان

مانطش نحو من عشرة أميال وهناك عمائر ومدينة للروم تدعى سباه تمنع من يرد فى هذا البحر من مراكب الروم وغيرها ثم يضيق هذا الخليج عند القسطنطينية فيصير عرضه وهو موضع العبور من الجانب الشرقى الى الموضع الغربى الذى فيه القسطنطينية نحوا من أربعة أميال وعليه العمائر وينتهى فى ضيقه الى الموضع المعروف بلاندلس وهناك جبال وعين ماء كثير ماؤها موصوف تعرف بعين مسلمة بن عبد الملك وكان نزوله عليها حين حصر القسطنطينية وأتته مراكب المسلمين فى فم هذا الخليج مما يلى بحر الشام ومنتهى مصبه مضيق وهناك برج يمنع من فيه من يرد من مراكب المسلمين فى الوقت الذى للمسلمين فيه مراكب تغزو الروم وأما الآن فمراكب الروم تغزو بلاد الاسلام ولله الامر من قبل ومن بعد واخبرنى أبو عمير عدى بن حاتم بن عبد الباقى الازدى وهو شيخ الثغور الشامية قديما الى وقتنا هذا وهو من أهل التحصيل انه لما عبر الى القسطنطينية فى هذا الخليج حين دخل لاقامة الهدنة والفداء كان يتبين جرية هذا الماء وبرده مما يلى بحر مانطش ونيطش وربما تبين فى الماء الحرى مما يلى بحر الشام فيحده فزا وهذا يدل على اتصال ماء هذين البحرين وأنه تدخل

واستعان بالاكراد وكف جنده وكتب سلمى ومن معه الى عتبة بذلك فكتب عتبة الى عمر فكتب اليه عمر يأمره بقصده وأمد المسلمين بحرقوص بن زهير السعدى كانت له صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره على القتال وعلى ماغلب عليه وسار الهرمزان ومن معه وسار المسلمون الى جسر سوق الاهواز وأرسلوا اليه اما أن تعبر الينا أو نعبر اليك فقال اعبروا الينا فعبروا فوق الجسر فاقتتلوا مما يلى سوق الاهواز فانهزم الهرمزان وسار الى رامهرمز وفتح حرقوص سوق الاهواز ونزل بها واتسعت له بلادها الى تستر ووضع الجزية وكتب بالفتح الى عمر وأرسل اليه الاخماس

﴿ذكر صلح الهرمزان وأهل تستر مع المسلمين﴾

وفى هذه السنة فتحت تستر وقيل سنة ست عشرة وقيل سنة تسع عشرة قيل ولما انهزم الهرمزان يوم سوق الاهواز وافتتحها المسلمون بعث حرقوص حرة بن معاوية فى أثره بأمر عمر الى سوق الاهواز فما زال يقتلهم حتى انتهى الى قرية الشعر وأجره الهرمزان فمال جره الى دورق وهى مدينة سرق فاخذها صافية ودعا من هرب الى الجزية فاجابوه وكتب الى عمر وعتبة بذلك فكتب عمر الى حرقوص واليه بالمقام فيما غلبا عليه حتى يأمرهما بأمره فعمر جزء البلاد وشق الانهار وأحيا الموات وراسلهم الهرمزان يطلب الصلح فاجاب عمر الى ذلك وأن يكون ما أخذه المسلمون بايديهم ثم اصطلحوا على ذلك وأقام الهرمزان والمسلمون ينعونه اذا قصده الاكراد ويحمونهم ونزل حرقوص جبل الاهواز وكان يشق على الناس الاختلاف اليه فبلغ ذلك عمر فكتب اليه يأمره بنزول السهل وأن لا يشق على مسلم ولا معاهد ولا تدركك فترة ولا عجلة فقد كدر دنياك وتذهب آخرتك وبقى حرقوص الى يوم صفين وصار حروريا وشهد النهروان مع الخوارج

﴿ذكر فتح رامهرمز وتستر واسر الهرمزان﴾

قيل كان فتح رامهرمز وتستر والسوس فى سنة سبع عشرة وقيل سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين وكان سبب فتحها أن يردجرد لم يزل وهو يمر ويثير أهل فارس أسفا على ما خرج من ملكهم فتحركوا ونكثوا هم وأهل الاهواز وتعاقدوا على النصرة فجاءت الاخبار حرقوص ابن زهير وجزأ وسلمى وحرملة فكتبوا الى عمر بالخبر فكتب عمر الى سعد أن ابعث الى الاهواز جندا كثيفا مع النعمان بن مقرن وعجل فلينزلوا بازاء الهرمزان ويتحققوا أمره وكتب الى أبى موسى أن ابعث الى الاهواز جندا كثيفا وأمر عليهم سعد بن عدى أحا سهيل فابعث معه البراء بن مالك ومجزأة بن ثور وعرفجة بن هرثمة وغيرهم وعلى أهل الكوفة والبصرة جميعا أبو سبرة بن أبى رهم فخرج النعمان بن مقرن فى أهل الكوفة فسار الى الاهواز على البغال يجنبون الخيل فخاف حرقوص وسلمى وحرملة وسار نحو الهرمزان وهو برامهرمز فلما سمع الهرمزان بمسير النعمان اليه بادره بالشدة ورجا أن يقتطفه ومعه أهل فارس فالتقى النعمان والهرمزان بارك فاقتتلوا قتالا شديدا ثم ان الله عز وجل هزم الهرمزان فترك رامهرمز ولحق بتستر وسار النعمان الى رامهرمز ونزلها وصعد الى ايذج فصالحه تيرويه على ايذج ورجع الى رامهرمز فاقام بها ووصل أهل البصرة فنزلوا سوق الاهواز وهم يريدون رامهرمز فاتاهم خبر الوقعة وهم بسوق الاهواز وأتاهم الخبر ان الهرمزان قد لحق بتستر فساروا نحوه وسار النعمان أيضا وسار حرقوص وسلمى وحرملة وجزء فاجتمعوا على تستر وبها الهرمزان وجنوده من أهل فارس والجبال والاهواز فى الخنادق وأمدهم عمر بابى موسى

فى بحر الروم الى هذا الخليج أيضا وسمعت غير واحد من أهل التحصيل ممن غزا غزاة سلوقية مع غلام ازارقة وقد كانوا دخلوا فى خليج القسطنطينية وساروا فيه مسافة بعيدة أنهم وجدوا الماء فى هذا الخليج يقل فى أوقات من الليل والنهار ويكثر كالجزر والمد وعليه العمائر والمدن فلما أحسوا بنقصان الماء بادروا بالخروج منه الى البحر الرومى وان فى مدخله من بحر الروم مدينة تقرب من فم الخليج والخليج يطيف بالقسطنطينية من جهتين مما يلى الشرق ومما يلى الشمال وفى الجانب الجنوبى البروفيه باب الذهب مطلى على صفائح نحاس وأعلى موضع فى سورها نحو من ثلاثين ذراعا وقد ذكر أنه أقل من ذلك وأن أقصر موضع فيه عشرة أذرع ولها أبواب كثيرة مما يلى البر والبحر وحولها كنائس كثيرة وقد قيل ان لها ثلاثين بابا ومنهم من زعم أن عليها مائة باب صغارا وكبارا وهو بلد عفن مختلف الهواء مرطب للابدان لكونه بين ما وصفنا من هذه البحار (قال المسعودى) ولم تزل الحكمة باقية عالية زمن اليونانيين وبرهة من ملكة الروم تعظم العلماء وتشرف الحكماء وكانت لهم الآراء فى الطبيعيات والجسم والعقل والنفس والتعاليم الاربعة أعنى الارثماطيقى وهو علم الاعداد والجومطريقى وهو

وجعله على أهل البصرة وعلى الجميع أبو سبرة فخاسروهم اشهرا وأكثروا فيهم القتل وقتل البراء
بن مالك وهو أخو أنس بن مالك في ذلك الحصار الى الفتح مائة مبارز فسوى من قتل في غير ذلك
وقتل مثله محراة بن ثور وكعب بن ثور وعدد من أهل البصرة وأهل الكوفة وزاحفهم
المشركون ثلاثين زحفا يكون لهم مرة وعليهم مرة فلما كان في آخر زحف منها واشتد
القتال قال المسلمون يا براء اقسم على ربك ليهزمنهم فقال اللهم اهزمهم لنا واستشهدني وكان مجاب
الدعوة فهزموهم حتى أدخلوهم خنادقهم ثم اقتحموها عليهم ثم دخلوا مدينتهم وأحاط بها
المسلمون فبيناهم على ذلك وقد ضاقت المدينة بهم وطالت حربهم خرج رجل الى النعمان يستأمنه
الى أن يدله على مدخل يدخلون منه ورمى في ناحيته أبي موسى بسهم ان أمنتموني دللتكم على
مكان تأتون المدينة منه فأمنوه فنشابه فرمى اليهم بأخرى وقال انهدوا من قبل مخرج الماء فانكم
تقتحمونها فندب الناس اليه فانتدب له عامر بن عبد قيس وبشر كثير وتهدوا ذلك المكان ليلا
وقد ندب النعمان اصحابه ليسيروا مع الرجل الذي يدلهم على المدخل الى المدينة فانتدب له
بشر كثير فالتقوا هم وأهل البصرة على ذلك المخرج فدخلوا في الهرب والناس من خارج فلما
دخلوا المدينة كبروا بها وكبر المسلمون من خارج وفتحت الابواب فاجتلدوا فيها فاقتتلوا
مقاتل وقصد الهرمزان القلعة فتحصن بها وأطاف به الذين دخلوا فنزل اليهم على حكم عمر فاوثقوه
رباقا سموا فأتوا به عليهم وكان معهم اساورة ثلاثة آلاف ومعهم الرجل الفاو جاء صاحب الرمية
والرجل الذي خرج نفسه فأسروهما ومن أغلق اليه معهما وقتل من المسلمين تلك الليلة بشر كثير
ومن قتل الهرمزان بنفسه محراة بن ثور والبراء بن مالك وخرج أبو سبرة بنفسه في آثار المنهزمين الى
السوس ونزل عليها ومعه النعمان بن مقرن وأبو موسى وكتبوا الى عمر فكتب الى أبي موسى برده
الى البصرة وهي المرة الثالثة فانصرف اليها من السوس وسار زياد بن عبد الله بن كليب
المقيمي الى جند يسابور وعمر له عليها وهو من الصحابة وأمر عمر على جند البصرة المغيرة وهو
الاسود بن ربيعة حدثني ربيعة بن مالك وهو صحابي أيضا وكانا مهاجرين وكان الاسود قد وفد على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال جئت لاغرب لي الله بصحبتك فسماه المغرب وأرسل أبو سبرة
وفدا الى عمر بن الخطاب فيهم أنس بن مالك والاحنف بن قيس فيمن معهم الهرمزان فقدموا به
المدينة وألبسوه كسوته من الديباج الذي فيه الذهب وتاجه وكان مكللا باليواقيت وحليته ليراه
عمر والمسلمون فطلبوا عمر فلم يجدوه فسألوا عنه فقيل جلس في المسجد لوفد من الكوفة فوجدوه
في المسجد متوسدا برنسه وكان قد لبسه للوفد فلما ناموا عنه توسده ونام فجلسوا دونه وهو نائم
والدرة في يده فقال الهرمزان أين عمر قالوا هو ذا فقال أين حرسه وحجابه قالوا ليس له حارس
ولا حاجب ولا كاتب قال فينبغي ان يكون نبيا قالوا بل يعمل بعمل الانبياء فاستيقظ عمر بجلبة
الناس فاستوى جالسا ثم نظر الى الهرمزان فقال الهرمزان قالوا نعم فقال الحمد لله الذي أذل
بالاسلام هذا وغيره أشباهه فأمر ببرع ما عليه ينزعونه والبسوه ثوبا صفيقا وقال له عمر يا هرمزان
كيف رأيت عاقبة الغدر وعاقبة أمر الله فقال يا عمر انا وانا كم في الجاهلية كان الله قد خلى بيننا
وبينكم وعلمنا كم فلما كان الآن معكم لمن تمونا ثم قال له ما حجتك وما عذرك في انتقاضك مرة بعد
أخرى فقال أخاف أن تقتلني قبل ان أخبرك قال لا تخف ذلك واستسق ماء فأتي به في قدح غليظ
فقال لو مت عطشا لم استطع ان أشرب في مثل هذا فأتي به في اناء يرضاه فقال لي أخاف أن اقتل
وان أشرب فقال عمر لا بأس عليك حتى تشربه فأكفأه فقال عمر أعيدوا عليه ولا تجمعوا عليه بين

القتل

علم المساحة والهندسة والاسرنوميا وهو علم النجوم والموسيقى وهو علم تأليف اللحون ولم تزل العلوم فيه السوق مشرقة الى قطار فوية المعالم شديدة المقاوم سامية البناء الى ان تظاهرت ديانة النصرانية في الروم فعفوا معالم الحكمة وأرادوا رسمها وعفوا سبلها وطمسوا ما كانت ليوبانية أبنته وغيروا ما كانت القدماء منهم أوضحته وكان من شريف ما تركته المعرفة بعلم الموسيقى لانه غذاء للنفس ومطرب لها ومهيج عند سماعه ونحن في تاليف وصاعه وقد نطقت الحكمة بشرفه ونبهت على نفاسة محله وقال الاسكندر من فهم الالحان استغنى عن سائر اللذات وقد قالت الفلاسفة ان لعلم قصيدة شريفة كانت بعدت عن المنطق ليست في قدرته فلم يقدر لي احرازها فأخرجتها لنفس ألحانا فلما اظهرتها سرت بها وعشقتها وطربت اليها ورتبت الحكماء الاوتار لاربعة بإزاء الطبائع الاربعة فجعلوا الزير بإزاء المرة الصفراء والمثنى بإزاء الدم والمثلث بإزاء البلغم والبم بإزاء السوداء وقد أشبعنا القول في الموسيقى واصحاب الملاهي والايقاع وأصناف الرقص والطرب والنغم ونسب النغم وما يستعمل منها من الامم من أصناف الملاهي من

القتل والعطش فقال لا حاجة لى فى الماء انما اردت ان استأمن به فقال عمر له انى قاتلك فقال قد أمنتنى فقال كذبت قال أنس صدق يا أمير المؤمنين قد أمنته قال عمر يا أنس أنا مؤمن قاتل مجزاة بن ثور والبراء بن مالك وانك لتأتين بخرج أولا عاقبنك قال قلت له لا بأس عليك حتى تخبرنى ولا بأس عليك حتى تشربه وقال له من حولك مثل ذلك فأقبل على الهرمزان وقال خدعتنى والله لا انخدع الآن تسلم فاسلم ففرض له فى ألفين وانزله المدينة وكان المترجم بينهما المغيرة بن شعبة وكان يفقه بالفارسية الى ان جاء المترجم قال عمر للوفد لعل المسلمين يؤذون أهل الذمة فلهذا ينتقصون بكم قالوا ما نعلم الا وفاء قال فكيف هذا فلم يسعه أحد انهم الا ان الاحنف قال له يا امير المؤمنين انك نهيتنا عن الانسياح فى البلاد وان ملك فارس بين أظهرهم ولا يزالون يقاتلوننا مادام ملكهم فيهم ولم يجتمع ملكان متفقان حتى يخرج احدهما صاحبه وقد رأيت انا لم نأخذ شيأ بعد شئ الا بانبعاثهم وغدرهم وان ملكهم هو الذى يبعثهم ولا يزال هذا دأبهم حتى تأذن لنا بالانسياح فنسيح فى بلادهم ونزيل ملكهم فهنالك ينقطع رجاء أهل فارس فقال صدقتنى والله ونظر فى حوائجهم وسرحهم وأتى عمر الكتاب باجتماع أهل نهاوند فاذن فى الانسياح فى بلاد الفرس وقتل محمد بن جعفر بن أبى طالب شهيدا على تستر فى قول بعضهم (اربك بفتح الهمزة وسكون الراء وضم الباء الموحدة وفى آخره كاف موضع عند الاهواز)

﴿ذكر فتح السوس﴾

قيل ولما نزل أبو سبرة على السوس وبها شهريار أخو الهرمزان احاط المسلمون بها واوشوهم القتال مرات كل ذلك يصيب أهل السوس فى المسلمين فأشرف عليهم الرهبان والقسيسون فقالوا يا معشر العرب ان شماعهد الينا علما وثوقا انه لا يفتح السوس الا الدجال أو قوم فيهم الدجال فان كان فيكم فستفتحونها وسار أبو موسى الى البصرة من السوس وصار مكانه على أهل البصرة بالسوس المغيرة بن ربيعة واجتمع الاعاجم بنهاوند والنعمان على أهل الكوفة محاصرا أهل لسيس مع أبى سبرة وزر محاصرا أهل جندى سابور فجاء كتاب عمر بصرف النعمان الى نهاوند من وجهه ذلك وماوشوهم القتال قبل مسيره فصاح أهلها بالمسلمين وناوشوهم وغاظوهم وكان مناف بن صياد مع المسلمين فى خيل النعمان وأتى مناف باب السوس فدقه برجله فقال انفتح بطار وهو غضبان فتقطعت السلاسل وتكسرت الاغلاق وتفتحت الابواب ودخل المسلمون وألقى المشركون بايديهم ونادوا الصلح الصلح فاجابهم الى ذلك المسلمون بعد ما دخلوها عنوة واقتسموا ما أصابوا ثم افترقوا فسار النعمان حتى أتى نهاوند وسار المقترب حتى نزل على جندى سابور مع زر وقيل لا بى سبرة هذا جسد دانيال فى هذه المدينة قال وما على بذلك فاقره فى أيديهم وكان دانيال قد لزم نواحى فارس بعد بختنصر فلما حضرته الوفاة ولم ير أحدا على الاسلام أكرم كتاب الله ممن لم يجبه فقال لابنه ائت ساحل البحر فاقذف بهذا الكتاب فيه فأخذه الغلام وغاب عنه وعاد وقال له قد فعلت قال ما صنع البحر قال ما صنع شيأ فغضب وقال والله ما فعلت الذى أمرتك به فخرج من عنده وفعل فعلته الاولة فقال كيف رأيت البحر صنع قال ماج واصطفق فغضب أشد من الاول وقال والله ما فعلت الذى أمرتك به فعاد الى البحر والقاه فيه فانفلق البحر عن الارض وانفجرت له الارض عن مثل التنور فهوى فيها ثم انطبقت عليه واختلط الماء فلما رجع اليه وأخبره بما رأى فقال الآن صدقت ومات دانيال بالسوس وكان هنالك يستسقى بجسده فاستأذنوا عمر فيه فامر بدفنه وقيل فى أمر السوس ان يزدجرد سار بعد وقعة جلولاء فنزل اصطخر ومعه سباه فى سبعين من

اليونانيين والروم والسريانيين والنبط والسند والهند والفرس وغيرهم من الامم وذكرنا مناسبة النغم للاوتار ومزاجة النفس والالحان وكيفية تولد الطرب وأنواع السرور وذهاب الغم وزوال الحزن وعلل ذلك الطبيعية والنفسية وما أحاط بذلك من جميع الوجوه فى كتابنا المترجم بكتاب الزلف وأتينا على تعريف اخبارهم وأنواع لهوهم وتلاهيهم فى كتاب اخبار الزمان وفى الكتاب الاوسط فاغنى ذلك عن اعادته ههنا اذ هذا الكتاب فى غاية الايجاز وان سنح لنا سانح ذكرنا المعاني من هذه الجوامع فيما يرد من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وان تعذر ذلك فقد قدمنا التنبيه على ما سلف من كتبنا على الشرح والايضاح (ثم ملك الروم) بعد قسطنطين بن هلانى الملك المتنصر قسطنطين ابن قسطنطين وهو ابن الملك الماضى وكان ملكه أربعا وعشرين سنة وبنى كنائس كثيرة وشيد دين النصرانية (ثم ملك) ابن أخى قسطنطين الاول ولياس فرفض دين النصرانية ورجع الى عبادة الاوثان وهو وليانس المعروف بالحنى وأهل دين النصرانية لبغضهم فيه لرجوعه عن النصرانية وتغييره لرسومها يسمونه بليانس البرباط وغزا العراق فى ملك سابور بن

عظماء الفرس فوجهه الى السوس والهرمزان الى تستر فنزل سياه الكلتانية وبلغ أهل السوس أمرجلولاء وبرول يزدجرد اصطخر فسألوا أبا موسى الصلح وكان محاصرا لهم فصالحهم وسار الى رامهرمز ثم سار الى تستر ونزل سياه بين رامهرمز وتستر ودعا من معه من عظماء الفرس وقال لهم قد علمتم انا كنا نتحدث ان هؤلاء القوم سيغلبون على هذه المملكة وتروث دوابهم في ايوانات اصطخر ويشدون خيولهم في شجرها وقد غلبوا على ما رأيتم فانظروا لانفسكم قالوا رأينا رأيك قال أرى ان تدخلوا في ديننا وجهوا شيرويه في عشرة من الاساورة الى أبي موسى فشرط عليهم ان يقاتلوا معه العجم ولا يقاتلوا العرب وان قاتلهم أحد من العرب منعهم منهم وينزلوا حيث شاؤا ويلحقوا باشرف العطاء ويقدمهم ذلك عمر على ان يسلموا فاعطاهم عمر ما سألوا فأسلموا وشهدوا مع المسلمين حصار تستر ومضى سياه الى حصن قد حاصره المسلمون في زي العجم فألقى نفسه الى جانب الحصن ونصح ثيابه بالدم فرآه أهل الحصن صريعا فظنوه رجلا منهم ففتحوا باب الحصن ليدخلوه اليهم فوثب وقاتلهم حتى خلوا عن الحصن وهربوا فملكه وحده وقيل ان هذا الفعل كان منه بتستر

﴿ذكر مصالحة جند نيسابور﴾

وفي هذه السنة سار المسلمون عن السوس فنزلوا بجند نيسابور وزر بن عبد الله محاصرهم فأقاموا عليها يقاتلونهم فرمى الى من بها من عسكر المسلمين بالامان فلم يفجأ المسلمين الا وقد فتحت أبوابها وأخرجوا أسواقهم وخرج أهلها فسألهم المسلمون فقالوا رميتم بالامان فقبلناه واقررنا بالجزية فقالوا ما فعلنا وسأل المسلمون فاذا عبد يدعى مكنفا كان أصله منها فعل هذا فقالوا هو عبد فقال أهله لا نعرف العبد من الحر وقد قبلنا الجزية وما بدا لنا فان شئتم فاغدروا فانكبوا الى عمر فاجار أمانهم وأمنوهم وانصرفوا عنهم

﴿ذكر مسير المسلمين الى كرمان وغيرها﴾

قيل في سنة سبع عشرة أذن عمر للمسلمين في الانسياح في بلاد فارس وانتهى في ذلك الى رأي الاحنف فامر أبا موسى ان يسير من البصرة الى منقطع ذمة البصرة فيكون هناك حتى يأتيه أمره وبعث بألوية من ولى مع مهيل بن عدي فدفع لواء خراسان الى الاحنف بن قيس ولواء اردشير خرة وسابور الى مجاشع بن مسعود السلمي ولواء اصطخر الى عثمان بن أبي العاص الثقفي ولواء فسا ودارابجرد الى سارية بن زنيم الكناني ولواء كرمان الى سهيل بن عدي ولواء سجستان الى عاصم بن عمرو وكان من الصحابة ولواء مكران الى الحكم بن عمير التغلبي فخرجوا ولم يتهيأ مسيرهم الى سنة ثمان عشرة وأمدهم عمر بنفر من أهل الكوفة فامد سهيل بن عدي بعبد الله بن عتبان وأمد الاحنف بعلقمة بن النضر وبعبد الله بن أبي عقيل وربعي بن عامر وأمد عاصم بن عمرو بعبد الله بن عمير الاشجعي وأمد الحكم بن عمير بشهاب بن المخارق في جموع وقيل كان ذلك سنة احدى وعشرين وقيل سنة اثنتين وعشرين وسنذكر كيفية فتحها هنالك وذكر أسبابها ان شاء الله تعالى وكان على ملة هذه السنة عتاب بن أسيد في قول وعلى اليمن يعلى بن منية وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن أبي العاص وعلى عمان حذيفة بن محصن وعلى الشام من ذكر قبل وعلى الكوفة وأرضها سعد بن أبي وقاص وعلى قضائها أبو قرة وعلى البصرة وأرضها أبو موسى وعلى القضاء أبو مريم الحنفي وقد ذكر من كان على الجزيرة والموصل قبل وحج بالناس في هذه السنة عمر ابن الخطاب

أردشير بن بابك فاتاه سهم غرب فذبحه وقد كان سار الى العراق في جنود لا تحصى ولم يكن لسابور حيلة في دفعه ولقائه لما فاجأته اياه فانصرف سابور عن اللقاء الى الحيلة في دمه وكان من أمره ما وصفنا وكان ملكه الى ان هلك سنة وقيل أكثر من ذلك وهو الملك الثالث من بعد ظهور دين النصرانية ولما هلك بلياس جزع من كان معه من الملوك والبطارقة والجيوش ففرعوا الى بطريق كان معظما فيهم يقال له مرينا بس وقيل انه كاتب الماضي فابى عليهم ان يتبعث الان يرجعوا الى دين النصرانية فاجابوه الى ذلك وصار الى سابور القوم وأحاط بعساكرهم فكان لمرينا بس مع سابور مراسلات ومهادنة واجتماع ومحادثة ومعاشرة ثم افترقا وانصرف بجيوش النصرانية موادعا لسابور وأخلف عليه ما تلف من أرضه بأموال حملها اليه وهدايا من لطائف الروم وشيد هياكل في دين النصرانية وردها الى ما كانت عليه ومنع من الاصنام والتماثيل وقتل على عبادتها وكان ملكه سنة (ثم ملك بعده) أوانيس وهو على دين النصرانية ثم رجع عنها وهلك في بعض حروبه وكان ملكه الى ان هلك أربع عشرة سنة وقيل ان في أيامه استيقظ أصحاب الكهف

(ثم دخلت سنة ثمان عشرة)

(ذكر القحط وعام الرمادة)

فى سنة ثمان عشرة أصاب الناس مجاعة شديدة وجدب وقحط وهو عام الرمادة وكانت الريح تسفى ترابا كالرمادة فسمى عام الرمادة واشتد الجوع حتى جعلت الوحش تاوى الى الانس وحتى جعل الرجل يذبح الشاة فيعافها من قحطها وفيه أيضا كان طاعون عمواس وفيه ورد كتاب أبى عبيدة على عمر يذكر فيه ان نفرا من المسلمين أصابوا الشراب منهم ضرار وأبو جندل فسألناهم فتابوا وقالوا خيرنا فاخترنا قال فهل أنتم منتهون ولم يعزم وكتب اليه عمر انما منعناه فانتهوا وقال له ادعهم على رؤس الناس وسلهم احلال الخمر أم حرام فان قالوا حرام فاجلدهم ثمانين ثمانين وان قالوا حلال فاضرب أعناقهم فسألهم فقالوا بل حرام فجلدهم وندموا الى لجاجتهم وقال ليحدث فيكم يا أهل الشام حدث فحدث عام الرمادة وأقسم عمر ان لا يذوق سمنا ولا لبنا ولا لحما حتى يحيى الناس فقدمت السوق عكة سمن ووطب من لبن فاشتراهما غلام لعمر بأربعين درهما ثم أتى عمر فقال يا أمير المؤمنين قد أبر الله يمينك وعظم أجرك قدم السوق وطب من لبن وعكة من سمن ابتعتهما بأربعين درهما فقال عمر اعيلت بهما فتصدق بهما فانى أكره ان آكل اسرافا وقال كيف يعنينى شأن الرعية اذا لم يصبنى ما أصابهم وكتب عمر الى أمراء الامصار يستغيثهم لاهل المدينة ومن حولها ويستمدهم وكان أول من قدم عليه أبو عبيدة بن الجراح بأربعة آلاف راحلة من طعام فولاه قسمتها فيمن حول المدينة فقسمها وانصرف الى عمله وتتابع الناس واستغنى أهل الحجاز وأصلح عمرو بن العاص بحر القلزم وأرسل فيه الطعام الى المدينة فصار الطعام بالمدينة كسعر مصر ولم ير أهل المدينة بعد الرمادة مثلها حتى حبس عنهم البحر مع مقتل عثمان فذلوا وتقاصروا وكان الناس بذلك وعمر كالمحصور عن أهل الامصار فقال أهل بيت من مزينة لصاحبهم وهو بلال بن الحرث قد هلكنا فاذبح لنا شاة قال ليس فيها شئ فلم يزالوا به حتى ذبح فسلخ عن عظم أحمر فنادى يا محمداه فأرى فى المنام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه فقال ابشر بالحياة ائت عمر فاقرأه منى السلام وقل له انى عهدتك وأنت فى المهد شديد العقد فالكيس الكيس يا عمر فجاء حتى أتى باب عمر فقال لغلامه استأذن لرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى عمر فأخبره ففزع وقال رأيت به مساسا قال لا فادخله وأخبره الخبر فخرج فنادى فى الناس وصعد المنبر فقال نشدتكم الله الذى هداكم هل رأيتم شيأ تكرهون قالوا اللهم لا ولم ذاك فأخبرهم فغطوا ولم يغطن عمر فقالوا انما استبطأك فى الاستسقاء فاستسق بنا فنادى فى الناس وخرج معه العباس ماشيا فخطب وأوجز وصلى ثم جثا على ركبتيه وقال اللهم عجزت عنا أبصارنا وعجز عنا حولنا وقوتنا وعجزت عنا أنفسنا ولا حول ولا قوة الا بك اللهم فاسقنا وأحى العباد والبلاد وأخذ بيد العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وان دموع العباس لتتحادر على لحيته فقال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك صلى الله عليه وسلم وبقية آبائه وأكبر رجاله فانك تقول وقولك الحق وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة فحفظتهما بصلاح آبائهما فاحفظ اللهم نبيك صلى الله عليه وسلم فى عمه فقد دلونا به اليك مستشفعين مستغفرين ثم أقبل على الناس فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا وكان العباس قد طال عمره (٣) وعيناه تذرفان ولحيته تجول على صدره وهو يقول اللهم أنت الراعى فلا تهمل الضالة ولا تدع الكسير بدار مضيعة فقد سرخ الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وأنت تعلم السر وأخفى اللهم فأغثهم بغياثك قبل ان يقنطوا فيهلكوا فانه لا ييأس الا القوم الكافرون

من رقدتهم على حسب ما أخبر الله جل ثناؤه عنهم انهم بعثوا أحدهم بورقهم الى المدينة وهذا الموضع من أرض الروم فى الشمال وللناس ممن عنى بعلم الفلك وازورار الشمس عن كهفهم فى حال طلوعها وغروبها لموضعهم من الشمال كلام كثير وقد أخبر الله تعالى فى كتابه قال وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم الآية وكانوا من أهل مدينة افسس من أرض الروم (ثم ملك بعد أوانيس) عرامطناس خمس عشرة سنة ولسنة من ملكه كان اجتماع النصرانية وهو أحد الاجتماعات باسم القوم فى روح القدس عندهم واحرقوا مقدويس بطريق القسطنطينية وهو السندوس الثانى (ثم ملك بعده) بدرسيس الاكبر وتفسير هذا الاسم عندهم عطية الله وقام بدين النصرانية وعظم منها وبنى كنائس ولم يكن من أهل بيت الملك ولا من الروم وانما كان أصله من الاشبان وهم بعض الملوك السالفة وقد كان من ملك الشام ومصر والاندلس وقد تنازع الناس فيهم فذكر الواقدى فى كتاب فتوح الامصار أن بداءهم من أهل أصبهان وأنهم نافلة من هنالك وهذا يوجب انهم من قبل ملوك فارس الاولى وذكر عبد الله بن خرداذبه نحو ذلك وساعدهما على ذلك جماعة من أهل السير

ونشأت طريره من سحاب فقال الناس تروون ترون ثم التأمت ومشت فيها الريح ثم هدأت ودرت فوالله ما تروحوا حتى اعتقبوا الحدار وقلصوا الماء ر وطفق الناس بالعباس يمسحون أركانه . فقال ورهبة لك ساقي الحرمين وقال النصل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب

سمى سقى الله الحجاز وأهله * عشية يستسقى شيبة عمر
توجه بالعباس في الجدب راغبا * فعاد اوام حتى أتى المطر
وما رسول الله فينا تراثه * فهل فوق هذا للمفاخر مفخر

﴿ ذكر طاعون عمواس ﴾

في هذه السنة كان طاعون عمواس بالشام فمات فيه أبو عبيدة بن الجراح وهو أمير الناس ومعاذ ابن جبل ويزيد بن أبي سفيان والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو وعتبة بن سهيل وعامر بن فهيرة الثقفي مات وأبوه حي وتوفي الناس منه قال طارق بن شهاب أتينا عمر بن الخطاب بالكوفة نحدث عنده وقال لا عليكم أن تحفظوا فقد أصبتم في الدار انسان ولا علمكم أن تبرعوا من هذه الغربة فتحرجوا في مسح بلادكم وبرها حتى يرفع هذا الوباء وسأخبركم عما كرهه وبقي من ذلك أن بطن من جرح به لو أقام مات وبطن من أقام فأصابه لو جرح لم يضره فإذا لم يطن المسلم هذا فلا عليه أن يخرج إلى كنت مع أبي عبيدة بالشام عام طاعون عمواس فلما اشتعل الوجع وبلغ ذلك عمر كتب إلى أبي عبيدة ليستخرجه منه أن سلام عليك أما بعد فقد عرضت إلي حاجة أريد أن أشافهك بها فعزمت عليك إذا أنت نظرت في كتابي هذا أن لا تضعه من يدك حتى تقبل فعرف أبو عبيدة ما أراد فكتب إليه يا أمير المؤمنين قد عرفت حاجتك إلي وأني في جند من المسلمين لا أجد بنفسي رغبة عنهم فأستأثر بدفراقهم حتى يقضي الله في وفيهم أمره وقضاءه فحللني من عزمتك فلما قرأ عمر الكتاب كتب إليه يرحمك الله فعل الناس يا أمير المؤمنين مات أبو عبيدة فقال لا وكأن قد وكتب إليه عمر أن اهرب بالمسلمين من تلك الأرض فدعا أصحابه فقال له ارتد للمسلمين منزلا قال وارتحل فسار بالناس حتى نزل الجابية وكان أبو عبيدة قد قام في الناس فقال أيها الناس إن هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وإن أبا عبيدة يسأل الله أن يقسم لآل معاذ حظهم فطعن ابنه عبد الرحمن فمات ثم قام فدعا لنفسه فطعن في راحته فمات فكان يعصبها ثم يقول ما أحب أن لي بما فيك شيئا من الدنيا فلما مات استخلف على الناس عمرو ابن العاص فخرج بالناس إلى الجبال ورفعه الله عنهم فلم يكره عمر ذلك من عمرو وقيل إن عمر بن الخطاب قدم الشام فلما كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد وهم أبو عبيدة بن الجراح فأخبروه بالوباء بالشام وكان معه المهاجرون والأنصار فجمع المهاجرين الأولين والأنصار فاستشارهم فاختلفوا عليه فمنهم القائل خرجت لوجه الله فلا يصدك عنه هذا ومنهم القائل إنه لا وفاء فلا نرى أن تقدم عليه فقال لهم قوموا ثم أحضر مهاجرة الفتح من قريش فاستشارهم فلم يختلفوا عليه وأشاروا بالرجوع بالناس فنادى عمر في الناس إني مصبح على ظهر فأصبحوا عليه فقال أبو عبيدة أفرارا من قدر الله فقال نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله أرأيت لو كان لك إبل فهبطت واديا له عدوتان

إحداهما

والاحمار والاشهر من أمرهم
اهم وبنات نوح وهم من
ملوك الأندلس من الارارقة
واحدهم أريو وقد تورع
في ديارهم فمنهم من رأى انهم
كفروا على دين لحوس ومنهم
من رأى انهم كفروا على مذهب
الصابئة وغيرهم من عبدة
الاصنام وقد زعموا ان الاشهر من
أسمائهم بنات نوح
وكان عدد من بقي بدرسيس
الى ان هبط سمرسين (ثمانية
عدد) أو بدرسيس ترجمة عشرة
نسوة وكان على دين النصرانية
(ثم بقي عدد) من بدرسيس
لا يعرف عدد منهم فمنهم
وجع مائي ومنهم وهو
لا يجتمع لثلاثة من بدء
دائما ومنهم وهو يسمونه
صرلك وقد ذكر في كتاب
أخبار الزمان لجيه التي
وقعت على سطورس بطرك
القسطنطينية صاحب الكرسي
بالكنيسة الكبرى وما كان من
سطورس وجيه يوحنا
المعروف براهب وما كان في
ديار وحة الملك لي ان في
سطورس من القسطنطينية
الى بطركيته ثم منها الى صعيد
مصر لمشارفة من النصارى
أصنعوا لسطورس لانهم
اتهموه وقد قولوا قوله وأخاوا منهم
بكنيسة هذا الاسم لمعبرهم
ويعيبهم بذلك وقد كانت
لمشارقة بالجزيرة وغيرها من
المشرق تدعى بالعباد وسائر
نصارى المشرق يأبون هذه

الاضافة الى بسطورس ويسكرهون أن يقال لهم نسطورية وقد أيد برصوما مذهب نصيبين رأى المشارفة في الثالوث وهو الاسلام في الاقنوم الثلاثة والجوهر الواحد وكفيفة اتحاد اللاهوت القديم بالناسوت المحدث وكان ملك فارس الى ان هلك اثنتين وأربعين سنة (ثم ملك بعده) مرقيانوس (ثم ملك روم) بلخاريا زوجة مرقيانوس وكانت ملكة معه وفي ايامها كان خبر ايماقيلة من النصارى ووقوع الخلاف بينهم في الثالوث وكان ملكها سبع سنين وأكثر ايماقيلة بالعراق وبلادة كرمليث والموصل والجزيرة ومصر وأقباطها الا السيرفاهم ملكية والنوبة والارض بعاقبة ومطران الماقيلة بتكريت من الموصل وبغداد وقد كان لهم بالغرب من رأس العين واحد وثمانون وصاحبهم اليوم باحمة حلب بلادة سرين والعواصم وكرسي البطاركة رسمه ان يكون بمدينة

الحمد لله الذي جعلها الاخرى جدة لليس ان رحمت الله بصبرها بغير الله ونعيت الجنة رحمتها بقدرة الله فسمع بهم عبد الرحمن بن عوف فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم هذا الوباء ببلد فلا تقدموا عليه واذا وقع ببلد وأنتم به فلا تخرجوا فرارا منه فانصرف عمر بالناس الى المدينة وهذه الرواية أصح فان البخاري ومسلما أخرجاها في صحيحهما ولان أبا موسى كان هذه السنة بالبصرة ولم يكن بالشام لكن هكذا ذكره واقدا وأوردناه لننبه عليه (عمواس بفتح العين المهملة والميم والواو وبعد الالف سين مهملة ومعجمة بفتح السين المهملة وسكون الراء المهملة وآخره غين معجمة) ومعنى قوله دعوة نبيكم حين قال حبب الي من دنياكم النساء والطعام فقتل بالطاعون أو الطاعون فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فالطاعون ولما هلك يزيد بن أبي سفيان استعمل عمر أخاه معاوية بن أبي سفيان على دمشق وخراجها واستعمل شرحبيل بن حسنة على جند الاردن وخرجوا وأصاب الناس من الموت مالم يروا مثله قط وطمع له العدو في المسلمين لطول مكثه مكث شهورا وأصاب الناس بالبصرة مثله وكان عدد من مات في طاعون عمواس خمسة وعشرين ألفا

﴿ذكر قدوم عمر الى الشام بعد الطاعون﴾

لما هلك الناس في الطاعون كتب امراء الاجناد الى عمر بما فقد بأيديهم من المواريث بجميع الناس واستشارهم وقال لهم قد بدا لي ان أطوف على المسلمين في بلدانهم وأنظر في آثارهم وأشرف على وفي القوم كعب الاحبار وفي تلك السنة اسلم فقال كعب يا أمير المؤمنين بالشام بساط الرحمان فقال بالعراق قال فلا أعمل قارورة أحراسة منها الشر وحوه بالمغرب وطبه بشفية أحراسة نسمه بالمغرب وسرير بالمشرق وبها تربة الشيطان وكل اعصل منها على بأمير المؤمنين ان الكوفة للوجوه وبعد المهجرة وانها لعقر الاسلام لا يأتيها يوم الا وهو أنضر اليوم الذي قبله يصرف باهلها كما ينصرف بالجواري من قوم لوط فقال عمر اذهب أنت يا عمواس فقد صاحبت فأبدأ بالشام فاقسم المواريث واقسم هم ما في يدي ثم ارجع فاقلب في البلاد وأبد لهم أمري فسار عن المدينة واستخلف عليا على بن أبي طالب واتخذ الطريق فلما بلغ نهر أبي عبيد وعلى حلد مروعفاوير واعطى ثلاثة مركبه فلما تاسموا راس قالوا أين أمير المؤمنين فقال اما هو ذا يمشي معنا فسار والناس معهم واتى هو الى ابلة فرآها وفعل ما تفعل بالمتلفين قد دخل أمير المؤمنين البادية فاعرضوا واعطى عمر الاسقف ثيابه قميصه وقد تخرق طهره لغسله وبرقعه تعمل وأحسنه وألبسه وحاط له الاسقف حيصا غيره فلم يأخذه فلما قدم الشام وسم الارض اتاه بمنى الشواء والصوا فسد فخرج الشام وساحلها وأخذ يدوره ا استعمل عبد الله بن قيس على الناس واحد من كل كورة واستعمل معاوية وعزل شرحبيل بن حسنة وقام بعذره في الناس وقال ان لم أرله من سخطة ولكني أريد رجلا أقوى من رجل واستعمل عمرو بن عتبة على الاعراب وقسم مواريث أهل عمواس فورث بعض الورثة من بعض وأخرجها الى الاحياء من ورثة كل منهم وخرج الحرث بن هشام في سبعين من أهل بيته فلم يرجع منهم الا أربعة ورجع عمر الى المدينة لذي القعدة ولما كان بالشام وحضرت الصلاة قال له الناس لو أمرت بلالا فاذن فامره فاذن فما بقي أحد ممن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وبلال يؤذن الا وبكى حتى بل لحيته وعمر أشدهم بكاء وبكى من لم يدركه ببكائهم ولذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدي ان الزهاوحران والرقة فتحت هذه السنة على يد عياض بن غنم وان عين الوردة وهي رأس عين فتحت عنوة على يد عمير بن سعد وقد تقدم شرح فتحها وفي هذه السنة في ذي الحجة حول عمر المقام الى موضعه اليوم وكان ملصقا بالبيت

وفيها استعمل عمر شريح بن الحارث الكندي على الكوفة وعلى البصرة كعب بن سور الازدي
وكانت ولاية على الامصار الولاة في السنة قبلها رجع الناس عمر بن الخطاب

ثم دخلت سنة تسع عشرة

قال بعضهم ان فتح جلولاء والمدائن كان هذه السنة وكذلك فتح الجزيرة وقد تقدم ذكر فتح الجميع واختلاف الناس في ذلك فيما تقدم قيل لثنتي عشرة ليلة خلت منه وقيل سنة عشرين وقد تقدم ايضاً وفي هذه السنة سنة تسع عشرة وفي هذه السنة سالت حرة ليلى وهي قريبة من المدينة ذات اقاط عمر بالصدقة فتصدق الناس فاطعمات وحج بالناس هذه السنة عمر وكان يستخلفه فيها من تقدم ذكرهم وقد قيل ان صفوان بن المعطل السلمي رحيل زمان سنة سبع عشرة وقيل سنة احدى عشرة وقيل اثنتي عشرة وقيل ثلاث عشرة والله اعلم

ثم دخلت سنة عشرين

ذكر فتح مصر

وفي هذه السنة سير عمر عمرو بن العاص والاسكندرية وسار في ربيع الآخر وقيل لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة ست عشرة وقيل في ربيع الاول وقيل غير ذلك والاول اكثر وقيل كان سيره في شوال سنة تسع عشرة وقيل في المحرم سنة عشرين وقيل غير ذلك والله اعلم وكان سبب سيره ان عمر كان قد بعث الزبير بن العوام في طلب عمرو بن العاص في بحر القلزم فلما رجع الزبير قال لعمر ما رأيت مثل ما رأيت من عمرو بن العاص ما زلت اراه في اول الجيش حتى رأيته في آخره فقال عمر ويحك فما قال لك قال قلت له ما رأيت مثل ما رأيت منك ما زلت اراك في اول الجيش حتى رأيتك في آخره فقال انما انا رجل من المسلمين فقال عمر ما اراه الا قد وفق ثم ان عمرو بن العاص قدم على عمر فقال له عمر ما حملك على ما صنعت فقال يا امير المؤمنين رأيت بلاداً كثيرة العدد ضعيفة الجند فاحببت ان يدخل عليهم جند من المسلمين لعلهم يظفرون بها فيكون قوة للمسلمين فقال له عمر اصبت ثم ان عمرو بن العاص سار في جيش من المسلمين فلما بلغ العريش بلغه ان هرقل قد سير جيشاً كثيفاً مع ابنه قسطنطين فلما بلغ عمراً ذلك كتب اليه يأمره بالمسير الى الفرما ويحثه على ذلك فسار عمرو حتى نزل الفرما وحاصرها شهراً ثم فتحها عنوة وغنم ما فيها وسار الى بلبيس فحاصرها شهراً ثم فتحها عنوة وغنم ما فيها وسار الى ام دنين فحاصرها شهراً ثم فتحها عنوة وغنم ما فيها وسار الى مدينة منف فحاصرها شهراً ثم فتحها عنوة وغنم ما فيها وسار الى مدينة بابليون وحصرها

ذهب الى رأي اليعقوبية وكان
ملكه [illegible] سنة وكانت
له حروب مع [illegible] خرجوا
عليه من دار الملك فطردهم
(ثم هلك بعده) سطاس وكان
يذهب الى مذهب اليعقوبية
وبنى مدينة عمورية وأصاب
كنوزا ودفائن عظيمة وكان
ملكه الى أن هلك نيفا
وعشرين سنة (ثم هلك بعده)
يوسطيانوس تسع سنين (ثم
هلك بعده) سطاس تسعا
وثلاثين سنة وقيل أربعين وبنى
كنائس كثيرة وشيد دين
النصرانية وأظهر مذاهب
الملكية وبنى كنيسة الرها
وهي احدى عجائب العالم
والهياكل المذكورة وكان
في هذه الكنيسة منديل
يعظمه النصارى وذلك أن
يسوع الناسوتي حين أخرج
من ماء المعمودية تنشف به فلم
يزل هذا المنديل يتداول الى
ان قرب بكنيسة الرها فلما
اشتد أمر الروم على المسلمين
وحاصروا الرها في هذه السنة
وهي سنة اثنتين وثلاثين

وبلغ الخبر الجوزه وبناه وصربهم وأوطأهم الخيل وطلبا عبيدة السباع الى أصيبة بعد
المعركة فطردهما فلا الا كل شيء اصبتموه منذ فارقتم [illegible] اليكم فقال عمرو لما
أتسيرون بلدا وتحكمون في ذمة فالا نعم فحسبهم عمرو بن العاص النبي على الناس وتمرق في
بلدان المغرب وبعث بالانحاس الى عمر بن الخطاب ومعها وفد فاخبره عمر بن الخطاب بهم
كله وعيا قال أو مريم فرد عمر عليهم سبي من لخمائلهم في تلك الاباء الاربعة وترك سبي من تمالهم
فردوهم وحضرت القبط باب عمرو بلغ عمر أنهم يقولون ما ارض العرب ارضنا فاشتد ان لهم
لخوف أن يطمعهم ذلك فامر بجبر وردهم وكتب الى امراء الاجناد فاتوا أحضروهم فحضروا
منعموا أكلوا أكلا عربيا فشكوا وحشوا وهم في اعماء فغرسلاح فازداد طمعهم وأمر
المسلمين أن يحضروا العدة في باب مصر واحديتهم منه اوراذن لاهل مصر فراوا شيأ غير ما رأى
الامس وقام عليهم القوام بالوان مصرفا كلوا أثر أهل مصر فارتاب القبط وبعث أيضا الى
المسلمين تسلموا العرض غدا وأذن لهم فعرضهم عليهم وقال لهم كلمت ما كم حين أبيتم اقتصاد
العرب فحسبتم أن تهلكوا فاحببت أن أريكم حالهم في ارضهم كيف كانت حالهم في أرضكم ثم
حالهم في الخوف فقد رأيتم ظهرهم كم وذلك عيشهم وذلكم على الاستبداد الوتن اليوم الثاني
واردت ان تعلموا انما رأيتم في اليوم الثالث غير تارك ليس اليوم الثالث واجم الحديث اليوم
لا تزل فتصرعوا وهم يقولون لقد رمنكم العدد رجلهم وبلغ عمر ذلك فقال لله ان عربية لثنية
ما لسلسلوه ولا سورة كسورة ان الحروب ضن نساءهم ان غيرا ما رات الاسكندرية وهذا من
بين الاسكندرية والاسطاط من الروم والقبط فجمع عمرو اهل الوجوه من العرب والروم
الاسكندرية فالتقوا واقتتلوا فهزمهم المسلمون وقتل منهم مقتلة عظيمة وسار حتى نزل الاسكندرية ووجد
اهلها معدين لقتاله فارسل المقوس الى عمرو يسأله الهدنة الى مدة فاجابه الى ذلك وقال انما
نغيثنا كلكم الاكثر هرقل فكان منه ما بلغكم فقال المقوس لاصحابه صدق فحص أمير الاجناد
فاغلظ له في القول وامتنعوا فقاتلهم المسلمون وهزموهم فانهزموا وتبعهم عمرو وعمير وسلم
ما فيها وجعلهم ذمة وقيل ان المقوس صالح عمرا على اثني عشر الف دينار على ان يخرج من
الاسكندرية من أراد الخروج ويقسم من أراد المقام ويجعل بها عمرو جندا وارتحلت عمرو
غزوا النوبة فرجع المسلمون بالجراحات وذهاب الحدق لوذه بهم وهو هزموه الحدق فلما
ولي عبد الله بن سعد بن أبي سرح مصر أيام عثمان صالحهم على هدية يعدونها في كل سنة
ويهدي اليهم المسلمون كل سنة لعاما معي وكسوة وأمضى ذلك الصلح عثمان وبقي عدة من
ولاة الامور وقيل ان المسلمين لما انتهوا الى مغيب وقد بلغت سباياهم الى اليمن أرسل صاحبها الى
عمرو اني كنت أحرب الجزية اني من هو أبعد الى منكم وارس والروم فان أجبت الجزية على
ان ردا سبيتم من أرضي فعلت فكتب عمرو الى عمر يستأذنه في ذلك ورفعوا الحرب الى أن رد
كتاب عمر فورد الجواب من عمر اما ري جزيه فانه أحب اليناس غنيمة تغنمهم ثم كاهم لكن وأما
السبي فان أعطاكم اليهم الجزية على ان تخيروا من في أيديكم منهم بين الاسلام ودينهم فمن
اختار الاسلام فهو من المسلمين ومن اختار دينه قومه فضع عليه الجزية وأما من تفرق في البلدان
فانا لا نقدر على ردهم فافعل فعرض عمرو ذلك على صاحب الاسكندرية فاجاب اليه فجمعوا
السبي واجتمعت النصارى وخيروهم واحدا واحدا فمن اختار المسلمين كبروا ومن اختار
النصارى بزوا وضاربوا عليه جزية حتى فرغوا وكان فيمن سبي أم موسى أم عبد الله بن عبد الرحمن

فاستقر الملك [illegible] وكان ملوكهم يسمون كسرى وكان ملوك الروم يسمون قيصر فسمى ما هنا
بينهم [illegible] ولم يكن كذلك

(ذكر عدة حوادث)

وفي هذه السنة أعني سنة عشرين غزا أبو عبيدة عبد الله بن قيس أرض الروم وهو أول من دخلها أيام قيل وقيل أول من دخلها ميسرة بن مسروق العبسي فسبى وغنم وقيل فيها عزل عمر قدامة بن مظعون عن البحرين وحده في الخمر واستعمل أبا هريرة على البحرين واليمامة وفيها تزوج عمر فاطمة بنت الوليد أم عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وفيها عزل عمر سعد بن أبي وقاص عن الكوفة لشكايتهم إياه وقالوا لا يحسن يصلي وفيها قسم عمر خيبر بين المسلمين وأجلى اليهود عنها وقسم وادي القرى وفيها أجلى يهود نجران الى الكوفة وفيها بعث عمر علقمة بن مجزز المدلجي الى الحبشة وكانت تطرقت بلاد الاسلام فأصيب المسلمون بجعل عمر على نفسه ان لا يحمل في البحر أحدا أبدا يعني للغزو وقبل سنة احدى وثلاثين (بمجرز بجيم وزايين الاولى مكسورة مشددة) وفيها مات أسيد بن حضير (أسيد تصغير أسد وحضير بالحاء المهملة المضمومة والضاد المعجمة وآخره راء) وفيها مات هرقل وملك ابنه قسطنطين وفيها ماتت زينب بنت جحش ونزل في قبرها أسامة بن زيد وابن أخيها محمد بن عبد الله بن جحش وحج بالناس عمر وكان عماله على الامصار من كان قبل هذه السنة الا من ذكرت انه عزله وكان قضاته فيها القضاة في السنة قبلها وفيها مات عياض بن غنم وهو الذي فتح الجزيرة وهو أول من أجاز الدرب الى الروم وفيها مات بلال بن رباح مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم بدمشق وقيل بحلب وفيها مات أنيس بن مرثد بن أبي مرثد الغنوي وله ولابيه وجده صحبة وقتل أبو بردة في غزوة الرجيع وفيها مات سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي شهد فتح خيبر وكان فاضلا وكان على حمص حتى مات وقيل مات سنة تسع عشرة وقيل سنة احدى وعشرين وعمره أربعون سنة وفيها مات أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وفيها ماتت صفية بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم وفيها قتل المطهر بن رافع الانصاري قدم من الشام ومعه من عاوج الشام فلما كان بخيبر أصابهم قوم من اليهود فقتلوهم فأجلاهم عمر (المطهر بضم الميم وفتح الطاء المعجمة وتشديد الهاء وآخره راء مهملة)

(ثم الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث وأوله ثم دخلت سنة احدى وعشرين)

وثلثمائة أعطى هذا المنديل للروم فخرجوا الى الهدنة وكان الروم عند تسليمهم هذا المنديل فرح عظيم (ثم ملك بعده) ابن أخيه قرسطيس ثلاث عشرة سنة على رأي المكية (ثم ملك بعده) طاريس أربع سنين وأظهر في ملكه أنواعا من اللهاس والآلات وآنية الذهب والفضة وغير ذلك من آلات الملوك (ثم ملك بعده) هوريقس عشرين سنة ونصر كسرى أبرويز على جرام جور فقتل غيلة وبعث أبرويز غضبانا بجيوش الى الروم وكانت لهم حروب على حسب ما ذكرنا (ثم ملك بعده) قرياس ثمان سنين الى ان قتل أيضا (ثم ملك هرقل) وكان بطريقا في بعض الجزائر قبل ذلك فغمر بيت المقدس وذلك بعد انكشاف الفرس عن الشام وفي الكائنة ولسبع سنين من ملكه كانت هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة شرفها الله تعالى